

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



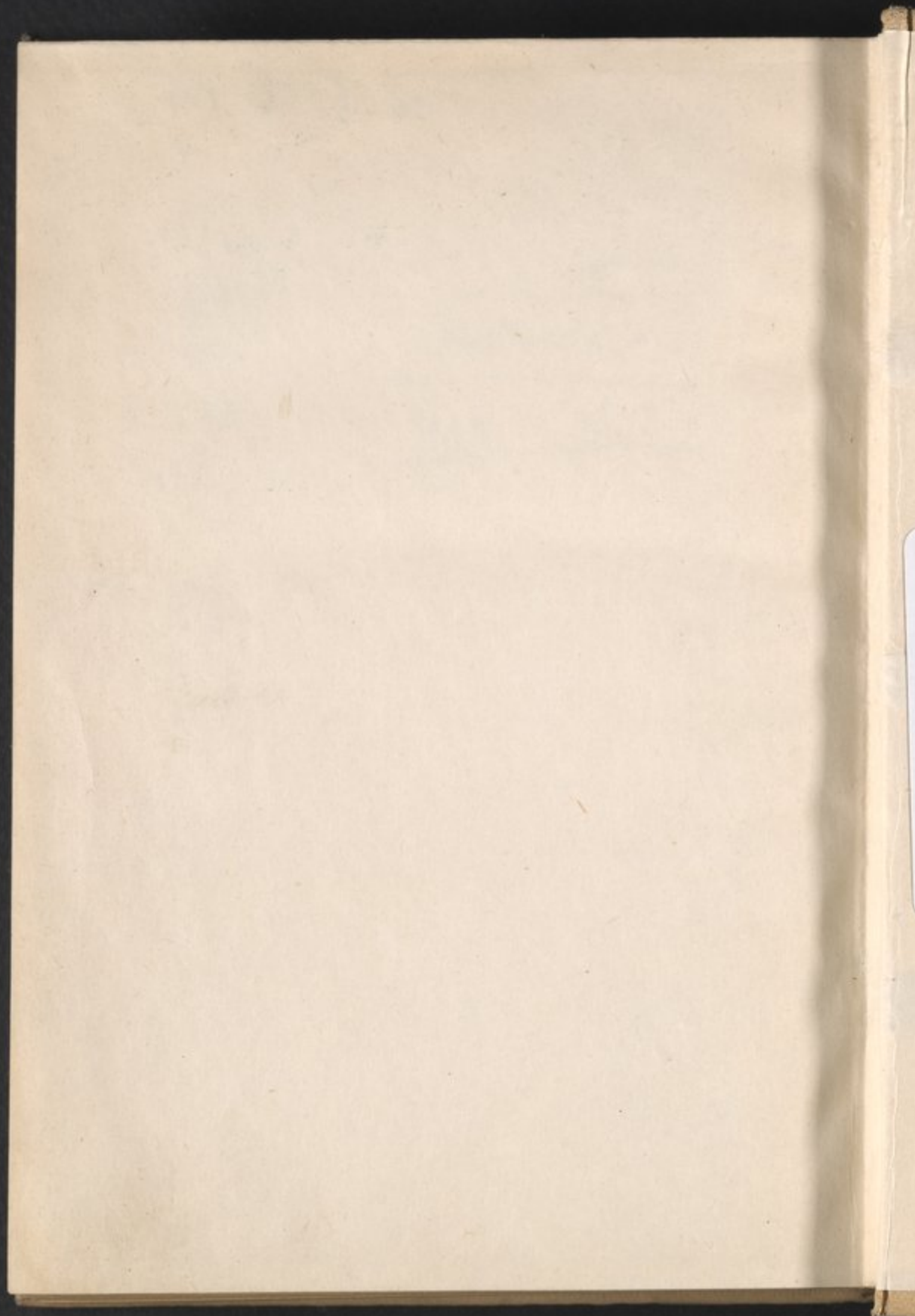
3 8534 01117 0200

BP  
88  
I  
A2  
19  
V.  
C.



FROM THE  
LIBRARY OF  
THE  
AMERICAN UNIVERSITY  
IN  
CAIRO

من مكتبة  
الجامعة الامريكية بالقاهرة



04-B972 Pat

AMERICAN LIBRARY

CAIRO

Y

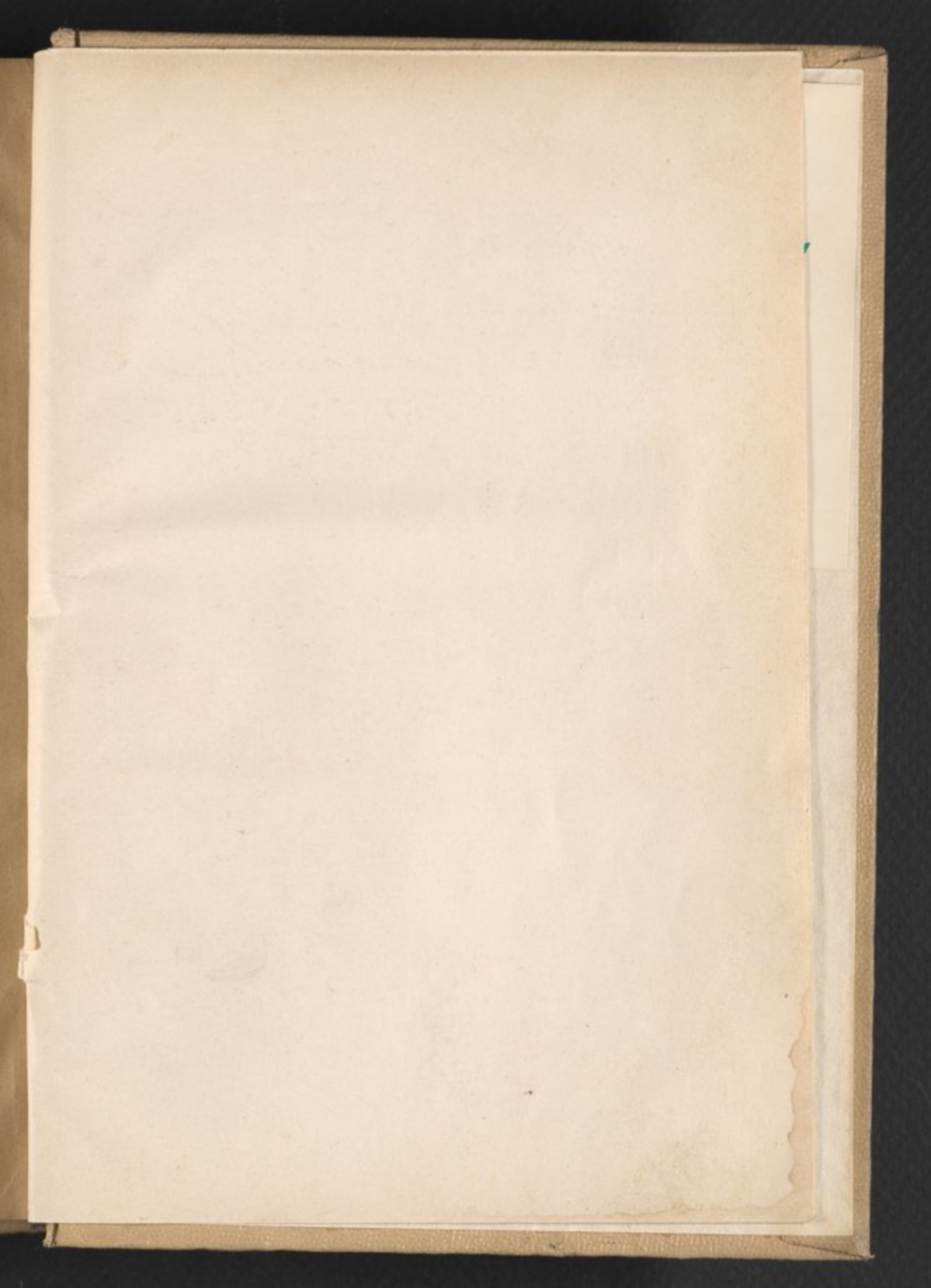
11

BP  
88  
128  
A2  
1905  
v.1  
C.2

اسم

مجموعه / مسائل البرهانه

v.1 , v.2



﴿ترجمة المؤلف رضى الله عنه مع فهرست الجزء الاول﴾

الامام أبى العباس أحمد بن تيمية الحنبلى رحمه الله ملخصه من كتاب  
(جلاء العينين فى محاكمة الاحمد بن) للعلامة خير الدين الشهير بابن  
الآلولى ومن كتاب «القول الجلبى فى ترجمة الشيخ تقي الدين ابن  
تيمية الحنبلى» للعلامة المحدث السيد صفي الدين الحنفى البخارى ومما  
ذكره العلامة الشيخ أبو بكر بن محمد المدنى الحنبلى السافى فى الكتاب  
الاول مانصه

هو شيخ الاسلام وحافظ الانام المجتهد فى الاحكام تقي الدين أبو  
العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم  
ابن الحضرم بن محمد بن تيمية الحرانى الحنبلى وفى تاريخ أربل أن جده  
سئل عن اسم تيمية فأجاب أن جده حج وكانت امرأته حاملا فلما كان  
بتيام بلدة قرب تبوك رأى جارية حسنة الوجه قد خرجت من خباء  
فلما رجع وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال يا تيمية  
يا تيمية يعنى أنها تشبه التى رآها بتيام فسمى بها اه وقد ولد بجران يوم  
الاثنين عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة وقدم به والده  
وباخويه عند استيلاء التتار على البلاد الى دمشق سنة سبع وستين  
وستمائة فاخذ الفقه والاصول عن والده وسمع عن خلق كثيرين منهم  
الشيخ شمس الدين والشيخ زين الدين بن المنجى والمجد بن عساكر  
وقرأ العربية على ابن عبد القوى ثم أخذ كتاب سيديويه فتأمله وفهمه

وعني بالحديث وسمع الكتب الستة والمسند مرات وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه وأحكم أصول الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة وغير ذلك من سائر العلوم ونظر في الكلام والفلسفة وبرز في ذلك على أهله ورد على رؤسائهم وأكابرهم ومهر في هذه الفضائل وتأهل للفتوى والتدريس وله دون العشرين سنة وتضاعف في علم الحديث وحفظه حتى قالوا ان كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فهو ليس بحديث وأمد الله تعالى بكثرة الكتب وسرعة الحفظ وقوة الادراك والفهم وبطء النسيان حتى قال غير واحد انه لم يكن يحفظ شيئا فينساه وألف في أغلب العلوم التأليفات العديدة وصنف التصانيف المفيدة في التفسير والفقه والاصول والحديث والكلام والردود على الفرق المضالة والمبتدعة وله الفتاوى المفصلة وحل المسائل المعضلة

ومن تصانيفه التي تبلغ ثلاثمائة تصنيف ( تعارض العقل والنقل )  
أربع مجلدات \* والجواب الصحيح ردا على النصارى أربع مجلدات  
وشرح عقيدة الاصفهاني مجلد \* والرد على الفلاسفة أربع مجلدات  
وكتاب اثبات المعاد والرد على ابن سينا \* وكتاب ثبوت النبوات عقلا  
وتقلا \* والمعجزات والكرامات \* وكتاب اثبات الصفات مجلد وكتاب العرش  
وكتاب رفع الملام عن الائمة الاعلام \* وكتاب الرد على الامامية ردا على  
ابن المطهر الحلبي في مجلدين كبيرين \* وكتاب الرد على القدرية \* وكتاب  
الرد على الانحادية والحلولية \* وكتاب في فضائل أبي بكر وعمر رضي الله  
عنهما على غيرهما وكتاب تفضيل الائمة الاربعة وكتاب شرح العمدة في



الفقه أربع مجلدات \* وكتاب الدرّة المضيّة في فتاوى ابن تيمية \* وكتاب  
المناسك الكبرى والصغرى \* والصارم المسلول على من سب الرسول  
\* وكتاب في الطلاق \* وكتاب في خلق الافعال والرسالة البغدادية \* وكتاب  
التحفة العراقية \* وكتاب اصلاح الراعى والرعية \* وكتاب في الرد على  
تأسيس التقديس للرازي في سبع مجلدات \* وكتاب في الرد على المنطق  
وكتاب الفرقان وكتاب منهاج السنة النبوية \* وكتاب الاستقامة في  
مجلدين وغير ذلك

قال الذهبي وما أبعث أن تصانيفه الي الان تبلغ خمسمائة مجلد وترجمه  
في معجم شيوخه بترجمة طويلة منها قوله شيخنا وشيخ الاسلام وفريد  
العصر علماً ومعرفة وشجاعة وذكاء وتنويراً اهياً وكرماً ونصحاً للامة  
وأمر بالمعروف ونهياً عن المنكر سمع الحديث وأكثر بنفسه من  
طابه وكتابه وخرج ونظر في الرجال والطبقات وحصل ما لم يحصله  
غيره وبرع في تفسير القرآن وغاص في دقائق معانيه بطبع سيال  
وخطر وقاد الى مواضع الاشكال مهال واستنبط منه أشياء لم يسبق  
اليها وبرع في الحديث وحفظه فقل من يحفظ ما يحفظه من الحديث  
مع شدة استحضاره له وقت الدليل وفاق الناس في معرفة الفقه  
واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين وأتقن العربية أصولاً  
وفروعاً ونظر في العقليات وعرف أفعال المتكلمين ورد عليهم ونبه  
على خطئهم وحذر منهم ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين  
وأوذى في ذات الله تعالى من المخالفين وأخيف في نصر السنة المحفوظة

حتى أعلى الله تعالى مناره وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء  
له وكتب أعداءه وهدى به رجالا كثيرة من أهل الملل والنحل وجبل  
قلوب الملوك والامراء على الانقياد له غالبا وعلى طاعته وأحيا به الشام  
بل الاسلام بعد أن كاد ينلّم خصوصا في كائنة التار وهو أكبر من أن  
ينبه على سيرته مثلى فلو حلفت بين الركن والمقام أني مارأيت بعين  
مثله وأنه مارأى مثل نفسه لما خذت انتهى

قال الحافظ ابن كثير وفي رجب سنة -بعمامة وأربع راح الشيخ  
تقي الدين بن تيمية الى مسجد النارج وأمر أصحابه وتلاميذه بقطع  
صخرة كانت هناك بنهر قلو ط تزار وينذر لها فقطعها وأراح المسلمين  
منها ومن الشرك بها فأزال عن المسلمين شبهة كان شرها عظيما وبهذا  
وأمناله أبرزوا له العداوة وكذلك بكلامه في ابن صربي وأتباعه فحسد  
وعودى ومع هذا لاناخذنه في الله لومة لائم ولم يبالي بمن عاداه ولم  
يصلوا اليه بمكروه وأكثر مانالوا منه الحبس مع أنه لم ينقطع في بحث  
لا بمصر ولا بالشام ولم يتوجه لهم عليه مايشين وانما أخذوه وحبسوه  
بالحاء كإسياتي اه قيل ومن جملة أسباب حبسه خوفهم انه ربما يدعى  
ويطلب الامارة فأتى أعداؤه عليه طريقاً من ذلك فحسنوا للأمرء  
حبسه لسد تلك المسالك

وقال ابن الوردي في تاريخه وقد عاصره ورآه وكان له خبرة تامة  
بالرجال وجرحهم وتمديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث مع حفظه  
لتونه الذي انفرد به وهو عجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه

الجزء الاول

من مجموعة الرسائل الكبرى

تأليف

شيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم

ابن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي المتوفى

سنة ٧٢٨ رجمه الله تعالى

(الاولي)

رسالة لفرقان بين الحق والباطل

وهو مما صنه أخيراً بقلعة دمشق المحروسة

الطبعة الاولى

(سنة ١٣٢٣)

(بالمطبعة العامرة الشرفية بمصر)

(على نفقة شركة طبع الكتب العلمية بمصر)

BP

88

I28

A2

1905

V.1

C.2

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا  
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له  
وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله  
صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما  
قال الامام أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية رحمه الله وهو  
مما صنفه بقلعة دمشق أخيراً

(فصل في الفرقان بين الحق والباطل) وان الله بين ذلك بكتابه  
ونبيه فمن كان أعظم اتباعا لكتابه الذي أنزله ونبيه الذي أرسله كان أعظم  
فرقانا ومن كان أبعد عن اتباع الكتاب والرسول كان أبعد عن الفرقان  
واشبهه عليه الحق بالباطل كالذين اشبهه عليهم عبادة الرحمن بعبادة الشيطان  
والنبي الصادق بالمتنبي الكاذب وآيات النبيين بشبهات الكذابين حتى  
شبهه عليهم الخالق بال مخلوق فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا بالهدى  
ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور فينرق به بين الحق  
والباطل والهدى والضلال والرشاد والهدى والصدق والكذب والعلم  
والجهل والمعروف والمنكر وطريق أولياء الله السعداء وأعداء الله الأشقياء  
وبين ما عليه الناس من الاختلاف وكذلك النبيون قبله قال الله تعالى

( كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم اليينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الي صراط مستقيم ) وقال تعالى ( تالله لقد أرسلنا الي أمم من قبلك فزينا لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ) وقال سبحانه وتعالى ( تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ) وقال تعالى ( الم الله الا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان

قال جماهير المفسرين هو القرآن \* روى ابن أبي حاتم باسناده عن الربيع بن أنس قال هو الفرقان فرق بين الحق والباطل قال وروى عن عطاء ومجاهد ومقسم وقنادة ومقاتل بن حيان نحو ذلك وروى باسنادة عن شيبان عن قنادة في قوله وأنزل الفرقان قال هو القرآن الذي أنزله الله على محمد ففرق به بين الحق والباطل وبين فيه دينه وشرع فيه شرائعه وأحل حلاله وحرم حرامه وحد حدوده وأمر بطاعته ونهى عن معصيته وعن عباد بن منصور سألت الحسن عن قوله تعالى وأنزل الفرقان قال هو كتاب بحق \* والفرقان صدر فرق فارقا مثل اترجحان والكفران والحسران وكذلك القرآن هو في الاصل مصدر قرأ قرأنا ومنه قوله ( ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا

بيانه ) ويسمى الكلام المقروء نفسه قرآنا وهو كثير كما في قوله ( فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ) كما ان الكلام هو اسم مصدر كلم تكلمها وتكلم تكلمها ويراد به الكلام نفسه وذلك لان الانسان اذا تكلم كان كلامه بفعل منه وحركة هي مسمى المصدر وحصل عن الحركة صوت يقطع حروفا هو نفس التكميم فالكلام والقول ونحو ذلك يتناول هذا وهذا ولهذا كان الكلام تارة يجعل نوعا من العمل اذا اريد به المصدر وتارة يجعل قسما له اذا اريد ما يشكك به وهو يتناول هذا وهذا وهذا مبسوط في غير هذا الموضع

والمقصود هنا ان لفظ الفرقان اذا اريد به المصدر كان المراد أنه أنزل الفصل والفرق بين الحق والباطل وهذا منزل في الكتاب فان في الكتاب الفصل وانزال الفرق هو انزال الفارق وان اريد بالفرقان ما يفرق فهو الفارق أيضا فهما في المعنى سواء وان اريد بالفرقان نفس المصدر فيكون انزاله كاتزال الايمان وانزال العدل فانه جعل في القلوب التفريق بين الحق والباطل بالقرآن كما جعل فيها الايمان والعدل وهو سبحانه وتعالى أنزل الكتاب والميزان والميزان قد فسر بالعدل وفسر بانه ما يوزن به ليعرف العدل وهو كلفرقان يفسر بالفرق ويفسر بما يحصل به الفرق وهما ملازمان فاذا اريد الفرق نفسه فهو نتيجة الكتاب وثمرته ومقتضاه واذا اريد الفارق فالكتاب نفسه هو الفارق ويكون له اسمان كل اسم يدل على صفة ليست هي الصفة الاخرى سمي كتابا باعتبار أنه مجموع مكتوب تحفظ حروفه ويقرأ ويكتب وسمى فرقانا باعتبار أنه

يفرق بين الحق والباطل كما تقدم كما سمي هدى باعتبار أنه يهدي الى الحق وشفاء باعتبار أنه يشفي القلوب من مرض الشهوات والشهوات ونحو ذلك من أسمائه وكذلك أسماء الرسول كالمقتنى والمأحى والحاشر وكذلك أسماء الله الحسنى كالرحمن والرحيم والملك والحكيم ونحو ذلك والعطف يكون لتغاير الاسماء والصفات وان كان المسمى واحداً كقوله سبع اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى \* وقوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن ونحو ذلك \* وهنا ذكر أنه نزل الكتاب فانه نزله منفرداً وانه أنزل التوراة والانجيل وذكر أنه أنزل الفرقان وقد أنزل سبحانه وتعالى الايمان في القلوب وأنزل الميزان والايمن والميزان مما يحصل به الفرقان أيضاً كما يحصل بالقرآن واذا أنزل القرآن حصل به الايمان والفرقان ونظير هذا قوله (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكراً) قيل الفرقان هو التوراة وقيل هو الحكيم بنصره على فرعون كما في قوله (ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان)

وكذلك قوله (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) قيل النور هو محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هو الاسلام وقوله (قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً) قيل البرهان هو محمد وقيل هو الحججة والدليل وقيل القرآن والحججة والدليل يتناول الآيات التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم لكنه هناك جاء باللفظ آتينا وجاءكم وهنا قال وأنزل الفرقان جاء باللفظ الانزال فلهذا شاع بينهم ان القرآن والفرقان يحصل بالعلم والبيان

كما حصل بالقرآن ويحصل بالنظر والتمييز بين أهل الحق والباطل بان  
يخفى هؤلاء وينصرهم ويعذب هؤلاء فيكون قد فرق بين الطائفتين  
كما يفرق المفرق بين أولياء الله وأعدائه بالاحسان الي هؤلاء وعقوبة  
هؤلاء وهذا كقوله في القرآن في قوله ( ان كنتم آمنتم بالله وما نزلنا على  
عبدنا يوم الفرقان يوم التي اجتمعان والله على كل شئ عقدير ) قال الوابي  
عن ابن عباس يوم الفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل  
قال ابن أبي حاتم وروى عن مجاهد ومقسم وعبد الله بن عبد الله  
والضحاك وقتادة ومقاتل بن حيان نحو ذلك وبذلك فسرا أكثرهم ان  
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا كما في قوله ( ومن يتق الله يجعل له مخرجا\*  
أى من كل ماضق على الناس قال الوابي عن ابن عباس في قوله ان  
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا أى مخرجا قال ابن أبي حاتم وروى عن  
مجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان كذلك  
غير ان مجاهداً قال مخرجا في الدنيا والآخرة وروى عن الضحاك عن  
ابن عباس قال نصراً قال وفي آخر قول ابن عباس والسدي نجاته وعن  
عروة بن الزبير يجعل لكم فرقانا أى فصلا بين الحق والباطل يظهر  
الله به حكمكم ويظفي به باطل من خالفكم وذكر البغوى عن مقاتل  
ابن حيان قال مخرجا في الدنيا من الشبهات لكن قد يكون هذا تفسيراً  
لمراد مقاتل بن حيان كما ذكر أبو الفرج بن الجوزى عن ابن عباس  
ومجاهد وعكرمة والضحاك وابن قتيبة أنهم قالوا هو المخرج ثم قال  
والمعنى يجعل لكم مخرجا في الدنيا من الضلال وليس مرادهم وانما



مرادهم المخرج المذكور في قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا والفرقان المذكور في قوله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان وقد ذكر عن ابن زيد أنه قال هدى في قلوبهم يعرفون به الحق من الباطل ونوعا الفرقان فرقان الهدى والبيان وهو النصر والنجاة ونوعا الظهور في قوله تعالي هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله يظهره بالبيان والحجة والبرهان ويظهر باليد والعز والسنان وكذلك السلطان في قوله واجعل لي من لَدُنْكَ سلطانا نصيراً فهذا النوع وهو الحجة والعلم كما في قوله أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم ان في صدورهم الا كبر وقوله ان هي الا أسماء سميتوها أتم وآبؤكم ما أنزل الله بها من سلطان وقد فسر السلطان بسلطان القدرة واليد وفسر بالحجة والبيان فمن الفرقان مانعة الله به في قوله ورسمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجذونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ففرق بين المعروف والمنكر امر بهذا ونهى عن هذا وبين الطيب والخبث أحل هذا وجرم هذا

ومن الفرقان أنه فرق بين أهل الحق المهتدين المؤمنين المصلحين أهل الحسنات وبين أهل الباطل الكفار والضالين المفسدين أهل

السيئات قال تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم  
 كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وقال  
 تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم  
 نجعل ائمةً كالفجار وقال تعالى أفنجعل المسلمين كالجrimين مالكم كيف  
 تحكمون وقال تعالى مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع  
 هل يستويان مثلاً أفلا تذكرون وقال تعالى آمن هو قانت آناً الليل  
 ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين  
 يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب وقال تعالى وما  
 يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور  
 وما يستوي الأحياء ولا الأموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت  
 بمسمع من في القبور ان أنت الا نذير انا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً  
 وقال تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه وجملنا له نوراً يمضي به في الناس  
 كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقال تعالى أفمن كان مؤمناً  
 كمن كان فاسقاً لا يستوون فهو سبحانه بين الفرق بين أشخاص أهل  
 الطاعة لله والرسول والمعصية لله والرسول كما بين الفرق بين مأمريه  
 وبين مأمريه عنه

وأعظم من ذلك أنه بين الفرق بين الخالق والمخلوق وان المخلوق  
 لا يجوز أن يسوى بين الخالق والمخلوق في شيء فيجعل المخلوق نداً  
 للخالق قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم  
 كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) وقال تعالى (هل تعلم له سمياً ولم

يكن له كفواً أحد ليس كمثل شيء وضرب الامثال في القرآن على من لم يفرق بل عدل بربه وسوى بينه وبين خاتمه كما قالوا وهم في النار يصعقون فيها بالله ان كنا في ضلال مبين اذ نسويكم رب العالمين وقال تعالى افس يخلقون من لا يخلقون افعلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخفقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون

فهو سبحانه الخالق العظيم الحق الحى الذى لا يموت ومن سواه لا يخلق شيئاً كما قال ان الذين تدعون من دون الله ان يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسألهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره

وهذا مثل ضرب به الله فان الذباب من أصغر الموجودات وكل من يدعى من دون الله لا يخلقون ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسألهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه فاذا تبين انهم لا يخلقون ذباباً ولا يقدرون على انتزاع ما يسألهم فهم عن خالق غيره وعن مغالته أعجز وأعجز

والمثل هو الاصل والنظير المشبه به كما قال ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون أى لما جعلوه نظيراً قاسوا عليه آهتهم وقالوا اذا كان قد عبد وهو لا يعذب فكذلك آلهنا فضر به مثلاً لآهتهم وجعلوا يصدون أى يضجون ويعجبون منه احتجاجاً به على الرسول والفرق بينه وبين آهتهم ظاهر كما بينه في قوله تعالى ان الذين سبقوا

لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون وقال في فرعون وجعلناه سافكا ومثلا  
 للآخرين أى مثلا يعتبر به ويقاس عليه غيره فمن عمل بمثل عمله  
 جوزى بجزائه ليتعظ الناس به فلا يعمل بمثل عمله وقال تعالى ولقد  
 أنزلنا اليكم آيات مبينات ومثلامن الذين خلوا من قبلكم وهو ما ذكره  
 من أحوال الأمم الماضية التي يعتبر بها ويقاس عليها أحوال الأمم المستقبلية  
 كما قال لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب فمن كان من أهل الإيمان  
 قيس بهم وعلم ان الله يسعدده في الدنيا والآخرة ومن كان من أهل  
 الكفر قيس بهم وعلم ان الله يشقيه في الدنيا والآخرة كما قال في حق  
 هؤلاء، أ كفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر وقد قال قد  
 خات من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة  
 المكذبين وقال في حق المؤمنين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا  
 الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وقان وذا  
 النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا اله  
 الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك  
 ننجي المؤمنين وقال في قصة أيوب رحمة من عندنا وذكروا لاهل ابيدين رحمة منا  
 وذكروا لاهل الاباب وقال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال  
 أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم  
 البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر  
 الله ألا ان نصر الله قريب وقال وكلا نقص عليك من أنباء الرسل  
 ما نثبت به فؤادك \* فلنظ المثل يراد به النضير الذي يقاس عليه ويقتبر

به ويراد به مجموع القياس قال سبحانه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال  
من يحيي العظام وهي رميم أي لا أحد يحييها وهي رميم \* فمثل الخالق  
بالمخلوق في هذا النفي فجعل هذا مثل هذا لا يقدر على أحيائها سواء نظمه  
قياس تمثيل أو قياس شمول كما قد بسط الكلام على هذا في غير هذا  
الموضع وبين ان معنى القياسين قياس بالشمول وقياس بالتشليل وان المثل  
المضروب المذكور في القرآن فاذا قلت النبيذ مسكر وكل مسكر حرام  
وأنت الدليل على المقدمة الكبرى بقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر  
حرام فهو كقوله صلى الله عليه وسلم قياساً على الخمر لان الخمر انما  
حرمت لأجل الاسكار وهو موجود في النبيذ فقوله ضرب مثل  
فاستمعوا له جبل ماهو من أصغر المخلوقات مثلا وانظرا يعتبر به فاذا  
كان أدون خالق الله لا يقدر على خلقه ولا منازعته فلا يقدر على خالق  
ماسواه فيعلم بها من عظمة الخالق وان كما يعبدون من دون الله في  
السماء والارض لا يقدر على ماهو أصغر مخلوقاته وقد قيل لهم  
جعلوا آلهم مثلا لله فاستمعوا لذكرها وهذا لانهم لم يفقهوا المنى  
الذى ضرب به الله جعلوا المنكرين هم الذين ضربوا هذا المثل ومثل هذا  
في القرآن قد ضرب به الله يبين أنه لا يقاس المخلوق بالخالق ومجمل له ندا  
ومثلا كقوله ذل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع  
والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر  
الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون فذالكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق  
الا الضلال فاني تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم

لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فاني نؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون وما يتبع أكثرهم الاظنان الظن لا يغني من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون

ولما قرر الوجدانية قرر النبوة كذلك فقال وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا به لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله وهؤلاء مثلوا المخلوق بالخالق وهذا من تكذيبهم اياه ولم يكن المشركون يسوون بين آلهتهم وبين الله في كل شيء بل كانوا يؤمنون بان الله هو الخالق المالك لهم وهم مخلوقون لموكون له ولكن كانوا يسوون بينه وبينها في المحبة والتمظيم والدعاء والعبادة والنذر لها ونحو ذلك مما يخص به الرب فمن تدل بالله غيره في شيء من خصائصه سبحانه وتعالى فهو مشرك بخلاف من لا يدل به ولكن يذنب مع اعترافه بان الله ربه وحده وخضوعه له خوفا من عقوبة الذنب فهذا يفرق بينه وبين من لا يعترف بتحريم ذلك

(فصل) وهو سبحانه وتعالى كما يفرق بين الامور المختلفة فانه يجمع ويسوي بين الامور المتماثلة فيحكم في الشيء خلقا وأمرًا بحكم مثله لا يفرق بين متماثلين ولا يسوي بين شئيين غير متماثلين بل ان كانا

مختلفين متضادين لم يـو بينهما

ولفظ الاختلاف في اقرآن يراد به التضاد والتعارض لا يراد به مجرد عدم التماثل كما هو اصطلاح كثير من النظار ومنه قوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقوله انكم انى قول مختلف يؤفك عنه من أفك وقوله ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر

وقد بين سبحانه وتعالى ان السنة لا تبدل ولا تحول في غير موضع \* والسنة هي العادة التي تتضمن أن يفعل في الثاني مثل ما فعل بنظيره الاول ولهذا أمر سبحانه وتعالى بالاعتبار وقال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب

والاعتبار أن يقرن اشئ بمثله فبعلم أن حكمه مثل حكمه كما قال ابن عباس هلا اعتبرتم الاصابع بالاسنان فاذا قال فاعتبروا يا اولي الالباب وقال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب أفاد أن من عمل مثل أعمالهم جوزى مثل جزائهم ليحذر أن يعمل مثل أعمال الكفار وليرغب في أن يعمل مثل أعمال المؤمنين اتباع الانبياء قال تعالى قد خلت من قبلكم سنن قسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين وقال تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجنك منها واذا لا يلبثون خلافاك الا قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد استننا تحوبلا وقال تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين فيلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا

ماعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن نجد لسنة الله تبديلا وهذه الآية أنزلها الله قبل الأحزاب وظهور الاسلام وذل المنافقين فلم يستطيعوا أن يظهروا بعد هذا ما كانوا يظهرونه قبل ذلك قبل بدر وبمدها وقبل أحد وبمدها فآخفوا النفاق وكنتموه فلهذا لم يقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يجيب من لم يقتل الزنادقة ويقول اذا أخفوا زندقتهم لم يمكن قتلهم ولكن اذا أظهروها قتلوا بهذه الآية بقوله ماعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن نجد لسنة الله تبديلا

قال قتادة ذكر لنا ان المنافقين كانوا يظهرون ما في أنفسهم من النفاق فآوعدهم الله بهذه الآية فلما أوعدهم بهذه الآية أسروا ذلك وكنتموه سنة الله في الذين خلوا من قبل يقول هكذا سنة الله فيهم اذا أظهروا النفاق قال مقاتل ابن حبان قوله سنة الله في الذين خلوا من قبل يعني كما قتل أهل بدر وأسروا فذلك قوله سنة الله في الذين خلوا من قبل

قال السدي كان النفاق على ثلاثة أوجه نفاق مثل نفاق عبد الله ابن أبي وعبد الله بن نفيل ومالك بن داعس فكان هؤلاء وجوها من وجوه الانصار فكانوا يستحبون أن يأتوا الزنا يصونون بذلك أنفسهم والذين في قلوبهم مرض قال الزنا ان وجدوه عملوا به وان لم يجدوه لم يتبعوه ونفاق يكابرون النساء مكابرة وهم هؤلاء الذين يجاسون على



الطريق ثم قل . لمونين ثم فصات الآية أينما تقنوا يعملون هذا العمل  
مكابرة النساء \* قال السدي هذا حكم في القرآن ليس يعمل به لو أن  
رجلا أو أكثر من ذلك اقصوا أثر امرأة فغلبوها على نفسها فنجروا  
بها كان الحكم فيهم غير الجلد والرجم أن يؤخذوا فتضرب أعناقهم

قال السدي قوله سنة كذلك كان يفعل بمن مضى من الأمم قال  
فن كابر امرأة على نفسها فقتل فابس على قاتله دية لانه مكابر

قلت هذا على وجهين أحدهما أن يقتل دفعا لصوله عنها مثل أن  
يقهرها فهذا دخل في قوله من قتل دون حرمة فهو شهيد وهذه  
لها أن تدفعه بالقتل لكن اذا طاعت ففيه نزاع وتفصيل وفيه قضيتان عن  
عمر وعلى معروفان وأما اذا فجرها مستكرها ولم تجرد من بينها عليه فهو لاء  
نوعان أحدهما أن يكون له شوكة كالمحاربين لاخذ المال وهؤلاء محاربون  
للفاحشة فبقتلوا قال السدي قد قاله غيره وذكر أبو اللوبى ان هذه جرت  
عنده ورأى ان هؤلاء أحق بأن يكونوا محاربين والثاني أن لا يكونوا  
ذوى شوكة بل يفعلون ذلك غيلة واحتيالا حتى اذا صارت عندهم المرأة  
أكرهوها فهذا المحارب غيلة كما قال السدي يقتل أيضا وان كانوا جماعة  
في المعر فهم كالمحاربين في المعر وهذه المسائل لها مواضع أخر

والمقصود ان الله أخبر ان سنته لن تبدل ولن تتحول وسنته عادة  
التي يسوى فيها بن الشيء وبين نظيره الماضي وهذا يقتضى انه سبحانه  
يحكم في الامور المتماثلة بأحكام متماثلة ولهذا قال اكفاركم خير من  
أولئكم وقال احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أى أشباههم ونظرأهم

وقال واذا انفوس زوجت قرن النظر بنظيره وقال تعالى أم حسبكم  
 أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم قال قد كانت  
 لكم سوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا اقومهم انا برآء منكم  
 ومما تعبدون من دون الله كافرينا بكم وبدا بيننا وبينكم المداوة والفضاء  
 أبدا وقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم  
 باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جزاءات تجري من تحتها  
 الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم

فجعل التابعين لهم باحسان مشاركين لهم فيما ذكر من الرضوان  
 والجنة وتد قال تعالى والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم  
 فأولئك منكم وقال تعالى ولذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا  
 ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا  
 انك رؤوف رحيم وقال تعالى وآخريين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز  
 الحكيم فمن اتبع السابقين الاولين كان منهم وهم خير اناس بعد الانبياء  
 فان أمة محمد خير أمة أخرجت للناس وأولئك خير أمة محمد كما ثبت في  
 الصحيح من غير وجه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الفرون القرن  
 الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم \* ولهذا كان معرفة أقوالهم  
 في العلم والدين وأعمالهم خيرا وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين وأعمالهم  
 في جميع علوم الدين وأعماله كال تفسير وأصول الدين وفروعه والزهد  
 والعبادة والاخلاق والجهاد وغير ذلك فانهم أفضل ممن بعدهم كادل  
 عليه الكتاب والسنة فلاقتداء بهم خير من الاقتداء بمن بعدهم ومعرفة

اجماعهم ونزاعهم في العلم والدين خير وأنفع من معرفة ما يذكر من اجماع  
غيرهم ونزاعهم

وذلك أن اجماعهم لا يكون الا معصوما واذا تنازعوا فالحق لا يخرج  
عنهم فيمكن طلب الحق في بعض أقوالهم ولا يحكم بخطأ قول من أقوالهم  
حتى يعرف دلالة الكتاب والسنة على خلافه قال تعالى أطيعوا  
الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى  
الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير  
وأحسن تأويلا

وأما المتأخرون الذين لم يتحروا متابعتهم وسلكوا سبيلهم ولا هم  
خبرة بأقوالهم وأفعالهم بل هم في كثير مما يتكلمون به في العلم ويعملون  
به ولا يعرفون طريق الصحابة والتابعين في ذلك من أهل الكلام والرأى  
والزهد والتصوف فهؤلاء تجرد عمدتهم في كثير من الامور المهمة في  
الدين انما هو عما يظنون من الاجماع وهم لا يعرفون في ذلك أقوال  
السلف البتة أو عرفوا بعضها ولم يعرفوا سائرها فتارة يحلون الاجماع  
ولا يعلمون الا قولهم وقول من ينازعهم من الطوائف المتأخرين طائفة  
أو طائفتين أو ثلاث وتارة عرفوا أقوال بعض السلف والاول كثير  
في مسائل أصول الدين وفروعه كما تجرد كتب أهل الكلام مشحونة  
بذلك يحلون اجماعا ونزاعا ولا يعرفون ما قال السلف في ذلك البتة بل  
قد يكون قول السلف خارجا عن أقوالهم كما تجرد ذلك في مسائل أقوال  
الله وأفعاله وصفاته مثل مسألة القرآن والرؤية والقدر وغير ذلك وهم

اذا ذكروا اجماع المسلمين لم يكر لهم علم بهذا الاجماع فانه لو أمكن العلم  
 باجماع المسلمين لم يكن هؤلاء من أهل العلم به لعدم علمهم بأقوال السلف  
 فكيف اذا كان المسلمون يذرع القطع باجماعهم في مسائل النزاع  
 بخلاف السلف فانه يكر العلم باجماعهم كثيرا واذا ذكروا نزاع  
 المتأخرين لم يكن بمجرد ذلك أن يجعل هذه من مسائل الاجتهاد التي  
 يكون كل قول من تلك الاقوال سائغا لم يخالف اجماعا لان كثيرا من  
 أصول المتأخرين محدث مبتدع في الاسلام مسبق باجماع السلف على  
 خلافه والنزاع الحادث بعد اجماع السلف خطأ قطعاً بخلاف الخوارج  
 والرافضة والقدرية والمرجئة ممن قد اشتهرت لهم أقوال خالفوا فيها  
 النصوص المستفيضة لمعلومة واجماع الصحابة بخلاف ما يعرف من نزاع  
 السلف فانه لا يمكن أن يقال انه خلاف الاجماع وانما يرد بالنص واذا  
 قيل قد اجمع التابعون على أحد قولهم فارتفع النزاع فمثل هذا مبني على  
 مقدمتين احدهما العلم بأنه لم يبق في الامة من يقول بقول الآخر وهذا  
 متعذر\* الثاني ان مثل هذا هل يرفع النزاع مشهور فنزاع السلف  
 يمكن القول به اذا كان معه حجة ذ على خلافه ونزاع المتأخرين  
 لا يمكن هذا لان كثيرا منه قد تقدم الاجماع على خلافه كما دلت  
 النصوص على خلافه ومخالفة اجماع السلف خطأ قطعاً وأيضا فلم يبق  
 مسألة في الدين الا وقد تكلم فيها السلف فلا بد أن يكون لهم قول يخالف  
 ذلك القول أو يوافقه وقد بسطنا في غير هذا الموضوع ان الصواب في  
 أقوالهم أكثر وأحسن وان خطأهم أحث من خطأ المتأخرين وان

المتأخرين أكثر خطأ وأخس وهذا في جميع علوم الدين ولهذا أمثلة  
 كثيرة يضيق هذا موضع عن استقصائها والله سبحانه أعلم  
 (فصل ومما ينبغي أن يعلم أن القرآن والحديث) إذا عرف  
 تفسيره من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتاج في ذلك إلى أقوال أهل  
 اللغة فإنه قد عرف تفسيره وما أريد بذلك من جهة النبي صلى الله عليه وسلم  
 لم يحتاج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم ولهذا قال  
 الفقهاء الأسماء ثلاثة أنواع نوع يعرف حده بالشرع كالصلاة والزكاة  
 ونوع يعرف حده باللغة كالشمس والقمر ونوع يعرف حده بالعرف  
 كلفظ القبض والبط المعروف في قوله وعاشروهن بالمعروف  
 وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة  
 فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه  
 لا يقبل من أحد نطقه يعارض القرآن لأبرأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا  
 قيسه ولا وجوده فانهم ثبت عنهم بالبراهين القطعية والآيات البيّنات  
 أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم فيه  
 نبأ من قبلهم وخبر ما بعدهم وحكم ما بينهم هو الفصل ليس بالهزل من  
 تركه من جبار قصمه الله ومر ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله  
 المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به  
 الأهواء ولا التمتبس به الألسن فلا يستطيع أن يزيغه إلى هواه ولا يحرف  
 به لسانه ولا يخلف عن كثرة الترداد فإذا ردد مرة بعد مرة لم يخلف ولم يزل  
 كغيره من الكلام لا تنصى عجائبه ولا تشبع منه العلماء من قال به

صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعى اليه هدى الى  
صراط مستقيم

فكان القرآن هو الامام الذى يقتدى به ولهذا لا يوجد فى كلام أحد  
من السلف أنه عارض القرآن بمقل ورأى وقياس ولا بدوق ووجد  
ومكاشفة ولا قال قط قد تمارض فى هذا العقل والنقل فضلا عن أن يقول  
فيجب تقديم العقل والنقل يعنى القرآن والحديث وأقوال الصحابة  
والتابعين اما أن يفوض واما أن يؤول\* ولا فيهم من يقول ان له ذوقا أو  
وجدا أو مخاطبة أو مكاشفة تخالف القرآن والحديث فضلا عن أن  
يدعى أحدهم انه يأخذ من حيث يأخذ الملك الذى يأتى الرسول\* وانه  
يأخذ من ذلك المعدن علم التوحيد والانبياء كلهم يأخذون عن مشكاته  
أويقول الولى أفضل من النبي ونحو ذلك من مقالات أهل الاحاد\* فان  
هذه الاقوال لم تكن حدثت بعد فى المسلمين\* وانما يعرف مثل  
هذه اما من ملاحدة اليهود والنصارى فان فيهم من يجوز ان غير النبي  
أفضل من النبي كما قد يقوله فى الحوار بين قائلهم عندهم رسل وهم يقولون  
أفضل من داود وسليمان بل ومن ابراهيم وموسى وان سموهم أنبياء  
الى أمثال هذه الامور\* ولم يكن السلف يقبلون معارضة الآيات الابية  
أخرى تفسرها وتفسرها أو بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم تفسرها  
\* فان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين القرآن وتدل عليه وتعتبر  
عنه وكانوا يسمون ما عارض الآيات ناسخا لها فالنسخ عندهم اسم عام  
لكل ما يرفع دلالة الآيات على معنى باطل وان كان ذلك المعنى لم يرد بها

وان كان لا يدل عليه ظاهر الآية بل قد وقد فهمه  
 منها قوم فيسمون ما رفع ذلك الابهام والافهام نسخا هذه  
 التسمية لا تؤخذ عن كل واحد منهم وأصل ذلك الشيطان  
 ثم يحكم الله آياته فما ألقاه الشيطان في الاذهان من ظن دلالة الآية  
 على معنى لم يدل عليه سوى هؤلاء ما يرفع ذلك الظن نسخا كما سموا  
 قوله فاتقوا الله ما استطعتم ناسخا لقوله فاتقوا الله حق ثقائه وقوله لا يكلف  
 الله نفسا الا وسعها ناسخا لقوله ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه  
 يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وامثال ذلك مما ليس  
 هذا موضع بسطه

اذ المقصود انهم كانوا متفقين على ان اقرآن لا يعارضه الا قرآن  
 لا رأى ومعقول وقياس ولا ذوق ووجد والهام ومكاشفة

وكانت البدع الاولى مثل بدعة الخوارج انما هي من سوء فهمهم  
 للقرآن لم يقصدوا معارضته لكن فهموا منه ما لم يدل عليه فظنوا انه  
 يوجب تكفير ارباب الذنوب اذ كان المؤمن هو البر التقي قالوا فن لم  
 يكن برا تقياً فهو كافر وهو مخلد في النار ثم قالوا وعثمان وعلى ومن  
 والاهما ليسوا بمؤمنين لانهم حكموا بغير ما أنزل الله فكانت بدعتهم لها  
 مقدمتان الواحدة ان من خالف القرآن بعمل أو برأى خطأ فيه فهو  
 كافر والثانية ان عثمان وعليا ومن والاهما كانوا كذلك ولهذا يجب  
 الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا فانه أول بدعة ظهرت  
 في الاسلام فكفر أهلها المسلمين واستحلوا دماءهم وأموالهم وقد ثبت

عن النبي صلى الله عليه وسلم الاحاديث الصحيحة في ذمهم والامر  
بقتالهم قال الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه صح فيهم الحديث من  
عشرة أوجه ولهذا قد أخرجها مسلم في صحيحه وأفرد البخارى قطعة  
منها وهم مع هذا الذم انما قصدوا اتباع القرآن فكيف بمن يكون بدعته  
معارضة القرآن والاعراض عنه وهو مع ذلك يكفر المسلمين كالجهمية  
ثم الشيعة لما حدثوا لم يكن الذي ابتدع التشيع قصة الدين بل كان  
ضره فاسداً وقد قيل انه كان منافقاً زنديقاً فاصل بدعتهم مبنية على  
الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيب الأحاديث الصحيحة  
ولهذا لا يوجد في فرق الامة من الكذب أكثر مما يوجد فيهم بخلاف  
الحوارج فانه لا يعرف فيهم من يكذب

( والشيعة ) لا يكاد يوثق برواية أحد منهم من شيوخهم لكثرة الكذب  
فيهم ولهذا أعرض عنهم أهل الصحيح فلا يروى البخارى ومسلم  
أحاديث على الا عن أهل بيته كاولاده مثل الحسن والحسين ومثل محمد  
ابن الحنفية وكتبه عبيد الله بن أبي رافع أو أصحاب ابن مسعود وغيرهم  
مثل عبيدة السلماني والحريث التيمي وقيس بن عباد وأمثالهم اذهولاء  
صادقون فيما يروونه عن علي فلهذا أخرج أصحاب الصحيح حديثهم

وهذان الطائفتان الحوارج والشيعة حدثوا بعد مقتل عثمان وكان  
المسلمون في خلافة أبي بكر وعمر وصدر من خلافة عثمان في السنة  
الاولى من ولايته متفقين لاتنازع بينهم ثم حدث في أواخر خلافة عثمان  
أمور أوجبت نوعاً من التفرق وقام قوم من أهل الفتنة والظلم فقتلوا



عثمان ففترق المسلمون بعد مقتل عثمان ولمسا اقتتل المسلمون بصفين  
واتفقوا على تحكيم حكيمين

خرجت الخوارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفارقوه وفارقوا  
جماعة المساميين الى مكان يقال له حروراء فكف عنهم أمير المؤمنين وقال  
لكم علينا أن لا نمنعكم حقكم من النىء ولا نمنعكم المساجد الى أن  
استحلوا دماء المسلمين وأموالهم فقتلوا عبد الله بن حباب وأغاروا  
على مروح المسلمين فعلم على أنهم الطائفة التي ذكرهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم حيث قال يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع  
صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون  
من الدين كما يمرق السهم من الرمية آيتهم فيهم رجل مخدج اليد عايبا بضعة  
عليها شعرات وفي رواية يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان  
نخطب الناس وأخبرهم بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
هم هؤلاء القوم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا على مروح الناس فقاتلهم  
ووجد العلامة بعد أن كاد لا يوجد فسجد لله شكراً

وحدث في أيامه الشيعة لكن كانوا محتفين بقولهم لا يظهر منه لعلي  
وشيعة بل كانوا ثلاثة طوائف

طائفة تقول انه اله وهؤلاء لما ظهر عليهم أحرقهم بالنار وخذلهم  
أخاديد عند باب مسجد بني كندة وقيل انه أنشد

لما رأيت الامر أمراً منكراً \* أجمت ناري ودعوت قنبرا

وقد روى البيهاري في صحيحه عن ابن عباس قال أتى علي بزنادقة

فخر قههم بالنار ولو كنت أنا لم أحر قههم لهنبي النبي صلى الله عليه وسلم  
 أن يعذب بعذاب الله والضربت أعناقهم لقوله من بدل دينه فاقتلوه  
 وهذا الذي قاله ابن عباس هو مذهب أكثر الفقهاء وقد روى  
 أنه أجلمهم ثلاثا

(والثانية) السابية وكان قديمه عن أبي السوداء انه كان يسب أبا بكر  
 وعمر فطابه قيل انه طلبه ليقتله فهرب منه

(والثالثة) المفضلة الذين يفضلونه على أبي بكر وعمر فتواتر عنه انه قال  
 خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر وروى ذلك البخاري في صحيحه  
 عن محمد بن الحنفية انه سأل أباه من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال أبو بكر قال ثم من قل عمر وكانت الشيعة الاولى لا يتنازعون  
 في تفضيل أبي بكر وعمر وانما كان النزاع في علي وعثمان ولهذا قال شريك  
 ابن عبد الله ان أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر  
 وعمر فقيل له تقول هذا وأنت من الشيعة فقال كل الشيعة كانوا على هذا  
 وهو الذي قال هذا على اعداء منبره أفتكذبه فيما قال ولهذا قل سفيان  
 الثوري من فضل عليا على أبي بكر وعمر ففسد أزرى بالمهاجرين  
 والانصار وما أرى يصعد له الى الله عز وجل عمل وهو كذلك رواه  
 أبو داود في سننه وكانه يعرض بالحسن بن صالح بن حي فان الزيدية  
 الصالحة وهم أصلح طوائف الزيدية ينسبون اليه

ولكن الشيعة لم يكن لهم في ذلك الزمان جماعة المسلمين ولا امام  
 ولا دار ولا سيف يقاتلون به المسلمين وانما كان هذا للخوارج تميزوا

بالامام والجماعة والدار وسموا دارهم دار الهجرة وجعلوا دار المسلمين  
دار كفر وحرب

وكلا الطائفتين تطعن بل تكفر ولاة المسلمين وجهور الخوارج  
يكفرون عثمان وعليا ومن تولاهما والرافضة يلعنون أبا بكر وعمر وعثمان  
ومن تولاهما ولكن الفساد الظاهر كان في الخوارج من سفك الدماء وأخذ  
الاموال والخروج بالسيف فلهذا جاءت الاحاديث الصحيحة بقتالهم  
والاحاديث في ذمهم والامر بقتالهم كثيرة جداً وهي متواترة عند أهل  
الحديث مثل احاديث الرؤية وعذاب القبر وفتنه واحاديث الشفاعة  
والحوض

(وقد رويت احاديث في ذم القدرية والمرجئة) روى بعضها أهل  
السنن كابن داود وابن ماجه وبعض الناس يشبهها ويقويها ومن العلماء  
من طعن فيها وضعفها ولكن الذي ثبت في ذم القدرية ونحوهم هو عن  
الصحابة كابن عمر وابن عباس

(وأما لفظ الرافضة) فهذا اللفظ أول ما ظهر في الاسلام لما خرج  
زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد  
الملك واتبعه الشيعة فسمئوا عن أبي بكر وعمر فتولاهما وترحم عليهما  
فرفضه قوم فقل رفضتموني رفضتموني فسموا الرافضة فالرافضة تتولى  
أخاه أبا جعفر محمد بن علي زيدية والزيدية يتولونه وينسبون اليه ومن  
حينئذ انتمت الشيعة الى زيدية والرافضة امامية

(ثم في آخر عصر الصحابة حدثت القدرية) وأصل بدعتهم كانت من

عجز عقولهم عن الايمان بقدر الله والايمان بامرہ ونهيہ ووعدہ ووعيده  
وظنوا ان ذلك ممتنع وكانوا قد آمنوا بدين الله وأمرہ ونهيہ ووعدہ  
ووعيده وظنوا أنه اذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الامر من يطيع ومن  
يعصى لانهم ظنوا أن من علم ما سيكون لم يحسن منه أن يأمر وهو يعلم  
أن المأمور يعصيه ولا يطيعه وظنوا ايضا انه اذا علم أنهم يفسدون لم  
يحسن أن يخلق من يعلم انه يفسد فلما بلغ قولهم بانكار القدر السابق  
للمصحابة أنكروا انكارا عظيما وتبرؤا منهم حتى قال عبد الله بن عمر أخبر  
أولئك أني برىء منهم وانهم في برآء والذي يحلف به عبد الله بن عمر  
لو أن لاحدهم مثل أحد ذهباً فانفقه ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر  
وذكر عن أبيه حديث جبريل وهذا أول حديث في صحيح مسلم وقد  
أخرجه البخاري ومسلم من طريق أبي هريرة أيضاً مختصراً

ثم كثر الخوض في القدر وكان أكثر الخوض فيه بالبصرة والشام  
وبعضه في المدينة فصار مقتصدوهم وجهورهم يقرون بانقدر السابق  
وبالكتاب المتقدم وصار نزاع الناس في الارادة وخلق أفعال العباد  
فصاروا في ذلك حزبين \* النفاة يقولون لارادة الاعمى المشيئة وهو  
لم يرد الا ما أمر به ولم يخلق شيئاً من أفعال العباد \* وقابلهم الخائضون  
في القدر من المجبرة مثل الجهم بن صفوان وأمثاله فقالوا ليست الارادة  
الاعمى المشيئة والامر والنهي لا يستلزم ارادة وقالوا العبد لا فعل له  
البتة ولا قدرة بل الله هو الفاعل القادر فقط وكان جههم مع ذلك ينفي  
الاسماء والصفات يذكر عنه انه قال لا يسمى الله شيئاً ولا غير ذلك من

الاسماء التي تسمى بها العباد الا القادر فقط لان العبد ليس بقادر  
 \* وكانت الخوارج قد تكلموا في تكفير أهل الذنوب من أهل القبلة  
 وقالوا انهم كفار مخلدون في النار نخاض الناس في ذلك وخاض في ذلك  
 القدرية بعد موت الحسن البصري فقال عمرو بن عبيد وأصحابه لاهم  
 مسلمون ولا كفار بل لهم منزلة بين المنزلتين وهم مخلدون في النار  
 فوافقوا الخوارج على أنهم مخلدون وعلي انه ليس معهم من الاسلام  
 والايمان شيء ولكن لم يسموهم كفارا واعتزلوا حلقة أصحاب الحسن  
 البصري مثل فتادة وأيوب السخيتاني وأمثالهما

( فسموا معتزلة من ذلك الوقت بسد موت الحسن ) وقيل ان

فتادة كان يقول أولئك المعتزلة

وتتازع الناس في الاسماء والاحكام أي في أسماء الدين مثل مسلم  
 ومؤمن وكافر وفاسق وفي أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة فالله منزلة  
 وافقوا الخوارج على حكمهم في الآخرة دون الدنيا فلم يستحلوا من  
 دماءهم وأمواهم ما استحلته الخوارج وفي الاسماء أحدثوا المنزلة بين  
 المنزلتين وهذه خاصة المعتزلة التي افردوا فيها وسائر أقوالهم قد شاركهم  
 فيها غيرهم

( وحدثت المرجئة ) وكان أكثرهم من أهل الكوفة ولم يكن  
 أصحاب عبد الله من المرجئة ولا ابراهيم النخعي وأمثاله فصاروا نقيض  
 الخوارج والمعتزلة فقالوا ان الاعمال ليست من الايمان وكانت هذه  
 البدعة أخف البدع فان كثيرا من النزاع فيها نزاع في الاسم واللفظ

دون الحكم اذ كان الفقهاء الذين يضاف اليهم هذا القول مثل حماد بن  
أبي سايمان وأبي حنيفة وغيرهما هم مع سائر أهل السنة متفقين على ان  
الله يعذب من يعذبه من أهل الكبائر بالنار ثم يخرجهم بالشفاعة كما  
جاءت الاحاديث الصحيحة بذلك وعلي انه لا بد في الايمان أن يتكلم  
بلسانه وعلى ان الاعمال المفروضة واجبة وتاركها مستحق للذم والعقاب  
فكان في الاعمال هل هي من الايمان وفي الاستثناء ونحو ذلك وعاقبته  
نزاع لفظي فان الايمان اذا أطاق دخلت فيه الاعمال لقول النبي صلى  
الله عليه وسلم لم الايمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وسبعون شعبة  
أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها امانة الاذى عن الطريق والحياء  
شعبة من الايمان واذا عطف عليه العمل كقوله ان الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات فقد ذكر مقيدا بالمعنى فهنا قد يقال الاعمال دخلت فيه  
وعطفت عطف الخاص على العام وقد يقال لم تدخل فيه ولكن مع العطف  
كما في اسم الفقير والمسكين اذا أفرد أحدهما تناول الآخر واذا عطف  
أحدهما على الآخر فهما صنفان كما في آية الصدقات كقوله انما الصدقات  
للفقراء والمساكين وكما في آية الكفارة كقوله فكفارة اطعام عشرة  
مساكين وفي قوله وان نخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم فالفقير  
والمسكين شيء واحد وهذا التفصيل في الايمان هو كذلك في لفظ البر  
والتقوي والمعروف وفي الاثم والعدوان والمنكر تختلف دلالاتها في  
الافراد والاقتران لمن تدر القرآن وقد بسط هذا بسطاً كبيراً في  
الكلام على الايمان وشرح حديث جبريل الذي فيه بيان ان الايمان

أصله في القلب وهو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله كما في المسند  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الاسلام علانية والايان في القلب  
 وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ألا ان في الجسد مضغة  
 اذا صلحت صلح لها سائر الجسد واذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا  
 وهي القلب فاذا كان الايمان في القلب فقد صلح القلب فيجب أن يصلح  
 سائر الجسد فلذلك هو ثمرة ما في القلب فلهاذا قال بعضهم الاعمال  
 ثمرة الايمان وصحته لما كانت لازمة لصلاح القلب دخلت في الاسم كما  
 نطق بذلك الكتاب والسنة في غير موضع وفي الجملة الذين رموا  
 بالارجاء من الاكابر مثل طلق بن حبيب وابراهيم التيمي ونحوهما كان  
 ارجاؤهم من هذا النوع

( وكانوا أيضا ) لا يستثنون في الايمان وكانوا يقولون الايمان هو  
 الايمان الموجود فينا ونحن نقطع بانامصدقون ويرون الاستثناء شكاً  
 وكان عبد الله بن مسعود وأصحابه يستثنون وقد روى في حديث انه  
 رجع عن ذلك لما قال له بعض أصحاب معاذ ماقال لكن أحد أنكر هذا  
 وضعف هذا الحديث وصار الناس في الاستثناء على ثلاثة أقوال قول  
 انه يجب الاستثناء ومن لم يستثن كان مبتدعاً وقول ان الاستثناء محذور  
 فانه يقتضى الشك في الايمان والقول الثالث أوسطها وأعد لها انه يجوز  
 الاستثناء باعتبار وتره باعتبار فاذا كان مقصوده اني لأعلم اني قائم في  
 كل ما أوجب الله علي وانه يقبل أعمالى ليس مقصوده الشك فيما في  
 قلبه فهذا استثناءه حسن وقصده أن لا يزكي نفسه وأن لا يقطع بأنه

عمل عملا كما أمر فقبل منه والذنوب كثيرة والنفاق مخوف على عامة الناس قال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين من أصحاب محمد كلهم يخاف النفاق على نفسه لا يقول واحد منهم ان ايمانه كايمن جبريل وميكائيل والبخاري في أول صحيحه بوب أبوابا في الايمان والرد على المرجئة وقد ذكر بعض من ضعف في هذا الباب من أصحاب أبي حنيفة قال وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد كرهوا أن يقول الرجل ايماني كايمن جبريل وميكائيل قال محمد لانهم أفضل يقينا أو ايماني كايمن جبريل أو ايماني كايمن أبي بكر أو كايمن هذا ولكن يقول آمنت بما آمن به جبريل وأبو بكر

وأبو حنيفة وأصحابه لا يجوزون الاستثناء في الايمان بكون الاعمال منه ويذمون المرجئة والمرجئة عندهم الذين لا يوجبون الفرائض ولا اجتناب المحارم بل يكتفون بالايمان وقد عالى تحريم الاستثناء فيه بانه لا يصح تعاقبه على الشرط لان المعاق على الشرط لا يوجد الا عند وجوده كما قالوا في قوله أنت طالق ان شاء الله فاذا عاق الايمان بالشرط كسار المعاقات بالشرط لا يحصل الا عند حصول الشرط قالوا وشرط المشيئة الذي يترجاه القائل لا يتحقق حصوله الى يوم القيامة فاذا علق العزم بالفعل على التصديق والاقرار فقد ظهرت المشيئة وصح العقد فلا معنى للاستثناء ولان الاستثناء عقيب الكلام يرفع الكلام فلا يبقى الاقرار بالايمان والعقد مؤمنا وربما يتوهم هذا القائل القارن بالاستثناء على الايمان بقاء التصديق وذلك يزيله

(قلت) فتعليقهم في المسئلة انما يتوجه فيمن يعاق انشاء الايمان



عني المشيئة كالذي يريد الدخول في الاسلام فيقال له آمن فيقول  
 أنا أو من ان شاء الله أو آمنت ان شاء الله أو أسلمت ان شاء الله أو  
 أشهد ان شاء الله أن لا اله الا الله وأشهد ان شاء الله أن محمدا رسول  
 الله والذين استثنوا من السالف والخلف لم يقصدوا في الانشاء  
 وانما كان استثناءهم في اخباره عما قد حصل له من الايمان فاستثنوا اما  
 ان الايمان المطلق يقضي دخول الجنة وهم لا يعلمون الخاتمه كانه اذا  
 قيل لارجل أنت مؤمن قيل له أنت عند الله مؤمن من أهل الجنة  
 فيقول أنا كذلك ان شاء الله أو لانهم لا يعرفون انهم أتوا بكمال الايمان  
 الواجب ولهذا كان من جواب بعضهم اذا قيل له أنت مؤمن آمنت بالله  
 وملائكته وكتبه فيجزم بهذا ولا يعلقه أو يقول ان كنت تريد الايمان  
 الذي يعصم دمي ومالي فأنا مؤمن وان كنت تريد قوله انما المؤمنون الذين اذا  
 ذكر الله وجات قلوبهم واذا تأملت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلي ربهم يتوكلون  
 الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا  
 وقوله انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا  
 بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فأنا مؤمن ان شاء  
 الله وأما الاستثناء لم يستثن فيه أحد ولا شرع الاستثناء فيه بل كل من  
 آمن وأسلم آمن وأسلم جزم بلا تعليق

فتبين ان النزاع في المسئلة قد يكون لفظيا فان الذي حرمه هؤلاء  
 غير الذي استحسنته وأمر به أولئك ومن جزم جزم بما في قلبه من

الحال وهذا حق لا ينافي تعليق الكمال والعاقبة ولكن هؤلاء عندهم  
 الاعمال ليست من الايمان فصار الايمان هو الاسلام عند أولئك  
 (والمشهور عند أهل الحديث أنه لا يستثنى في الاسلام) وهو  
 المشهور عن أحمد رضي الله عنه وقد روي عنه فيه الاستثناء كما قد بسط  
 هذا في شرح حديث جبريل وغيره من نصوص الايمان التي في الكتاب  
 والسنة

(ولو قال لامرأته أنت طالق ان شاء الله) ففيه نزاع مشهور  
 وقد رجحنا التفصيل وهو ان الكلام يراد به شيئ يراد به ايقاع  
 الطلاق تارة ويراد به منع ايقاعه تارة فان كان مراده أنت طالق بهذا  
 اللفظ فقوله ان شاء الله مثل قوله بمشيئة الله وقد شاء الله الطلاق حين  
 أتى بالتطبيق فيقع وان كان قد علق لثلا يقع أو علقه على مشيئة توجده  
 بعد هذا لم يقع به الطلاق حتى يطلق بعد هذا فانه حينئذ شاء الله أن  
 يطلق وقول من قال المشيئة تنجزه ليس كما قال بل نحن نعلم قطعاً أن الطلاق  
 لا يقع الا اذا طلقت المرأة بان يطلقها الزوج أو من يقوم مقامه من ولي  
 أو وكيل فاذا لم يوجد تطبيق لم يقع طلاق قط فاذا قال أنت طالق  
 ان شاء الله وقصد حقيقة التعليق لم يقع الا بتطبيق بعد ذلك وكذلك  
 اذا قصد تعليقه لثلا يقع الآن وأما ان قصد ايقاعه الآن وعلقه بالمشيئة  
 توكيدا وتحقيقا فهذا يقع به الطلاق

وما أعرف أحداً أنشأ الايمان فعلقه على المشيئة فاذا علقه فان  
 كان مقصوده أنا مؤمن ان شاء الله أنا مؤمن بعد ذلك فهذا لم يصبر مؤمناً

مثل الذي يقال له هل تصير من أهل دين الاسلام فقال اصبر ان شاء الله فهذا لم يسلم بل هو باق على الكفر وان كان قصده اني قد آمنت وايماني بمشيئة الله صار مؤمنا لكن اطلاق اللفظ يحتمل هذا وهذا فلا يجوز اطلاق مثل هذا اللفظ في الانشاء وأيضا فان الاصل انه انما يعاقب بالمشيئة ما كان مستقبلا فأما الماضي والحاضر فلا يعاقب بالمشيئة والذين استثنوا لم يستثنوا في الانشاء كما تقدم كيف وقد أمروا أن يقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واحق ويعقوب والاسباط وقال تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله فأخبر أنهم آمنوا فوقع الايمان منهم قطعا بلا استثناء

وعلى كل أحد أن يقول آمنا بالله وما أنزل الينا كما أمر الله بلا استثناء وهذا متفق عليه بين المسلمين ما استثنى أحد من السلف قط في مثل هذا وانما الكلام اذا أخبر عن نفسه بأنه مؤمن كما يخبر عن نفسه بأنه يرتقى فيقول القائل له أنت مؤمن هو عندهم كقوله هل أنت برتقى فاذا قال أنا برتقى فقد زكى نفسه فيقول ان شاء الله وأرجو أن أكون كذلك وذلك ان الايمان التام يتعقبه قبول الله له وجزاؤه عليه وكتابة الملك له فالاستثناء يعود الى ذلك لالى ما علمه هو من نفسه وحصل واستقر فان هذا لا يصح تعليقه بالمشيئة بل يقال هذا حاصل بمشيئة الله وفضله واحسانه وقوله فيه ان شاء الله بمعنى اذشاء الله وذلك تحقيق لا تعليق والرجل قد يقول والله ليكونن كذا ان شاء الله وهو جازم

بأنه يكون فالمعلق هو الفمل كقوله لندخلن المسجد الحرام ان شاء الله  
والله عالم بأنهم سيدخلونه وقد يقول الآدمي لأفعلن كذا ان شاء الله  
وهو لا يجزم بأنه يقع لكن يرجوه فيقول يكون ان شاء الله ثم عزمه  
عليه قد يكون جازما ولكن لا يجزم بوقوع المعزوم عليه وقد يكون العزم  
مترددا معلقا بالمشيئة أيضا ولكن متى كان المعزوم عليه معلقا لزم تعليق  
بقاء العزم فانه بتقدير ان تعليق العزم ابتداء أو دواما في مثل ذلك ولهذا  
لم يحنث المعلق المعلق وحرف أن لا يكون لا يبقى العزم فلا بد اذا دخل  
على الماضي صار مستقبلا تقول ان جاء زيد كان كذلك فان آمنوا بمثل  
ما آمنتم به فقد اهتمدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ واذا أريد الماضي  
دخل حرف كان كقوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني فيفرق بين قوله  
أنامؤمن ان شاء الله وبين قوله ان كان الله شاء إيماني \* وكذلك اذا  
كان مقصوده اني لأعلم بماذا يحتم لي كما قيل لابي مسعود ان فلانا يشهد  
انه مؤمن قال فليشهد انه من أهل الجنة فهذا مراده اذا شهد انه مؤمن  
عند الله يموت على الايمان وكذلك ان كان مقصوده ان ايماني حاصل  
بمشيئة الله \* ومن لم يستثن قال أنا لأشك في ايمان قلبي فلا جناح عليه  
اذا لم يترك نفسه ويقطع بأنه عامل كما أمر وقد تقبل الله عمله وان لم يقل  
ان ايمانه كما يمان جبريل وأبي بكر وعمر ونحو ذلك من أقوال المرجئة كما  
كان مسعر بن كدام يقول أنا لأشك في ايماني قال أحمد ولم يكن من  
المرجئة فان المرجئة الذين يقولون الاعمال ليست من الايمان وهو كان  
يقول هي من الايمان لكن أنا لأشك في ايماني

وكان الثوري يقول لسفيان بن عيينة ألتناه عن هذا فانهما من  
 قبيلة واحدة وقد بسط الكلام على هذا في غير هذا الموضوع  
 والمقصود هنا أن النزاع في هذا كان بين أهل العلم والدين من جنس  
 المنازعة في كثير من الاحكام وكلامهم من أهل الايمان والقرآن  
 ﴿ وأما جهنم ﴾ فكان يقول ان الايمان مجرد تصديق القلب وان لم  
 يتكلم به وهذا القول لا يعرف عن أحد من علماء الائمة وأئمتها بل أحد  
 ووكيل وغيرهما كفروا من قال به هذا القول ولكن هو الذي نصره  
 الاشعري وأكثرا أصحابه ولكن قالوا مع ذلك ان كل من حكم الشرع بكفره  
 حكمتنا بكفره واستدلنا بتكفير الشارع له على خلو قلبه من المعرفة وقد  
 بسط الكلام على أقوالهم وأقوال غيرهم في الايمان  
 والاصل الذي منه نشأ النزاع اعتقاد من اعتقد أن من كان مؤمنا لم  
 يكن معه شيء من الكفر والنفاق وظن بعضهم ان هذا اجماع كما ذكر  
 الاشعري ان هذا اجماع فهذا كان أصل الارجاء كما كان أصل القدر  
 محجزهم عن الايمان بالشرع والقدر جميعا فلما كان هذا أصلهم صاروا  
 حزينين قال الخوارج والمعتزلة قد علمنا يقينا أن الاعمال من الايمان  
 فمن تركها فقد ترك بعض الايمان واذا زال بعضه زال جميعه لان  
 الايمان لا يتبعض ولا يكون في العبد ايمان ونفاق فيكون أصحاب  
 الذنوب مخلدين في النار اذا كان ليس معهم من الايمان شيء وقالت  
 المرجئة مقصدتهم وغلاتهم كالجهمية قد علمنا ان أهل الذنوب من أهل  
 القبلة لا يخلدون في النار بل يخرجون منها كما تواترت بذلك الاحاديث

وعلمنا بالكتاب والسنة واجماع الائمة انهم ليسوا بكفاراً مرتدين فان  
الكتاب قد أمر بقطع السارق لا بقتله وجاءت السنة بجلد الشارب لا بقتله  
فلو كان هؤلاء كفاراً مرتدين لوجب قتلهم وبهذا ظهر للاعتزلة ضعف  
قول الخوارج بخالفوهم في أحكامهم في الدنيا

والخوارج لا يتمسكون من السنة الا بما فسر مجملها دون ما خالف  
ظاهر القرآن عندهم فلا يرجون الزاني ولا يرون للسارقة نصاباً وحينئذ  
فقد يقولون ليس في القرآن قتل المرتد فقد يكون المرتد عندهم نوعين  
وأقوال الخوارج انما عرفناها من نقل الناس عنهم لم نقف لهم  
على كتاب مصنف كما وقفنا على كتب المعتزلة والرافضة والزيدية  
والكرامية والاشعرية والسابلية وأهل المذاهب الاربعة والظاهرية  
ومذاهب أهل الحديث والفلاسفة والصوفية ونحو هؤلاء وقد بسط  
الكلام على تفصيل القوم في أقوال هؤلاء في غير هذا الموضع

(وان الناس في ترتيب أهل الاهواء على أقسام) منهم من يرتبهم  
على زمان حدوثهم فيبدأ بالخوارج ومنهم من يرتبهم بحسب خفة أمرهم  
وغلظة فيبدأ بالمرجئة ويختتم بالجهمية كما فعله كثير من أصحاب أحمد  
رضى الله عنه كعبد الله ابنه ونحوه وكالحلال وأبي عبد الله بن بطة  
وأمثالهما وكأبي الفرج المقدسي وكلا الطائفتين تختتم بالجهمية لانهم أغلظ  
البدع وكأبي بخارى في صحيحه فانه بدأ بكتاب الايمان والرد على المرجئة  
وختمه بكتاب التوحيد والرد على الزنادقة والجهمية ولما صنف الكتاب  
في الكلام صاروا يقدمون التوحيد والصفات فيكون الكلام أولاً مع

الجهمية وكذلك رتب أبو القاسم الطبري كتابه في أصول السنة والبيهقي  
أفرد لكل صنف مصنفاً فله مصنف في الصفات ومصنف في القدر  
ومصنف في شعب الإيمان ومصنف في دلائل النبوة ومصنف في البعث  
والنشور وبسط هذه الأمور له موضع آخر

والمقصود هنا أن منشأ النزاع في الاسماء والاحكام في الإيمان  
والإسلام انهم لما ظنوا انه لا يتبعض قال أولئك فاذا فعل ذنباً زال به  
فيقول كله فيخلد في النار فقالت الجهمية والمرجئة قد علمنا أنه ليس  
يخلد في النار وانه ليس كافراً مرتداً بل هو من المسلمين واذا كان من  
المسلمين وجب أن يكون مؤمناً تام الإيمان به بعض الإيمان لان الإيمان  
عندهم لا يتبعض فاجتأروا أن يجعلوا الإيمان شيئاً واحداً يشترك فيه  
جميع أهل القبلة فقال فقهاء المرجئة هو التصديق بالقلب والقول  
باللسان فقالت الجهمية بمد تصديق اللسان قد لا يجب اذا كان الرجل  
أخرس أو كان مكرهاً فالذي لا بد منه تصديق القلب وقالت المرجئة  
الرجل اذا ألم كان مؤمناً قبل أن يجب عليه شيء من الافعال وأنكر  
كل هذه الطوائف أنه ينقص (والصحابة) قد ثبت عنهم ان الإيمان يزيد  
وينقص وهو قول أئمة السنة وكان ابن المبارك يقول هو يتفاضل  
ويتزايد ويمسك عن لفظ ينقص وعن مالك في كونه لا ينقص رواه إبان  
والقرآن قد نطق بالزيادة في غير موضع ودلت النصوص على نقصه  
كقوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ونحو ذلك لكن لم يعرف  
هذا اللفظ الا في قوله في النساء ناقصات عقل ودين وجمال من نقصان

دينها انها اذا حاضت لاتصوم ولا تصلى وبهذا استدل غير واحد على  
انه ينقص

وذلك ان أصل أهل السنة ان الايمان يتفاضل من وجهين من  
جهة أمر الرب ومن جهة فعل العبد أما الاول فانه ليس الايمان الذي  
أمر به شخص من المؤمنين هو الايمان الذي أمر به كل شخص فان  
المسلمين في أول الامر كانوا مأمورين بمقدار من الايمان ثم بعد ذلك  
أمروا بغير ذلك وأمروا بترك ما كانوا مأمورين به كالقبلة فكان من  
الايمان في أول الامر الايمان بوجوب استقبال بيت المقدس ثم صار من  
الايمان تحريم استقباله ووجوب استقبال الكعبة فقد تنوع الايمان في  
الشريعة الواحدة وأيضاً فن وجب عليه الحج والزكاة أو الجهاد يجب  
عليه من الايمان أن يعلم ما أمر به ويؤمن بان الله أوجب عليه ما لا يجب على  
غيره الا مجحلاً وهذا يجب عليه فيه الايمان المفصل وكذلك الرجل أول  
ما يسلم انما يجب عليه الاقرار الجمل ثم اذا جاء وقت الصلاة كان عليه  
ان يؤمن بوجوبها ويؤديها فلم يتساو الناس فيما أمروا به من الايمان  
وهذا من أصول غلط المرجئة فانهم ظنوا انه شيء واحد وانه يستوى  
فيه جميع المكلفين فقالوا ايمان الملائكة والانبياء وأفسق الناس سواء  
كما انه اذا تلفظ الفاسق بالشهادتين أو قرأ فاتحة الكتاب كان لفظه  
كلفظ غيره من الناس فيقال لهم قد تبين ان الايمان الذي أوجبه  
الله على عباده يتنوع ويتفاضل ويتباينون فيه تبايناً عظيماً فيجب على  
الملائكة من الايمان ما لا يجب على البشر ويجب على الانبياء من الايمان



مالا يجب على غيرهم ويجب على العلماء مالا يجب على غيرهم ويجب  
 على الامراء مالا يجب على غيرهم وليس المراد انه يجب عليهم من  
 العمل فقط بل ومن التصديق والاقرار فان الناس وان كان يجب عليهم  
 الاقرار المجمل بكل ماجاء به الرسول فاكثرهم لا يعرفون تفصيل كل  
 مأخبر به ومالم يعلموه كيف يؤمرون بالاقرار به مفصلا ومالم يؤمر  
 به العبد من الاعمال لا يجب عليه معرفته ومعرفة الامر به فمن أمر ببيع  
 وجب عليه معرفة ما أمر به من أعمال الحج والايان بها فيجب عليه من  
 الايمان والعمل مالا يجب على غيره وكذلك من أمر بالزكاة يجب عليه  
 معرفة ما أمر الله به من الزكاة ومن الايمان بذلك والعمل به مالا يجب  
 على غيره فيجب عليه من العلم والايمان والعمل مالا يجب على غيره اذا  
 جعل العلم والعمل ليسا من الايمان وان جعل جميع ذلك داخلا في  
 مسمى الايمان كان أبلغ في كل حال قد وجب عليه من الايمان مالا يجب  
 على غيره

ولهذا كان من الناس من قد يؤمن بالرسول مجملا فاذا جاءت أمور  
 أخرى لم يؤمن بها فيصير منافقا مثل طائفة نافقت لما حوات القبلة الى  
 الكعبة وطائفة نافقت لما انهزمت المسلمون يوم أحد ونحو ذلك  
 ولهذا وصف الله المنافقين في القرآن بانهم آمنوا ثم كفروا كما  
 ذكر ذلك في سورة المنافقين وذكر مثل ذلك في سورة البقرة فقال  
 مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم  
 وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون وقال

طائفة من السلف عرفوا ثم أنكروا وأبصروا ثم عموا  
 فمن هؤلاء من كان يؤمن أولا ايمانا جملا ثم يأتي أموراً يؤمن بها  
 فيناقق في الباطن وما يمكنه اظهار الردة بل يتكلم بالنفاق مع خاصته  
 وهذا كما ذكر الله عنهم في الجهاد فقال واذا أنزلت سورة محكمة وذكر  
 فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض يظنون اليك نظر المغشى  
 عليه من الموت فأولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو  
 صدقوا الله لكان خيرا لهم

وبالجملة فلا يمكن المنازعة ان الايمان الذي أوجبه الله يتباين فيه  
 أحوال الناس ويتفاضلون في ايمانهم ودينهم بحسب ذلك ولهذا قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم في النساء ناقصات عقل ودين وقال في نقصان دينهن  
 انها اذا حاضت لا تصوم ولا تصلى وهذا مما أمر الله به فليس هذا اللقص  
 ديننا لها تعاقب عليه لكن هو نقص حيث لم تؤمر بالعبادة في هذا  
 الحال والرجل كامل حيث أمر بالعبادة في كل حال فدل ذلك على ان  
 من أمر بطاعة يفعلها كان أفضل ممن لم يؤمر بها وان لم يكن عاصيا فهذا  
 أفضل ديننا وايمانا وهذا المفضول ليس بمعاقب ومذموم فهذه زيادة  
 كزيادة الايمان بالتطوعات لكن هذه زيادة بواجب في حق شخص  
 وليس بواجب في حق شخص غيره فهذه الزيادة لو تركها بهذا لا يستحق  
 العقاب بتركها وذلك لا يستحق العقاب بتركها ولكن ايمان ذلك أكمل  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خاقا  
 فهذا يبين تفاضل الايمان في نفس الامر به وفي نفس الاخبار

التي يجب التصديق بها والنوع الثاني وهو تفاضل الناس في الايمان به مع استوائهم في الواجب وهذا هو الذي يظن أنه محل النزاع وكلاهما محل النزاع وهذا أيضا يتفاضلون فيه فليس ايمان السارق والزاني والشارب كإيمان غيره ولا ايمان من أدى الواجبات كإيمان من أخل ببعضها كما أنه ليس دين هذا ويره وتقواه مثل دين هذا ويره وتقواه بل هذا أفضل دينا وبرا وتقوي فهو كذلك أفضل ايمانا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وقد يجتمع في العبد ايمان ونفاق كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا أوثمن خان واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر

وأصل هؤلاء ان الايمان لا يتبعض ولا يتفاضل بل هو شيء واحد يستوى فيه جميع العباد فيما أوجبه الرب من الايمان وفيما يفعله العبد من الاعمال فغلطوا في هذا وهذا ثم نفرقوا كما تقدم وصارت المرجئة على ثلاثة أقوال فعلماءهم وأئمتهم أحسنهم قولاً وهو ان قالوا الايمان تصديق القلب وقول اللسان

وقالت الجهمية هو تصديق القلب فقط فمن تكلم به فهو مؤمن كامل الايمان لكن ان كان مقرراً بقلبه كان من أهل الجنة وان كان مكذباً بقلبه كان منافقا مؤمناً من أهل النار

(وهذا القول هو الذي اختصت به الكرامية وابتدعاه) ولم يسبقها

أحد الي هذا القول وهو آخر ما أحدث من الاقوال في الايمان وبعض  
الناس يحكى عنهم ان من تكلم به بلسانه دون قلبه فهو من أهل الجنة  
وهو غلط عليهم بل يقولون انه مؤمن كامل الايمان وانه من أهل النار  
فيلزمهم ان يكون المؤمن الكامل الايمان معذباً في النار بل يكون مخدأ فيها  
وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يخرج منها من كان في  
قلبه مثقال ذرة من ايمان وان قالوا لا يجلد وهو منافق لزمهم أن يكون  
المنافقون يخرجون من النار والمنافقون قد قال الله فيهم ان المنافقين في  
الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً

وقد نهى الله نبيه عن الصلاة عليهم والاستغفار لهم وقال له استغفر  
لهم أولاً استغفر لهم ان استغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقال  
ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله  
ورسوله وماتوا وهم فاسقون وقد أخبر انهم كفروا بالله ورسوله فان  
قالوا هؤلاء فقد كانوا يتكلمون بألسنتهم سراً فكفروا بذلك وانما  
يكون مؤمناً اذا تكلم بلسانه ولم يتكلم بما ينقضه فان ذلك رده عن الايمان  
قيل لهم ولو أضمرتم النفاق ولم يتكلموا به كانوا منافقين قال تعالى يحذر  
المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله  
مخرج ما تحذرون وأيضاً قد أخبر الله عنهم أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس  
في قلوبهم واتهم كاذبون فقال تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم  
الآخر وما هم بمؤمنين وقال تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك  
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام علانية والايمان في القلب  
وقد قال الله تعالى قالت الاعراب آمنوا ولكن قولوا أسلمنا  
ولما بدخل الايمان فيلوبكم وفي الصحيحين عن سعدان النبي صلى الله  
عليه وسلم أعطي رجلاً ولم يعط رجلاً فقلت يا رسول الله أعطيت فلاناً  
وفلاناً وتركت فلاناً وهو مؤمن فقال أو مسلم مرتين أو ثلاثاً وبسط  
الكلام في هذا له مواضع أخر وقد صنفت في ذلك مجلداً غير ما صنفت  
فيه غير ذلك

وكلام الناس في هذا الاسم ومساها كثير لأنه قطب الدين الذي  
يدور عليه وليس في القول اسم علق به السعادة والشقاء والمدح والدم  
والنواب والعقاب أعظم من اسم الايمان والكفر ولهذا سمي هذا الاصل  
مسائل الاسماء والاحكام وقد رأيت لابن الهبضم فيه مصنفاً في أنه قول  
اللسان فقط ورأيت لابن الباقلاني فيه مصنفاً أنه تصديق القلب فقط  
وكلاهما في عصر واحد وكلاهما برد على المعتزلة والرافضة

(والمقصود هنا ان السلف كان اعتصامهم بالقرآن والايمان)  
فلما حدث في الامة ما حدث من التفرق والاختلاف صار أهل التفرق  
والاختلاف شيعاً صار هؤلاء عمدتهم في الباطن ليست على القرآن  
والايمان ولكن على أصول ابتدعها شيوخهم عليها يعتمدون في التوحيد  
والصفات والقدر والايمان بالرسول وغير ذلك ثم ماظنوا أنه يوافقها  
من القرآن احتجوا به وما خالنها تأولوه فلهذا تجردهم اذا احتجوا  
بالقرآن والحديث لم يعتنوا بتحرير دالاتهما ولم يستقصوا مافي القرآن

من ذلك المعنى اذ كان اعتمادهم في نفس الامر الى غير ذلك والآيات التي مخالفهم بشرعون في تأويلها شروع من قصد ردها كيف أمكن ليس مقصوده ان يفهم مراد الرسول بل ان يدفع منازعه عن الاحتجاج بها

ولهذا قال كثير منهم كأبي الحسين البصرى ومن تبعه كالرازي والآمدى وابن الحاجب ان الامة اذا اختلفت في تأويل الآية على قولين جاز لمن بعدهم احداث قول ثالث بخلاف ما اذا اختلفوا في الاحكام على قولين فجوزوا ان تكون الامة مجتمعة على الضلال في تفسير اقرآن والحديث وان يكون الله أنزل الآية وأراد بها معنى لم يفهمه الصحابة والتابعون ولكن قالوا ان الله أراد معنى آخر وهم لو تصوروا هذه المقالة لم يقولوا هذا فان أصلهم أن الامة لا تجتمع على ضلالة ولا يقولون قواين كلاهما خطأ والصواب قول ثالث لم يقولوه لكن تداعوا ان يتأولوا ماخالفهم والتأويل عندهم مقصوده بيان احتمال في لفظ الآية يجوز ان يراد ذلك المعنى بذلك اللفظ ولم يستشعروا أن المتأول هو مبين اراد الآية مخبر عن الله تعالى أنه أراد هذا المعنى اذا حملها على معنى وكذلك اذا قال يجوز أن يراد بهذا المعنى والامة قبله لم يقولوا أريد بها الا هذا أو هذا فقد جوزوا أن يكون ماأراده الله لم يخبر به الامة وأخبرت أن مراده غير ماأراده لكن الذى قاله هؤلاء يمتشى اذا كان التأويل أنه يجوز أن يراد هذا المعنى من غير حكم بانه مراد وتكون الامة قبلهم مكلها كانت جاهلة بمراد الله ضالة عن

معرفة وانقرض عصر الصحابة والتابعين وهم لم يعلموا الآية ولكن  
طائفة قالت يجوز أن يريد هذا المعنى وطائفة قالت يجوز أن يريد هذا  
المعنى وليس فيهم من علم المراد فجاء الثالث وقال ههنا معني يجوز ان  
يكون هو المراد فاذا كانت الامة من الجهل بمعاني القرآن والضلال  
عن مراد الرب بهذه الحال توجه ما قالوه واسط هذا له موضع آخر  
والمقصود ان كثيراً من المتأخرين لم يصيروا يعتمدون في دينهم  
لاعلى القرآن ولا على الايمان الذي جاء به الرسول بخلاف السلف  
فلهذا كان الساف أكثر علماء وایماناً وخطوهم أخف وصوابهم أكثر  
كما قدمناه وكان الاصل الذي أسسوه هو ما أمرهم الله به في قوله  
يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله  
سميع عليم فان هذا أمر للمؤمنين بما وصف به الملائكة كما قال تعالي  
وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول  
وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن  
ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه  
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين فوصفهم سبحانه بانهم لا يسبقونه  
بالقول وانهم بأمره يعملون فلا يخبرون عن شىء من صفاته ولا غير  
صفاته الا بعد أن يخبر سبحانه بما يخبر به فيكون خبرهم وقولهم تبعاً  
لخبره وقوله كما قال لا يسبقونه بالقول وأعمالهم تابعة لأمره فلا يعملون  
الا ما أمرهم هو أن يعملوا به فهم مطيعون لأمره سبحانه وقد  
وصف سبحانه بذلك ملائكة النار فقال قوا أنفسكم وأهليكم ناراً

وقودها الناس والحجارة عليها الملائكة غلاظ شديد لا يعصون الله  
 ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد ظن بعضهم ان هذا توكيد وقال  
 بعضهم بل لا يعصونه في الماضي ويفعلون ما أمروا به في المستقبل وأحسن  
 من هذا وهذا أن العاصي هو الممتنع من طاعة الامر مع قدرته على  
 الامتثال فلو لم يفعل ما أمر به لم يكن عاصياً فاذا قال لا يعصون  
 الله ما أمرهم لم يكن في هذا بيان أنهم يفعلون ما يؤمرون فان العاجز  
 ليس بعاص ولا فاعل لما أمر به فقال ويفعلون ما يؤمرون ليعين  
 أنهم قادرون على فعل ما أمروا به فهم لا يتركونه لا عجزاً ولا معصية  
 والامور انما يترك ما أمر به لأحد هذين اما أن لا يكون قادراً واما أن  
 يكون عاصياً لا يريد الطاعة فاذا كان مطيعاً يريد طاعة الامر وهو قادر  
 وجب وجود فعل ما أمر به فكذلك الملائكة انذكروا لا يعصون  
 الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد وصف الملائكة بأنهم عباد  
 مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما  
 خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن  
 يقل منهم انى اله من دونه فذلك عزه جهه كذت نجزي الظالمين  
 فالملائكة مصدقون بنحبر ربهم مطيعون لأمره ولا يخبرون حتى  
 يخبر ولا يعملون حتى يأمر كما قال تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بأمره  
 يعملون وتد أمر الله المؤمنين أن يكونوا مع الله ورسوله كذلك فان  
 البشر لم يسمعوا كلام الله منه بل بينهم وبينه رسول من البشر فعلمهم  
 أن لا يقولوا حتى يقول الرسول ما ينههم عن الله ولا يعملون الا بما



أمرهم به كما قال تعالى يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله  
ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم

قال مجاهد لا تفتاتوا عايه بشيء حتى يقضيه الله على لسانه تقدموا  
معناه تتقدموا وهو فعل لازم وقد قرئ بتقديموا يقال يقدم قدم وتقدم كما  
يقال بين وتبين وقد يستعمل قدم منعديا أى قدم غيره لكن هنا هو  
فعل لازم فلا تقدموا معناه لا تتقدموا بين يدي الله ورسوله

فعلى كل مؤمن أن لا يتكلم فى شيء من الدين الا تبعاً لما جاء به  
الرسول ولا يتقدم بين يديه بل ينظر ما قال فيكون قوله تبعاً لقوله  
وعلمه تبعاً لامره فهذا كان الصحابة ومن سلك سبيلهم من التابعين  
لهم باحسان وأئمة المسلمين فلهذا لم يكن أحد منهم يعارض النصوص  
بمعقوله ولا يؤسس ديناً غير ما جاء به الرسول واذا أراد معرفة شيء  
من الدين والكلام فيه نظر فيما قاله الله والرسول فتمه يتعلم وبه يتكلم  
وفيه ينظر ويتفكر وبه يستدل فهذا أصل أهل السنة وأهل البدع  
لا يجعلون اعتمادهم فى الباطن ونفس الامر على ما تلقوه عن الرسول  
بل على ما رووه أو ذاقوه ثم ان وجدوا السنة توافقه والا لم يبالوا بذلك  
فاذا وجدوها تخالفه أعرضوا عنها تفويضاً أو حرفوها تأويلًا

فهذا هو الفرقان بين أهل الايمان والسنة وأهل النفاق والبدعة  
وان كان هؤلاء لهم من الايمان نصيب وافر من اتباع السنة لكن  
فيهم من النفاق والبدعة بحسب ما تقدموا فيه بين يدي الله ورسوله  
وخالفوا الله ورسوله ثم ان لم يعلموا ان ذلك يخالف الرسول ولو علموا

لمساقلوه لم يكونوا منافقين بل ناقصو الايمان مبتدعين وخطوهم مغفور لهم لا يعاقبون عليه وان نقصوا به

(فصل) وكل من خالف ما جاء به الرسول لم يكن عنده علم بذلك ولا عدل بل لا يكون عنده الا جهل وظلم وظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وذلك لان ما اخبر به الرسول فهو حق باطنا وظاهرا فلا يمكن أن يتصور أن يكون الحق في نقيضه وحينئذ فمن اعتقد نقيضه كان اعتقاده باطلا والاعتقاد الباطل لا يكون علما وما أمر به الرسول فهو عدل لانظلم فيه فمن نهي عنه فهو نهي عن العدل ومن أمر بضده فقد أمر بالظلم فان ضد العدل الظلم فلا يكون ما يخالفه الا جهلا وظلما ظنا وما تهوى الانفس وهو لا يخرج عن قسمين أحسنهما أن يكون كان شرعا لبعض الانبياء ثم نسخ وأدناها أن يكون ما شرع قط بل يكون من المبدل فكل ما خالف حكم الله ورسوله فاما شرع منسوخ واما شرع مبدل ما شرعه الله بل شرعه شارع بغير اذن من الله كما قال أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله لكن هذا وهذا قديمان في خفي الامور ودقيقها باجتهاد من أصحابها استفرغوا فيه وسعهم في طلب الحق ويكون لهم من الصواب والاتباع ما يغمر ذلك كما وقع مثل ذلك من بعض الصحابة في مسائل الطلاق والفرائض ونحو ذلك ولم يكن منهم مثل هذا في جلي الامور وجليها لان بيان هذا من الرسول كان ظاهرا بينهم فلا يخالفه الا من يخالف الرسول وهم معصومون بحبل الله يحكمون الرسول فيما شجر بينهم لا يتقدمون

بين يدي الله ورسوله فضلا عن تعمد مخالفة الله ورسوله  
 فلما طال الزمان خفي علي كثير من الناس ما كان ظاهرا لهم ودق  
 علي كثير من الناس ما كان جليا لهم فكثر من المتأخرين مخالفة الكتاب  
 والسنة ما لم يكن مثل هذا في السلف  
 وان كانوا مع هذا مجتهدين معذورين ينذر الله لهم خطاياهم  
 ويشيهم علي اجتهادهم

وقد يكون لهم من الحسنات ما يكون للعامل منهم أجر خمسين  
 رجلا يعملها في ذلك الزمان لانهم كانوا يجردون من يعينهم علي ذلك  
 وهؤلاء المتأخرون لم يجردوا من يعينهم علي ذلك لكن تضعيف الاجر  
 لهم في أمور لم يضعف للصحابة لا يلزم ان يكونوا أفضل من الصحابة  
 ولا يكون فاضلهم كفاضل الصحابة فان الذي سبق اليه انصحابة من  
 الايمان والجهاد ومعاداة أهل الارض في موالاته الرسول وتصديقه  
 وطعته فيما يخبر به ويوجهه قبل ان تنتشر دعوته وتظهر كلمته وتكثر  
 أعوانه وأنصاره وتنتشر دلائل نبوته بل مع قلة المؤمنين وكثرة الكافرين  
 والمنافقين وانفاق المؤمنين أموالهم في سبيل الله ابتغاء وجهه في مثل تلك  
 الحال أمر ما بقي يحصل مثله لاحد كما في الصحيحين عنه صلي الله عليه  
 وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً  
 ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه

وقد اتفقت النصوص الصحيحة عنه انه قال  
 خير القرون قرني الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

جفيلة القرن الاول أفضل من القرن الثاني والثاني أفضل من الثالث  
والثالث أفضل من الرابع لكن قد يكون في الرابع من هو أفضل من  
بعض الثالث وكذلك في الثالث مع الثاني وهل يكون فيمن بعد الصحابة  
من هو أفضل من بعض الصحابة المفضولين لا الفاضلين هذا فيه نزاع  
وفيه قولان حكاها القاضي عياض وغيره ومن الناس من يفرضها في  
مثل معاوية وعمر بن عبد العزيز فان معاوية له منزلة الصحبة والجهاد  
مع النبي صلى الله عليه وسلم وعمر له منزلة فضيلته من العدل والزهد  
والخوف من الله تعالى وبسط هذا له موضع آخر

والمقصود هنا ان من خالف الرسول فلا يعبر وأن يتبع الظن وماتهموي  
الانفس كما قال تعالى في المشركين الذين يعبدون اللات والعزى ان  
يتبعون الا الظن وماتهموي الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدي  
وقال في الذين يخبرون عن الملائكة انهم اناث ان الذين لا يؤمنون  
بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون  
الا الظن وان الظن لا يغني عن الحق شيئا فأعرض عن تولى عن  
ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم  
بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى وهم جعلوهم انا كما قال وجعلوا  
الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا وفي القراءة الاخرى عند الرحمن  
انا انا شهدوا خلقهم سكتب شهادتهم ويستلون وهو لاء قال عنهم  
ان يتبعون الا الظن لانه خبر محض ليس فيه عمل وهناك وماتهموي  
الانفس لانهم كانوا يعبدونها ويدعونها فهناك عبادة وعمل بهوى أنفسهم

فقال ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس \* والذي جاء به الرسول كما قال والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى وكل من خالف الرسول لا يخرج عن الظن وما تهوى الانفس فان كان ممن يعتمد ما قاله وله فيه حجة يستدل بها كان غايته الظن الذي لا يغني عن الحق شيئا كاحتجاجهم بقياس فا-د أو نقل كاذب أو خطاب ألقى اليهم اعتقدوا انه من الله وكان من القاء الشيطان

وهذه الثلاثة هي عمدة من يخالف السنة بما يراه حجة ودليلا اما أن يجتج بادلة عقلية و يظنها برهانا وأدلة قطعية وتكون شبهات فاسدة مركبة من ألفاظ مجملة ومعاني متشابهة لم يميز بين حقاها وباطلها كما يوجد مثل ذلك في جميع ما يحتج به من خالف الكتاب والسنة انما يركب حججه من ألفاظ متشابهة فاذا وقع الاستفسار والتفصيل تبين الحق من الباطل وهذه هي الحجج العقلية وان تمسك المبتطل بحجج سمعية فلما أن تكون كذبا على الرسول أو تكون غير دالة على ما احتج بها أهل البطول فلنفع اسما في الاسناد واما في المتن ودلالته على مذكر وهذه الحججة السمعية هذه حجج أهل العلم الظاهر

وأما حجة أهل الذوق والوجد والمكاشفة والمخاطبة فان أهل الحق من هؤلاء لهم (الهممات صحيحة) مطابقة كافي الصحاحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي أحد فعمر وكان عمر يقول اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا

منهم ما يقولون فانها تجلي لهم أمور صادقة \* وفي الترمذي عن أبي سعيد  
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور  
الله ثم قرأ قوله ان في ذلك لايات للمتوسمين \* وقال بعض الصحابة  
أظنه والله للحق يقذفه الله على قلوبهم وأسماعهم \* وفي صحيح البخارى  
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ولا يزال عبدى يتقرب  
الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره  
الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها \* وفي رواية في  
يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى فقد أخبرانه يسمع بالحق ويبصره  
وكانوا يقولون ان السكينة تنطق على لسان عمر رضى الله عنه  
\* وقال صلى الله عليه وسلم من سأل القضاء واستعان عليه وكل ليه ومن  
لم يسأله ولم يستعن عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده وقال الله تعالى نور  
على نور الايمان مع نور القرآن \* وقال تعالى أفمن كان على بينة من ربه  
ويتلوه شاهد منه وهو المؤمن على بينة من ربه ويتبعه شاهد من الله  
\* وهو القرآن شهد الله في القرآن بمثل ما عليه المؤمن من بينة الايمان  
وهذا القدر مما أقر به حذاق النظائر لما تكلموا فى وجوب النظر  
وخصيله لا علم فليلهم أهل التصفية والرياضة والعبادة ولتأله يحصل  
لهم المعارف والعلوم اليقينية بدون لنظر كما قال الشيخ الملقب بالكبيري  
(لرازى) ورفيقه وقد قال له يا شيخ بلغنا أنك تعلم علم اليقين فقال  
نعم فقالا كيف تعلم ونحن نتناظر فى زمان طويل كلما ذكر شيئا أفسدته  
وكما ذكرت شيئا أفسده فقال هو واردات ترد على النفوس تعجز

النفوس عن ردها فجاء لا يعجبان من ذلك ويكرران الكلام وطلب  
أحدهما أن يحصل له هذه الواردات فعلمه الشيخ وأدبه حتى حصلت له  
وكان من المعزلة النفاة

فبين له ان الحق مع أهل الاثبات وان الله سبحانه فوق سمواته  
وعلم ذلك بالضرورة رأيت هذه الحكاية بخط القاضي نجم الدين أحمد  
ابن محمد بن خلف المقدسي وذكر ان الشيخ الكبير حكاه له وكان  
قد حدثني بهاعنه غير واحد حتى رأيتها بخطه وكلام المشايخ في مثل  
هذا كثير وهذا الوصف الذي ذكره الشيخ جواب لهم بحسب  
ما يعرفون فانهم قد قسموا العلم الى ضروري ونظري والنظري مستند  
الى الضروري والضروري هو العلم الذي يلزم نفس الخلق لزوما  
لا يمكنه معه الانفكاك عنه وهذا حد القاضي أبي بكر الطيب وغيره  
نخاصته انه يلزم النفس لزوما لا يمكن مع ذلك دفعه فقال لهم علم اليقين  
عندنا هو من هذا الجنس وهو علم يلزم النفس لزوما لا يمكنه مع ذلك  
الانفكاك عنه وقال واردات لانه يحصل مع العلم طمأنينة وسكينة  
توجب العمل به فالواردات تحصل بهذا وهذا وهذا قد أقر به كثير من  
حناق النظر متقدمهم كالكيما الهراصي والغزالي وغيرهما ومتأخرهم  
كالرازي والآمدى وقالوا نحن لا نتكبر أن يحصل لنا علم ضروري  
بما يحصل لنا بالنظر هذا لا يدفعه لكن ان لم يكن علما ضروريا  
فلا بد له من دليل والدليل يكون مستلزما للمدلول عليه بحيث يلزم  
من انتفاء الدليل انتفاء المدلول عليه قالوا فان كان لو دفع ذلك الاعتقاد

الذي حصل له لزم دفع شئ مما يعلم بالضرورة فهذا هو الدليل وان لم يكن كذلك فهذا هوس لا يلتفت اليه وبسط هذا له موضع آخر والمقصود ان هذا الجنس واقع لكن يقع أيضا ما يظن انه منه كبير أولا يميز كثير منهم الحق من الباطل كما يقع في الادلة العقلية والسمعية فمن هؤلاء من يسمع خطابا أو يرى من يأمره بقضية ويكون ذلك الخطاب من الشيطان ويكون ذلك الذي يخاطبه الشيطان وهو يحسب أنه من أولياء الله من رجال الغيب

ورجال الغيب هم الجن وهو يحسب انه انسى وقد يقول له أنا الحضرة أو الياس بل أنا محمد أو ابراهيم الخليل أو المسيح أو أبو بكر أو عمر أو أنا الشيخ فلان أو الشيخ فلان ممن يحسن بهم الظن وقد يطير به في الهواء أو يأتيه بطعام أو شراب أو نفقة فيظن هذا كرامة بل آية ومعجزة تدل على ان هذا من رجال الغيب أو من الملائكة ويكون ذلك شيطانا البس عليه فهذا ومثله واقع كثيرا أعرف منه وقائع كثيرة كما أعرف من الغلط في السمعيات والعقليات فهؤلاء يتبعون ظنا لا يفتي من الحق شيئا ولو لم يتقدموا بين يدي الله ورسوله بل اعتصموا بالكتاب والسنة لتبين لهم ان هذا من الشيطان وكثير من هؤلاء يتبع ذوقه ووجدته وما يجده محبوبا اليه بغير علم ولا هدى ولا بصيرة فيكون متبعا لهواه بلا ظن وخيارهم من يتبع الظن وما نروي الأنفس وهؤلاء اذا طلب من أحدهم حجة ذكر تقليده لمن يحبه من آباءه وأسلافه كقول المشركين انا وجدنا آباءنا على أمة وانا



على آثارهم مقتدون وان عكسوا احتجوا بالقدر وهو ان الله أراد هذا وسلطنا عليه فهم يعملون بهوهم واردة نفوسهم بحسب قدرتهم كالمملوك المسلطين وكان الواجب عليهم أن يعملوا بما أمر الله فيتبعون أمر الله وما يحببه ويرضاه لا يتبعون ارادتهم وما يحبونه هم ويرضونه وأن يستعينوا بالله فيقولون اياك نعبد واياك نستعين لا حول ولا قوة الا بالله لا يعتمدون على ما أوتوه من القوة والتصرف والحال فان هذا من الجذ وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عقب الصلاة وفي الاعتدال بعد الركوع اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجذ منك الجذ

فالذوق والوجد هو يرجع الى حب الانسان ووجده بحلاوته وذوقه وطعمه وكل صاحب محبة فله في محبوبه ذوق ووجد فان لم يكن ذلك بساطان من الله وهو ما أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم كان صاحبه متبعاً لهواه بغير هدى وقد قال الله تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وقال تعالى وما لكم أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثير الضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو أعلم بالمعتدين وكذلك من اتبع ما يرد عليه من الخطاب أو ما يراه من الانوار والاشخاص الغيبية ولا يعتبر ذلك بالكتاب والسنة فانما يتبع ظناً لا يعني من الحق شيئاً

فليس في المحدثين الملهمين أفضل من عمر كما قال صلى الله عليه

وسلم انه قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي منهم أحد  
 قعمر منهم وقد وافق عمر ربه في عدة أشياء ومع هذا فكان عابه أن  
 يعتصم بما جاء به الرسول ولا يقبل ما يرد عليه حتى يعرضه على الرسول  
 ولا يتقدم بين يدي الله ورسوله بل يجعل ماورد عليه وكان اذا تبين  
 له من ذلك أشياء خلاف ما وقع له فيرجع الى السنة وكان أبو بكر  
 يبين له أشياء خفيت عليه فيرجع الى بيان الصديق وارشاده وتعليمه  
 كما جرى يوم الحديبية ويوم مات الرسول ويوم ناظره من مانع الزكاة  
 وغير ذلك وكانت المرأة ترد عابه ما يقوله وتذكر الحجة من القرآن  
 فيرجع اليها كما جرى في مهور النساء ومثل هذا كثير

فكل من كان من أهل الاطام والخطاب والمكاشفة لم يكن أفضل  
 من عمر فعليه أن يسلك سبيله في الاعتصام بالكتات والسنة تبعاً لما  
 جاء به الرسول لا يجعل ما جاء به الرسول تبعاً لما ورد عابه وهؤلاء الذين  
 أخطؤوا وضلوا وتركوا ذلك واستغنوا بما ورد عابهم وظنوا ان ذلك  
 يغنيهم عن اتباع العلم المنقول

وصار أحدهم يقول أخذوا علمهم ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا  
 عن الحي الذي لا يموت فيقال له أما ما نقله الثقات عن المعصوم فهو  
 حق ولولا النقل المعصوم لكنت أنت وأمثالك أما من المشركين وأما  
 من اليهود والنصارى وأما ماورد عليك فنأين لك انه وحي من الله  
 ومن أين لك انه ليس من وحي الشيطان

والوحي وحيان وحي من الرحمن ووحى من الشيطان قال تعالى

وان الشيطان يوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين وقد كان المختار بن ابي عبيد من هذا الضرب حتى قيل لابن عمرو ابن عباس قيل لاحدهما انه يقول انه يوحى اليه فقال وان الشياطين ليوحون الي اوليائهم ليجادلوكم وقيل للآخر انه يقول انه ينزل عليه فقال هل انبئكم على من تنزل الشياطين فهو لاء يحتاجون الى الفرقان الايمان القرآني النبوي الشرعي اعظم من حاجة غيرهم وهؤلاء لهم حسيات يرونها ويسمعونها والحسيات يضطر اليها الانسان بغير اختياره كما قد يرى الانسان اشياء ويسمع اشياء بغير اختياره كما ان النظائر لهم قياس ومعقول وأهل السمع لهم اخبار منقولات وهذه الانواع الثلاثة هي طرق العلم الحس والخبر والنظر وكل انسان من هذه الثلاثة في بعض الامور لكن يكون بعض الانواع اغلب على بعض الناس في الدين وغير الدين كالطبيب فانه تجربات وقياسات واهله منهم من يغلب عليه التجربة ومنهم من يغلب عليه القياس والقياس اصله التجربة والتجربة لا بد فيها من قياس لكن مثل قياس العاديات لا يعرف فيه العلة والمناسبة وصاحب القياس من يستخرج العلة المناسبة ويعلق الحكم بها والعقل خاصة القياس والاعتبار والقضايا الكلية فلا بد له من الحسيات التي هي الاصل ليعتبر بها والحس ان لم يكن مع صاحبه عقل والا فقد يغلط

والناس يقولون غلط الحس والغلط تارة من الحس وتارة من صاحبه  
فان الحس يرى أمراً معيناً فيظن صاحبه فيه شيئاً آخر فيؤتي من ظنه  
فلا بد له من العقل

ولهذا النائم يرى شيئاً وتلك الامور لها وجود وتحقيق ولكن هي  
خيالات وأمثلة فلما عذب ظنها الرائي نفس الحقائق كالذي يرى نفسه  
في مكان آخر يكلم أمواتاً ويكلمونه ويفعل أموراً كثيرة وهو في النوم  
يجزم بأنه نفسه الذي يقول ويفعل لان عقله عذب عنه وتلك الصورة  
التي رآها مثال صورته وخيالها لكن غاب عقله عن نفسه حتى ظن ان  
ذلك المثال هو نفسه فلما ذهب اليه عقله علم ان ذلك خيالات ومثالات  
ومن الناس من لا يغيب عقله بل يعلم في المنام ان ذلك في المنام وهذا  
كالذي يرى صورته في المرآة أو صورة غيره فاذا كان ضعيف العقل  
ظن ان تلك الصورة هي الشخص حتى انه يفعل به ما يفعل بالشخص  
وهذا يقع للصبيان والبله كما يخيل لاحدهم في الضوء شخص يتحرك  
ويصعد وينزل فيظنونه شخصاً حقيقاً ولا يعلمون انه خيال فالحس  
أحسن صحیحاً لم يغلط لكن معه عقل لم يميز بين هذا العين والمثال فان  
العقل قد عقل قبل هذا ان مثل هذا يكون مثالا وقد عقل لوازم  
الشخص بعينه وانه لا يكون في الهواء ولا في المرآة ولا يكون بدنه في غير  
مكانه وأن الجسم الواحد لا يكون في مكانين

وهؤلاء الذين لهم مكاشفات ومخاطبات يرون ويسمعون ماله وجود  
في الخارج ومالا يكون موجوداً الا في أنفسهم كحال النائم وهذا يعرفه

كل أحد واكن قد يرون في الخارج أشخاصاً يراها عياناً وما في خيال  
الإنسان لا يراه غيره ويحاط بهم أولئك الأشخاص ويحملونهم ويذهبون بهم  
إلى عرفات فيقفون بها وأما إلى غير عرفات ويأتوهم بذهب وفضة  
وطعام ولباس وسلاح وغير ذلك يخرجون إلى الناس ويأتونهم أيضاً  
بمن يطلبونه مثل من يكون له ارادة في امرأة أو صبي فيأتونه بذلك أما  
محمولاً في الهواء وأما بسمى شديد ويخبر أنه وجد في نفسه من الباعث  
القوى ما لم يمكنه المقام معه أو يخبر أنه سمع خطاباً وقد يقتلون له من يريد  
قتله من أعدائه أو يرضونه فهذا كله موجود كثيراً لكن من الناس من  
يعلم أن هذا من الشيطان وأنه من السحر وأن ذلك حصل بما قاله ويعلمه  
من السحر ومنهم من يعلم أن ذلك من الجن ويقول هذا كرامة أكرمنا  
بتسخير الجن لنا ومنهم من لا يظن أولئك الأشخاص إلا آدميين أو ملائكة  
فإن كانوا غير معروفين قال هؤلاء رجال الغيب وإن يسموا قالوا هذا هو  
الخضر وهذا هو الياس وهذا هو أبو بكر وعمر وهذا هو الشيخ عبدالقادر  
أو الشيخ عدى أو الشيخ أحمد الرفاعي أو غير ذلك ظن أن الأمر كذلك  
فإن لم يغلط لكن غلط عقله حيث لم يعرف أن هذه شياطين تمثلت على  
صور هؤلاء وكثير من هؤلاء يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه أو  
غيره من الأنبياء أو الصالحين يأتيه في اليقظة ومن يرى ذلك عند قبر النبي  
صلى الله عليه وسلم أو الشيخ وهو صادق في أنه آياه من قال أنه النبي  
أو الشيخ أو قيل له ذلك فيه لكن غلط حيث ظن صدق أولئك والذي  
له عقل وعلم يعلم أن هذا ليس هو النبي صلى الله عليه وسلم تارة لما يراه

منهم من مخالفة الشرع مثل أن يأمره بما يخالف أمر الله ورسوله  
وتارة يلمه أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يأتي أحداً من أصحابه  
بعد موته في اليقظة ولا كان يخاطبهم من قبره فكيف يكون هذا لي وتارة  
يعلم أن الميت لم يقم من قبره وأن روحه في الجنة لا تصير في الدنيا هكذا  
وهذا يقع كثيراً لكثير من هؤلاء ويسمون تلك الصورة رفيقة فلان  
وقد يقولون هو معناه يشكل وقد يقولون روحانيته ومن هؤلاء من  
يقول اذا مت فلا تدعوا أحداً يغسلني ولا فلانا يحضرني فاني أنا أغسل  
نفسى فاذا مات رأوه قد جاء وغسل ذلك البدن ويكون ذلك جنياً قد  
قال لهذا الميت انك تجيء بعد الموت واعتقد ذلك حقاً فانه كان في حياته  
يقول له أموراً ومرض الشيطان أن يضل أصحابه وأما بلاد المشركين  
كالهند فهذا كثيراً ما يرون الميت بعد موته جاء وفتح خانوته ورد  
ودائع وقضي ديونا ودخل الي منزله ثم ذهب وهم لا يشكون أنه الشخص  
نفسه وانما هو شيطان تصور في صورته

(ومن هؤلاء) من يكون في جنازة أبيه أو غيره والميت على  
سريره وهو يراه آخذاً يمشي مع الناس بيد ابنه وأبيه قد جعل شيئاً  
بعد أبيه فلا يشك ابنه أن أباه نفسه هو كان الماشي معه الذي رآه هو  
دون غيره وانما كان شيطانا ويكون مثل هذا الشيطان قد سمي نفسه  
خالداً وغير خالد وقال لهم انه من رجال الغيب وهم يعتقدون أنه من  
الانس الصالحين ويسمونه خالداً الغيبي وينسبون الشيخ اليه فيقولون  
محمد الخالدي ونحو ذلك

( فان الجن مأمورون ومنهيون ) كالانس وقد بعث الله الرسل من الانس اليهم والى الانس وأمر الجميع بطاعة الرسل كما قال تعالى يامعشر الجن والانس ألبأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين وهذا بعد قوله ويوم نحشرهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضهم ببعض وبلغنا أجانا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ماشاء الله \* قال غير واحد من السلف أى كثير من أغويتهم من الانس وأضلائهم وهم قال البغوى قال بعضهم استمتع الانس بالجن ما كانوا يلقون لهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الأمور التي يهينونها ويسهل سبيلها عليهم واستمتع الجن بالانس طاعة الانس لهم فيما يزبنون لهم من الضلالة والمعاصى قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم لبعض وموافقة بعضهم بعضاً وذكر ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال ما كان استمتع بعضهم ببعض الا أن الجن أمرت وعملت الانس \* وعن محمد بن كعب قال هو الصحابة في الدنيا وقال ابن السائب استمتع الانس بالجن استعاضتهم بهم واستمتع الجن بالانس ان قالوا قد أسرنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفاً في أنفسهم وعظماً في نفوسهم وهذا كقوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً \* قلت الاستمتاع بالشئ هو أن يتمتع به ينال به ما يطلبه ويريده ويهواه ويدخل في ذلك استمتاع الرجال بالنساء

بعضهم لبعض كما قال فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة  
ومن ذلك الفواحش كاستمتاع الذكور بالذكور والانات بالانات  
ويدخل في هذا الاستمتاع بالاستخدام وأئمة الرياسة كما يتمتع الملوك  
والسادة بجنودهم ومماليكهم ويدخل في ذلك الاستمتاع بالاموال كاللباس  
ومنه قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وكان من  
السلف من يتمتع المرأة بخادم فهي تستمتع بخدمته ومنهم من يتمتع بكسوة  
أوتفقه ولهذا قال الفقهاء أعلى المنفعة خادم وأدناها كسوة يجزى  
فيها الصلاة

وفي الجملة استمتع الانس بالجن والجن بالانس يشبه استمتاع  
الانس بالانس قال تعالى لأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين  
وقال تعالى وتقطع بهم الاسباب قال مجاهد هي المودات التي كانت لغير  
الله وقال الخليل إنما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة  
الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً وقال  
تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه فالمشرك يعبد ما يهواه واتباع الهوي  
هو استمتاع من صاحبه بما يهواه وقد وقع في الانس والجن هذا كله  
وتارة يخدم هؤلاء هؤلاء في أغراضهم وهؤلاء هؤلاء في أغراضهم  
فالجن تأتيه بما يريد من سورة أو مال أو قتل عدوه والانس تطيع  
الجن فتارة يسجد له وتارة يسجد لما يأمره بالسجود له وتارة يمكنه  
من نفسه فيفعل به الفاحشه وكذلك الجنيات منهن من يريد من الانس  
الذي يخدمه ما يريد نساء الانس من الرجال وهذا كثير في رجال الجن



ونسأهم فكثير من رجالهم ينال من نساء الانس ما يناله الانسى وقد يفعل ذلك بالذكران

( وصرع الجن للانس هو لأسباب ثلاثة ) تارة يكون الجنى يجب المصروع فيصرعه ليتمتع به وهذا الصرع يكون أرفق من غيره وأسهل وتارة يكون الانسى آذاهم اذا بال عليهم أو صب عليهم ماء حاراً أو يكون قتل بعضهم أو غير ذلك من أنواع الأذى وهذا أشد الصرع وكثيراً ما يقتلون المصروع وتارة يكون بطريق العبث به كما يعبت سفهاء الانس ببناء السبيل

ومن استمتع الانس بالجن استخدمهم في الاخبار بالامور الغائبة كما يخبر الكهان فان في الانس من له غرض في هذا لما يحصل به من الرياسة والمال وغير ذلك فان كان القوم كفاراً كما كانت العرب لم تبال بأن يقال انه كاهن كما كان العرب كهاناً وقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وفيها كهان وكان المنافقون يطلبون التحاكم الى الكهان وكان أبو أبرق الاسلمى أحد الكهان قبل أن يسلم وان كان القوم مسلمين لم يظهر أنه كاهن بل يحمله ذلك من باب الكرامات وهو من جنس الكهان فانه لا يخدم الانسى بهذه الاخبار الا لما يستمتع به من الانسى بان يطعمه الانسى في بعض ما يریده اما في شرك واما في فاحشة واما في أكل حرام واما في قتل نفس بغير حق فالشياطين لهم غرض فيما نهى الله عنه من الكفر والفسوق والعصيان ولهم لذة في الشر والفتن يحبون ذلك وان لم يكن فيه منفعة لهم وهم يقولون بأمر السارق أن يسرق ويذهب الى

أهل المال فيقولون فلان سرق متاعكم ولهذا يقال القوة الملكية والبهيمية  
 والسبعية والشیطانية فان الملكية فيها العلم النافع والعمل الصالح والبهيمية  
 فيها الشهوات كالاكل والشرب والسبعية فيها الغضب وهو دفع المؤذى  
 وأما الشیطانية فشر محض ليس فيها جلب منفعة ولا دفع مضرة  
 والفلاسفة ونحوهم ممن لا يعرف الجن والشايطين لا يعرفون هذه وإنما  
 يعرفون الشهوة والغضب والشهوة والغضب خلقا لمصلحة ومنفعة  
 لكن المذموم هو العدوان فيهما وأما الشيطان فيأمر بالشر الذي لا ينفعه  
 فيه ويجب ذلك كما فعل ابليس بأدم لما وسوس له وكما امتنع من السجود  
 له فالحسد يأمر به الشيطان والحاسد لا ينتفع بزوال النعمة عن المحسود  
 لكن يبغض ذلك وقد يكون بغضه لفوات غرضه وقد لا يكون  
 ومن استمتع الانس بالجن استخدامهم في احضار بعض ما يطلبونه  
 من مال وطعام وثياب ونفقة فقد يأتون ببعض ذلك وقد يدلونه على  
 كنز وغيره واستمتع الجن بالانس استعمالهم فيما يريد الشيطان  
 من كفر وفسوق ومعصية  
 ومن استمتع الانس بالجن استخدامهم فيما يطلبه الانس من شرك  
 وقتل وفواحش فتارة يتمثل الجن في صورة الانسي فاذا استغاث به بعض  
 أتباعه أتاه فظن انه الشيخ نفسه وتارة يكون التابع قد نادى شيعته  
 وهتف به ياسيدي فلان فينقل الجن ذلك الكلام الى الشيخ بمثل صوت  
 الانسي حتى يظن الشيخ انه صوت الانسي بعينه ثم ان الشيخ يقول نعم  
 ويشير اشارة يدفع بها ذلك المكروه فيأتي الجن بمثل ذلك الصوت والفعل

يظن ذلك الشخص أنه شيخه نفسه وهو الذي أجابه وهو الذي فعله ذلك حتى ان تابع الشيخ قد يكون يده في اناء يأكل فيضع الجني يده في صورة يد الشيخ ويأخذ من الطعام فيظن ذلك التابع انه شيخه حاضر معه والجني يمثل للشيخ نفسه مثل ذلك الاناء فيضع يده فيه حتى يظن الشيخ ان يده في ذلك الاناء فاذا حضر المريد ذكر له الشيخ ان يدي كانت في الاناء فيصدقه ويكون بينهما مسافة شهر والشيخ موضعه ويده لم تصل ولكن الجني مثل للشيخ ومثل للمريد حتى ظن كل منهما ان أحدهما عند الآخر وانما كان عنده ما مثله الجني وخيله واذاس مثل الشيخ المخدوم عن أمر غائب اما سرقة واما شيخ مات وطاب منه ان يخبر بحاله أو علة في النساء أو غير ذلك فان الجني قد يمثل ذلك فير به صورة المسروق فيقول الشيخ ذهب لكم كذا وكذا ثم ان كان صاحب المال معظما وأراد أن يدلّه علي سرقة من له الشيخ الذي أخذه أو الميكن الذي فيه المال فيذهبون اليه فيجدونه كما قال والاكثر منهم أنهم يظهرون صورة المال ولا يكون عليه لان الذي سرق المال معه أيضا حتى يخدمه والجني يخاف بعضهم من بعض كما ان الانس يخاف بعضهم بعضا فاذا دل الجني عليه جاء به أو لياه السارق فآذوه وأحيانا لا يدل لتكون السارق وأعوانه يخدمونه ويرشونه كما يصيب مرثف اللصوص من الانس تارة يعرف السارق ولا يعرف به اما الرغبة ينالها منه واما الرهبة وخوف منه واذا كان المال المسروق لكبير يخافه ويرجوه صرف سارقه فهذا وأمثله من استمتع بعضهم ببعض

(والجن مكلفون كتكليف الانس) ومحمد صلى الله عليه وسلم  
مرسل الى الثقلين الجن والانس وكفار الجن يدخلون النار بنصوص  
واجماع المسلمين (وأما مؤمنهم) ففيهم قولاروا أكثر العلماء على  
انهم يثابون أيضا ويدخلون الجنة وقد روى أنهم يكونون في ربضها  
يراهم الانس من حيث لا يرون الانس عكس الحال في الدنيا وهو  
حديث رواه الطبراني في معجمه الصغير يحتاج النظر في اسناده  
\*وقد احتج ابن أبي ليلى وأبو يوسف على ذلك بقوله تعالى واكمل درجات  
مما عملوا وقد ذكر الجن والانس الارار والمحار في الاحقاف  
والانعام \* واحتج الاوزاعي وغيره بقوله تعالى لم يطعمهن انس قباهم  
ولا جان وقد قال تعالى في الاصراف أولئك الذين حق عليهم القول في  
أمم قد خلت من قباهم من الجن والانس هم كانوا حمرين ولكل  
درجات مما عملوا وقد تقدم قبل هذا ذكر أهل الجنة وقوله أولئك  
الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا وتتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة  
ثم قال ولكل درجات مما عملوا وليوفهم أعمهم وهم لا يظلمون قال  
عبدالرحمن بن زيد بن أسلم درجات أهل الجنة تذهب علوا ودرجات  
أهل النار تذهب سفلا وقد قال تعالى عن قول الجن يا الصالحون  
ومنا دون ذلك منا طرائق قد دنا وقالوا وانا منا المسلمون ومنا  
القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم  
حطبا ففيهم الكفار والفساق والعصاة وفيهم من فيه عبادة ودين بنوع  
من قلة العلم كما في الانس وكل نوع من الجن يميل الى نظيره من الانس

قالهود مع اليهود والنصارى مع البصري والمسلمون مع المسلمين  
 والفساق مع الفساق وأهل الجهل والبدع مع أهل الجهل والبدع  
 واستخدام الانس لهم مثل استخدام الانس للانسانى \* منهم من  
 يستخدمهم في المحرمات من النواحش والظلم والشرك والقول على الله  
 بلاء - لم وقد يظنون ذلك من كرامات الصائين وانما هو من أفعال  
 الشياطين \* ومنهم من يستخدمهم في أمور مباحة اما احضار ماله أو  
 دلالة على مكان فيه مال ليس له ملك معصوم أو دفع من يؤذيه ونحو  
 ذلك فهذا كاستئمانه الانس بعضهم بييض في ذلك \* والنوع الثالث أن  
 يستعملهم في طاعة الله ورسوله كما يستعمل الانس في مثل ذلك فيأمرهم  
 بما أمر الله به ورسوله وينهاهم عما نهاهم الله عنه ورسوله كما يأمر الانس  
 وينهاهم وهذه حال نبينا صلي الله عليه وسلم وحال من اتبعه واقتدي به  
 من أمته وهم أفضل الخلق فانهم يأمرون الانس والجن بما أمرهم الله به  
 ورسوله وينهون الانس والجن عما نهاهم الله عنه ورسوله اذ كان نبينا  
 محمد صلي الله عليه وسلم ميمونا بذلك الى الثقلين الانس والجن وقد  
 قال الله له قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني  
 وسبحان الله وما أنا من المشركين وقال قل ان انتم تحبون الله فاتبعوني  
 يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ( وعمر رضى الله عنه  
 لما نادى ياسارية الجبل قال ان الله جنودا يبتغون صوتي ) وجنود الله هم  
 من الملائكة ومن صالحى الجن فجنود الله بلغوا صوت عمر الى سارية  
 وهو أنهم نادوه بمثل صوت عمر والانفس صوت عمر لا يصل نفسه

في هذه المسافة البعيدة وهذا كالرجل يدعو آخر وهو بعيد عنه فيقول  
يا فلان فيعان على ذلك فيقول الواطئة بينهما يا فلان وقد يقول لمن هو  
بعيد عنه يا فلان احبس الماء تمام الينا وهو لا يسمع صوته فيناديه  
الواسطة بمثل ذلك يا فلان احبس الماء ارسل الماء اما بمثل صوت الاول  
ان كان لا يقبل الا صوته والا فلا يضر بأي صوت كان اذا عرف ان  
صاحبه قد ناداه وهذا حكاية كان عمر مرة قد ارسل جيشا فجاء شخص  
وأخبر أهل المدينة بانتصار الجيش وشاع الخبر فقال عمر من أين لكم  
هذا قالوا شخص صفته كيت وكيت فأخبرنا فقال عمر ذلك أبو الهيثم  
يريد الجن وسيجيء بريد الانسان بعد ذلك بأيام

وقد يأمر الملك بعض الناس بأمر ويستكتمه اياه فيخرج فيرى  
الناس يتحدثون به فان الجن تسمعه وتخبى به الناس والذين يستخدمون  
الجن في المباحات يشبه استخدام سليمان لكن أعطى ملاكا لا يذنبى لاحد  
بعده وسخرت له الانس والجن وهذا لم يحصل لغيره والذي صلى  
الله عليه وسلم لما تفلت عليه المفريت ليقطع عليه صلواته قال فأخذته  
فدعته حتى سال لعابه عنى يدي وأردت أن أربطه الى سارية من  
سوارى المسجد ثم ذكرت دعوة أخي سليمان فأرسلته ( فلم  
يستخدم ) الجن أصلا لكن دعاهم الى الايمان بالله وقرأ عليهم  
القرآن وبلغهم الرسالة وبايعهم كما فعل بالانس \* والذي أوتي به  
صلى الله عليه وسلم أعظم مما أوتي به سليمان فانه استعمل الجن  
والانس في عبادة الله وحده وسماذتهم في الدنيا والآخرة لا اغرض

يرجع اليه الا بتهوجه الله وطلب مرضاته واختار أن يكون عبداً رسولاً على أن يكون نبياً ملكاً داود وسليمان ويوسف أنبياء ملوك و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد رسل عبيد فهو أفضل كفضل السابقين المقربين على الابرار أصحاب اليمين وكثير من يرى هذه العجائب الخارقة يعتقد أنها من كرامات الاولياء وكثير من أهل الكلام واللم لم يعرفوا الفرق بين الأنبياء والصالحين في الآيات الخارقة وما لاولياء الشيطان من ذلك من السحرة والكهان والكفار من المشركين وأهل الكتاب وأهل البدع والضلال من الداخلين في الاسلام جعلوا الخوارق جنساً واحداً وقالوا كلها يمكن أن تكون معجزة اذا اقترنت بدعوى النبوة والاستدلال بها والتجدي بمثلها

واذا ادعى النبوة من ليس بنبي من الكفار والسحرة فلا بد أن يسلبه الله ما كان معه من ذلك وأن يقبض له من يعارضه ولو عارض واحد من هؤلاء النبي لأعجزه الله فخاصة المعجزات عندهم مجرد كون المرسل اليهم لا يتون بمثل ما أتى به النبي كان معتاداً للناس قالوا ان عجز الناس عن المعارضة خرق عادة فهذه هي المعجزات عندهم وهم ضاهوا سلفهم من المعتزلة الذين قالوا المعجزات هي خرق العادة لئلا ينكرون كرامات الصالحين وأنكروا أن يكون السحر والكهانة الا من جنس الشعبذة والحليل لم يعلموا أن الشياطين تعين على ذلك وأولئك أتبنوا الكرامات ثم زعموا أن المسلمين أجمعوا على أن هذه لا تكون الا لرجل صالح أو نبي قالوا فادا ظهرت على يد رجل كان صالحاً بهذا الاجماع

وهؤلاء أنفسهم قد ذكروا أنها تكون للسحرة مذهو مثلها ويناقضون  
 في ذلك كما قد بسط في غير هذا الموضوع  
 فصار كثير من الناس لا يعلمون ما للسحرة والكهان وما يفعلونه  
 الشياطين من العجائب وظنوا أنها لا تكون الا لرجل صالح فصار من  
 ظهرت هذه له يظن أنها كرامة فيقوى قلبه بأن طريقته هي طريقة  
 الاولياء وكذلك غيرهم يظن فيه ذلك ثم يقولون الولي اذا تولى لا يعترض  
 عليه فمنهم من يراه مخالفاً لما علم بالاضطرار من دين الرسول مثل ترك  
 الصلاة المفروضة وأكل الخبائث كالخمر والحشيشة والميتة وغير ذلك وفعل  
 الفواحش والفحش والتفحش في المنطق وظلم الناس وقتل النفس بغير  
 حق والشرك بالله وهو مع ذلك يظن فيه أنه ولي من اولياء الله قد  
 وهبه هذه الكرامات بلا عمل فضلا من الله تعالى ولا يعلمون ان هذه  
 من أعمال الشياطين وان هذه من اولياء الشياطين يضل به الناس  
 ويغويهم

(ودخلت) الشياطين في أنواع من ذلك فتارة يأتون الشخص  
 في النوم يقول أحدهم أنا أبو بكر الصديق وأنا أتوبك لي وأصير شيخك  
 وأنت تتوب الناس لي ويلبسه فيصبح وعلى رأسه ما ألبسه فلا يشك ان الصديق  
 هو الذي جاءه ولا يعلم أنه الشيطان وقد جرى مثل هذا لعدة من  
 المشايخ بالعراق والجزيرة والشام وتارة يقص شعره في النوم فيصبح  
 فيجد شعره مقصوصاً وتارة يقول أنا الشيخ فلان فلا يشك ان الشيخ  
 نفسه جاءه وقص شعره



وكثيراً ما يستغيث الرجل بشيخه الحي أو الميت فيأتونه في صورة ذلك الشيخ وقد يخلصونه مما يكره فلا يشك ان الشيخ نفسه جاءه أو ان ملكاً تصور بصورته وجاءه ولا يعلم ان ذلك الذي تمثل انما هو الشيطان لما اشرك بالله أضلته الشياطين والملائكة لا تجيب مشركاً وتارة يأتون الى من هو خال في البرية وقد يكون ملكاً أو أميراً كبيراً ويكون كافراً وقد انقطع عن أصحابه وعطش وخاف الموت فيأتيه في صورة انسي ويسقيه ويدعوه الى الاسلام ويتوبه فيسلم على يديه ويتوبه ويطعمه ويدله على الطريق ويقول من أنت فيقول أنا فلان ويكون في موضع ( كما جرى مثل هذا لي ) كنت في مصر في قلعها وجري مثل هذا لي كثير من الترك من ناحية المشرق وقال له ذلك الشخص أنا ابن تيمية فلم يشك ذلك الامير اني أنا هو وأخبر بذلك ملك ماردين وأرسل بذلك ملك ماردين الى ملك مصر رسولا وكنت في الحبس فاستعظموا ذلك وأنا لم أخرج من الحبس ولكن كان هذا جنياً يجننا فيصنع بالترك التستر مثل ما كنت أصنع بهم لما جاؤا الى دمشق كنت أدعوهم الى الاسلام فاذا نطق أحدهم بالشهادتين أطعمتهم ما تيسر فعمل معهم مثل ما كنت أعمل وأراد بذلك اكرامى ليظن ذلك اني أنا الذي فعلت ذلك

( قال لي طائفة من الناس فلم لا يجوز أن يكون ملكاً قلت لا ) ان الملك لا يكذب وهذا قد قال أنا ابن تيمية وهو يعلم أنه كاذب في ذلك ( وكثير من الناس ) رأى من قال اني أنا الحضرة وانما كان جنياً

ثم صار من الناس من يكذب بهذه الحكايات انكار الموت الحضر والذين قد صرفوا صدقها يقطعون بحياة الحضر وكلا الطائفتين مخطيء فان الدين رأوا من قال انى أنا الحضر هم كثيرون صادقون والحكايات متواترات لكن اخطؤوا في ظنهم انه الحضر وانما كان جنياً ولهذا يجرى مثل هذا لليهود والنصارى فكثيرا ما يأتهم في كنائسهم من يقول انه الحضر وكذلك اليهود يأتهم في كنائسهم من يقول انه الحضر وفي ذلك من الحكايات الصادقة ما يضييق عنه هذا الموضع يبين صدق من رأى شخصاً وظن انه الحضر وانه غلط في ظنه انه الحضر وانما كان جنياً وقد يقول أنا المسيح أو موسى أو محمد أو أبو بكر أو عمر أو الشيخ فلان فكل هذا قد وقع والنبي صلى الله عليه وسلم قال من رآنى فى المنام فقد رآنى حقاً فان الشيطان لا يتمثل فى صورتي قال ابن عباس فى صورته التى كان عليها فى حياته وهذه رؤية فى المام وأما فى اليقظة فن ظن أن أحداً من الموتى يجيئ بنفسه لئناس عيانا قبل يوم القيامة فن جهله أنى

(ومن هنا) ضلت النصارى حيث اعتقدوا ان المسيح بعد ان صلب كما يظنون انه أتى الى الحواريين وكلمهم ووصاهم وهذا مذكور فى أناجيلهم وكلاهما تشهد بذلك وذاك الذى جاء كان شيطانا قال أنا المسيح ولم يكن هو المسيح نفسه ويجوز أن يشبهه مثل هذا على الحواريين كما اشتبه على كثير من شيوخ المسلمين ولكن ما أخبرهم المسيح قبل أن يرفع بتليغه فهو الحق الذى يجب عليهم تبليغه ولم يرفع حتى بلغ

رسالات ربه فلا حاجة الى مجيئه بعد ان رفع الي السماء  
 ( واصحاب الحلاج ) لما قتل كان يأتهم من يقول أنا الحلاج فيرونه  
 في صورته عيانا وكذلك شيخ بمصر يقال له الدوقي بعد ان مات كان  
 يأتي أصحابه من جهته رسائل وكتب مكتوبة وأراني صادق من أصحابه  
 الكتاب الذي أرسله فرأيت به بخط الجن وقد رأيت خط الجن غير مرة  
 وفيه كلام من كلام الجن وذلك المعتقد يعتقد ان الشيخ حي وكان يقول  
 انتقل ثم مات وكذلك شيخ آخر كان بالمشرق وكان له خوارق من  
 الجن وقيل كان بعد هذا يأتي خواص أصحابه في صورته فيعتقدون أنه  
 هو وهكذا الذين كانوا يعتقدون بقاء علي أو بقاء محمد بن الحنفية قد كان  
 يأتي الى بعض أصحابهم حتى في صورته وكذا منتظر الرافضة قد يراه  
 أحدهم أحيانا ويكون المرئي جنباً فهذا باب واسع واقع كثيراً وكلما كان  
 القوم أجهل كان عندهم أكثر في المشركين أكثر مما في النصارى وهو  
 في النصارى كما هو في الداخلين في الاسلام وهذه الامور يسلم بسببها  
 ناس ويتوب بسببها ناس يكونون أضل من أصحابها فينتقلون بسببها الى  
 ما هو خير مما كان عليه كالشيخ الذي فيه كذب وفجور من الانس  
 قد يأتيه قوم كفار فيدعوهم الى الاسلام فيسلمون ويصيرون خيراً مما  
 كانوا وان كان قصد ذلك الرجل فإدماً وقد قال النبي صلى الله عليه  
 وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لاخلاق لهم  
 وهذا كان كالحجيج والادلة التي يذكرها كثير من أهل الكلام والرأى  
 فانه ينقطع بها كثير من أهل الباطن ويقوى بها قلوب كثير من أهل

الحق وان كانت في نفسها باطلة فغيرها أبطل منها والخير والشر درجات  
فينتفع بها أقوام يمتثلون مما كانوا عليه الى ما هو خير منه وقد ذهب كثير  
من مبتدعة المسلمين من الرافضة والجهمية وغيرهم الى بلاد الكفار  
فأسلم على يديه خلق كثير وانتفعوا بذلك وصاروا مسلمين مبتدعين  
وهو خير من أن يكونوا كفاراً وكذلك بعض الملوك قد يغزو غزواً يظلم  
فيه المسلمين والكفار ويكون آثماً بذلك ومع هذا فيحصل به نفع  
خلق كثير كانوا كفاراً فصاروا مسلمين وذلك كان شراً بالنسبة الى  
القائم بالواجب وأما بالنسبة الى الكفار فهو خير وكذلك كثير من  
الاحاديث الضعيفة في الترغيب والترهيب والفضائل والاحكام والقصص  
قد يسمعها أقوام فينتقلون بها الى خير مما كانوا عليه وان كانت كذبا  
وهذا كالرجل يسلم رغبة في الدنيا ورهبة من السيف ثم اذا أسلم وطال  
مكثه بين المسلمين دخل الايمان في قلبه فنفس ذل الكفر الذي كان  
عليه وانقهاره ودخوله في حكم المسلمين خير من أن يبقى كافراً فانتقل  
الى خير مما كان عليه وخفف الشر الذي كان فيه ثم اذا أراد الله هدايته  
أدخل الايمان في قلبه والله تعالى بعث الرسل بتحصيل المصالح وتكميلها  
وتعطيل المفاسد وتعليقها والنبي صلى الله عليه وسلم دعا الخلق بغاية  
الامكان ونقل كل شخص الى خير مما كان عليه بحسب الامكان  
ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون وأكثر  
المنكبين بردون باطلاً وباطل وبدعة ببدعة لكن قد يردون باطل  
الكفار من المشركين وأهل الكتاب بباطل المسلمين فيصير الكافر

مسلمًا مبتدعًا وأخص من هؤلاء من يرد البدع الظاهرة كبدعة الرافضة  
ببدعة أخف منها وهي بدعة أهل السنة وقد ذكرنا فيما تقدم أصناف  
البدع

ولا ريب أن المعتزلة خير من الرافضة ومن الخوارج فإن المعتزلة  
تقر بخلافة الخلفاء الأربعة وكلهم يتولون أبا بكر وعمر وعثمان وكذلك  
المعروف عنهم أنهم يتولون عليًا ومنهم من يفضله علي أبي بكر وعمر  
ولكن حكى عن بعض متقدميهم أنه قال فسق يوم الجمل إحدى الطائفتين  
ولا أعلم غيرها وقالوا أنه قال لو شهد علي والزبير لم أقبل شهادتهما فسق  
أحدهما إلا بعينه ولو شهد علي مع آخر ففي قبول شهادته قولان وهذا  
القول شاذ فيهم والذي عليه عامتهم تعظيم علي

ومن المشهور عندهم ذم معاوية وأبي موسى وعمرو بن العاص  
لأجل علي ومنهم من يكفر هؤلاء ويفسقهم بخلاف طلحة والزبير  
وعائشة فانهم يقولون أن هؤلاء تابوا من قتاله وكلهم يتولي عثمان  
ويعظمون أبا بكر وعمر ويعظمون الذنوب فهم يتحرون الصدق كالخوارج  
لا يمتثلون الكذب كالرافضة ولا يرون أيضًا اتخاذ دار غير دار الإسلام  
كالخوارج ولهم كتب في تفسير القرآن وانصر الرسول ولهم محاسن  
كثيرة يترجحون علي الخوارج والروافض وهم قصدتهم اثبات توحيد  
الله ورحمته وحكمته وصدقه وطاعته وأصولهم الخمس عن هذه الصفات  
الخمس لكنهم غلطوا في بعض ما قالوه في كل واحد من أصولهم الخمس  
فجعلوا من التوحيد في الصفات وانكار الرؤية والقول بأن القرآن

مخونق فوافقوا في ذلك الجهمية وجعلوا من العدل انه لا يشاء ما يكون  
 ويكون مالا يشاء وانه لم يخلق أفعال العباد فنفوا قدرته ومشيتته وخلقته  
 لاثبات العدل وجعلوا من الرحمة نفي أمور خلقها لم يعرفوا ما فيها من  
 الحكمة وكذلك هم والخوارج قالوا بانفاذ الوعيد ليثبتوا ان الرب صادق  
 لا يكذب اذ كان عندهم قد أخبر بالوعيد العام فنتى لم يقل بذلك لزم  
 كذبه وغلطوا في فهم الوعيد وكذلك الامر بالمعروف والنهي عن  
 المنكر بالبيف قصدوا به طاعة الله ورسوله كما يقصده الخوارج والزيدية  
 فغلطوا في ذلك وكذلك انكارهم للخوارج غير المعجزات قصدوا به  
 اثبات النبوة ونصرها وغلطوا فيما سلكوه فان النصر لا يكون بتكذيب  
 الحق وذلك لكونهم لم يحققوا خاصة آيات الانبياء والاشعرية ماردوه  
 من بدع المعتزلة والرافضة والجهمية وغيرهم وبينوا ما ينووه من تناقضهم  
 وعظموا الحديث والسنة ومذهب الجماعة فحصل بما قالوه من بيان  
 تناقض أصحاب البدع الكبار ورددتهم ما انتفع به خلق كثير

فان الاشعري كان من المعتزلة وبقى على مذهبهم أربعين سنة يقرأ  
 على أبي علي الجبائي فلما انتقل عن مذهبهم كان خيرا باصولهم وبالرد  
 عليهم وبيان تناقضهم وأما ما بقي عليه من السنة فليس هو من خصائص  
 المعتزلة بل هو من القدر المشترك بينهم وبين الجهمية وأما خصائص  
 المعتزلة فلم يواهم الاشعري في شيء منها بل ناقضهم في جميع أصولهم  
 ومال في مسائل العدل والاسماء والاحكام الى مذهب جهم ونحوه  
 وكثير من الطوائف كالنجارية أتباع حنين النجارج والضرارية أتباع

ضرار بن عمر ويخالفون المعتزلة في القدر والاسماء والاحكام وانفاذ  
 الوعيد والمعتزلة من أبعاد الناس عن طريق أهل الكشف والحوارق  
 والصوفية يذمونها ويعيبونها وكذلك يبالغون في ذم النصارى أكثر  
 مما يبالغون في ذم اليهود وهم الي اليهود أقرب كما أن الصوفية ونحوهم  
 الي النصارى أقرب فان النصارى عندهم عبادة وزهد وأخلاق بلا  
 معرفة ولا بصيرة فهم ضالون واليهود عندهم علم ونظر بلا قصد  
 صالح ولا عبادة ولا زهد ولا أخلاق كريمة فهم مغضوب عليهم والنصارى  
 ضالون

قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ولا أعلم في هذا الحرف  
 اختلافا بين المفسرين وروى بسناد عن أبي روق عن ابن عباس وغير  
 طريق الضالين وهم النصارى الذين أضمهم الله بنبيهم عليه يقول فاهمنا  
 دينك الحق وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له حتى لا نعضب علينا كما  
 غضبت على اليهود ولا تضلنا كما أضلت انصارى فتدبنا كما تدبهم  
 يقول امنعنا من ذلك برفقتك ورحمتك ورافقتك وقدرك ل ابن أبي  
 حاتم ولا أعلم في هذا الحرف اختلافا بين المفسرين وقد قال سفيان  
 ابن عيينة كانوا يقولون من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ومن  
 فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى

فاهل الكلام أصل أمرهم هو النظر في العلم ودليله فيعظمون  
 العلم وطريقه وهو الدليل والسلوك في طريقه وهو النظر  
 وأهل الزهد يعظمون الارادة والمريد وطريق أهل الارادة

فهؤلاء يذون أمرهم على الارادة وأولئك يذون أمرهم على النظر  
وهذه هي القوة العامية ولا بد لاهل الصراط المستقيم من هذا وهذا  
ولا بد أن يكون هذا وهذا موافقا لما جاء به الرسول

فلايمان قول وعمل وموافقة السنة وأولئك عظموا النظر وأعرضوا  
عن الارادة وعظموا جنس النظر ولم يلتزموا النظر الشرعي فغلطوا  
من جهة كون جانب الارادة لم يعظموه وان كانوا يوجبون الاعمال  
الظاهرة فهم لا يعرفون أعمال القلوب وحقائقها ومن جهة ان النظر  
لم يميزوا فيه بين النظر الشرعي الحق الذي أمر به الشارع وأخبر به  
وبين النظر البدعي الباطل المنهى عنه

وكذلك الصوفية عظموا جنس الارادة ارادة القلب وذموا الهوى  
وبالفوافي الباب ولم يميز كثير منهم بين الارادة الشرعية الموافقة لامر الله  
ورسوله وبين الارادة البدعية بل أقبلوا على طريق الارادة طريقة النظر  
وأعرض كثير منهم فدخل عليهم الداخل من هاتين الجهتين  
ولهذا سار هؤلاء بميل اليهم النصراني ويميلون اليهم وأولئك يميل اليهم  
اليهود ويميلون اليهم وبين اليهود والنصارى غاية التنافر والتباغض  
وكذلك بين أهل الكلام والرأى وبين أهل التصوف والزهد تنافر  
وتباغض وهذا وهذا من الخروج عن الصراط المستقيم صراط الذين  
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن  
أولئك رفيفا

نسأل الله العظيم أن يهدينا وسائر اخواننا الصراط المستقيم صراط



الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين  
 (فصل) فان قيل فاذا كان في كتب الانجيل التي عندهم ان المسيح  
 صلب وانه بعد الصلب بايام أتى اليهم وقال لهم أنا المسيح ولا يقولون ان  
 الشيطان تمثل على صورته فالشيطان ليس هو لحم وعظم وهذه أثر  
 للمساير أو نحو هذا الكلام فابن الانجيل الذي قال الله عز وجل فيه  
 وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه وقال قبل هذا وقفنا على  
 آثارهم ببيسى ابن مريم مصداقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه  
 الانجيل فيه هدى ونور ومصداقاً لما بين يديه من التوراة وهدى  
 وموعظة للمتقين وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما  
 أنزل الله فاولئك هم الفاسقون وقد قال قبل هذا وكيف يحكمونك  
 وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك  
 بالؤمنين انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين  
 أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما أسس تحفظوا من  
 كتاب الله وكانوا عليه شهوداً وقال أيضاً ولو أنهم أقاموا التوراة  
 والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم  
 وقال أيضاً قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة  
 والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل اليك من  
 ربك طغيانا وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين وهذا أمر للنبي صلى  
 الله عليه وسلم بان يقول لأهل الكتاب الذين بعث اليهم وهو من كان  
 نبي وقتهم ومن يأتي من بعدهم الي يوم القيامة لم يؤمر أن يقول ذلك

لمن قد تاب منهم وكذلك قوله وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها  
حكم الله اخبار عن اليهود الموجودين وان عندهم التوراة فيها حكم  
الله وكذلك قوله

وايحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه هو أمر من الله على لسان  
محمد لاهل الانجيل ومن لا يؤمر على لسان محمد صلى الله عليه وسلم  
قبل قبل هذا انه قد قيل ليس في العالم نسخة بنفس ما أنزل الله في  
لتوراة والانجيل بل ذلك مبدل فان التوراة انقطع تواتره والانجيل  
نما أخذت عن أربعة ثم من هؤلاء من زعم ان كثيرا مما في التوراة  
او الانجيل باطل ليس من كلام الله ومنهم من قال بل ذلك قليل وقيل  
لم يحرف احد شيئا من حروف الكتب وانما حرفوا معانيها بالتأويل  
وهذان القولان قال كلاهما كثير من المسلمين والصحيح القول  
الثالث وهو ان في الارض نسخة صحيحة وبقيت الى عهد النبي صلى الله  
عليه وسلم ونسخا كثيرة محرفة ومن قال انه لا يحرف شيء من النسخ  
فقد قال مالا يمكنه تفيقه ومن قال جميع النسخ بعد النبي صلى الله عليه وسلم  
حرفت فقد قال ما يعلم انه خطأ والقرآن يأمرهم أن يحكموا بما أنزل  
الله في التوراة والانجيل ويخبران فيهما حكمه وليس في القرآن خبر  
أنهم غيروا جميع النسخ واذا كان كذلك فنقول هو سبحانه قال ولهم حكم  
أهل الانجيل بما أنزل الله فيه وما أنزله الله هو ما تلقوه عن المسيح فاما  
حكايته لحاله بعد ان رفع فهو مثلها في التوراة ذكر وفاة موسى عليه  
السلام ومعلوم ان هذا الذي في التوراة والانجيل من الخبر عن موسى

وعيسى بعد توفيهما ليس هو مما أنزله الله ومما تلقوه عن موسى وعيسى بل هو مما كتبوه مع ذلك لتعريف بحال توفيهما وهذا خبر محض من الموجودين بعدهما عن حالهما ليس هو مما أنزله الله عليهما ولا هو مما أمر به في حياتهما ولا مما أخبر به الناس

وكذلك لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وقوله ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم فان اقامة الكتاب العمل بما أمر الله به في الكتاب من التصديق بما أخبر به على لسان الرسول وما كتبه الذين نسخوه من بعد وفاة الرسول ومقدار عمره ونحو ذلك ليس هو مما أنزله الله على الرسول ولا مما أمر به ولا أخبر به وقد يقع مثل هذا في الكتب المصنفة يصنف الشخص كتابا فيذكر ناسخه في آخره عمر المصنف ونسبه وسنه ونحو ذلك مما ليس هو من كلام المصنف

(ولهذا) أمر الصحابة والعلماء بتجريد القرآن وان لا يكتب في المصحف غير القرآن فلا يكتب أسماء السور ولا التخميس والتعشير ولا آمين ولا غير ذلك والمصاحف القديمة والتي كتبها أهل العلم على هذه الصفة وفي المصاحف من قد كتب ناسخها أسماء السور والتخميس والتعشير والوقف والابتداء وكتب في آخر المصحف تصديقه ودعا وكتب اسمه ونحو ذلك وليس هذا من القرآن فهكذا مافي الانجيل من الخبر عن صلب المسيح وتوفيه ومجيئه بعد رفعه الي الحواريين ليس

هو م قاله المسيح وانما هو مما رآه من بعده والذي أنزله الله هو ماسمع  
من المسيح المبلغ عن الله

فان قيل فاذا كان الحواريون قد اعتقدوا أن المسيح صلب  
وانه أتاهم بعد أيام وهم الذين نقلوا عن المسيح الانجيل والذين فقد  
دخلت الشبهة

قيل الحواريون وكل من نقل عن الانبياء انما يجب أن يقبل منهم  
ماقلوه عن الانبياء فان الحججة في كلام الانبياء وما سوى ذلك فموقوف  
على الحججة ان كان حقاً قبل والا رد ولهذا كان ماقله الصحابة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم من القرآن والحديث يجب قبوله لاسيما المتواتر  
كالقرآن وكثير من السنن وأما ماقلوه فما أجمعوا عليه فاجماعهم معصوم  
وما تنازعوا فيه رد الى الله والرسول وعمر قد كان أولاً أنكر موت  
النبي صلى الله عليه وسلم حتى رد ذلك عليه أبو بكر وقد تنازعوا في  
دفنه حتى فضل أبو بكر بالحديث الذي رواه وتنازعوا في تجهيز جيش  
اسامة وتنازعوا في قتال مانع الزكاة فلم يكن هذا قادحاً فيما نقلوه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم والنصارى ليسوا منفقين على صلب المسيح ولم  
يشهد أحد منهم صلبه فان الذي صلب انما صلبه اليهود ولم يكن أحد من  
أصحاب المسيح حاضراً وأولئك اليهود الذين صلبوه قد اشتبه عليهم  
المصلوب بالمسيح وقد قبل انهم صرفوا أنه ليس هو المسيح ولكنهم  
كذبوا وشبهوا على الناس والاول هو المشهور وعليه جمهور الناس  
وحينئذ فليس عند النصارى خبر عمن يصدقونه بأنه صلب لكن عمدتهم

على ذلك الشخص الذي جاء بعد أيام وقال أنا المسيح وذلك شيطان وهم يترفون بأن الشياطين كثيراً ما يجيء ويدعي أنه نبي أو صالح ويقول أنا فلان النبي أو الصالح ويكون شيطاناً وفي ذلك حكايات متعددة مثل حكاية الراهب الذي جاءه وجاءه وقال أنا المسيح جئت لا هديك فعرف أنه الشيطان فقال أنت قد بلغت الرسالة ونحن نعمل بها فان جئت اليوم بشيء يخالف ذلك لم تقبل منك

فليس عند النصارى واليهود علم بأن المسيح صلب كما قال تعالى وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وأضاف الخبر عن قتله الي اليهود بقوله وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله فانهم بهذا الكلام يستحقون العقوبة اذ كانوا يعتقدون جواز قتل المسيح ومن جوز قتله فهو كمن قتله فهم في هذا القول كاذبون وهم آثمون واذا قالوه نفراً لم يحصل لهم الفخر لانهم لم يقتلوه وحصل الوزر لاستحلالهم ذلك وسميهم فيه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالتقتل والمقتول في النار قالوا يارسول الله فما بال المقتول قال انه كان حريصاً على قتل صاحبه وقوله وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه قيل هم اليهود وقيل النصارى والآية تعم الطائفتين وقوله لفي شك منه قيل من قتله وقيل منه أي في شك منه هل صلب أم لا كما اختلفوا فيه فقالت اليهود هو ساحر وقالت النصارى انه اله فاليهود والنصارى اختلفوا هل صلب أم لا وهم في شك من ذلك ما لهم به من علم فاذا كان هذا في الصلب فكيف في

الذي جاء بعد لرفع وقال انه هو المسيح  
 فان قيل كان الحواريون الذين أدركوه قد حصل هذا في ايمانهم  
 فأين المؤمنون به الذين قال فيهم  
 وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا وقوله فأيدنا الذين آمنوا  
 على عدوهم فأصبحوا ظاهرين  
 قيل ظن من ظن منهم أنه صلب لا يقدح في ايمانه اذا كان لم يحرف  
 ما جاء به المسيح بل هو مقرر بأنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الي مريم  
 وروح منه فاعتقاده بحد هذا أنه صلب لا يقدح في ايمانه فان هذا  
 اعتقاد موته على وجه معين وغاية الصلب أن يكون قتلا له وقتل النبي  
 لا يقدح في نبوته وقد قتل بنو اسرائيل كثيراً من الانبياء وقال تعالى  
 وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير الآية وقال تعالى وما محمد الا  
 رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم  
 وكذلك اعتقاد من اعتقد منهم أنه جاء بعد الرفع وكلهم هو مثل اعتقاد  
 كثير من مشايخ المسلمين ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءهم في البقعة  
 فانهم لا يكفرون بذلك بل هذا كان يعتقد من هو من أكثر الناس  
 اتباعاً للسنة واتباعاً لها وكان في الزهد والعبادة أعظم من غيره وكان  
 يأتيه من يظن أنه رسول الله فهذا غلط منه لا يوجب كفره فكذلك  
 ظن من ظن الحواريين ان ذلك هو المسيح لا يوجب خروجهم عن  
 الايمان بالمسيح ولا يقدح فيما نقلوه عنه وعمر لما كان يعتقد أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم لم يمت ولكن ذهب الي ربه كما ذهب موسى وأنه لا يموت

حتى موت أصحابه لم يكن هذا قادحا في إيمانه وإنما كان غامطاً ورجع عنه  
(فصل وقوله تعالى في هذه ما لهم به من علم الا اتباع الظن)  
هو ذم لهم على اتباع الظن بلا علم وكذلك قوله ان هي الأسماء سميتموها  
أتمو آباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى  
الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وكذلك قوله وما لهم به من علم  
ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا وقوله تعالى وما  
يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم  
الا يخبرون وقوله أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى  
الا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع أكثرهم الا ظناً ان الظن  
لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون

فهذه عدة مواضع يذم الله فيها الذين لا يتبعون الا الظن وكذلك  
قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أتم  
الا تخبرون قل فله الحجة البالغة مطالبة بالعلم وذم لمن يتبع الظن وما  
عنده علم وكذلك قوله نبؤني بعلم ان كنتم صادقين وقوله وان كثيراً  
ليضلون باهوائهم بغير علم وامثال ذلك ذم لمن عمل بغير علم وعمل بالظن  
وقد ثبت في السنة المتواترة واجماع الامة ان الحاكم يحكم بشاهدين  
وان لم يكن شهود حلف الخصم وفي الصحيحين عن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه قال انكم تختصمون اليّ وامل بعضكم أن يكون الخن  
بججته من بعض وإنما أقضى بنحو مما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه  
فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار

والاجتهاد في تحقيق المناط مما اتفق المسلمون عليه ولا بد منه  
 حكيم ذوى عدل بالمثل في جزاء الصيد وكالاسدلال على الكعبة عند  
 الاشتباه ونحو ذلك فلا يقطع به الانسان بل يجوز أن تكون القبلة في  
 غير جهة اجتهاده كما يجوز اذا حكم أن يكون قد قضى لاحدهما بشيء  
 من حق الآخر وأدلة الاحكام لا بد فيها من هذا فان دلالة العموم في  
 الظواهر قد تكون محتملة للنقيض وكذلك خبر الواحد والقياس وان  
 كان قوم نازعوا في القياس فالفقهاء منهم لم ينازعوا في خبر الواحد  
 كالظاهرية ومن نازع في هذا وهذا لم ينازع في العموم كالمعتزلة  
 البغداديين وان نازع في العموم والقياس منازع كبعض الرافضة مثل  
 الموسوى ونحوه لم ينازع في الاخبار فان الامامية عمدتهم على ما نقل  
 عن الاتي عشر فلا بد لهم من الرواية ولا يوجد من يستغنى عن  
 الظواهر والاخبار والاقيسة بل لا بد أن يعمل ببعض ذلك مع تجوز  
 نقيضه وهذا عمل بالظن والقرآن قد حرم اتباع الظن وقد تنوعت  
 طرق لناس في جواز هذا فطائفة قالت لا يتبع قط الا العلم ولا يعمل  
 بالظن أصلاً وقالوا ان خبر الواحد يفيد العلم وكذلك يقولون في  
 الظواهر بل يقولون نقطع بخطأ من خالفنا وناقض حكمه كما  
 يقوله داود وأصحابه وهؤلاء عمدتهم انما هو ما يظنونه ظاهراً واما  
 الاستصحاب والاستصحاب في كثير من المواضع من أضعف الأدلة وهم  
 في كثير مما يحتجون به قد لا يكون ما احتجوا به ظاهر اللفظ بل الظاهر  
 خلافه فطائفة قالت لما قام الدليل على وجوب العمل بالظن الرجوع



كنا متبينين للعلم فنحن نعمل بالعلم عند وجود العلم لانعمل بالظن وهذه  
طريقة القاضي أبي بكر وأتباعه

وهنا السؤال المشهور في حد الفقه انه العلم بالاحكام الشرعية العملية  
وقال الرازي العلم بالاحكام الشرعية العمارة المستدل على أعيانها بحيث  
لا يعلم كونها من الدين ضرورة قال

(فان قلت) الفقه من باب الظنون فكيف جعلته علما

(قلت) المجتهد اذا غلب على ظنه مشاركة صورة لصورة في مناط الحكم  
قطع بوجوب العمل بما أدى اليه ظنه فالعلم حاصل قطعا والظن واقع في  
طريقه وحقيقة هذا الجواب ان هناك مقدمتين احدهما انه قد حصل  
عندي ظن والثانية قد قام الدليل القطعي على وجوب اتباع هذا الظن  
فالمقدمة الاولى وجدائية والثانية عملية استدلالية فليس الظن هنا مقدمة  
في الدليل كما توهمه بعضهم لكن يقال العمل بهذا الظن هو حكم أصول  
الفقه ليس هو النقطة بل الفقه هو ذلك الظن الحاصل بالظاهر وخبر  
الواحد والقياس والاصول يفيدان العمل بهذا الظن واجب والا  
فالفقهاء لا يترضون لهذا فهذا الحكم العملي الاصولي ليس هو الفقه  
وهذا الجواب جواب القاضي أبي بكر وهو بناء على أصله فانه عنده  
كل مجتهد مصيب وليس في نفس الامر أمر مطلوب ولا على الظن دليل  
يوجب ترجيح ظن على ظن بل الظنون عنده بحسب الاتفاق

وقال الغزالي وغيره ممن نصر قوله قد يكون بحسب ميل النفس  
الى أحد القولين دون الآخر كمثل ذي الشدة الى قون وذو اللين الى

قول وحيثئذ فعندهم متى وجد المجتهد ظنا في نفسه فحكم الله في حقه  
اتباع هذا الظن وقد أنكر أبو المعالي وغيره عليه هذا القول انكارا  
بليغا وهم معذورون في انكاره فان هذا أولا مكبرة فان الظنون عليها  
أمارات ودلائل يوجب وجودها ترجيح ظن على ظن وهذا أمر  
معلوم بالضرورة والشريعة جاءت به ورجحت شيئا على شيء والكلام  
في شيئين في اتباع الظن وفي الفقه هل هو من الظنون

أما الاول فالجواب الصحيح هو الجواب الثالث وهو ان كل ما أمر  
الله تعالى به فانما أمر بالعلم وذلك انه في المسائل الحفية عليه أن ينظر  
في الأدلة ويعمل بالراجح وكون هذا هو الراجح أمر معلوم عند أمر  
مقطوع به وان قدر أن ترجيح هذا على هذا فيه شك عنده لم يعمل  
به واذا ظن الرجحان فانما ظنه لقيام دليل عنده على ان هذا راجح  
وفرق بين اعتقاد الرجحان ورجحان الاعتقاد وأما اعتقاد الرجحان  
فقد يكون عاما وقد لا يعمل حتى يعلم الرجحان واذا ظن الرجحان  
أيضا فلا بد أن يظنه بدليل يكون عنده أرجح من دليل الجانب الآخر  
ورجحان هذا غير معلوم فلا أن ينتهي الأمر الى رجحان معلوم عنده  
فيكون متبعا لما علم انه أرجح وهذا اتباع للعلم لا للظن وهو اتباع  
الاحسن كما قال فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها وقال الذين  
يسمعون اقول فيتبعون أحسنه وقال واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم  
من ربكم فاذا كان أحد الدليلين هو الارجح فاتباعه هو الاحسن  
وهذا معلوم

قالوا جب على المجتهد أن يعمل بما يعلم أنه أرجح من غيره وهو العمل بأرجح الدليلين المتعارضين وحينئذ فما عمل الأبا علم وهذا جواب الحسن البصرى وأبى وغيرهم والقرآن ذم من لا يتبع إلا الظن فلم يستند ظنه إلى علم فإن هذا أرجح من غيره كما قال ما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وقال هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وهكذا في سائر المواضع يذم الذين إن يتبعون إلا الظن فعندهم ظن مجرد لا علم معه وهم يتبعونه والذي جاء به الشريعة وعليه عقلاء الناس أنهم لا يعلمون إلا بعلم فإن هذا أرجح من هذا فيعتقدون الرجحان اعتقاداً عملياً لكن لا يلزم إذا كان أرجح أن لا يكون المرجوح هو الثابت في نفس الأمر وهذا كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال واعلم بضعكم أن يكون الحن بحجته من بعض وإنما أقضي بحججها أسمع فإذا أتى أحد الخصمين بحجة مثل بينة تشهد له ولم يأت الآخر بشاهد معها كان الحاكم عالماً بأن حجة هذا أرجح فما حكم الأبا علم لكن الآخر قد يكون له حجة لا يعلمها أولاً يحسن أن بينها مثل أن يكون قد قضاه أو أبرأه وله بينة تشهد بذلك وهو لا يعلمها أولاً يذكرها أولاً يجسر أن يتكلم بذلك فيكون هو المضيع بحقه حيث لم يبين حجته والحاكم لم يحكم إلا بعلم وعدل وضياع حق هذا كان من عجزه وتقريره لا من الحاكم وهكذا أدلة الأحكام فإذا تعارض خبران أحدهما مسند ثابت والآخر مرسل كان المسند الثابت أقوى من المرسل وهذا معلوم لأن المحدث بهذا قد علم عدله وضبطه والآخر لم يعلم عدله ولا

ضبطه كشاهدين زكى أحدهما ولم يترك الآخر فهذا المزكى أرجح  
وان جاز أن يكون في نفس الامر قول الآخر هو الحق لكن المجتهد  
انما عمل بعلم وهو علمه برجحان هذا علي هذا ليس ممن لم يتبع الا  
الظن ولم يكن تبيين له الا بعد الاجتهاد التام فيمن أرسل ذلك الحديث  
وفي تزكية هذا الشاهد فان المرسل قد يكون راويه عدلا حافظا كما قد  
يكون هذا الشاهد عدلا ونحن ليس معنا علم بانتفاء عدالة الراوى لكن  
معنا عدم العلم بمداهمة وقد لا يعلم عدالتهما مع تقويتها ورجحانها في  
نفس الامر فمن هنا يقع الخطأ في الاجتهاد لكن هذا لا سبيل الي أن  
يكافه العالم أن يدع ما يعلمه الي أمر لا يعلمه لامكانه ثبوتة في نفس الامر  
فاذا كان لا بد من ترجيح أحد القولين وجب ترجيح هذا الذي علم  
ثبوتة على ما لا يعلم ثبوتة وان لم يعلم انتفاؤه من جهته فانها اذا تعارضا  
وكانا متناقضين فانبات أحدهما هو نفي الآخر فهذا الدليل المعلوم قد  
علم أنه يثبت هذا ونفي ذلك وذلك المجهول بالعكس فاذا كان لا بد من  
الترجيح وجب قطعا ترجيح المعلوم بثبوتة على ما لم يعلم ثبوتة ولكن  
قد يقال انه لا يقطع بثبوتة وقد قلنا فرق بين اعتقاد الرجحان ورجحان  
الاعتقاد أما اعتقاد الرجحان فهو علم والمجتهد ما عمل الا بذلك العلم  
وهو اعتقاد رجحان هذا على هذا وأما رجحان هذا الاعتقاد على  
هذا الاعتقاد فهو الظن لكن لم يكن من قال الله فيه ان يتبعون الا  
الظن بل هنا ظن رجحان هذا وظن رجحان ذلك وهذا الظن هو  
الراجح ورجحانه معلوم فيكم بما علمه من الظن الراجح ودليله الراجح

وهذا معلوم له لا يظنون عنده وهذا يوجد في جميع العلوم والصناعات  
كالطب والتجارة وغير ذلك

وأما الجواب عن قولهم الفقه من باب لظنون فقد أجاب طائفة  
منهم أبو الخطاب بجواب آخر وهو ان العلم المراد به العلم الظاهر وان  
جوز أن يكون الامر بخلافه كقوله فان علمتموهن مؤمنات

والتحقيق أن عنه جوابين أحدهما أن يقال جمهور مسائل الفقه  
التي يحتاج اليها الناس ويفتون بها هي ثابتة بالنص أو الاجماع وانما يقع  
الظن والنزاع في قليل مما يحتاج اليه الناس وهذا موجود في - ائمة العلوم  
وكثير مسائل الخلاف هي في أمور قليلة الوقوع ومقدرة وأما ما لا بد  
للناس منه من العلم مما يجب عليهم ويحرم ويباح فهو معلوم مقطوع به  
وما يعلم من الدين ضرورة جزء من الفقه واخرجه من الفقه قول  
لم يعلم أحد من المتقدمين قاله ولا احترز بهذا القيد أحد الا الرازي  
ومحوه وجميع الفقهاء يذكرون في كتب الفقه وجوب الصلاة والزكاة  
والحج واستقبال القبلة ووجوب الوضوء والغسل من الجنابة وتحريم  
الخمر والفواحش وغير ذلك مما يعلم من الدين ضرورة

وأيضاً فيكون الشيء معلوماً من الدين ضرورة أمراضاً في حديث  
المهد بالاسلام ومن نشأ ببادية بعيدة قد لا يعلم هذا بالكلية فضلاً عن  
كونه يعلمه بالضرورة وكثير من العلماء يعلم بالضرورة أن النبي صلى  
الله عليه وسلم سجد لله وقضى بالدية على العاقلة وقضى أن الولد  
للغراش وغير ذلك مما يعلمه الخاصة بالضرورة وأكثر الناس لا يعلمه

البتة \* الجواب الثاني أن يقال الفقه لا يكون فقها الا من المجتهد المستدل وهو قد علم ان هذا الدليل أرجح وهذا الظن أرجح فالفقه هو علمه برجحان هذا الدليل وهذا الظن ليس الفقه قطعه بوجود العمل أى بما أدى اليه اجتهاده بل هذا القطع من أصول الفقه والاصولي يتكلم في جنس الادلة ويتكلم كلاما كليلا فيقول يجب اذا تعارض دليلان أن يحكم بأرجحهما ويقول أيضا اذا تعارض الامام والخاص فالخاص أرجح واذا تعارض المسند والمرسل فالمسند أرجح ويقول أيضا العام المجرى عن قرائن التخصيص شموله الافراد أرجح من عدم شموله ويجب العمل بذلك

فما انفقيه فيشكلكم في دليل معين في حكم معين مثل أن يقول قوله وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحضنات من المؤمنات والمحضنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم خاص في أهل الكتاب ومتأخر عن قوله ولا تنكحوا المشركات وتلك الآية لا تناول أهل الكتاب وان تناولتهم فهذا خاص متأخر فيكون ناسخا ومخصصا فهو يعلم أن دلالة هذا النص على الحل أرجح من دلالة ذلك النص على التحريم وهذا الرجحان معلوم عنده قطعا وهذا الفقه الذى يختص به الفقيه وهو علم قطعي لا ظني ومن لم يعلم كان مقلدا للائمة الاربعة والجمهور الذين جوزوا نكاح الكتابيات واعتماد المقلد ليس بفقه ولهذا قال المسندل على أعيانها والفقيه قد استدل على عين الحكيم المطلوب والمسؤل عنه وحيث لا يعلم الرجحان فهو متوقف لا قول له واذا قبل له فقد قال ولا تمسكوا

بعصم الكوافر قال هذا نزل عام الحديبية والمراد به المشركات فان سبب النزول يدل على لهن مرادات قطعا وسورة المائدة بعد ذلك فهي خاص متأخر وذلك عام مقدم والخاص المتأخر أرجح من العام المتقدم ولهذا لما نزل قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر فارق عمر امرأة مشركة وكذلك غيره فدل على انهم كانوا ينكحون المشركات الى حين نزول هذه الآية ولو كانت آية البقرة قد نزلت قبل هذه لم يكن كذلك فدل على أن آية البقرة بعد آية المتحنة وآية المائدة بعد آية البقرة \* فهذا النظر وأمثاله هو نظر الفقيه العالم برجحان دليل وظن على دليل وهذا علم لا ظن

فقد تبين أن الظن له أدلة تقتضيه وان العالم انما يعلم بما يوجب العلم بالرجحان لا بنفس الظن الا اذا علم رجحانه وأما الظن الذي لا يعلم رجحانه فلا يجوز تباعه وذلك هو الذي ذم الله به من قال فيه ان يتبعون الا الظن فهم لا يتبعون الا الظن ليس عندهم علم ولو كانوا علمين بأنه ظن راجح لكانوا قد اتبعوا علما لم يكونوا ممن يتبع الا الظن والله أعلم

﴿فصل﴾ فهنا ثلاثة أشياء، أحدها الظن الراجح في نفس

المستدل المجتهد

والثاني الأدلة التي يسميها بعض المتكلمين أمارات التي تعارضت وعلم المستدل بأن التي أوجبت ذلك الظن أقوى من غيرها الثالث انه قد يكون في نفس الامر دليل آخر على القول الآخر

لم يعلم به الله - تدل وهذا هو الواقع في عامة موارد الاجتهاد فان الرجل  
 قد يسمع نصا عاما كما سمع ابن عمر وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 نهى عن قطع الخفين وانه أمر أن لا يخرج أحد حتى يودع البيت أو ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الحرير وظاهره العموم وهذا  
 راجح على الاستصحاب الثاني لتحريم فعملوا بهذا الراجح وهم  
 يعلمون قطعا ان النبي أولى من الاستصحاب لكن يجوز أن يكون مع  
 الاستصحاب دليل خاص ولكن لما لم يعلموه لم يجز لهم أن يعدلوا عما  
 علموه الى ما لم يعلموه فكانوا يفتون بأن الخائض عليها الوداع وعليها  
 قطع الخفين وان قليل الحرير وكثيره حرام وابن الزبير كان يحرمه  
 على الرجل والنساء لعموم قوله من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في  
 الآخرة وكان في نفس الامر نصوص خاصة بأن النبي صلى الله عليه  
 وسلم رخص للخائض أن تنفر بلاوداع وانها تلبس الخفين وغيرهما  
 نهى عنه المحرم ولكن تجذب النقاب والقفازين وانه رخص في موضع  
 أصمين أو ثلاث أو أربعة من الحرير كما بين ذلك في الصحيح في رواية  
 عمر ولم يعرف به ابنه عبد الله وكان له جبة مكفوفة بالحرير فلما سمع  
 ابن عمر ونحوه هذه النصوص الخاصة رجحوا وعلموا حينئذ انه كان في  
 نفس الامر دليل أقوى من الدليل الذي يستصحبوه ولم يعلموا به وهم  
 في الحالين انما حكموا به لم لم يكونوا ممن لم يتبع الا الظن فانهم أولا  
 رجحوا العموم على استصحاب البراءة الاصلية وهذا ترجيح يعلم فان  
 هذا راجح بلا ريب والشرع طافح بهذا



فما أوجب الله أو حرمه كتابه كالوضوء والصلاة والحج وغيرها هي  
نصوص عامة وما حرمه كالميتة والدم ولحم الخنزير حرمه بنصوص عامة  
وهي راجحة ومقدمة على البراءة الاصلية النافية للوجوب والتحريم فمن  
رجح ذلك فقد حكم بعلم وحكم بأرجح الدلائل المعلوم الرجحان ولم  
يكن ممن لم يتبع الا الظن لكن لتجويزه أن يكون النص مخصوصا صار  
عنده ظن راجح ولو علم انه لا يخص هناك قطع بالعموم وكذلك لو  
علم ارادة نوع قطع بانتفاء النصوص وهذا القول في سائر الأدلة مثل  
أن يتمسك بنصوص وتكون منسوخة ولم يبلغه اناسخ كالذين نهوا عن  
الانتباز في الاوعية وعن زيارة القبور ولم يبلغهم اناسخ النص الناسخ  
وكذلك الذين صلوا الى بيت المقدس قبل أن يبلغهم النسخ مثل من  
كان من المسلمين بالبادي وبمكة والحبشة وغير ذلك وهؤلاء غير  
الذين كانوا بالمدينة وصلى بعضهم صلاة الى القبليين بعضها الى هذه  
القبلة وبعضها الى هذه القبلة لما بلغهم النسخ وهم في أثناء الصلاة  
فاستداروا في صلاتهم من جهة بيت المقدس الى جهة الكعبة من جهة  
الشام الى جهة اليمن

فالقاضي أبو بكر ونحوه من الذين ينفون أن يكون في الباطن حكم  
مطلوب بالاجتهاد أو دليل عاينه يقولون ما ثم الا الظن الذي في نفس  
المجتهد والامارات لاضابط لها وليست أمارة أقوى من امارة فانهم اذا  
قالوا ذلك لزمهم أن يكون الذي عمل بالارجوح دون الراجح مخطئا  
وعندهم ليس في نفس الامر خطأ

وأما السلف والائمة الاربعه والجمهور فيقولون بل الامارات  
بعضها أقوى من بعض في نفس الامر (وعلى الانسان أن يجتهد)  
ويطلب الاقوى فاذا رأى دليلاً أقوى من غيره ولم ير ما يعارضه عمل  
به ولا يكف الله نفساً الا وسعها واذا كان في الباطن ما هو أرجح منه  
كان مخطئاً معذوراً وله أجر على اجتهاده وعمله بما بين له رجحانه  
وخطؤه مغفور له وذلك الباطن هو الحكم لكن بشرط القدرة على  
معرفة فمن عجز عن معرفته لم يؤخذ بتركه

فاذا أريد بالخطأ الأثم فليس المجتهد بمخطئ بل كل مجتهد مصيب  
مطيع لله فاعمل ما أمره الله به واذا أريد به عدم العلم بالحق في نفس  
الامر فالمصيب واحد وله أجران كما في المجتهدين في جهة الكعبة اذا صلوا  
الى أربع جهات فالذي أصاب الكعبة واحد وله أجران لاجتهاده وعمله  
كان أكمل من غيره واؤمن القوي أحب الى الله من المؤمن الضعيف  
ومن زاده الله علماً وعملاً زاده أجراً بما زاده من العلم والعمل قال  
تمالى وتلك - حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء  
قال مالك عن زيد بن أسلم بالعلم وكذلك قال في قصة يوسف ما كان ليأخذ  
أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي  
علم علم عليم

وقد تبين ان جميع المجتهدين انما قالوا بعلم واتبعوا العلم وان الفقه  
من أجل العلوم وانهم ليسوا من الذين لا يتبعون الا الظن لكن بعضهم  
قد يكون عنده علم ليس عند الآخر اما بان سمع ما لم يسمع الا آخر

واما بان فهم ما لم يفهم الآخر كما قال تعالى وداود وسليمان اذ يحكما في  
الحرث اذ نقتت فيه غم القوم وكننا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان  
وكلا آتينا حكما وعلما

وهذه حال اهل الاجتهاد والنظر والاستدلال في الاصول والفروع  
ولم يفرق أحد من السلف والائمة بين اصول وفروع  
بل جعل الدين قسمين أصولا وفروعا لم يكن معروفا في الصحابة  
والتابعين ولم يقل أحد من السلف والصحابة والتابعين ان الجهد الذي  
استفرغ وسعه في طلب الحق ياتم لافي الاصول ولا في الفروع ولكن  
هذا التفريق ظهر من جهة المعتزلة وأدخله في أصول الفقه من نقل  
ذلك عنهم وحكوا عن عبيد الله بن الحسن العنبري انه قال كل مجتهد  
مصيب ومراده انه لا ياتم

وهذا قول عامة الائمة كابي حنيفة والشافعي وغيرها  
ولهذا يقبلون شهادة أهل الاهواء ويصلون خلفهم ومن ردها  
كالك وأحمد فليس ذلك مسئلما لائهما لكن المقصود انكار المنكر  
وهجر من أظهر البدعة فاذا هجر ولم يصل خلفه ولم تقبل شهادته كان  
ذلك مناه له من اظهار البدعة ولهذا فرق أحمد وغيره بين الداعية  
للبدعة المظهر لها وغيره وكذلك قال الحرقي ومن صلى خلف من يجهر  
ببدعة أو منكر عاد وبسط هذا له موضع آخر  
والذين فرقوا بين الاصول والفروع لم يذكروا ضابطا يميز بين  
النوعين بل تارة يقولون هذا قطعي وهذا ظني وكثير من مسائل

الاحكام قطعي وكثير من مسائل الاصول ظني عند بعض الناس فان  
كون الشيء قطعيا وظنيا امراضا في وتارة يقولون لاصول هي العلاميات  
الخبريات والفروع العمليات وكثير من العمليات من ججدها ككفر  
كوجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج وتارة يقولون هذه عقليات  
وهذه سمعيات واذا كانت عقليات لم يلزم تكفير المخطيء فان الكافر  
حكم شرعي يتعاق بالشرع وقد بسط هذا في غير هذا الموضوع

واذا تدبر الانسان تنازع الناس وجد عند كل طائفة من العلم  
ما ليس عند الاخرى كما في مسائل الاحكام مثال ذلك متقدم في الاصول  
الخمسة التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين ومسائل الاسماء والاحكام  
وانفاذ الوعيد وهي التي توالي المعتزلة من وافقهم عليها ويشروءن ممن  
خالفهم فيها وقد قدمنا انهم قصدوا توحيد الرب واثبات عدله وحكمته  
ورحمته وصدقه وطاعة أمره لكن غلطوا في كل واحدة من هذه  
الامور كما تقدم وكذلك الذين ناقضوهم من الجهمية ومن سلك  
مسلكهم كابي الحسن الاشعري وأصحابه فانهم ناقضوهم في الاصول  
الخمسة وكان عندهم علم ليس عند أولئك وكان عند أولئك علم ليس  
عند هؤلاء وكل من الطائفتين لم تحط علما بما في الكتاب والسنة من  
بيان هذه الامور بل علموا بعضها وجهلوا بعضها فان هؤلاء المجبرة  
هم في الحقيقة لا يثبتون لله عدلا ولا حكمة ولا رحمة ولا صدقا وأولئك  
قصدوا اثبات هذه الامور أما العدل فنندهم كل ممكن فهو عدل والظلم  
عندهم هو الممتنع فلا يكون ثم عدل يقصد فعله وظلم يقصد تركه ولهذا

يجوزون عليه فعل كل شيء وان كان قبيحا ويقولون القبيح هو ما نهى  
 عنه وهو لانهى له ويجوزون الامر بكل شيء وان كان منكرا وشركا  
 والنهي عن كل شيء وان كان توحيدا ومعروفا فلا ضابط عندهم للفعل  
 فلهذا ألزمهم جواز اظهار المعجزات على يد الكاذب ولم يكن لهم عن  
 ذلك جواب صحيح ولم يذكروا فرقا بين المعجزات وغيرها ولا ما به  
 يعلم صدق النبي صلى الله عليه وسلم الا اذا نقضوا أصلهم وقد قال الله  
 تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط وعندهم  
 هذا لافائدة فيه فليس في الممكن قسط وجور حتى يكون قائما بهذا دون  
 هذا وقد بسط هذا في غير هذا الموضوع

وكذلك الحكمة عندهم لاتفعل لحكمة وقد فسروا الحكمة اما  
 بالعلم واما بالقدر واما بالارادة ومعلوم ان القادر قد يكون حكيما ويكون  
 غير حكيم كذلك المريد قد يكون ارادته حكمة وقد يكون سفها والعلم  
 يطابق المعلوم سواء كان حكمة أو سفها فليس عندهم في نفس الامر ان  
 الله حكيم وكذلك الرحمة ما عندهم في نفس الامر الا ارادة ترجيح  
 احد المتلين بلا مرجح نسبتها الى نفع العباد وضررهم سواء فليس  
 عندهم في نفس الامر رحمة ولا محبة أيضا وقد بسط هذا في غير هذا  
 الموضوع وبين تناقضهم في الصفات والافعال حيث أثبتوا الارادة مع  
 نفي المحبة والرضا ومع نفي الحكمة وبين تناقضهم وتناقض كل من أثبت  
 بمص الصفات دون بعض وان المتفلسفة نفاة الارادة أعظم تناقضاتهم  
 فان الرازي ذكر في المطالب العلية مسألة الارادة ورجح فيها نفي الارادة

لانه لم يمكنه أن يجيب عن حجة المتفلسفة على أصول أصحابه الجهمية  
 والمعزلة ففر اليهم وكذلك في غير هذامن المسائل فهو تارة يرجح قوله  
 قول المتفلسفة وتارة يرجح قول المتكلمة وتارة يحار ويقف واعترف  
 في آخر عمره بان طريق هؤلاء وهؤلاء لا نشفي غليلا ولا تروى غليلا  
 وقال قد تأمات الطرق الكلامية والمناهج الفاسفة فما رأيتها نشفي  
 غليلا ولا تروى غليلا ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في  
 الانبات الرحمن على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب وقرأ  
 في النفي ليس كمثل شيء ولا يحيطون به علما ومن جرب مثل نجر بقى  
 عرف مثل تعريف فقد تبين انهم لا يثبتون عدل الرب ولا حكمته ولا  
 رحمته وكذلك الصدق فانهم لما أرادوا أن يقيموا الدليل على ان الله  
 صادق تعذر ذلك عليهم فقالوا الصدق في الكلام النفساني واجب لانه  
 يعلم الامور ومن يعلم يمتنع أن يقوم في نفسه خبر بخلاف علمه وعلي  
 هذا اعتمد الغزالي وغيره فقبل لهم هذا ضعيف لوجهين أحدهما الصدق  
 في ذلك المعنى لا ينفع ان لم يثبت الصدق في العبارات الدالة عليه ويتميز  
 بين الافعال عندهم الثاني انهم أفتوا الخبر النفساني فان الانسان يخبرك  
 بالكذب فيقوم في نفسه معني ليس هو العلم وهو معني الخبر فهذا يقتضي  
 انهم يقولون ان العلم قد يقوم في نفسه خبر بخلاف علمه والرازي  
 لما ذكر مسألة انه لا يجوز أن يتكلم بكلام ولا يهني به شيئا خلافا  
 للحشوية قيل له هل قال أحد من طوائف الامة ان الله لا يعنى بكلامه  
 شيئا وانما النزاع هل يتكلم بما لا يفهم العباد معناه وقيل لهم هب ان في

هذا زاعا فهو لم يقم دليل على امتناع ذلك بل قال هذا عيب أو نقص  
والله منزّه عنه فقيـل له اما أن يريد المعنى القائم بالذات أو العبارات  
المخلوقة أما الاول فلا يجوز ارادته هنا لان المعنى المثلثة هي فيمن يتكلم  
بالحروف المنظومة ولا يعني به شيئا وذلك القائم بالذات هو نفس المعنى  
وان أردت الحروف وهو مراده فتلك عندك مخلوقة ويجوز عندك  
أن يخلق كل شيء ليس منزها عن فعل من الافعال والعيب عندك هو مالا  
يريد فهذا ممنوع فبين انه ليس لهم حجة لاعلى صدقه ولا على تنزيهه  
عن العيب في خطابه فان ذلك انما يكون ممن تنزيهه عن بعض الافعال  
وتبين بذلك أنهم لا يثبتون عدله ولا حكمته ولا رحمته ولا صدقه  
والمعتزلة قصدتهم اثبات هذه الامور ولهذا يذكرونها في خطبة الصفات  
كما يذكرها أبو الحسين البصرى وغيره كما ذكر في أول صور الأدلة  
خطبة مضمونها ان الله واحد عدل لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس  
أنفسهم يظلمون وانه بالناس لرؤف رحيم وأظن فيها اثبات صدقه ولهذا  
يكفرون من يجوره أو يكذبه أو يسفهه أو يشبهه ولكن قد غلطوا في  
مواضع كثيرة كما قد نبه على هذا في غير موضع فكل الطائفتين هما  
حق وباطل ولم يستوعب الحق الامن اتبع المهاجرين والانصار وآمن  
بما جاء به الرسول كله على وجهه لم يؤمن ببعض ويكفر ببعض وهؤلاء  
هم أهل الرحمة الذين لا يختلفون بخلاف أولئك المختلفين قال تعالى  
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم

(فصل) والجهمية والمعتزلة مشتركون في نفى الصفات وابن كلاب

ومن تبعه كالاشعري وأبي العباس اقلاني ومن تبعهم أثبتوا الصفات  
 لكن لم يثبتوا الصفات الاختيارية مثل كونه يتكلم بمشيئته ومثل كون  
 فعله الاختياري يقوم بذاته ومثل كونه يحب ويرضى عن المؤمنين بعد  
 ايمانهم ويغضب ويبيض الكافرين بعد كفرهم ومثل كونه يرى أفعال  
 العباد بعد أن يعملوها كما قال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم  
 ورسوله والمؤمنون فثبت رؤية مستقلة وكذلك قوله تعالى ثم جعلناكم  
 خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ومثل كونه نادي  
 موسى حين أتى لم يناده قبل ذلك بنداء قام بذاته فان المعترلة والجهمية  
 يقولون خلق نداء في الهواء والسكلاية والسامية يقولون النداء قام بذاته  
 وهو قديم لكن سمعه موسى فاستجدوا سمع موسى والا فما زال  
 عندهم مناديا

والقرآن والاحاديث وأقوال السلف والائمة كلها يخالف هذا  
 وهذا وتبين انه ناداه حين جاء وانه يتكلم بمشيئته في وقت بكلام معين  
 كما قال ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم  
 وقال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خاقه من تراب ثم قال له  
 كن فيكون والقرآن فيه مثون من الآيات تدل على هذا الاصل وأما  
 الاحاديث فلا تحصى وهذا قول ائمة السنة والسلف وجهور العقلاء  
 ولهذا قال عبد الله بن المبارك والامام أحمد بن حنبل وغيرهما لم يزل  
 متكلمما ادا شاء وكيف شاء وهذا قول عامة أهل السنة فلهذا اتفقوا  
 على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ولم يعرف عن أحد من



السائق أنه قال هو قديم لم يزل والذين قالوا من المتأخرين هو قديم  
كثير منهم من لم يتصور المراد بل منهم من يقول هو قديم في علمه  
ومنهم من يقول قديم أي متقدم الوجود متقدم على ذات زمان المبعث  
لأنه أزل لم يزل ومنهم من يقول بل مرادنا بقديم أنه غير مخلوق وقد  
بسط الكلام على هذا في غير هذا الموضع

والمقصود هنا أنه على هذا الأصل إذا خلق المخلوقات وآها وسمع  
أصوات عباده وكان ذلك بمشيئته وقدرته إذ كان خلقه لهم بمشيئته  
وقدرته وبذلك صاروا يرون ويسمع كلامهم وقد جاء في القرآن والسنة  
في غير موضع أنه ينظر إليهم بالاستماع بعض المخلوقات كقوله ولا  
يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم ملك  
كذاب وشيخ زان وعائل مستكبر وكذلك في الاستماع قال تعالى وأذنت  
لربها وحقت أي استمعت وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله  
لشيء كاذبه أبي حسن الصوت يتغني بالقرآن يجهر به وقال الله أشدنا  
إلى صاحب القرآن من صاحب القينة إلى قينته فهذا تخصيص بالأذن  
وهو الاستماع لبعض الأصوات دون بعض وكذلك سمع الإجابة كقوله  
سمع الله لمن حمده وقول الخليل أنك سميع الدعاء وقوله إن ربي سميع  
قريب يقتضى التخصيص بهذا السمع فهذا التخصيص ثابت في الكتاب  
والسنة وهو تخصيص بمعنى يقوم بذاته بمشيئته وقدرته كما تقدم وعند  
النفاء هو تخصيص بأمر مخلوق منفصل لا بمعنى يقوم بذاته وتخصيص من  
يجب ومحبه بالنظر والاستماع المذكور يقتضى أن هذا النوع منتف

عن غيرهم

( لكن مع ذلك هل يقال ) ان نفس الرؤية والسمع الذي هو مطلق الادراك هو من لوازم ذاته فلا يمكن وجوده - مسموع ومرئي الا وقد تعلق به كالمسلم أو يقال انه أيضا بمشيئته وقدرته فيمكنه أن لا ينظر الى بعض المخلوقات هذا فيه قولان والاول قول من لا يجعل ذلك متعلقا بمشيئته وقدرته وأما الذين يجعلونه متعلقا بمشيئته وقدرته فقد يقولون متى وجد المرئي والمسموع وجب تعلق الادراك به

( والقول الثاني ) ان جنس السمع والرؤية يتعلق بمشيئته وقدرته فيمكن أن لا ينظر الى شيء من المخلوقات وهذا هو المأثور عن طائفة من السلف كما روى ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني قال ما نظر الله الي شيء من خلقه الا رحمة ولكنه قضى أن لا ينظر اليهم وقد يقال هذا مثل الذكرو والنسيان فان الله تعالى قال اذ كرني اذ كرم وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملائكة منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان أناني بمشيئتي أنته هرولة فهذا الذكر يختص بمن ذكره فمن لا يذكره لا يحصل له هذا الذكر ومن آمن به وأطاعه ذكره برحمته ومن أعرض عن الذكر الذي أنزله أعرض عنه كما قال ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت

بصير آ قال كذلك أنتك آياتنا ففسيتها وكذلك اليوم تنسى ومثله قوله  
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمشكر وينهون عن  
المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله ففسهم

وقد فسروا هذا النسيان بأنه وهذا النسيان ضد ذلك الذكرو في  
الصحيح في حديث الكافر يحا به قال أفظنت أنك ملاقي قال لا قال  
قال يوم أنساك كما نسيتني فهذا يقتضى أنه لا يذكره كما يذكر أهل طاعته  
هو متعلق بمثبته وقدرته أيضا وهو سبحانه تد خالق هذا العبد وعلم  
ما يعمل قبل أن يعمل وما عمل علم ما عمل ورأى عمله فهذا النسيان  
لا يناقض ما علمه سبحانه من حال هذا

( فصل في جماع الفرقان بين الحق والباطل ) والهدى والضلال  
والرشاد والغي وطريق السعادة والنجاة وطريق الشقاوة والهلاك ان  
يجعل ما بعث الله به رسله وأنزل به كتبه هو الحق الذي يجب اتباعه وبه  
يحصل الفرقان والهدى والعلم والايمان فيصدق بأنه حق وصدق وما  
سواه من كلام سائر الناس يعرض عليه فان وافقه فهو حق وان خالفه  
فهو باطل وان لم يعلم هل وافقه أو خالفه لكون ذلك الكلام مجملا  
لا يعرف مراد صاحبه أو قد عرف مراده ولكن لم يعرف هل جاء  
الرسول بتصديقه أو تكذيبه فانه يمسك فلا يتكلم الا بعلم

( والعلم ما قام عليه الدليل ) والنافع منه ما جاء به الرسول وقد  
يكون علم من غير الرسول لكن في أمور دنيوية مثل الطب والحساب  
والفلاحة والتجارة وأما الامور الالهية والمعارف الدينية فهذه العلم فيها

ما أخذ عن الرسول فالرسول أعلم الخلق بها وأرغبهم في تعريف الخلق  
بها وأقدرهم على بيانها وتعريفها فهو فوق كل أحد في العلم والقدرة  
والارادة وهذه الثلاثة بها يتم المقصود ومن سوي الرسول اما أن يكون  
في علمه بها نقص أو فساد واما أن لا يكون له ارادة فيما علمه من ذلك  
فلم يبينه اما الرغبة واما الرهبة واما لغرض آخر واما أن يكون بيانه ناقصا  
ليس بيانه البيان عما صرفه الجنان

وبيان الرسول على وجهين تارة يبين الادلة العقلية الدالة عليها  
والقرآن مملوء من الادلة العقلية والبراهين اليقينية على المعارف الالهية  
والمطالب الدينية وتارة يخبر بها خبراً مجرداً لما قد أقامه من الآيات  
البيّنات والدلائل اليقينية على أنه رسول الله المبلغ عن الله وأنه لا يقول  
عليه الا الحق وان الله شهد له بذلك وأعلم عباده وأخبرهم أنه صادق  
مصدق فيما بلغه عنه والادلة التي بها نعلم أنه رسول الله كثيرة متبوعة  
وهي أدلة عقلية يعلم صحتها بالعقل وهي أيضاً شرعية سمعية لكن الرسول  
بينها ودل عليها وأرشد اليها وجميع طوائف النظار متفقون على أن  
القرآن اشتمل على الادلة العقلية في المطالب الدينية وهم يذكرون ذلك  
في كتبهم الاصولية وفي كتب التفسير وعامة النظار أيضاً يحتجون بالادلة  
السمعية الخبرية المجردة عن المطالب الدينية فانه اذا ثبت صدق الرسول  
وجب تصديقه فيما يخبر به

(والعلوم ثلاثة أقسام) منها ما يعلم الا بالادلة العقلية وأحسن  
الادلة العقلية التي بينها القرآن وأرشد اليها الرسول فينبغي أن يعرف

أن أجل الآلة العقلية وأكملها وأفضاها مأخوذ عن الرسول فإن من  
الناس من يذهل عن هذا فهم من يقدح في الدلائل العقلية مطلقاً لأنه  
قد صار في ذهنه أنها هي الكلام المبتدع الذي أحدثه من المتكلمين  
ومنهم من يعرض عن تدبر القرآن وطلب الدلائل اليقينية العقلية منه  
لأنه قد صار في ذهنه أن القرآن إنما يدل بطريق الخبر فقط فلا بد أن  
يعلم بالعقل قبل ذلك ثبوت النبوة وصدق الخبر حتى يستدل بعد ذلك  
بخبر من ثبت بالعقل صدقه ومنها ما لا يعلمه غير الأنبياء إلا بخبر الأنبياء  
وخبرهم المجرّد هو دليل سمعي مثل تفاصيل ما أخبروا به من الأمور  
الالهية والملائكة والعرش والجنة والنار وتفاصيل ما يؤمر به وينهى  
عنه فإما نفس اثبات الصانع ووحدانيته وعلمه وقدرته ومشيدته وحكمته  
ورحمته ونحو ذلك فهذا لا يعلم بالأدلة العقلية وإن كانت الأدلة والآيات  
التي يأتي بها الأنبياء هي أكمل الأدلة العقلية لكن معرفة هذه ليست  
مقصودة على الخبر المجرّد وإن كان أخبار الأنبياء المجرّد تفيّد العلم  
اليقيني أيضاً فيعلم بالأدلة العقلية التي أرشدوا إليها ويعلم بمجرّد خبرهم  
لما علم صدقهم بالأدلة والآيات والبراهين التي دلت على صدقهم

( وقد تنزع الناس في العلم بالمعاد وبحسن الأفعال وقبحها ) فأكثروا  
الناس يقولون أنه يعلم بالعقل مع السمع والقائلون بأن العقل يعلم به  
الحسن والقبح أكثر من الفائلين بأن المعاد يعلم بالعقل قال أبو الخطاب  
هو قول أكثر الفقهاء والمتكلمين ومنهم من يقول المعاد والحسن  
والقبح لا يعلم إلا بمجرّد الخبر وهو قول الأشعري وأصحابه ومن وافقهم

من أتباع الأئمة كالفاضي أبي يعلى وأبي المعلى الجوبنى وأبي الوليد  
التاجى وغيرهم وكأهم يتفقون على أن من العلوم ما يعلم بالعقل والسمع  
الذى هو مجرد الخبر مثل كون أفعال العباد مخلوقة لله أو غير مخلوقة  
وكون رؤيته ممكنة أو ممتعة ونحو ذلك وكتب أصول الدين بجميع  
الطوائف مملوءة بالاحتجاج بالأدلة السمعية الخبرية لكن الرازى طعن  
فى ذلك فى المطالب العالية قل لان الاستدلال بالسمع مشروط بان  
لا يعارضه قاطع عقلى فاذا عارضه العقلى وجب تقديمه عليه قال والعلم  
بانتفاء المعارض العقلى متعذر وهو انما يثبت بالسمع ما علم بالاضطرار ان  
الرسول أخبر به كالمعاد وقد يظن أن هذه طريقة أئمة الواقفة فى  
الوعيد كالاشعري والقاضى أبى بكر وغيرهما وليس كذلك فان هؤلاء  
انما وقفوا فى اخبار الوعيد خاصة لان العموم عندهم لا يفيد القطع أولانهم  
لا يقولون بصريح العموم وقد تعارضت عندهم الأدلة والافهم يثبتون  
الصفات الخبرية لله كالوجه واليد بمجرد السمع والخبر ولم يختلف قول  
الاشعري فى ذلك وهو قول أئمة أصحابنا لكن أبو المعلى وأتباعه لا يثبتون  
الصفات الخبرية بل فيهم من ينفىها ومنهم من يقف فيها كالرازى والآمدى  
فيمكن أن يقال قول الاشعري ينزع من قول هؤلاء بأن يقال لا يعرف  
أنهم اعتمدوا فى الاصول على دليل سمعي لكن يقال المعاد يحتاجون عليه  
بالتقرآن والاحاديث ولكن الرازى هو الذى سلك فيه طريق العلم  
الضرورى ان الرسول جاء به وفى الحقيقة فجميع الأدلة اليقينية توجب  
علما ضروريا والأدلة السمعية الخبرية توجب علما ضروريا بأخبار

الرسول لكن منها ما تكثر أدلته كخبر الاخبار المتواترة ويحصل به علم ضروري من غير تعيين دليل وقد يعين الأدلة ويستدل بها وبسط هذا له موضع آخر

والمقصود هنا أن يؤخذ من الرسول العلوم الالهية الدينية سمعها وعقلها ويجعل ماجاء به هو الاصول لدلالة الادلة اليقينية البرهانية على أن مقاله حق جملة وتفصيلا فدلائل النبوة فاعلامها تدل على ذلك جملة وتفصيل الادلة العقلية الموجودة في القرآن والحديث يدل على ذلك تفصيلا وأيضا فان الانبياء والرسول انما بعثوا بتمريف هذا فهم أعلم الناس به وأحقهم بقيامه وأولاهم بالحق فيه وأيضا فمن جرب ما يقولونه ويقوله غيرهم وجد الصواب معهم والخطأ مع مخالفهم كما قال الرازي مع انه من أعظم الناس طمعا في الادلة السمعية حتى ابتدع قولا ما عرف به قائل مشهور غيره وهو أنها لا تنيد اليقين ومع هذا فانه يقول لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عيلا ولا تروى غيلا ووجدت أقرب الطرق طريقة القرآن أقرأ في الاثبات اليه يصعد الكلم الطيب الرحمن على العرش استوى واترا في النفي ليس كمثل شيء ولا يحيطون به فلما قال ومن جرب مثل تجربتي صرف مثل معرفتي وأيضا ( فمن اعتبر ما عند الطوائف ) الذين لم يعتصموا بتعليم الانبياء وارشادهم واخبارهم وجددهم كلهم حائرين ضالين شاكين مرتابين أوجاهلين جهلا مركبا فهم لا يخرجون عن المنلين الذين في القرآن والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه

لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو  
كظلمات في بحر لحي يفتشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب  
ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن ام يجعل  
الله نورا فانه من نور

﴿ فصل ﴾ وأهل الضلال الذين فرقوا دينهم وكانوا شيئا وهم  
كما قال مجاهد أهل البدع والشهات يتمسكون بما هو بدعة في الشرع  
ومشبهه في العمل كما قال فيهم لأمام أحمد قل هم مختلفون في الكتاب  
مختلفون في الكتاب متفقون على مخالفة الكتاب يخرجون بالمشابهة من  
الكلام ويضلون الناس بما يشبهون عليهم والموفقة من أهل الضلال  
تجعل لها دينا وأصول دين قد ابتدعوه برأيهم ثم يعرضون على ذلك  
القرآن والحديث فان وافقه احتجوا به اعتقادا لاعتمادا وان خالفه  
فتارة يحرفون الكلم عن مواضعه ويتأولونه على غير تأويله وهذا فعل  
أنتهم ونارة يعرضون عنه ويقولون نفوس معناه الى الله وهذا فعل  
عامتهم وعمدة الطائفتين في الباطن غير ماجاء به الرسول يجعلون أقوالهم  
البدعية محكمة يجب اتباعها واعتقاد موجهها والمخالف اما كافر واما  
جاهل لا يعرف هذا الباب وليس له علم بالمعقول ولا بالاصول ويجعلون  
كلام الله ورسوله الذي يخالفها من المتشابه الذي لا يعرف معناه الا الله  
أولا يعرف معناه الا الراسخون في العلم والراسخون عندهم من كان  
موافقا لهم على ذلك القول وهو لاء أضل ممن تمسك بما تشابه عليه من  
آيات الكتاب ويترك المحكم كالنصارى والخوارج وغيرهم اذ كان



هؤلاء أخذوا بالمتشابه من كلام الله وجعلوه محكما وجعلوا المحكم  
متشابهها وأما أولئك كنفاء الصفات من الجهمية ومن وافقهم من  
المعتزلة وغيرهم (وكالفلاسفة) فيجعلون ما ابتدعوه هم برأيهم هو المحكم  
الذي يجب اتباعه وان لم يكن معهم من الانبياء والكتب والسنة  
ما يوافقهم ويجعلون ما جاءت به الانبياء وان كان صريحا قد يعلم معناه  
بالضرورة يحملونه من المتشابه ولهذا كان هؤلاء أعظم مخالفة للانبياء من  
جميع أهل البدع حتى قال يوسف بن اسباط وعبدالله بن المبارك وغيرها  
كطائفة من أصحاب أحمد ان الجهمية نفاة الصفات خارجون عن الثنتين  
وسبعين فرقة قالوا وأصولها أربعة الشيعة والخوارج والمرجئة  
والقدرية\* وقد ذكرنا في غير هذا الموضع ان قوله تعالى يقال منه آيات  
محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات في المتشابهات قولان أحدهما  
أنها آيات بعينها تشابه على كل الناس\* والثاني وهو الصحيح ان التشابه  
أمر نسبي فقد تشابه عند هذا ما لا يتشابه عند غيره ولكن ثم آيات  
محكمات لا يتشابه فيها على أحد وتلك المتشابهات اذا عرف معناها صارت  
غير متشابهة بل القول كله محكم كما قال أ- كمت آياته ثم فصلت وهذا  
كقوله الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور لا يعلمهن كثير من  
الناس وكذلك قولهم ان البقر تشابه علينا وقد صنف أحمد كتابا في الرد  
على الزنادقة والجهمية فيما سكت فيه من متشابه القرآن وتأولوه على  
غير تأويله وفسر تلك الآيات كلها وذهبهم على أنهم تأولوا ذلك المتشابه على  
غير تأويله وعامتها آيات معروفة قد نكمت العلماء في تفسيرها مثل

الآيات التي سألت عنها نافع بن الأزرق لابن العباس قال الحسن البصري ما نزل الله آية الا وهو يجب أن يعلم فيم أنزلت وماذا عني بها ومن قال من السلف ان المتشابه لا يعلم تأويله الا الله فقد أصاب أيضا ومراده بالتأويل ما استأثر الله به مما مثل وقت الساعة ومجيئها وشرائطها ومثل كيفية نفسه وما أعده في الجنة لأولياءه وكان من أسباب نزول الآية احتجاج النصارى بما تشابه عليهم كقوله أنا ونحن وهذا يعرف العلماء أن المراد به الواحد المعظم الذي له أعوان لم يرد به ان الآلهة ثلاثة فتأويل هذا الذي هو تفسيره يعلمه الراسخون ويفرقون بين ما قيل فيه ايا وما قيل فيه ان الدخول للملائكة فيما يرسلهم فيه اذ كانوا رسله وأما كونه هو المعبود الاله فهو له وحده ولهذا لا يقول قايانا فاعبدوا ولا ايانا فارهبوا بل متى جاء الامر بالعبادة والتتوى والخشية والتوكل ذكر نفسه وحده باسمه الخاص واذا ذكر الافعال التي يرسل فيها الملائكة قال انا فتحنا لك فتحا مبينا فاذا قرأناه فاتبع قرآنه نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق ونحو ذلك مع ان تأويل هذا وهو حقيقة ما دل عليه من الملائكة وصفاتهم وكيفية ارسال الرب لهم لا يعلمه الا الله كما قد بسط في غير هذا الموضوع

والمقصود هنا ان الواجب أن يجعل ما قاله الله ورسوله هو الاصل ويتدبر معناه ويمقل ويعرف برهانه ودليله اما العقلي واما الخبري السمي ويعرف دلالة القرآن على هذا وهذا ويجعل أقوال الناس التي قد توافقه وتخالفه متشابهة مجتمعة فيقال لاصحاب هذه الالفاظ يحتمل كذا وكذا

ويحتمل كذا وكذا فان أرادوا بها ما يوافق خبر الرسول قبل وان أرادوا  
بها ما يخالفه رد وهذا مثل لفظ المركب والجسم والتمهيز والجوهر والجهة  
والعرض ونحو ذلك وانفط الحيز ونحو ذلك فان هذه الالفاظ ما لا يوجد  
في الكتاب والسنة بالمعنى الذى يريد به أهل هذا الاصطلاح بل ولا في اللغة  
أيضاً بل هم يختصمون بالتعبير بها على معان لم يعبر غيرهم عن تلك المعانى  
بهذه الالفاظ فيفسر تلك المعانى بعبارات أخرى ويبطن ما دل عليه القرآن  
الادلة العقلية والسمعية واذا وقع الاستفسار والتفصيل تبين الحق من  
الباطل وعرف وجه الكلام على أدلتهم فانها ما فقه من مقدمات مشتركة  
يأخذون اللفظ المشترك فى احدى المقدمتين بمعنى وفى المقدمة الاخرى  
بمعنى آخر فهو فى صورة اللفظ دليل وفى المعنى ليس بدليل كمن يقول  
سهيل بعيد من الثريا لا يجوز أن يقترن بها ولا يتزوجها والذى قال  
\* أيها المنكح الثريا سهيلاً \*

أراد امرأة اسمها الثريا ورجل اسمه سهيل ثم قال

عمرك الله كيف يلتقيان \* هى شامية اذا ما استقلت

\* وسهيل اذا استقل يمان \*

وهذا لفظ مشترك فجعل يعجبه وانكاره من الظاهر من جهة اللفظ  
اشترك وقد بسط الكلام على أدلتهم المفصلة فى غير موضع  
والاصل الذى بنى عليه نفاة الصفات وعطلوا ما عطلوه حتى صار  
منهاهم الى قول فرعون الذى جحد الخالق وكذب رسوله موسى فى

أن الله كله هو استدلالهم على حدوث العالم بأن الاجسام محدثة واستدلالهم على ذلك بأنها لا تخلو من الحوادث ولم تسبقها ومالم يخل من الحوادث ولم يسبقها فهو محدث وهذا أصل قول الجهمية الذين أطبق السلف والائمة على ذمهم وأصل قول المتكلمين الذين أطبقوا على ذمهم وقد صنف الناس مصنفات متعددة فيها أقوال السلف والائمة في ذم الجهمية وفي ذم هؤلاء المتكلمين

(والسلف لم يذموا جنس الكلام) فان كل آدمي يتكلم ولاذموا الاستدلال والنظر والجدل الذي أمر الله به رسوله والاستدلال بما بينه الله ورسوله بل ولا ذموا كلاما هو حق بل ذموا الكلام الباطل وهو المخالف للكتاب والسنة وهو المخالف للعقل أيضاً وهو الباطل

فالكلام الذي ذمه السلف هو الكلام الباطل وهو المخالف للشرع والعقل ولكن كثير من الناس خفي عاينه بطلان هذا الكلام فنهى من اعتقده موافقاً للشرع والعقل حتى اعتقد ان ابراهيم الخليل استدل به ومن هؤلاء من يجعله أصل الدين ولا يحصل الايمان أو لا يتم الا به ولكن من صرف ماجاء به الرسول وما كان عليه الصحابة علم بالاضطرار أن الرسول والصحابة لم يكونوا يسلكون هذا المسلك فصار من عرف ذلك يعرف أن هذا بدعة وكثير منهم لا يعرف أنه فاسد بل يظن مع ذلك أنه صحيح من جهة العقل لكنه طويل أو تبعد المعرفة أو هو طريق مخيفة مخطر يخاف على سالكه فصاروا يعيبونه كما يعاب الطريق الدويل والطريق الخفيف مع اعتقادهم أنه يوصل إلى المعرفة وأنه صحيح

في نفسه \* وأما الحذاق العارفون بتحقيقه فعلموا أنه باطل عقلا وشرطا  
وأنه ليس بطريق موصل الى المعرفة بل انما يوصل لمن اعتقد صحته الى  
الجهل والضلال ومن تبين له تناقضه أوصله الى الحيرة والشك  
ولهذا صار حذاق سالكيه ياتون الى الحيرة والشك اذ كان حقيقته  
أن كل موجود فهو حادث مسبوق بالعدم وليس في الوجود قديم وهذا  
مكابرة فان الوجود مشهود وهو اما حادث واما قديم والحادث لا بد له  
من قديم ثبت وجود القديم على التقديرين

وكذلك ما ابتدعه في هذه الطريق ابن سينا وأتباعه من الاستدلال  
بالممكن على الواجب أبطل من ذلك كما قد بسط ذلك في غير هذا  
الموضع وحقيقته ان كل موجود فهو ممكن ليس في الوجود موجود  
بنفسه مع انهم جمعوا هذا طريقاً لا يثبت الواجب بنفسه كما يجعل أولئك  
هذا طريقاً لا يثبت القديم وكلاهما يناقض ثبوت القديم والواجب فليس  
في واحد منهما اثبات قديم ولا واجب بنفسه مع ان ثبوت موجود  
قديم وواجب بنفسه معلوم بالضرورة ولهذا صار حذاق هؤلاء الى أن  
الموجود الواجب والقديم هو العالم بنفسه وقالوا هو الله وأنكروا أن  
لا يكون العالم رب مابين للعالم اذ كان ثبوت القديم الواجب بنفسه لا بد  
مه على كل قول وفرعون ونحوه ممن أنكر الصانع ما كان ينكر هذا  
الوجود المشهود فلما كان حقيقة قول أولئك يستلزم أنه ليس موجود  
قديم ولا واجب لكنهم لا يعرفون ان هذا يلزمهم بل يظنون أنهم أقاموا  
الدليل على اثبات القديم الواجب بنفسه

(ولكن وصفوه) بصفات الممتنع نقالوا لا داخل العالم ولا خارجه ولا هو صفة ولا موصوف ولا يشار اليه ونحو ذلك من الصفات السلبية التي تستلزم عدمه وكان هذا مما تنفر عنه العقول والفطر ويعرف أن هذا صفة المعدم الممتنع لاصفة الموجود فدليلهم في نفس الامر يستلزم أنه ما ثم قديم ولا واجب ولكن ظنوا أنهم أثبتوا القديم والواجب وهذا الذي أثبتوه هو ممتنع فما أثبتوا قديماً ولا واجباً فجاء آخرون من جهتهم فرأوا هذا مكابرة ولا بد من اثبات القديم والواجب فقالوا هو هذا العالم فكان قداماً الجهمية يقولون انه بذاته في كل مكان وهؤلاء قالوا هو غير الموجودات والموجود القديم الواجب هو نفس الوجود المحادث الممكن والحلول هو الذي أظهرته الجهمية للناس حتى عرفه السلف والأئمة وردوه وأما حقيقة قولهم فهو النفي أن لا داخل العالم ولا خارجه ولكن هذا لم تسمعه الأئمة ولم يعرفوا أنه قولهم الا من باطنهم ولهذا كان الأئمة يحكون عن الجهمية انه في كل مكان ويجكون عنهم وصفه بالصفات السلبية وشاع عند الناس أن الجهمية يصفونه بالسلوب حتى قال أبو تمام

جهمية الاوصاف الا أنها \* قد حليت بمحاسن الاشياء

وهم لم يقصدوا نفي القديم والواجب فان هذا لا يقصده أحد من العقلاء لا مسلم ولا كافراً اذا كان خلاف ما يعلمه كل أحد ببديهة عقله فانه اذا قدر أن جميع الموجودات حادثة عن عدم لزم ان كل الموجودات حدثت بانفسها ومن المعلوم ببدهة العقول ان الحادث لا يحدث بنفسه

ولهذا قال تعالى أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون وقد قيل خلقوا من غير شيء من غير رب خلقهم وقيل من غير مادة وقيل من غير عاقبة وجزاء والاول مراد قطعاً فان كل ما خلق من مادة أو لغاية فلا بد له من خالق

(ومعرفة الفطر) أن المحدث لا بد له من محدث أظهر فيها من ان كل محدث لا بد له من مادة خلق منها وغاية خالق لها فان كثيراً من العقلاء نازع في هذا وهذا ولم ينازع في الاول طائفة قال ان هذا العالم حدث من غير محدث أحدثه بل من الطوائف من قال انه قديم بنفسه واجب بنفسه ليس له صانع واما أن يقول انه محدث حدث بنفسه بلا صانع فهذا لا يعرف عن طائفة معروفة وانما يحكى عن لا يعرف ومثل هذا القول وأمثاله يقوله من يقوله ممن حصل له فساد في عقبيه صار به الى السفسطة والسفسطة تعرض لآحاد الناس وفي بعض الامور ولكن أمة من الامم كلهم سوفسطائية في كل شيء هذا لا يتصور فلهذا لا يعرف عن أمة من الامم انهم قالوا بحدوث العالم من غير محدث وهؤلاء لما اعتقدوا ان كل موصوف أو كل ما قامت به صفة أو فعل بمشيئته فهو محدث ويمكن لزمهم القول بحدوث كل موجود اذ كان الخالق جل جلاله متصفا بما يقوم به من الصفات والامور الاختياريات مثل أنه متكلم بمشيئته وقدرته ويخلق ما يخلقه بمشيئته وقدرته لكن هؤلاء اعتقدوا انتفاء هذه الصفات عنه لاعتقادهم صحة القول بأن ما قامت به الصفات والحوادث فهو حادث لان ذلك لا يخلو

من الحوادث وما لم يخل من الحوادث فهو حادث واذا كان حادثا كان له محدث قديم واعتقدوا أنهم أثبتوا الرب وانه ذات مجردة عن الصفات ووجوده مطلق لا يشار اليه ولا يتعين ويقولون هو بلا اشارة ولا تعيين وهذا الذي أثبتوه لاحقيقة له في الخارج وانما هو في الذهن فكان ما أثبتوه واعتقدوا أنه الصانع للعالم انما يتحقق في الاذهان لا في الاعيان وكان حقيقة قولهم تعطيل الصانع فجاء اخوانهم في أصل المقالة وقالوا هذا الوجود المطلق المجرد عن الصفات هو الوجود السارى في الموجودات فقالوا بجلوله في كل شئ وقال آخرون منهم هو وجود كل شئ ومنهم من فرق بين الوجود والتموت ومنهم من فرق بين التعيين والاطلاق ومنهم من جعله في العالم كالمادة في الصورة ومنهم من جعله في العالم كالزبد في اللبن وكالزيت والشيرج في السمسم والزيتون وقد بسط الكلام على هؤلاء في غير هذا الموضع

والمقصود هنا أن الاصل الذي أضلهم قولهم ما قامت به الصفات والافعال والامور الاختيارية أو الحوادث فهو حادث ثم قالوا والجسم لا يخلو من الحوادث وأثبتوا ذلك بطرق منهم من قال لا يخلو عن الاكوان الاربعة الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ومنهم من قال لا يخلو عن الحركة والسكون فقط ومنهم من قال لا يخلو عن الاعراض والاعراض كلها حادثة وهي لا تبقى زمانين وهذه طريقة الآمدى وزعم أن أكثر أصحاب الاشعرية اعتمدوا عليها والرازي اعتمد على طريقة الحركة والسكون



وقد بسط الكلام على هذه الطرق وجميع ما احتجوا به على حدوث الجسم  
وامكانه وذكروا في ذلك كلامهم هم أنفسهم في فساد جميع هذه الطرق  
وانهم هم بينوا فساد جميع ما استدل به على حدوث الجسم وامكانه وبينوا  
فسادها طريقاً طريقاً بما ذكره كما قد بسط هذا في غير هذا الموضع  
وأما الهشامية والكرامية وغيرهم ممن يقول بأنه جسم قديم فقد  
شاركوهم في أصل هذه المقالة لكن لم يقولوا بحدوث كل جسم ولا  
قالوا ان التجسم لا ينفك عن الحوادث اذ كان القديم عندهم جسماً  
قديمًا وهو خال من الحوادث وقد قيل أول من قال في الاسلام ان  
القديم جسم هو هشام بن الحكم كما ان أول من أظهر في الاسلام في  
الجسم هو الجهم بن صفوان وكلام السلف والائمة في ذم الجهمية كثير  
مشهور فان مرض التعطيل شر من مرض الجسم وانما كان السلف  
يذمون المشبهة كما قال الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه واهل حق  
ابن راهويه وغيرهما قالوا المشبهة الذين يقولون بصر كعصرى ويد كيدى  
وقدم كقدمى وابن كلاب ومن تبعه أثبتوا الصفات التي لا تثبت بمشيئته  
وقدرته فينفونها قالوا لانها حادثة ولو قامت به الحوادث لكان حادثاً لان  
ما قبل الشيء لم يخل عنه وعن ضده فلو قبل بعض هذه الحوادث لم  
يخل منه ومن ضده فلم يخل من الحوادث فيكون حادثاً  
ومحمد بن كرام فكان بعد ابن كلاب في عصر مسـ لم بن الحجاج  
أثبت انه يوصف بالصفات الاختياريات ويتكلم بمشيئته وقدرته ولكن  
عنده يمتنع انه كان في الاول متكاملًا بمشيئته وقدرته لامتناع حوادث

لأول لها فلم يقل بقول السلف انه لم يزل متسكما اذا شاء بل قال انه  
 صار يتكلم بمشيئته وقدرته كما صار يفعل بمشيئته وقدرته بعد ان لم يكن  
 كذلك وقال هو وأصحابه في المشهور عنه ان الحوادث التي تقوم به  
 لا يخلو منها ولا يزول عنها لانه لو قامت به الحوادث ثم زالت عنه كان  
 قابلا لحدوثها وزوالها واذا كان قابلا كذلك لم يخل منه وما لم يخل من  
 الحوادث فهو حادث وانما يقبل علي أصلهم انه تقوم به الحوادث فقط  
 كما يقبل أن يفعلها ويحدثها ولا يلزم من ذلك أنها لم يخل منه كما لم يلزم  
 أنه لم يزل فاعلا لها والحدوث عندهم غير الاحداث والقرآن عندهم  
 حادث لا يحدث لان المحدث يفتقر الي احداث بخلاف الحدوث وهم  
 اذا قالوا كان خاليا منها في الازل وكان ساكنا لم يقولوا انه قام به حادث  
 بل يقولون السكون أمر عديم كما يقوله الفلاسفة ولكن الحركة أمر  
 وجودي بخلاف ما يقوله من المعتزلة والاشعرية ان السكون أمر وجودي  
 كالحركة فاذا حصل به حادث لم يكن ثم عدم هذا الحادث فانما يعدم  
 الحادث باحداث يقوم به وهذا يمتنع وهم يقولون انه يمتنع عدم الجسم  
 وعندهم ان الباري يقوم به احداث المخلوقات وانماؤها فالحوادث  
 التي تقوم بهم تقوم به لو أفناها لقام به الاحداث والافناء فكان قابلا  
 لان يحدث فيه حادث ويبقى ذلك الحادث وما كان كذلك لم يخل من  
 احداث واقفاء فلم يخل من الحوادث وما لم يخل منها فهو حادث وانما  
 كان كذلك لان المقابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده كما قالت الكلابية  
 لكن المعتزلة يقولون السكون ضد الحركة فالقابل لاحدهما لا يخلو عنه

وعن الآخر وهوؤلاء يقولون السكون ليس بضد وجودي بل هو  
 عدمي وإنما الوجودي هو الاحداث والافناء فلو قبل قيام الاحداث  
 والافناء به لكان قابلا لقيام الازداد الوجودية والقابل للشيء لا يخلو  
 عنه وعن ضده وهوؤلاء لما أراد منازعهم ابطال قولهم كان عمدتهم بيان  
 تناقض أقوالهم كما ذكر ذلك أبو المعالي وأتباعه وكما ذكر الآمدي  
 تناقضهم من وجوه كثيرة قد ذكرت في غير هذا الموضع وغايتها أنها  
 تدل على مناقضتهم لاعلى صحة مذهب المنازع

وتم طائفة كثيرة تقول انه تقوم به الحوادث وتزول وانه كلم موسى  
 بصوت وذلك الصوت عدم وهذا مذهب أئمة السنة والحديث من السلف  
 وغيرهم وأظن الكرامية لهم في ذلك قولان والا فالقول بفناء الصوت  
 الذي كلم به موسى من جنس القول بقدمه كما يقول ذلك من يقوله  
 من أهل الكلام والحديث والفقهاء من السالمية وغيرهم ومن الحنبلية  
 والشافعية والمالكية يقول انه كلم موسى بصوت سماعه موسى وذلك  
 الصوت قديم وهذا القول يعرف فساده ببديهية العقل وكذلك قول  
 من يقول كله بصوت حادث وان ذلك الصوت باق لا يزال هو وسائر  
 ما يقوم به من الحوادث هي أقوال يعرف فسادها بالبديهية

وإنما أوقع هذه الطوائف في هذه الأقوال ذلك الاصل الذي  
 تلقوه عن الجهمية وهو أن ما لم يخل من الحوادث فهو حادث وهو  
 باطل عقلا وشرعا وهذا الاصل فاسد مخالف للعقل والشرع وبه  
 استطالت عليهم الفلاسفة الدهرية فلا الاسلام نصروا ولا العدو كسروا

بل قد خالفوا السلف والائمة وخالفوا العقل والشرع وساطوا عليهم  
وعلى المسلمين عدوهم من الفلاسفة والدهرية والملاحدة بسبب غاظهم  
في هذا الاصل الذي جعلوه أصل دينهم ولو اعصموا بما جاء به الرسول  
لوافقوا المقول والمعقول وثبت لهم الاصل ولكن ضيعوا الاصول  
فحرموا الوصول والاصول اتباع ما جاء به الرسول  
وأحدثوا أصولا ظنوا انها أصول ثابتة وكانت كما ضرب الله المثلين  
مثل البناء والشجرة فقال في المؤمنين والمنافقين أمن أسس بنيانه على  
نقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار  
فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين وقال ضرب الله مثلا  
كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل  
حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل  
كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ثبت  
الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله  
الظالمين ويفعل الله ما يشاء والاصول مأخوذة من أصول الشجرة  
وأساس البناء ولهذا يقال فيه الاصل ما تبقى عليه غيره أو ما يفرع  
عنه غيره

فالاصول الثابتة هي أصول الانبياء كما قيل

أيها المقتدى لتطلب علما \* كل علم عبد لعلم الرسول

تطلب الفرع كي تصحح حكما \* ثم أغفلت أصل أصل الاصول

واقه يهديننا وسائر اخواننا المؤمنين الى صراطه المستقيم صراط

الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وهذه الاصول ينبثق عليها مافي القلوب ويتفرع عليها وقد ضرب الله مثل الكلمة الطيبة التي في قلوب المؤمنين ومثل الكلمة الخبيثة التي في قلوب الكافرين

والكلمة هي قضية جازمة وعقيدة جامعة ونبينا صلى الله عليه وسلم أوتى فواتح الكلام وخواتمه وجوامعه فبعث بالعلوم الكلية والعلوم الاولية والآخريّة على أمّ قضية فالكلمة الطيبة في قلوب المؤمنين وهي العقيدة الايمانية التوحيدية كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء فأصل أصول الايمان ثابت في قلب المؤمن كنبات أصل الشجرة الطيبة وفرعها في السماء اليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه والله سبحانه مثل الكلمة الطيبة أي كلمة التوحيد بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء

فبين بذلك ان الكلمة الطيبة لها أصل ثابت في قلب المؤمن ولها فرع عال وهي ثابتة في قلب ثابت كما قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فالمؤمن منزه يقين وطمأنينة والايمان في قلبه ثابت مستقر وهو في نفسه ثابت على الايمان مستقر لا يتحول عنه والكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض استؤصلت واجتثت كما يقطع الشيء يجثت من فوق الارض ما لها من قرار لا يمكن تستقر فيه ولا استتقرار في المسكان فان القرار يراد به مكان الاستقرار كما قال تعالى بأش القرار وقال جعل لكم الارض قرارا

ويقال فلان ماله قرار أى ثبات وقد فسر القرار في الآية بهذا وهذا  
فالبطل ليس قوله ثابتاً في قلبه، ولا هو ثابت فيه ولا يستقر كما قال تعالى  
في المثل الآخر فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في  
الارض فانه وان اعتقده مدة فانه عند الحقيقة يخونه كالذى يشرك بالله  
فمعد الحقيقة يضل عنه ما كان يدعو من دون الله وكذلك الافعال  
الباطلة التي يعتقدها الانسان عند الحقيقة تخونه ولا تنفعه بل هي  
كالشجرة الخبيثة التي اجثت من فوق الارض مالها من قرار فمن كان  
معه كلمة طيبة أصلها ثابت كان له فرع في السماء يوصله الى الله فانه سبحانه  
إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومن لم يكن معه أصل  
ثابت فانه يحرم الوصول لانه ضيع الاصول ولهذا تجحد أهل البدع  
والشبهت لا يصلون الى غاية محمودة كما قال تعالى له دعوة الحق والذين  
يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ  
فاه وما هو ببالغ وما دعاء الكافرين الا في ضلال

والله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب بان يكون هو المعبود  
وحدّه لا شريك له وانما يعبد بما أمر به على السن رسله  
وأصل عبادته معرفته بما وصف به نفسه في كتابه وما وصف به  
رسله ولهذا كان مذهب السلف انهم يصفون الله بما وصف به نفسه  
وما وصفه به رسله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا  
تمثيل والذين ينكرون بعض ذلك ما قدروا الله حق قدره وما عرفوه  
حق معرفته ولا وصفوه حق صفته ولا عبدوه حق عبادته

والله سبحانه قد ذكر هذه الكلمة ما قدروا الله حق قدره في ثلاث مواضع ليثبت عظامته في نفسه وما يستحقه من الصفات وليثبت وحدانيته وانه لا يستحق العبادة الا هو وليثبت ما أنزله على رسوله فقل في الزمر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة الآية وقال في الحج ضمف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره وقال في الانعام وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء والمواضع الثلاثة ذم الذين ما قدروه حق قدره من الكفار فدل ذلك على انه يجب على المؤمن أن يقدر الله حق قدره كما يجب عليه أن يتقيه حق تقاته وأن يجاهد فيه حق جهاده قال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وقال اتقوا الله حق تقاته والمصدر هنا مضاف الى المفعول والفاعل مراد أي حق جهاده الذي أمركم به وحق تقاته التي أمركم بها واقدروه قدره الذي بينه لكم وأمركم به فصدقوا الرسول فيما أخبر وأطيعوه فيما أوجب وأمر وأما ما يخرج عن طاقة البشر فذلك لا يذم أحد على تركه قالت عائشة فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو \* ودات الآية على ان له قدرا عظيما لاسيما قوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وفي تفسير ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال من آمن بأن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره

وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية لما ذكر له بعض اليهود ان الله يحمل السموات

على أصبع والارضين على أصبع والحبال على أصبع والشجر والنري  
على أصبع وسائر الخلق على أصبع فضحك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم تمجبا وتصديقا لقول الخبر وقرأ هذه الآية

وعن ابن عباس قال مر يهودى بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال  
يا أبا القاسم ما تقول اذا وضع الله السماء على ذه والارض على ذه  
والجبال والماء على ذه وسائر الخلق على ذه فانزل الله تعالى وما  
قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات  
مطويات يمينه رواه الامام أحمد والترمذى من حديث أبي الضحى عن  
ابن عباس وقال غريب حسن صحيح

وهذا يقتضى ان عظمته أعظم مما وصف ذلك الخبر فان الذى فى  
الآية أبلغ كفاي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السماء يمينه ثم يقول أنا  
الملك أين ملوك الارض وفى الصحيحين عن ابن عمر قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن  
بيده اليمنى ثم يقول أين الملوك أين الجبارون أين المنكبرون ورواه  
مسلم أبسط من هذا وذكر فيه انه يأخذ الارض بيده الاخرى

وقد روى ابن حاتم حدثنا أبو ثناء عمرو بن رافع ثنا يعقوب بن  
عبدالله عن جعفر عن سعيد بن جبير قال تكلمت اليهود فى صفة الرب  
تبارك وتعالى فقالوا ما لم يعلموا ولم يروا فانزل الله على نبيه وما قدروا  
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات



يمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فجعل صفته التي وصفوا بها شركا  
 وقال حدثنا أبي ثنا أبو نعيم ثنا الحكم يعني أبا معاذ عن الحسن  
 قال عمدت اليهود فنظروا في خالق السموات والارض والملائكة  
 فلما فرغوا أخذوا يقدرونه فأنزل الله تعالى على نبيه وما قدروا الله  
 حق قدره وهذا يدل على انه أعظم مما وصفوه وانهم لم يقدروه حق قدره  
 وقوله عما يشركون فكل من جعل مخلوقا مثلا للخالق في شيء من  
 الاشياء فأحبهه مثل ما يحب الخالق أو وصفه بمثل ما يوصف به الخالق  
 فهو مشرك سوى بين الله وبين المخلوق في شيء من الاشياء فعدل بربه  
 والرب تعالى لا كفو له ولا سمى له ولا مثل له ومن جعله مثل المعدوم  
 والمتع فهو شر من هؤلاء فانه معدل بمثل والمعدل شر من المشرك  
 ( والله ثنى قصة فرعون ) في القرآن في غير موضع لاحتياج الناس الي  
 الاعتبار بها فانه حصل له من الملك ودعوى الربوبية والالهية والعلوم  
 يحصل مثله لاحد من المعطلين وكانت عاقبته الى ما ذكر الله تعالى وليس  
 لله صفة يماثله فيها غيره فلهذا لم يجز أن يستعمل في حقه قياس التمسك  
 ولا قياس السموك الذي يستوى افراده فان ذلك شرك اذ سوى فيه  
 بالمخلوق بل قياس الاولى فانه سبحانه له المثل الاعلى في السموات  
 والارض فهو أحق من غيره بصفات الكمال وأحق من غيره بالتزويه  
 عن صفات النقص وقد بسط هذه الامور في غير هذا الموضع وبين  
 ان من جعله الوجود المطاق والمقيد بالسلب أو ذاتا مجردة فهو لاء مثلوه  
 بأنقص المعقولات الذهنية وجعلوه دون الموجودات الخارجية والنفاء

الذين قصدوا اثبات حدوث العالم باثبات حدوث الجسم لم يثبتوا بذلك  
حدوث شيء كقديين في موضعه

ثم انهم جعلوا عمدتهم في تزيه الرب عن النقائص على نفى الجسم  
ومن سلك هذا المسلك لم ينزه الله عن نقي من النقائص البتة فانه  
ما من صفة ينفيها لانها تستلزم التجسيم وتكون من صفات الاجسام  
الا يقال له فيما أثبتته نظير ما يقوله هو في نفس تلك الصفة فان كان مثبتا  
لبعض الصفات قيل له القول في هذه الصفة التي ينفيها كقولك فيما أثبتته  
فان كان هذا تجسيما وقولا باطلا فهذا كذلك وان قلت أنا أثبت هذا  
على الوجه الذي يليق بالرب قيل له وكذلك هذا كذلك وان قلت  
أنا أثبتته وأنفي التجسيم قيل ذلك وهذا كذلك فليس لك أن تفرق  
بين المتماثلين وان ممن يثبت الاسماء وينفي الصفات كلمة منزلة قيل له في  
الصفات ما يقوله هو في الاسماء فاذا كان يثبت حيا عالما قادرا وهو  
لا يعرف من هو متصف بذلك الاجساما كان اثبات ان له علما وقدرة  
كما نطق به الكتاب والسنة كذلك وان كان ممن لا يثبت لا الاسماء  
ولا الصفات كالجهمية المحضة والملاحدة قبله فلا بد أن تثبت موجودا  
قائما بنفسه وأنت لا تعرف ذلك الاجساما وان قال لاسميه باسم لا اثبات  
ولا انفي قيل له سكوتك لا ينفي الحقائق ولا واسطة بين النفي والاثبات  
فاما أن يكون حقا ثابتا موجودا واما أن يكون باطلا معدوما وأيضا  
فان كنت لم تعرفه فانت جاهل فلا تتكلم وان عرفته فلا بد أن تميز بينه  
وبين غيره بما يختص به مثل أن يقول رب العالمين أو القديم الازلي

أو الموجود بنفسه ونحو ذلك وحينئذ فقد أثبت حيا موجودا قائما بنفسه وأثبتته فاعلا وأنت لاتعرف ما هو كذلك الا الجسم وان قدر انه جاحد له قيل له فهذا الوجود مشهود فان كان قديما أزليا موجودا بنفسه فقد يثبت جسم قديم أزلي موجود بنفسه وهو ما فررت منه وان كان مخلوقا مصنوعا فله خالق خلقه ولا بد أن يكون قديما أزليا فقد ثبت الموجود القائم بنفسه القديم الأزلي على كل تقدير وهذا مبسوط في غير هذا الموضع

وهنا قد نهينا على ذلك وانه كل من بنى تنزيهه للرب عن انتقائص والعيوب على نفي الجسم فانه لا يمكنه أن ينزهه عن عيب أصلا بهـ هذه الحجة وكذلك من جعل عمده نفي التركيب

ومن تدبر ما ذكره في كتبهم تبين له انهم لم يقيموا حجة على وجوده فلا هم أثبتوه وأثبتوا له ما يستحقه ولا نزهوه ونفوا عنه ما لا يجوز عليه اذ كان اثباته هو اثبات حدوث الجسم ولم يقيموا على ذلك دليلا والنفي اعتمدوا فيه على ذلك وهم متناقضون فيه لو كانوا أقاموا دليلا على نفي كونه جسما فكيف اذا لم يقيموا على ذلك دليلا وتناقضوا

وهذا مما يتبين لك ان من خرج عن الكتاب والسنة فليس معه علم لاعقلي ولا سمعي لاسيما في هذا المطلوب الاعظم لكنهم قد يكونون معتقدين لمقائد صحيحة عرفوها بالفطرة العقلية وبما سمعوه من القرآن ودين المسلمين فقلوبهم تثبت ما تثبت ونفى ما تنفى بناء على هذه الفطرة المكملة بالشرعة المنزلة لكنهم سلكوا هذه الطرق البدعية وليس فيها

علم أصلاً ولكن يستفاد من كلامهم ابطال بعضهم لقول المبطّل الآخر  
 وبينان تناقضه ولهذا لما ذكروا المقالات الباطلة في الرب جعلوا بردونها  
 بان ذلك تجسيم كما فعل القاضي أبو بكر في هداية المسترشدين وغيره  
 فلم يقيموا حجة على أولئك المبطّلين وردوا كثيراً بما يقول اليهود بأنه  
 تجسيم وقد كابر اليهود عند انبي صلى الله عليه و لم بالمدينة وكانوا أحياناً  
 يذكرون له بعض الصفات كحديث الحبر وقد ذم الله اليهود على أشياء  
 كقولهم ان الله فقير وان يده مغلولة وغير ذلك ولم نقل النبي صلى الله  
 عليه و لم قط أنهم يجسمون ولا ان في التوراة تجسماً ولا عاهم بذلك  
 ولا رد هذه الأقوال الباطلة بأن هذا تجسيم كما فعل ذلك من فوله من  
 النفاة فيبين ان هذه الطريقة مخالفة للشرع والعقل وانها مخالفة لما بعث  
 الله به رسوله ولما فطر عليه عباده وان أهلها من جنس الذين قالوا لو  
 كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وقد بينا في غير هذا الموضوع  
 فساد ما ذكره الرازي من ان طريقة الوجود والامكان من أعظم  
 الطرق وبيننا فسادها وانها لا تفيد علماً وانهم لم يقيموا دليلاً على اثبات  
 واجب الوجود وان طريقة الكمال أشرف منها وعابها اعتماد المقلد  
 قديماً وحديثاً وهو قد اعترف في آخر عمره بأنه قد تأمل الطرق  
 الكلامية والمناهج الفلسفية فما وجدها تشفي عيلاً ولا تروى غلباً إلا  
 ووجد أقرب الطرق طريقة القرآن وطريقة الوجود والامكان لم  
 يسلكها أحد قبل ابن سينا وهو أخذها من كلام المتكلمين الذين قسموا  
 الوجود الى محض وقديم فقسمه هو الى واجب وممكن لممكنه القول

بأن الفك ممكن مع قدرته وخالف بذلك عامة العقلاء من سلفه وغير  
سلفه وخالف نفسه فانه قد ذكر في المتعلق ما ذكره سلفه من أن الممكن  
لا يكون الا محدثاً كما قد بسط الكلام عليه في غير هذا الموضع

(ثم) ان هؤلاء الذين سلكوا هذه الطريقة انتهت بهم الى قول  
فرعون فان فرعون جحد الخلق وكذب موسى في أن الله كلمه وهؤلاء  
ينتهي قولهم الى جحد الخالق وان أنبتوه قائلوا انه لا يتكلم ولا نادي  
أحداً ولا ناجاه وعمدتهم في نفي ذاته على نفي الجسم وفي نفي كلامه  
وتكليمه لموسى على أنه لا تخله الحوادث فلا يبقى عندهم رب ولا مرسل  
حقيقة قولهم تناقض شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فان  
الرسول هو المبلغ لرسالة مرسله والرسالة هي كلامه الذي بعث به فاذا  
لم يكن متكلماً لم تكن رسالة ولهذا اتفق الانبياء على أن الله يتكلم ومن  
لم يقل انه يتكلم بمشيتته وقدرته كلاماً يقوم بذاته لم يقل انه يتكلم والنفاة  
منهم من يقول

الكلام صفة فعل بمعنى أنه مخلوق بائن عنهم ومنهم من يقول هو  
صفة ذات بمعنى أنه كالحياة يقوم بذاته وهو لا يتكلم بمشيتته وقدرته وكل  
طائفة مصيبة في ابطال باطل الاخرى

والدليل يقوم على أنه صفة ذات وفعل تقوم بذات الرب والرب  
يتكلم بمشيتته وقدرته فإذ لم يقل انه صفة فعل كلها انما تدل على  
أنه يتكلم بقدرته ومشيتته وهذا حق وأدلة من قال انه صفة ذات انما  
تدل على أن كلامه يقوم بذاته وهذا - ق وأما من أنبت أحدهما كمن

قال ان كلامه مخلوق اوقال انه لا يتكلم بمشيئته وقدرته فهو لاء في الحقيقة لم يثبتوا انه يتكلم ولا اذبتوا له كلاما ولهذا يقولون مالا يعقل هذا يقول انه معنى واحد قام بالذات وهذا يقول حروف أو حروف وأصوات قديمة أزلية لازمة لذاته وهذا يقول مخلوق بأن عنه ولهذا لما ظهر لطائفة من أتباعهم ماني قولهم من الفساد ولم يعرفوا عين هذه الاقوال الثلاثة حاروا وتوقفوا وقالوا نحن نقر بما عليه عموم المسلمين من ان القرآن كلام الله وأما كونه مخلوقا أو بحرف وصوت أو معنى قائم بالذات فلا نقول شيئا من هذا ومعلوم ان الهري في هذه الاصول ومعرفة الحق فيها ومعرفة ما جاء به الرسول وهو الموافق لصريح المعقول أنفع وأعظم من كثير مما يتكلمون فيه من العلم لاسيما والقلوب تطلب معرفة الحق في هذه بالفطرة ولما قد رأوا من اختلاف الناس فيها وهؤلاء يذكرون هذا الوقف في عقائدهم وفيما صنفوه في أصول الدين كما قد رأيت منهم من أكابر شيوخ العلم والدين بمصر والشام قد صنفوا في أصول الدين ما صنفوه ولما تكلموا في مسألة القرآن وهل هو مخلوق أو قديم أو هو الحروف والاصوات أو معنى قائم بالذات فهو عن هذه الاقوال وقالوا الواجب ان يقال ما قاله المسلمون كلهم ان القرآن كلام الله ويمسك عن هذه الاقوال وهؤلاء توقفوا عن حيرة وشك ولهم رغبة في العلم والهدى والدين وهم من أحرص الناس على معرفة الحق في ذلك وغيره لكن لم يعلموا الا هذه الاقوال الثلاثة قول المنزلة والكلاية والسالية وكل طائفة تبين فساد قول الاخرى وفي كل

قول من الفساد ما يوجب الامتناع من قبوله ولم يعلموا قولاً غير هذه  
فرضوا بالجهل البسيط وكان أحب اليهم من الجهل المركب وكان أسباب  
ذلك أنهم وافقوا هؤلاء على أصل قولهم ودينهم وهو الاستدلال على  
حدوث الاجسام وحدوث العالم بطريقة أهل الكلام المبتدع كما سلكها  
من ذكرته من أجلة شيوخ أهل العلم والدين والاستدلال على أمكانها  
بكونها مركبة كما سلك الشيخ الآخر وهذا يفتي عن الواجب أن يكون  
جسماً بهذه الطريقة وذلك نفي منه أنه جسم بتلك الطريقة وحذاق النظار  
الذين كانوا أخبر بهذه الطرق وأعظم نظراً واستدلالاً بها وبغيرها قد  
صرفوا فسادها كما قد بسط في غير هذا الموضوع

والله سبحانه قد أخبر أنه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره  
على الدين كله وأخبر أنه ينصر رسوله والذين آمنوا في الحياة الدنيا والله  
سبحانه يجزي الانسان بحسن عمله فالجزاء من جنس العمل فمن خالف  
الرسول عوقب بمثل ذنبه فان كان قد قدح فيهم ونسب ما يقولونه الى أنه  
جهل وخروج عن العلم والعقل ابتلى في عقله وعلمه وظهر من جهله  
ما عوقب به ومن قل عنهم انهم تعمدوا الكذب أظهر الله كذبه ومن قال  
انهم جهال أظهر الله جهله ففرعون وهامان وقارون لما قالوا عن موسى  
انه ساحر كذاب أخبر الله بذلك عنهم في قوله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا  
الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب وطلب فرعون اهلاكة  
بالقتل وصار يسفه بالعيوب كقوله وقال فرعون ذروني أقتل موسى  
وايدع ربه اني أخاف أن يبديل دينكم أو ان يظهر في الارض الفساد

وقال أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين أهلك الله  
 فرعون وأظهر كذبه وافتراه على الله وعلى رسوله وأذله غاية الازلال  
 وأعجزه عن الكلام النافع فلم يبين حجة وفرعون هذه الامة أبو جهل  
 كان يسمى أبا الحكم ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه أبا جهل وهو  
 كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو جهل أهلك به نفسه وأتباعه  
 في الدنيا والآخرة

(والذين) قالوا عن الرسول انه أبتروا وقصدوا انه يموت فينقطع  
 ذكره عوقبوا بانبتارهم كما قال تعالى ان شأنك هو الابتروا فلا يوجد من  
 شأنا الرسول الابتروا الله حتى أهل البدع المخالفون لسنته قيل لابي بكر  
 ابن عيش ان بالمسجد قوما يجلسون للناس ويتكلمون بالبدعة فقال من  
 جلس للناس جلس الناس اليه لكن أهل السنة يبقون ويبقى ذكركم  
 وأهل البدعة يموتون ويموت ذكركم

وهؤلاء المشبهون لفرعون الجهمية نفاة الصفات الذين وافقوا  
 فرعون في جحده وقالوا انه ليس فوق السموات وان الله لم يكلم موسى  
 تكليماً كما قال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب  
 السموات فأطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكان فرعون جاحداً  
 للرب فلولا أن موسى أخبره أن ربه فوق العالم لما قال أطلع الى اله موسى  
 واني لاظنه كاذبا قال تعالى وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن  
 السبيل وما يكيد فرعون الا في تباب وقال تعالى وقال فرعون يا أيها  
 الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاقول لي يا هامان على الطير فاجعل



لي صرحا لعلی أطاع الى اله موسى وانى لأظنه من الكاذبين واستكبر هو  
وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده  
فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجملائهم أئمة يدعون  
الي انار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم  
القيامة هم من المقبحين

ومحمد صلى الله عليه وسلم لما صرح به الي ربه وفرض عليه الصلوات  
الحس ذكر انه رجع الى موسى وان موسى قال له ارجع الى ربك  
فسله التخفيف الى أمك كما تواتر هذاني أحاديث المعراج فموسى صدق  
محمد في أن ربه فوق وفرعون كذب موسى في ان ربه فوق فالمقرون  
بذلك متبعون لموسى ومحمد والمكذبون بذلك موافقون لفرعون

وهذه الحجة مما اعتمد عليها غير واحد من النظار وهي مما اعتمد  
عليه أبو الحسن الاشعري في كتابه في الابانه وذكر عدة أدلة عقلية  
وسمعية على ان الله فوق العالم وقال في أوله

فان قال قائل أتد أنكتم قول الجهمية والقدرية والخوارج  
والروافض والمعتزلة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم  
التي بها تدينون

قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا  
وسنة نبينا وما جاء عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وبما كان يقول به  
أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل قائلون ولما خالف قوله مجانبون  
فانه الامام الكامل والرئيس الفاضل الذي أبان الله به الحق وأوضح به

المناهج وقع به بدع المتدعين وزينغ الزائغين وشك الشاكن فرحمه  
الله من امام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين وذكر جملة  
الاعتقاد والكلام على علو الله على العرش وعلى الرؤية ومسئلة القرآن  
ونحو ذلك وهذا مبسوط في غير هذا الموضوع

والمقصود هنا ان المعطلة نفاة الصفات أو نفاة بعضها لا يعتمدون

في ذلك على ما جاء به الرسول اذ كان ما جاء به الرسول انما يتضمن  
الاثبات لا النفي لكن يعتمدون في ذلك على ما يظنونه أدلة عقلية  
ويعارضون بذلك ما جاء به الرسول وحقيقة قولهم ان الرسول لم يذكر  
في ذلك ما يرجع اليه لامن سمع ولا عقل فلم يخبر بذلك خبرا بين به  
الحق على زعمهم ولا ذكر أدلة عقلية تبين الصواب في ذلك على  
زعمهم بخلاف غير هذا فاتهم معترفون بان الرسول ذكر في القرآن  
أدلة عقلية على ثبوت الرب وعلى صدق الرسول وقد يقولون أيضا انه  
أخبر بالمعاد لكن نفوا الصفات لما رأوا ان ما ذكره من النفي لم يذكره  
الرسول فلم يخبر به ولا ذكر دليلا عقليا عليه بل انما ذكر الاثبات  
وليس هو في نفس الامر حقا فاحوج الناس الى التأويل أو التفويض  
فلما نسبوا ما جاء به الرسول الي انه ليس فيه لادليل سمعي ولا عقلي  
لاخبر يبين الحق ولا دليل يدل عليه فاقبهم الله بجنس ذنوبهم فكان  
ما يقولونه في هذا الباب خارجا عن العقل والسمع مع دعواهم انه من  
العقليات البرهانية فاذا اختبره العارف وجدته من الشبهات الشيطانية  
من جنس شبهات أهل السفسطة والاحاد الذين يقدحون في العقليات

والسمعيات وأما السمع بخلافهم له ظاهر لكل أحد وإنما يظن من  
يعظمهم ويتبعهم أنهم أحكموا والعقليات فإدراكهم الأمر وجددهم كما قال  
أهل النار لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وكما قال تعالى  
والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه  
لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله يع الحساب  
أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب  
ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل  
الله نورا فما له من نور

فلما كان حقيقة قولهم أن القرآن والحديث ليس فيه في هذا الباب  
دليل سمعي ولا عقلي سلمهم الله في هذا الباب معرفة الأدلة السمعية  
والعقلية حتى كانوا من أضل البرية مع دعواهم أنهم أعلم من الصحابة  
والتابعين وأئمة المسلمين بل قد يدعون أنهم أعلم من النبيين وهذا  
ميراث من فرعون وحزبه اللعين

وقد قيل إن أول من عرف أنه أظلم في الإسلام التعطيل الذي  
تضمنه قول فرعون هو الجعد بن درهم فضجى به خالد بن عبد الله  
القسري وقال أيها الناس فحوا لقبول الله فحماياكم أني مضج بالجعد بن  
درهم أنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خيلا ولم يكلم موسى تكليما  
تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل فذبحه وشكر له علماء  
المسلمين ما فعله كالحسن البصري وغيره وهذا الجعد إليه ينسب مروان  
ابن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أمية وكان شؤمه عاد عاياه حتى زالت

الدولة فانه اذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسل انتقم الله بمن  
خالف الرسل وانتصر لهم ولهذا لما ظهرت الملاحدة الباطنية وملكوها  
اشام وغـيرها ظهر فيها النفاق والزندقة الذي هو باطن امرهم وهو  
حقيقة قول فرعون انكار الصانع وانكار عبادته وخيار ما كانوا  
يتظاهرون به الرفض فكانوا خيارهم وأقربهم الى الاسلام الرفضية  
وظهر بسببهم الرفض والاحادق كان من كان ينزل الشام مثل بنى  
حمدان العالية ونحوهم متشيعين وكذلك من كان من بنى بويه في المشرق  
وكان ابرح سينا وأهل يند من أهل دعوتهم قال وبسبب ذلك  
اشتغلت في الفلسفة وكان مبدأ ظهورهم من حين تولى المقتدر ولم يكن  
يلغ بعد وهو مبدأ انحلال الدولة العباسية ولهذا سمي حينئذ بامير المؤمنين  
الاموى الذي كان بالاندلس وكان قبل ذلك لا يسمى بهذا الاسم ويقول  
لا يكون للمسامين خليفتان فلما ولي المقتدر قال هذا صبي لا تصح  
ولايته فسمى بهذا الاسم

وكان بنو عبيد الله القساح الملاحدة يسمون بهذا الاسم لكن  
هؤلاء كانوا في الباطن ملاحدة زنادقة منافقين وكان نسبهم باطلا كدينهم  
بخلاف الاموى والعباسى فان كلاهما نسبة صحيح وهم مسلمون كما نالهم  
من خلفاء المسلمين

فلما ظهر النفاق والبدع والفجور لخالف لدين الرسول سلطت  
عليهم الاعداء فخرجت الروم النصراني الى الشام والجزيرة مرة بعد  
مرة وأخذوا الثغور الشامية شيئا بعد شيء الى ان أخذوا بيت المقدس

في أواخر المائة الرابعة وبعد هذا بمدة حاصروا دمشق وكان أهل الشام بأسوء حال بين الكفار النصاري والمنافقين الملاحدة إلى أن تولى نور الدين الشهيد وقام بما قام به من أمر الإسلام والطهارة والجهاد لاعدائه ثم استنجد به ملوك مصر بنو عبيد على النصاري فأنجدهم وجرت فصول كثيرة إلى أن أخذت مصر من بني عبيد أخذها صلاح الدين يوسف بن سادي وخطب بها لبني العباس فمن حينئذ ظهر الإسلام بمصر بعد أن مكثت بأيدي المنافقين المرتدين عن دين الإسلام مائة سنة

فكان الإيمان بالرسول والجهاد عن دينه سببا لخير الدنيا والآخرة وبالعكس البدع والاحاد ومخالفة ما جاء به سبب لشر الدنيا والآخرة فلما ظهر في الشام ومصر والجزيرة الاحاد والبدع سلط عليهم الكفار ولما أقاموا ما أقاموه من الاسلام وقهر الملحدون والبدعيين نصرهم الله على الكفار تحقيقا لقوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى يحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين

وكذلك لما كان أهل المشرق قائلين بالاسلام وكانوا منصورين على الكفار المشركين من الترك والهند والصين وغيرهم فلما ظهر منهم

ما ظهر من البدع والاحاد والفجور ساط عليهم الكفار قال تعالى  
 وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتلعان  
 علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادنا اولي باس شديد  
 فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم  
 وأممدناكم باموال وبنين وجعناكم أكثر نفيرا ان أحسنتم أحسنتم  
 لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم  
 وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تبيرا عسى ربكم  
 أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا

وكان بعض المشايخ يقول هولا كو ملك الترك التتار الذي قهر  
 الخليفة بالعراق وقتل ببغداد مقتلة عظيمة جدا يقال قتل منهم ألف  
 ألف وكذلك قتل بحلب دار الملك حينئذ كان بعض الشيوخ يقول  
 هو للمسلمين بمنزلة بخت نصر لبني اسرائيل

وكان من أ-باب دخول هؤلاء ديار المسلمين ظهور الاحاد والنفاق  
 والبدع حتى انه صنف الرازي كتابا في عبادة الكواكب والاصنام  
 وعمل السحر سماه السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم ويقال  
 انه صنفه لام اسلطان علاء الدين محمد بن لكش بن جلال الدين  
 خوارزم شاه وكان من أعظم ملوك الارض وكان لرازي به اتصال  
 وى حتى انه وصى اليه على اولاده وصنف له كتابا سماه الرسالة  
 العلانية في الاختيارات السماوية

وهذه الاختيارات لاهل الضلال بدل الاستحارة التي علمها النبي

صلى الله عليه وسلم المسلمين كما قال جابر في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر وتسميه باسمه خير لي في ديني ومعاشي وعاقبتي أمرى فاقدره لي ويسره ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبتي فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ( وأهل النجوم ) لهم اختيارات اذا أراد احدكم أن يفعل فعلا أخذ ظالما سعيدا فعمل فيه ذلك العمل لينجح بزعمهم وقد صنفت الناس كتباً في الرد عليهم وذكروا كثرة ما يقع من خلاف مقصودهم فيما يخبرون به وبأمرون به وكم يخبرون من خبر فيكون كذبا وكم يأمرون باختيار فيكون شرا والرازي صنفت الاختيارات لهذا الملك وذكر فيه الاختيار لشرب الخمر وغير ذلك كما ذكر في السر المكتوم في عبادة الكواكب ودعوتها مع السجود لها والشرك بها ودعائها مثل ما يدعو الموحدون ربهم بل أعظم والتقرب اليها بما يظن انه مناسب لها من الكفر والفسوق والمصيان فذكر انه يتقرب الى الزهرة بفعل الفواحش وشرب الخمر والغناء ونحو ذلك بما حرمه الله ورؤيه وهذا في نفس الامر يقرب الى الشياطين الذين يأمرونهم بذلك ويقولون لهم ان الكواكب نفسه يجب ذلك والا

فالكواكب مسخرات بأمر الله مطيعة لله لا تأمر بشرك ولا غيبه من المعاصي ولكن الشياطين هي التي تأمر بذلك ويسمونهاروحانية الكواكب وقد يحملونها ملائكة وانما هي شياطين فلما ظهر بأرض المشرق نسب مثل هذا الملك ونحوه ومثل هذا العالم ونحوه ما ظهر من الالحاد والبدع سلط الله عليهم الترك انشركين الكذبة فأبادوا هذا الملك وجرت له أمور فيها عبرة لمن يعتبر ويعلم تحقيق ما أخبر الله به في كتابه حيث يقول سنزيهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أي ان القرآن حق وقال سأريكم آياتي فلا تستعجلون وبسط هذا له موضع آخر

والمقصود هنا أن دولة بني أمية كان انقراضها بسبب هذا الجهد المعطل وغيره من الاسباب التي أوجبت اذبارها وفي آخر دولتهم (ظهر الجهم بن سفوان) بخراسان وقد قيل ان أصله من ترمذ وأظهر قول المعطلة النفاة الجهمية وقد قتل في بعض الحروب وكان أئمة المساميين بالمشرق أعلم بحقيقة قوله من علماء الحجاز والشام والعراق ولهذا يوجد لعبدالله بن المبارك وغيره من علماء المسلمين بالمشرق من الكلام في الجهمية أكثر مما يوجد لغيرهم مع ان عامة أئمة المسلمين تكلموا فيهم ولكن لم يكونوا ظاهرين الا بالمشرق لكن قوى أمرهم لما مات الرشيد وتولى ابنه الملقب بالأمون بالمشرق وثلف عن هؤلاء ما تلقاه

ثم لما ولي الخلافة اجتمع بكثير من هؤلاء ودعا الى قولهم في آخر عمره



وكتب الى بغداد وهو (بالنظر بطرسوس) التي ببليديس وكانت اذ  
 ذلك أعظم نفور بغداد ومن أعظم نفور المسلمين بقصدها أهل الدين  
 من كل ناحية ويرابطون بهارابط به الامام أحمد رضى الله عنه والسرى  
 السقطى وغيرها وتولى قضاءها أبو عبيد وتولى قضاها أيضا صالح بن  
 أحمد بن حنبل ولهذا ذكرت في كتب الفقه كثيرا فانها كانت ثغرا عظيما  
 فكتب من الثغر الى نائبه بهداد اسحاق بن ابراهيم بن مصعب  
 كتابا يدعوا الناس فيه الى أن يقولوا (القرآن مخلوق) فلم يجبه أحد ثم  
 كتب كتابا بانانيا يأمر فيه بتقييد من لم يجبه وارسله اليه فأجاب أكثرهم  
 ثم قيدوا سبعة لم يجيبوا فأجاب منهم خمسة بعد القيد وقي اثنان لم يجيبا  
 الامام أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح فارسلوها اليه فمات قبل أن يصل اليه  
 ثم أوصى الى أخيه أبي اسحاق وكان هذا سنة ثمان عشرة ومائتين وبقي  
 أحمد في الحبس الى سنة عشرين فجري ماجرى من المناظرة حتى قطعهم  
 بالبيعة ثم لما خافوا الفتنة ضربوه وأطلقوه وظهر مذهب الفقة الجهمية  
 وامتحنوا الناس فصار من أجابهم أعطوه والا منعه العطاء وعزلوه من  
 الولايات ولم يقبلوا شهادته وكانوا اذا افتكوا الاسرى يمتحنون الاسير  
 فان أجابهم اقتدوه والا لم يقتدوه

وكتب قاضهم أحمد بن أبي داود على ستارة الكعبة ليس كمنه شيء  
 وهو العزيز الحكيم لم يكتب وهو السميع البصير  
 ثم ولي الواثق واشتد الامر الى أن ولي المتوكل فرقع الخنة وظهرت  
 حينئذ السنة وبسط هذا له موضع آخر

والمقصود ان ائمة المسلمين لما عرفوا حقيقة قول الجهمية بينوه  
 حتى قال عبدالله بن المبارك اننا نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع  
 ان نحكي كلام الجهمية وكان ينشد

عجبت لشيطان دعا الناس جهرة \* الى النار واشتق اسمه من جهنم  
 وقبل له بماذا يعرف ربنا قال بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه  
 قيل له يحمد قال يحمد وكذلك قال أحمد بن حنبل واسحاق بن ابراهيم بن  
 راهويه وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم من ائمة السنة

وحقيقة قول الجهمية المعطلة هو قول فرعون وهو جحد الخالق  
 وتعطيل كلامه ودينه كما كان فرعون يفعل فكان يحجد الخالق جل  
 جلاله ويقول ما علمت انكم من اله غيرى ويقول لموسى لئن اتخذت  
 الها غيرى لاجعلنك من المسجونين ويقول أنا ربكم الاعلى وكان ينكر  
 أن يكون الله كما موسى أولا يكون لموسى اله فوق السموات ويردان  
 بعمل عبادة الله وطاعته ويكون هو المعبود المطاع فلما كان قول الجهمية  
 المعطلة انفاة يؤول الى قول فرعون كان منتهى قولهم انكار رب الملمين  
 وانكار عبادته وانكار كلامه حتى ظهوروا بدعوى التحقيق والتوحيد  
 والعرفان فصاروا يقولون العالم هو الله والوجود واحد والموجود القديم  
 الازلى الخالق هو الموجود المحدد الخلق والرب هو العبد مانم  
 رب وعبد وخالق ومخلوق بل هو عندهم فرقان ولهذا صاروا يعيرون  
 على الانبياء وينقصونهم يعيرون على نوح وعلى ابراهيم الخليل وغيرها  
 ويمدحون فرعون ويجوزون عبادة جميع المخلوقات وجميع الاصنام

ولا يرضون بأن تعبد الاصنام حتى يقولوا ان عباد الاصنام لم يعبدوا  
الا الله وان الله نفسه هو العابد وهو المعبود وهو الوجود كله فجدوا  
الرب وأبطلوا دينه وأمره ونهيه وما أرسل به رساله وتكليمه لموسى وغيره  
وقد ضل في هذا جماعه ولهم معرفة بالكلام والفلسفة والتصوف  
المناسب لذلك كابن سبعين والصدر القونوي تلميذ ابن عربي والبلداني  
والتماساني وهو من حذاقهم علماء ومعرفة وكان يظهر المذهب بالفعل  
في شرب الخمر ويأتى المحرمات

وحدثني الثقة أنه قرأ عليه فصوص الحكم لابن عربي وكان يظنه  
من كلام أولياء الله العارفين فلما قرأه رآه يخالف القرآن قال فقلت له  
هذا الكلام يخالف القرآن فقال القرآن كله شرك وإنما التوحيد في  
كلامنا وكان يقول ثبت عندنا في الكشف ما يخالف صريح المقول  
وحدثني من كان معه ومع آخر نظير له فقرأ على كلب أجرب ميت  
بالطريق عند دار الطعم فقال له رفيقه هذا أيضاً هو ذات الله فقال  
وهل ثم شيء خارج عنها نعم الجميع في ذاته

وهؤلاء حقيقة قلوبهم هو قول فرعون لكن فرعون ما كان  
يخالف أحداً فينافقه فلم يثبت الخالق وان كان في الباطن مقراً به وكان  
يعرف أنه ليس هو المخلوق لكن حب الملوك في الارض والظلم دناهم  
الى الجحود والانكار كما قال فلما جاتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر  
مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا فانظر كيف كان  
عاقبة المفسدين وأما هؤلاء فهم من وجه ينافقون المسلمين فلا يمكنهم

اظهار جحود المانع ومن وجه هم ضلال يحسبون أنهم على حق وان الخالق هو المخلوق فان كان قولهم هو قول فرعون لكن فرعون كان معانداً مظهراً للجحود والعدا وهؤلاء اما جهال ضلال واما منافقون مبطنون الاحقاد والجحود ويوافقون المسلمين في الظاهر

وحدثني الشيخ عبد السيد الذي كان قاضي اليهود ثم أسلم وكان من أصدق الناس ومن خيار المسامحين وأحسنهم اسلاماً أنه كان يجتمع بشيخ منهم يقال له الشرف البلاسي يطلب منه المعرفة والعلم قال فدعاني الى هذا المذهب فقلت له قولكم يشبه قول فرعون قال ونحن على قول فرعون فقلت لعبد السيد واعترف لك بهذا قال نعم وكان عبد السيد اذ ذاك قد ذكرني بهذا المذهب فقلت له هذا مذهب فاسد وهو يؤول الى قول فرعون فحدثني بهذا فقلت له ما ظننت أنهم يعترفون بأنهم على قول فرعون لكن مع قرار الخصم محتاج الى بينة قال عبد السيد فقلت له لا ادع موسى وأذهب الى فرعون فقال ولم قلت لان موسى أغرق فرعون فانقطع واحتج عليه بالظهور الكوني فقلت لعبد السيد وكان هذا قبل أن يسلم نفعتك اليهودية يهودى خير من فرعونى وفيهم جماعات لهم عبادة وزهد وصدق فيما هم فيه وهم يحسبون أنه حق وعامتهم الذين يقرون ظاهراً وباطناً بأن محمداً رسول الله وأنه أفضل الخلق أفضل من جميع الأنبياء والأولياء لا يفهمون حقيقة قولهم بل يحسبون أنه تحقيق ماجاء به الرسول وأنه من جنس كلام أهل المعرفة الذين يتكلمون في حقائق الايمان والدين وهم من خواص أولياء

الله فيحسبون هؤلاء من جنس أوائك من جنس الفضيل بن عياض  
وابراهيم بن آدم وأبي سليمان الداراني والسرقي السقطي والجنيد بن  
محمد وسهل بن عبد الله وأمثال هؤلاء

وأما عرفهم الذين يعلمون حقيقة قولهم فيعلمون أنه ليس الأمر  
كذلك ويقولون ما يقول ابن عربي ونحوه ان الاولياء أفضل من الانبياء  
وان خاتم الاولياء أفضل من خاتم الانبياء وان جميع الانبياء يستفيدون  
معرفة الله من مشكاة خاتم الاولياء وأنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ  
منه الملك الذي يأتي خاتم الانبياء فانهم متجهمة متفلسفة يخرجون  
أقوال الفلاسفة والجهمية في قالب الكشف وعند المتفلسفة أن جبريل  
انما هو خيال في نفس النبي ليس هو ملكا يأتي من السماء والنبي عندهم  
يأخذ من هذا الخيال وأما خاتم الاولياء في زعمهم فانه يأخذ من العقل  
المجرد الذي يأخذ منه الخيال فهو يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه  
الملك الذي يوحى به الى الرسول وهم يعظمون فرعون ويقولون ما قاله  
صاحب القصص قال ولما كان فرعون في منصب التحكم صاحب الوقت  
وان جاز في العرف الزاموسى لذلك قال أنا ربكم الاعلى أى وان كان  
الكل أربابا بنسبة ما فانا الاعلى منهم بما أعطيته في الظاهر من الحكم فيكم  
قال ولما علمت السحرة صدق فرعون فيما قاله لم ينكروه وأقروا له  
بذلك وقالوا له اقض ما أنت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا قال فصح  
قول فرعون أنا ربكم الاعلى وان كان فرعون عين الحق

وحدثني الثقة الذي كان منهم ثم رجع عنهم ان أبغض الناس اليهم

محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قال واذا نهق الحمار ونبح الكلب  
سجدوا له وقالوا هذا هو الله فانه مظهر من المظاهر قال فقلت له محمد  
ابن عبد الله أيضاً مظهر من المظاهر فاجبه - لوه كسائر المظاهر وأتم  
تعظمون المظاهر كلها أو اسكتوا عنه قال فقالوا الى محمد نبغضه فانه  
أظهر الفرق ودعا اليه وعاقب من لم يقل به قال فتناقضوا في مذاهبهم  
الباطل وجعلوا الكلب والحمار أفضل من أفضل الخلق قال لي وهم  
يصرحون باللعنة له ولغيره من الانبياء ولا ريب أنهم من أعظم الناس  
عبادة للشيطان وكفراً بالرحمن

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا  
سمعت صياح الديكة فسلوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعت  
نهيق الحمار ونباح الكلب فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا فهم  
اذا سمعوا نهيق الحمار ونباح الكلب تكون الشياطين قد حضرت فيكون  
سجودهم للشياطين

وكان فيهم شيخ جليل من أعظمهم تحقيقاً لكن هذا لم يكن من  
هؤلاء الذين يسبون الانبياء وقد صنف كتابا سماه فك الازرار عن أعناق  
الاسرار ذكر فيه مخاطبة جرت له مع ابليس وأنه قال له ما معناه انكم  
قد غلبتموني وقهرتموني ونحو هذا لكن جرت لي قصة تعجبت منها مع  
شيخ منكم فاني تجليت له فقلت أنا الله لا اله الا أنا فسجد لي فتعجبت  
كيف سجد لي قال هذا الشيخ فقلت له ذلك أفضلنا وأعلمنا وأنت لم  
تعرف قصده مارأى في الوجود اثنين وما رأي الا واحداً فسجد لذلك

الواحد لا يميز بين ابليس وغيره فجعل هذا الشيخ ذلك الذي سجد  
لابليس لا يميز بين الرب وغيره بل جعل ابليس هو الله هو وغيره من  
الموجودات جعله أفضلهم وأعلمهم

ولهذا عاب ابن عربي نوحاً أول رسول بعث الى أهل الارض  
وهو الذي جعل الله ذريته هم الباقين وأنجاه ومن معه في السفينة  
وأهلك سائر أهل الارض لما كذبوه فلبث في قومه ألف سنة الا خمسين  
عاماً وعظم قومه الكفار الذين عبدوا الاصنام وانهم ما عبدوا الا الله  
وان خطاياهم خطت بهم ففرقوا في بحار العلم بالله وهذا عاده ينتقص  
الانبياء ويمدح الكفار كما ذكر مثل ذلك في قصة نوح و ابراهيم وموسى  
وهرون وغيرهم ومدح عباد العجل وتنقص هرون واقتري على موسى  
فقال وكان موسى أعلم بالامر من هرون لانه علم ما عبده أصحاب العجل  
لعلمه بأن الله قد قضى أن لا يمبد الا اياه وما قضى الله بشيء الا وقع  
فكان عتب موسى أخاه هرون لما وقع الامر في انكاره وعدم اتساعه  
فان العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء فذكر  
عن موسى انه عتب على هرون أنه أنكر عليهم عبادة العجل وانه لم  
يسع ذلك فلم ينكره فان العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه  
عين كل شيء

وهذا من أعظم الافتراء على موسى وهرون وعلى الله وعلى عباد  
العجل فان الله أخبر عن موسى أنه أنكر العجل انكاراً أعظم من انكار  
هرون وانه أخذ بلحية هرون لما لم يدعهم ويتبع موسى لمعرفة

قال تعالى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أرى  
وعجبت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم  
السامري فرجع موسى الي قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم  
ربكم وعدا حسنا أفظال عليكم المهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب  
من ربكم فأخلفتم موعدي قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا واكننا حملنا  
أوزارا من زينة القوم فقدفناها فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلا  
جسد له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى أفلا يرون أن لا يرجع  
اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل  
يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا ان  
نبرح عليه عاكفين حتي يرجع الينا موسى قال يا هارون ما منعك اذ  
رايتهم صلوا ألا تبعن أفصيت أمري قال يا ابن أم لا نأخذ بلحيتي ولا  
برأسي اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي  
قلت له بض هؤلاء هذا الكلام الذي ذكره هذا عن موسى  
وهارون يوافق القرآن أو يخالفه فقال لا بل يخالفه قلت فاختر  
لنفسك اما القرآن واما كلام ابن عربي وكذلك قال عن نوح قال لو  
أن نوحا جمع لقومه بين الدعوتين لاجابوه أي ذكر لهم فدعاهم جهارا  
ثم دعاهم اسرارا الى أن قال ولما علموا ان الدعوة الى الله مكر بالمدعو  
لانه ما عدم من البداية فيدعى الى الغاية ادعوا الى الله فهنا عين المكر  
على بصيرة فنبه ان الامر كله لله فاجابوه مكر كما دعاهم فجاء المحمدي  
وعلم أن الدعوة الى الله ما هي من حيث هو يتبه وانما هي من حيث



أسماءه فقال يوم نحشر النّقيين الي الرحمن وقداء بحرف الغاية  
 وقرنها بالاسم فعرّفنا ان العالم كان تحت حيطه اسم الهي اوجب عليهم  
 أن يكونوا متقين فقالوا في مكرهم لا تذرنا آهتكم ولا تذرنا ودا  
 ولا سواها ولا يفتون ويموق وانسرا فانهم اذا تركوهم جهلوا من  
 الحق بقدر ما تركوا من هؤلاء فان لالحق في كل معبود وجهه يعرفه  
 من يعرفه ويجهله من يجهله كما قال في الحمدبين وقضى ربك  
 أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا أي حكم فالعارف يعرف من  
 يعبد في أي صورة ظهر حتى عبد وان التفريق والكثرة كالأعضاء  
 في الصورة المحسوسة وكالتقوي المعنوية في الصورة الروحانية فما عبد غير  
 الله في كل معبود

وهو دائما بحرف القرآن عن مواضعه كما قال في هذه القصة بما  
 خطاياهم فهي التي خطت بهم ففرقرا في بحار العلم بالله وهي الحيرة  
 فادخلوا نارا في عين الماء في الحمدبين واذا البحار سمجرت سمجرت  
 انتور أو قدته فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا فكان الله عين أنصارهم  
 فهلكوا فيه الي الابد وقوله وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه بمعنى أمر  
 وأوجب وفرض وفي القراءة الاخري ووصى ربك أن لا تعبدوا الا  
 اياه فجعل معناه انه قدر وشاء أن لا تعبدوا الا اياه وما قدره فهو كأن  
 فجعل معناها كل معبود هو الله وان أحدا ما عبد غير الله قط وهذا من  
 أظهر القرية على الله وعلى كته به وعلى دينه وعلى أهل الارض فان الله  
 في غير موضع أخبر ان المشركين عبدوا غير الله بل يعبدون الشيطان

كما قال تعالى ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو  
 مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم واقد أضل منكم جبلا كثيرا  
 أفلم تكونوا تعقلون وقال تعالى عن يوسف انه قال يا صاحبي السجن  
 أ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ماتمبـدون من دونه الا  
 أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم الا  
 لله أمر أن لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس  
 لا يعلمون وقال تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا علي قوم  
 يعكفون علي أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آله قال  
 انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال  
 اغير الله أبعيكم انما وهو فضلكم علي العالمين وقال تعالى عن الخليل اذ  
 قال لابيـه يا بـت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا بـت  
 اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا يا بـت لا تعبد  
 الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عـصيا يا بـت اني أخاف أن يمـسك عذاب  
 من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم  
 لئن لم تنته لارجنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه  
 كان بي حـفيا وأعتزلكم وماتدعون من دون الله وأدعو ربي عـسى  
 أن لا أكون بدعاء ربي شـقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله  
 وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وفضلنا  
 لهم لسان صدق عليا

فهو سبحانه يقول فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهؤلاء

الملحدون يقولون ما عبدنا غير الله في كل معبود

وقال تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا ليه  
خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما  
سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا  
لنكونن من الخاسرين الى قوله ان الذين اتخذوا العجل سينا لهم غضب  
من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين

قال أبو قلابة هي لكل مفتر الى يوم القيامة أن يذله الله

والجهمية الذفاة كلهم مفترين كما قال الامام أحمد بن حنبل انما  
يقودون قولهم الى فرية على الله وهؤلاء من أعظمهم افتراء على الله  
فان القائمين بان وجود الخالق هو وجود المخلوق هم أعظم افتراء ممن  
يقول انه يحل فيه وهؤلاء يجهلون من يقول بالحلول أو يقول بالاتحاد  
وهوان الخالق متحد مع المخلوق فان هذا انما يكون اذا كان شيئا ن  
متباينان ثم أحدما بالآخر كما يقوله النصارى من اتحاد اللاهوت  
مع الناسوت وهذا انما يقال في شيء معين وهؤلاء عندهم ما ثم وجود  
لغيره حتى يتحد مع وجوده وهم من أعظم الناس تناقضا فانهم يقولون  
ما ثم غير ولا سوى ويقول السبعينية ليس الا الله بدل قول المساميين  
لا اله الا الله ثم يقولون هؤلاء المحجوبون لا يرون هـ اذا فاذا كان ما ثم  
غير ولا سوى فن المحجوب ومن الحاجب ومن الذي ليس بمحجوب  
وعما حجب فقد أثبتوا أربعة أشياء قوم محجوبون وقوم ليسوا  
بمحجوبين وأما انكشاف هؤلاء وحجب عن أولئك فأين هذا من

قولهم م ثم انسان ولا وجودان كما حدثني الثقة أنه قال لتمامساني فعلى قولكم لا فرق بين امرأة الرجل وأمه وبنته قال نعم الجميع عندنا سواء لكن هؤلاء المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم فقليل لهم فمن الخطاب للمحجوبين أهوهم أم غيرهم فإن كانوا هم فقد حرم على نفسه لما زعم انه حرام عليهم دونه وان كانوا غيره فقد أثبت غيرين وعندهم ما ثم غير وهؤلاء انتبه عليهم الواحد بالثبوت بالواحد بالعين فانه يقال الوجود واحد كما يقال الانسانية واحدة والحيوانية واحدة أى يعنى واحد كلي وهذا الكلي لا يكون كليا الا في الذهن لاني الخارج فظنوا هذا الكلي ثابتا في الخارج ثم ظنوه هو الله

وليس في الخارج كلي مع كونه كليا وانما يكون كليا في الذهن واذا قدر في الخارج كلي فهو جزء من المعينات وقائم بها ليس هو متميزا قائما بنفسه فحيوانية الحيوان وانسانية الانسان سواء قدرت معينة أو مطلقة هي صفة له ويمتنع أن يكون صفة الموصوف مبدعة له ولو قدر وجودها مجردا عن العيان على رأى من أثبت المثل الافلاطونية فثبت الماهيات الكلية مجردة عن الموصوفات ويدعى انها قديمة أزلية مثل انسانية مجردة وحيوانية مجردة وهذا خيال باطل وهذا الذي جعله مجردا هو مجرد في الذهن وليس في الخارج كلي مجرد واذا قدر ثبوت كلي مجرد في الخارج وهو مسمى الوجود فهذا يتناول وجود المحادثات كلها كما يتناول وجود القديم وهذا لا يكون مبدعا لشيء ولا اختصاص له بصفات الكمال فلا يوصف بأنه حي عالم قدير اذ ليس وصفه بذلك باولى من

وصفه بأنه عاجز جاهل ميت والخالق لا بد أن يكون حيا عابدا قديرا سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم لو قدر أن هذا هو الخالق فهذا غير الاعيان الموجودة المخلوقة فقد ثبت وجودان أحدهما غير الآخر وأحدهما محدث مخلوق فيكون الآخر الخالق غير المخلوق ولا يمكن جرد وجود الاعيان المعينة ولكن الواحد من هؤلاء قد تغيب عن شهود المغيبات كما يغيب عن شهود نفسه فيظن ان ما لم يشهده قد عدم في نفسه وفي وليس كذلك فان ما عدم وفي شهوده له وعلمه به ونظره اليه فالمعدوم الفاني صفة هذا الشخص والا فالموجودات في نفسها باقية على حالها لم تتغير وعدم العلم ليس علما بالمعدوم وعدم المشهود ليس شهودا للمعدم ولكن هذه الحال يعتري كثيرا من السالكين يغيب أحدهم عن شهود نفسه وغيره من المخلوقات وقد يسمون هذا فناه واصطلاما وهذا فناه عن شهود تلك المخلوقات لانها في نفسها فنيت ومن قال في ما لم يكن وفي ما لم يزل فالتحقيق اذا كان صادقا انه في شهوده لما لم يكن وفي شهوده لما لم يزل لان ما لم يكن في نفسه فانه باق موجود واكن يتوهمون اذا لم يشهدوه انه قد عدم في نفسه ومن هنا دخات طائفة في الاتحاد والحلول فأحدهم قد يذكر الله حتى يغلب على قلبه ذكر الله ويستغرق في ذلك فلا يبقى له مذكور مشهود لقلبه الا الله ويفني ذكره وشهوده لما سواه فيتوهم أن الاشياء قد فنيت وان نفسه فنيت حتى يتوهم انه هو الله وان الوجود هو الله

ومن هذا الباب غاط أبو يزيد ونحوه حيث قال ما في الحجة الا الله  
وقد بسط هذا في غير هذا الموضوع وبين انه يعبر بالغناء عن ثلاثة أمور  
\*أحدها أنه يعني بعبادة الله عن عبادة ما سواه وبمحبة وطاعته وخشيته  
ورجائه والتوكل عليه عن محبة ما سواه وطاعته وخشيته ورجائه والتوكل  
عليه وهذا هو حقيقة التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب  
وهو تحقيق شهادة أن لا اله الا الله فقد في من قلبه التأله لغير الله وقي  
في قلبه تأله الله وحده وفي من قلبه حب غير الله وخشية غير الله والتوكل  
على غير الله وبقي في قلبه حب الله وخشية الله والتوكل على الله وهذا  
الفناء يجامع البقاء فيدخل القلب عن عبادة غير الله مع تجلي القلب بعبادة  
الله وحده كما قال صلى الله عليه وسلم لم لرجل قل أسلمت لله وتخلت وهو  
تحقيق شهادة أن لا اله الا الله بالنفي مع الاثبات نفي الهية غيره مع اثبات  
الهية وحده فانه ليس في الوجود اله الا الله ايس فيه معبود يستحق  
العبادة الا الله فيجب أن يكون هذا ثابتا في القلب فلا يكون في القلب من  
يأله القلب ويعبده الا الله وحده ويخرج من القلب كل تأله لغير الله ويثبت  
فيه تأله الله وحده اذ كان ليس ثم اله الا الله وحده وهذه الولاية لله  
مقرونة بالبراءة والعداوة لكل معبود سواه ولمن عبدهم قال تعالى عن  
الخليل عليه السلام واذ قال ابراهيم لآبيه وقومه اني براء مما تعبدون  
الا الذي فطرني فانه سميع عليم وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون  
وقال أفرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الا قدمون فانهم عدوا لي

الارب العالمين

وقال تعالي قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا اقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كافرينا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده

قلت لبعض ما خاطبته من شيوخ هؤلاء قول الخليل اني برآء مما تعبدون ممن تبرأ الخليل تبرأ من الله تعالي وعندكم ما عبد غير الله قط والخاليل قد تبرأ من كل ما كانوا يعبدون الا من رب العالمين وقد جعل الله لنا وفيمن معه أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر قال تعالي قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كافرينا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده الاقول ابراهيم لايه لا استغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد وقد قال صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد \* الاكل شيء ما خلا الله باطل \* وهذا تصديق قوله تعالي ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير وقال تعالي فذلكم الله ربكم الحق فاذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون وقال سبحانه كل شيء هالك الا وجهه قال طائفة من السلف كل عمل باطل الا ما اريد به وجهه وقد قال سبحانه ولا يصدك عن آيات الله بما اذا نزلت اليك

وادع الى ربك ولا تكون من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر والاله هو المألوه أى المستحق لان يؤله أى يعبد ولا يستحق أن يؤله ويعبد الا الله وحده وكل معبود سواه من لدن عرشه الى قرار أرضه باطل وفعال بمعنى مفعول مثل لفظ الركاب والجمال بمعنى المراكب والمحمول وكان الصحابة يرتجزون في حفر الخندق يقولون

هذا الجمال لاجمال خبير \* هذا أبر ربنا وأظهر

واذا قيل هذا هو الامام فهو الذى يستحق أن يؤتم به كما قال تعالى لابراهيم انى جاءك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين فعهده بالامامة لا ينال الظالم فالظالم لا يجوز أن يؤتم به فى ظلمه ولا يركن اليه كما قال تعالى ولا تركزوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فمن اتم بمن لا يصلح الامامة فقد ظلم نفسه فكيف بمن جعل مع الله الها آخر وعبد من لا يصلح للعبادة والله تعالى لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء (وقد غلط) طائفة من أهل الكلام فظنوا ان الاله بمعنى الفاعل وجعلوا الألية هى القادرة والربوبية فالاله هو القادر وهو الرب وجعلوا العباد مألوهين كما أنهم مربوبون \* فالذين يقولون بوحدة الوجود منازعون فى أمور لكن امامهم ابن عربى يقول الاعيان ثابتة فى العدم ووجود الحق قاض عليها فالله قال فنحن جعلناه بمألوهيتنا الها فزعم ان المخلوقات جعلت الرب الها لها حيث كانوا مألوهين ومعنى مألوهين عنده مربوبين وكونهم مألوهين حيث كانت أعيانهم ثابتة فى العدم وفى كلامهم من هذا وأمثاله مما فيه تنقص بالربوبية مالا



يخصي فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

والتحقيق ان الله خالق كل شيء والمعدوم ليس بشيء في الخارج  
ولكن الله يعلم ما يكون قبل أن يكون ويكتبه وقديذ كره ويجريه فيكون  
سببا في العلم والذكر والكتابة لافي الخارج كما قال انما أمره اذا أراد  
شيئا أن يقول له كن فيكون والله سبحانه خالق الانسان ومعلمه فهو  
الذي خلق خالق الانسان من علق وهو الاكرم الذي علم بالقلم علم  
الانسان ما لم يعلم ولو قدر أن الاله بمنى الرب فهو الذي جعل الرب  
مربوبا فيكون على هذا هو الذي جعل المألوه مألوها والمربوب لم يجعله  
ربا بل ربوبيته صفة وهو الذي خلق الربوب وجعله مربوبا وهو اذا  
أمر بالرب واعتقد ربوبيته وأخبر بها كان قد اتخذ الله ربا ولم يبلغ ربا  
سوى الله ولم يتخذ ربا - واه كما قال تعالى قل أغفیر الله أبني ربا وهو  
رب كل شيء وقال تعالى أفغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض  
وقال ولا يأمرکم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أي أيا أمرکم  
بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون وهو أيضا في نفسه هو الاله الحق لا اله  
غيره فاذا عبده الانسان فقد وحده من لم يجعل معه الها آخر ولا اتخذ  
الها غيره قال تعالى فلا تجعل مع الله الها آخر فتكون من المذنبين وقال  
تعالى ولا تجعل مع الله الها آخر فتعبد مذموما من دوني وقال ابراهيم  
لابيه آزر أتخذ أصناما آلهة انى أراك وقومك في ضلال مبين فالمحبوب  
ليس باله في نفسه لكن عابده اتخذها الها وجعله الها وسماه الها وذلك كله  
باطل لا ينفع صاحبه بل يضره كما أن الجاهل اذا اتخذ اماما وقتيا

وقاضيا كان ذلك باطلا فانه لا يصلح أن يؤم ولا يفتى ولا يقضى وغير الله  
لا يصلح أن يتخذها يعبد ويدعى فانه لا يخلق ولا يرزق وهو سبحانه  
لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا يمنع ذا الجدم منه الجدم ومن دعا من  
لا يسمع دعاه أو يسمع ولا يستجيب له فدعاؤه باطل وضلال وكل من  
سوى الله امانه لا يسمع دعاء الداعي أو يسمع ولكن لا يستجيب له فان  
غير الله لا يستقل بفعل شيء البتة وقد قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم  
من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم  
فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن  
له فقير الله لا مالك لشيء ولا شريك في شيء ولا هو معاون للرب في شيء بل  
قد يكون له شفاعاة اذ كان من الملائكة والانبيا والصالحين ولكن  
لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له فلا بد أن يأذن للشافع أن يشفع وأن يأذن  
للمشفوع له أن يشفع له ومن دونه لا يملكون الشفاعة البتة فلا يصلح  
من سواه لان يكون لها معبودا كما لا يصلح أن يكون خالقا رازقا لاله  
الا هو وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

( فصل ) وهؤلاء كان من أعظم أسباب ضلالهم مشاركتهم  
للفلاسفة وتلقيهم عنهم فان أولئك القوم من أبعده الناس عن الاستدلال  
بما جاء به الرسول فان الرسول بعث بالبينات والهدى بين الأدلة العقلية  
ويخبر الناس بالغيب الذي لا يمكنهم معرفته بمقولهم وهؤلاء المنفاسفة  
يقولون انه لم يفد الناس علما بخبره ولا بدالاته وانما خاطب خطابا جمهوريا  
ليصلح به العامة فبمقدوا في الرب وانما اعتقادا فمعهم وان كان تذبوا

وباطلا وحقبة كلامهم ان الانبياء تكذب فيما تخبر به لكن كذبا  
 للمصلحة فامتنع أن يطلبوا من خبرهم علما واذا لم تكن أخبارهم مطابقة  
 لما يخبر فكيف يثبتون أدلة عقلية على ثبوت ما أخبروا به والمتكلمون  
 الذين يقولون أنهم لا يخبرون الا بصدق ولكن يسلكون في العقليات  
 غير طريقهم مبتدعون مع اقرارهم بأن القرآن اشتمل على لدلة العقلية  
 فكيف هؤلاء الملاحدة المغترين ولهذا لا يعتنون بالقرآن ولا نفسه به  
 ولا بالحديث وكلام السلف وان تعلموا من ذلك شيئا فلاجل تعلق  
 الجمهور به ليمشوا بينهم بذكره لا لاعتقادهم موجه في الباطن وهذا  
 بخلاف طوائف المتكلمين فانهم يعظمون القرآن في الجملة وتفسيره مع  
 ما فهم من البدع \* ولهذا لما استولى انتشار على بغداد وكان الطوسي  
 منجما هو لا كواستولى على كتب الناس الوقف والملا فكتب  
 الاسلام مثل التفسير والحديث والفقهاء والرقائق يدمها وأخذ كتب الطب  
 والنجوم والفاصلة والعربية فهذه عنده هي الكتب المعظمة وكان بعض  
 من أعرافه قارئنا خطيبا لكن كان يعظم هؤلاء ويرتاض رياضة فلسفية  
 سخريه حتى يستخدم الجن وكان بعض الشياطين التي اليه ان هؤلاء  
 يستولون على دار الاسلام فكان يقول لبعض أصحابنا يا فلان عن قليل  
 يرى هذا الجامع جامع دمشق يقرأ فيه المنطق والطبيي والرياضي  
 والاهلي ثم يرضيه فيقول والعربية أيضا والعربية انما احتاج المسلمون  
 اليها لاجل خطاب الرسول بها فاذا أعرض عن الاصل كان أهل العربية  
 بمنزلة شعراء الجاهلية أصحاب المعلقات السبع ونحوهم من حطب النار

(فصل) أول التفرق والابتداع في الاسلام بعد مقتل سيدنا  
 عثمان وافتراق المسلمين فلما اتفق على معاوية على التحكيم أنكرت  
 الحوارج ، قالوا لا حكم الا لله وفاقوا جماعة المسلمين فارسل اليهم ابن  
 عباس فناظرهم فرجع نصفهم والآخرون أغاروا على ماشية الناس  
 وابتحلوا دماءهم فقتلوا ابن خباب وقالوا كنا قتله فقاتلهم علي وأصل  
 مذهبهم تعظيم القرآن وطلب أتباعه لكن خرجوا عن السنة والجماعة  
 فهم لا يرون اتباع السنة التي يظنون أنها تخالف القرآن كالرجم ونصب  
 السرقة وغير ذلك فضلو فان الرسول أعلم بما أنزل الله عليه، والله قد أنزل  
 عليه الكتاب والحكمة وجوزوا على النبي أن يكون ظالما فلم ينفذوا  
 لحكم النبي ولا لحكم الأئمة بعده بل قالوا ان عثمان وعليا ومن والاهما  
 قد حكموا بغير ما أنزل الله ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون  
 فكفروا المسلمين بهذا وبغيره وتكفبرهم وتكفبر سائر أهل البدع  
 مبنى على مقدمتين باطلتين احدهما ان هذا يخالف القرآن والثانية ان  
 من خالف القرآن يكفر ولو كان مخطئا أو مذنبا معتقدا للوجوب  
 والتحريم

وبازاتهم الشيعة غلوا في الأئمة، وجعلوهم معصومين يعلمون كل  
 شيء وأوجبوا الرجوع اليهم في جميع ما جاءت به الرسل فلا يرجعون  
 لاعلى القرآن ولا على السنة بل على قول من ظنوه معصوما وانتهى  
 الامر الى الاثمام بامام معدوم لاحقيقة له فكانوا أضل من الحوارج فان  
 أولئك يرجعون الى القرآن وهو حق وان غلطوا فيه وهو لا يرجعون

الى شئ بل الى ممدوم لاحقيقة له ثم انما يتمسكون بما ينقل لهم عن بعض الموتى فيتمسكون بنقل غير مصدق عن قائل غير معصوم. ولهذا كانوا أكذب الطوائف والخوارج صادقون فحديثهم من أصح الحديث وحديث الشيعة من أكذب الحديث ولكن الخوارج دينهم المعظم مفارقة جماعة المسلمين واستحلال دماءهم وأموالهم والشيعة تختار هذا لكنهم عاجزون والزيدية تفعل هذا والامامية تارة تفعله وتارة يقولون لا نفتل الا تحت راية امام معصوم والشيعة استقبوا أعداء الملة من الملاحدة والباطنية وغيرهم ولهذا وصت الملاحدة مثل القرامطة الذين كانوا في البحرين وهم من أكفر الخلق ومثل قرامطة المغرب ومصر وهم كانوا يستترون بالتشيع أو صوابا يدخل على المسلمين من باب التشيع فانهم يفتحون الباب لكل عدو للاسلام من المشركين وأهل الكتاب والمنافقين وهم من أبعد الناس عن القرآن والحديث كما قد بسط هذا في مواضع

والمقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم الثقيلين كتاب الله فحضر على كتاب الله ثم قال وعترتي أهل بيتي أذكر كم الله في أهل بيتي ثلاثا فوصى المسلمين بهم لم يجعلهم أئمة يرجع المسلمون اليهم فانتمت الخوارج كتاب الله وانتمت الشيعة أهل البيت وكلاهما غير متبع لما اتخذه فان الخوارج خالفوا السنة التي أمر القرآن بتباعها وكفروا المؤمنين الذين أمر القرآن بموالاتهم ولهذا ناول سعد بن أبي وقاص فيهم هذه الآية وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد

الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض وصاروا يتبعون المتشابه من القرآن فيثأولونه غير تأويله من غير معرفة منهم بمعناه ولا رسوخ في العلم ولا اتباع للسنة ولا مراجعة لجماعة المسلمين الذين يفهمون القرآن واما مخالفة الشيعة لاهل البيت فكثيرة جدا قد بسطت في مواضع

(فصل) ثم حدث في آخر عصر الصحابة القدرية فكانت الحوارج تنكلم في حكم الله النرعي أمره ونهيه وما يتبع ذلك من وعده ووعيده وحكم من وافق ذلك ومن خالفه ومن يكون مؤمنا وكافرا وهي مسائل الاسماء والاحكام وسموا محكمة لخواصهم في التحكيم بالباطل وكان الرجل اذا قال لاحكم الا لله قالوا هو محكم أى خائض في حكم الله فخاض أولئك في شرع الله بالباطل واما القدرية فخاضوا في قدره بالباطل وأصل ضلالهم ظنهم ان القدر يناقض الشرع فصاروا حزبين حزبا يعطون الشرع والامر والنهي والوعد والوعيد واتباع ما يحبه الله ويرضاه ومجر ما يفضه وما يسخطه وظنوا ان هذا لا يمكن أن يجمع بينه وبين القدر فقطعوا ما أمر الله به أن يوصل وفضوا عهد الله من بعد ميثاقه كما قطعت الحوارج ما أمر الله به أن يوصل من اتفاق الكتاب والسنة وأهل الجماعة ففرقوا بين الكتاب والسنة وفرقوا بين الكتاب وجماعة المسلمين وفرقوا بين المسلمين فقطعوا ما أمر الله به أن يوصل وكذلك القدرية فصاروا حزبين حزبا يغلب الشرع فيكذب بالقدر وينفيه أو ينفي بعضه وحزبا يغلب القدر فينفي الشرع في الباطن أو ينفي حقيقة

ويقول لافرق بين ما أمر الله به وما نهى عنه في نفس الامر الجميع سواء وكذلك أولياؤه واعدائه وكذلك ما ذكر انه يحبه وذكر انه يبغضه لكنه فرق بين المتماثلين بمحض المشيئة بأمر بهذا ونهى عن مثله فجدوا الفرق والفصل الذي بين التوحيد والشرك وبين الايمان والكفر وبين الطاعة والمعصية وبين الحلال والحرام كما أن أولئك وان أقروا بالفرق فأنكروا الجمع وأنكروا أن يكون الله على كل شيء قدير ومنهم من أنكروا أن يكون الله بكل شيء علما وأنكروا أن يكون خالقا لكل شيء وأن يكون ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنكروا أن يكون الله فعلا لما يشاء وأثبتوا تغير الله الانفراد بالاحداث وشركاء خلقوا تخالقه كما فعلت الجحوس واعتقدوا انه لا يمكن الايمان بأمره ونهيه الا مع تعجيزه أو تجهيله وانه لا يمكن أن يوصف بالاحسان والكرم ان لم يجعل عاجزا والالزم أن يكون بخيلا كما أن القسدية المجبرة قالوا لا يمكن أن يجعل عالما قادرا الا بتسفيهه وتجويره فهو لاء نفوا حكمته وعدله وأولئك نفوا قدرته ومشيتته أو قدرته ومشيتته وعلمه وهو لاء ضاهوا الجحوس في الاشرارك ربوبيته حيث جعلوا غيره خالقا وأولئك ضاهوا المشركين الذين لا يفرقون بين عبادته وعبادة غيره بل يجوزون عبادة غيره كما يجوزون عبادته ويقولون لو شاء الله ما أشركنا الآية وهو لاء منهي توحيدهم توحيد المشركين وهو توحيد الربوبية فاما توحيد الالهية المتضمن للامر والنهي ولكون الله يحب ما أمر به ويبغض ما نهى عنه فهم ينكرونه ولهذا هم أكثر اتباعا لاهوائهم وأكثر شركا

ونجوزا من المعـنزلة ومنتهى متكلمهم وعبادهم نجوز عبادـة الاصنام  
وان العارف لا يستحـن حسنة ولا يستقبح سيئة كما ذكر ذلك  
صاحب منازل السائرين وأما عبادـة الاصنام فباح بها متأخروهم كالرازي  
صنف فيها مصنفـا وابن عربي وابن سبعين وأمثالهما يصرحون بجواز  
عبادتها وبالانكار على من أنكر ذلك وهم متناقضون في ذلك فالقدريـة  
أصلهم أنه لا يمكن اثبات قدرته وحكمته اذ لو كان قادراً لفعل عين  
ما فعل فلما لم يفعله دل على أنه غير قادر وقالوا يثبت حكمته كما يثبت  
حكمه لان نفي ذلك يوجب السفه والظلم وهو منزه عنه بخلاف ما لم يقدر  
عليه فانه معذور اذا لم يفعله فلا يلام عليه وقال المجبرـة بل قدرته ثابتة  
بلا حكمة ولا بجوز أن يفعل لحكمة لان ذلك انما يكون لمن يحتاج الى  
الفعل وهو منزه عن الحاجة ولا عدل ولا ظلم بل كل ما يمكن فعله فهو  
عدل وليس في الافعال ما هو حسن ينهى الامر به وقبيح ينهى النهي  
عنه ولا معروف ومنكر بل يجوز أن يأمر بكل شيء وينهى عن كل شيء  
ثم من حقق منهم أنكر الشرع بالكلية وأنكر النبوات مع أنه  
مضطر الى أن يأمر بشيء وينهى عن شيء فان هذا لازم لجميع الخلق  
لا يجدون عنه محصاً لكن من اتبع الانبياء يأمر بما ينفعه وينفع غيره  
وينهى عما يضره ويضر غيره ومن خالف الانبياء فلا بد أن يأمر بما  
يضر وينهى عما ينفع فيستحق عذاب الدنيا والآخرة وأما من كان  
منهم مقرأ بالنبوة فأنكر الشرع في الباطن وقال العارف لا يستحسن  
حسنة ولا يستقبح سيئة فصار منافقاً يظهر خلاف ما يبطن ويقول



الشرع لاجل المارستان ولهذا يسمون باطنية كما سمو الملاحدة باطنية  
فان كلاهما يبطن خلاف ما يظهر ببطون تعطيل ما جاء به الرسول من  
الامر والنهي

فتمت هي الجهمية المجبرة اما مشر كون ظاهراً وباطناً واما منافقون  
فيبطنون الشرك ولهذا يظنون بالله ظن السوء وانه لا ينصر محمداً واتباعه  
كما قال تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين  
بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم  
وساءت مصير اوهم به قلوب بقوله لا يسئل عما يفعل وانه يفعل ما يشاء  
ولذلك لما ظهر المشركون التار وأهل الكتاب كثير في عبادهم وعلماهم  
من صار مع المشركين وأهل الكتاب وارتد عن الاسلام اما باطنياً  
وظاهراً واما باطنياً وقال انه مع الحقيقة ومع المشيئة الالهية وصاروا  
يحتجون لمن هو معظم للرسول عما يوافق على تكذيبه بأن ما يفعله من  
الشرك والخروج عن الشريعة والاقام المشركين وأهل الكتاب والدخول  
في دينهم ومجاهدة المسلمين مهم هو بأمر الرسول فتارة يأتيهم شياطينهم  
يما يخيلون لهم انه مكتوب من نور وان الرسول أمر بقتال المسلمين  
مع الكفار لكون المسلمين قد عصوا ولما ظهر أن مع المشركين وأهل  
الكتاب خفراً لهم من الرجال المسلمين برجال الغيب وان لهم خوارق  
يقتضى أنهم أولياء الله صار الناس من أهل العلم ثلاثة أحزاب حزب  
يكذبون بوجود هؤلاء ولكن عاينهم الناس ونبت ذلك عن عاينهم أو  
حدته ائقاة بما رأوه هؤلاء اذ رأوهم أو تيقنوا وجودهم خضعوا لهم

وحزب عرفوهم ورجعوا الى القدر واعتقدوا أن ثم في الباطن طريقاً  
الى الله غير طريقة الانبياء وحزب ما أمكنهم أن يجعلوا أولياء الله خارجاً  
عن دائرة الرسول فقالوا يكون الرسول هو ممدد للطائفتين لهؤلاء وهؤلاء  
فهمؤلاء معظمون للرسول جاهلون بدينه وشرعه والذين تباهم بجوزون  
لاتباع دين غير دينه وطريق غير طريقه

وكانت هذه الاقوال الثلاثة بدمشق لما فتحت عكة ثم تبين بعد  
ذلك ان هؤلاء من أتباع الشياطين وان رجل الغيب هم الجن وان  
الذين مع الكفار شياطين وان من وافقهم من الانس فهو من جنسهم  
شيطان من شياطين الانس أعداء الانبياء كما قال تعالى وكذلك جعلنا  
لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف  
القول ضروراً

وكان سبب الضلال عدم الفرقا بين أولياء الرحمن وأولياء  
الشيطان وأصله قول الجهمية الذين يسعون بين المخلوقات فلا يفرقون  
بين المحبوب والمسخوط ثم أنه بعد ذلك جرت أمور يطول وصفها  
ولما جاء قازان وقد أسلم دمشق انكشفت أمور أخرى فظهر ان  
اليونانية كانوا قد ارتدوا وصاروا كفاراً مع الكفار

وحضر عندي بعض شيوخهم واعترف بالردة عن الاسلام وحدثني  
بفصول كثيرة فقلت له لما ذكر لي احتجاجهم بما جادهم من أمر  
الرسول فهم ان المسلمين كاهل بغداد كانوا قد عصوا وكان في بغداد  
بضعة عشر بنى فالحيش الكفار المشركون الذين جاؤا كانوا شرراً من

هؤلاء فان هؤلاء كن يزني اختياراً فأخذ أولئك المشركون عثرات  
 ألوف من حرائر المسلمين وسرايرهم بغير اختيارهم وردوهم عن الاسلام  
 الي الكفر وأظهروا الشرك وعبادة الاصنام ودين الصاري وتعظيم  
 الصليب حتى بقى المسلمون مقهورين مع المشركين وأهل الكتاب مع  
 تضاعيف ما كان يفعل من المعاصي فهل يأمر محمد صلي الله عليه وسلم  
 بهذا ويرضى بهذا فبين له وقال لا والله وأخبرني عن ردة من ارتد  
 من الشيوخ عن الاسلام لما كانت شياطين المشركين تكبرهم على الردة  
 في الباطن وتعذبهم ان لم يرتدوا

فقال كان هذا ضعف ايمانهم وتوحيدهم ولمادة التي يشهدونها  
 من جهة الرسول والا فالشياطين لا سلطان لهم على قلوب الموحدين  
 وهذا وأمثاله ما كانوا يعتقدون أنهم شياطين بل أنهم رجال من رجال  
 الغيب الانس وكلهم الله بتصريف الامر

فبينت لهم ان رجال لغيب هم الجن كما قال تعالي وأنه كان رجال  
 من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ومن ظن أنهم من  
 انس فمن جهله وغلظه فان الانس يؤنسون أي يشهدون ويرون انما  
 يحتاج الانسى أحيانا لا يكون دائماً محتجباً عن أبصار الانس بخلاف  
 الجن فانهم كما قال الله انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وكان غير  
 هذا من المشايخ من يذكر عن الشيخ محمد بن السكران ان هو لا كو  
 ملك المشركين لما دخل بغداد رأي ابن السكران شيخاً مخلوق الرأس  
 على صورة شيخ من مشايخ لدين والطريق آخذابفرس هو لا كو قال

فلما رأيت أنه أنكرت هذا واستعظمت أن يكون شيخ من شيوخ المسلمين  
يقود فرس ملك المشركين لقتل المسلمين فقلت يا هذا أو كلمة نحو هذا  
فقال تأمر بأمر أو قال له هل يفعل هذا بأمر أو فعات هذا بأمر فقلت  
نعم بأمر فسكت ابن السكران وأقنعه هذا الجواب وكان هذا لقلة علمه  
بالفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان وظن أن ما يؤمر به الشيوخ  
في قلوبهم هو من الله وإن من قال حديثي قلبي عن ربي فإن الله هو  
يناجيه ومن قال أخذتم علمكم مبتاعاً عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي  
الذي لا يموت هو كذلك وهذا أضل من ادعى الاستغناء عن الأنبياء  
وإنه لا يحتاج إلي واسطتهم .

وجواب هذا أن يقال له بأمر من تأمر فإن قال بأمر الله قيل بأمر  
الله الذي بعث به رسوله وأنزل به القرآن أم بأمر وقع في قلبك فإن  
قال بالاول ظهر كذبه فإنه ليس فيما بأمر لله به رسوله أن يأتي بالكفار  
المشركين وأهل الكتاب لقتل المسلمين وسبهم وأخذ أموالهم لأجل  
ذنوب فعلوها ويجعل الدار تمهد بها الاوثان ويضرب فيها بالنواقيس ويقتل  
قراء القرآن وأهل العلم بالشرع وبمعظم النجسية علماء المشركين وقساوسة  
النصارى وأمثال ذلك فإن هؤلاء أعظم عداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم  
وهو من جنس مشركي العرب الذين قاتلوه يوم أحد وأولئك عصاة من  
عصاة أمته وإن كان فيهم منافقون كثيرون فلنفاقون يبطنون نفاقهم وإن  
قال بأمر وقع في قلبي لم يكذب لكن يقال من أين لك أن هذا رحمتي ولم  
لا يكون الشيطان هو الذي أمرك بهذا وقد علمت أن ما يقع في قلوب

المشركين وأهل الكتاب هو من الشيطان فان رجوع الى توحيد الربوبية وان الجميع بمشيئته قيل له فينبغي ان يكون ما يفعله الشيطان والمشركون وأهل الكتاب هو بالامر ولا ريب انه بالامر الكوني القدرى فجميع الخلق داخلون تحته لكن من فعل بمجرد هذا الامر لا بالامر الرسول فانما يكون من جنس شياطين الانس والجن وهو مستوجب لعذاب الله في الدنيا والآخرة وهو عابد لغير الله متبع لهواه وهو ممن قال الله فيه لا ملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين ومن قال فيهم الشيطان فيمزتك لا غوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال الله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من العاوين وقال تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وقال تعالى انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عابها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون فكيف تأمر بالشرك والكفر وتسلط الكفار من المشركين وأهل الكتاب على المسلمين وقتل الكفار للمسلمين هذا لا يأمر الله به كما لا يأمر بالفحشاء فان هذا من أخس الفواحش اذا جعلت الفاحشة اسما لكل ما يعظم قبحه فكانت جميع القبائح السيئة داخلة في الفحشاء

وكان أيضا بالشام بعض أكبر الشيوخ يعلبك الشيخ عثمان شيخ دير ناعس يأتيه خفير الفرنج النمصارى راكبا أسدا ويخلو به ويتأجبهه ويقول يا شيخ عثمان وكنت بحفظ خنازيرهم فيمذره عثمان وأتباعه في

ذلك ويرون ان الله أمره بهذا كما أمر الخضر أن يفعل ما فعل كما عذر  
ابن السكران وأمثاله لحقراء المشركين التثار

والجواب لهذا كالجواب لذلك يقال له وكلك الله تعالى بهذا أنزل  
علي لسان نبيه الدين أمر أن يوالي المسلمين وأن لا يتخذ اليهود والنصارى  
أولياء بل أمر أن تبغضهم وتجاهدهم بما استطعت هو أمرك أن  
تتوكل بحفظ خنازيرهم فان قال هذا ظهر كذبه وان قال بل هو أمر  
التي في قلبي لم يكذب وقيل له فهذا من أمر الشيطان لامن أمر الرحمن  
الذي أنزل به كتبه وأرسل به رسوله وليكنه من الامر الذي كونه وقدره  
كشرك المشركين الذين قالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا

ومن هؤلاء من يظن الرجال الذين يؤيد بهم الكفار من المشركين  
وأهل الكتاب هم أولياء الله ولا يجب عليهم اتباع الرسول كالملائكة  
الموكلة ببني آدم المعتبات

فقات اشيوخ كان من شيوخهم محمد أرسل الى الثقبين الانس والجن  
ولم يرسل الي الملائكة فكل النسي أو جفي خرج عن الايمان به فهو  
عدو لله لاولى لله بخلاف الملائكة

ثم يقال له الملائكة لا يعاونون الكفار على المعاصي ولا على قتال  
المسلمين وانما يعاونوهم على ذلك الشياطين ولكن الملائكة قد تكون  
موكلة بخلقهم ورزقهم وكتابة أعمالهم فان ذلك ليس بمصيبة فهذا الجواب  
بالفرق بينهم وبين الملائكة من هذين الوجهين

وقد ظهر أنهم من جنس الشياطين لامن جنس الملائكة وكان

هذا الشيخ هو وأبوه من خفراء الكفار وكان والده يقال له محمد الخالدي نسبة الى شيطان كان يقربه يقال له الشيخ خالد وهم يقولون انه من الانس من رجال الغيب

وحدثني الثقة عنه انه كان يقول الانبياء ضيعوا الطريق ولعمري لقد ضيعوا طريق الشياطين شياطين الانس والجن وهؤلاء المشايخ الذين يحبون المسلمين ولكن يوالون الشيوخ الذين يوالون المشركين الذين هم خفراء الكفار و يظنون أنهم من أولياء الله اشتروا هم وهم في أصل ضلالة وهو أنهم جعلوا الخوارق الشيطانية من جنس الكرامات الرحمانية ولم يفرقوا بين أولياء الرحمن كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فهو له هؤلاء وهؤلاء عشوا عن ذكر الرحمن الذي أنزله وهو الكتاب والسنة وعن الروح الذي أوحاه الله الى نبيه الذي جعله الله نورا يهدي به من يشاء من عباده وبه يحصل الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ولم يفرقوا بين آيات الانبياء ومعجزاتهم وبين خوارق السحرة والكهان اذ هذا مذهب الجهمية المجبرة وهؤلاء كلهم يشتركون في هذا المذهب فلا يجعلون الله يحب ما أمر به ويبغض ما نهى عنه بل يجعلون كل ما قدره وقضاه فانه يحبه ويرضاه فبقي جميع الامور عندهم سواء وانما يتميز بنوع من الخوارق فمن كان له خارق جعلوه من أولياء الله وخضعوا له امامتباعا له وامام وافقة له ومحبة واما ان يساموا له حاله فلا يحبوه ولا يبغضوه اذ كانت قلوبهم لم يبق فيها من الايمان ما يعرفون به المعروف وينكرون به المنكر في هذا

## الموضع

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان وفي رواية لمسلم من جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل وميت الاحياء الذين لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرا وفي حديث حذيفة الذي في صحيح مسلم ان الفتنة تعرض على القلوب كعرض الصبر عودا عودا فايما قلب أنكره انكثت فيه نكتة بيضاء وأيما قلب أشربها نكثت فيه نكتة سوداء حتى تبقى القلوب على قلبين قلب أبيض مثل الصفا لا يضره فتنة مادامت السماء والارض وقلب أسود مر باد لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرا الا ما أضر به من هواه

فهؤلاء العباد الزهاد الذين عبدوا الله بأرائهم وذوقهم ووجدتهم لا بالامر والنهي منتهاهم اتباع أهوائهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله لاسيما اذا كانت حقيقةهم هي قول الجهمية المجبرة فرأوا أن جميع الكائنات اشتركت في المشيئة ولم يميز بعضها عن بعض فان الله يحب هذا ويرضاه وهذا يبيغضه ويسخطه فان الله يحب المعروف ويبغض المنكر فاذا لم يفرقوا بين هذا وهذا نكث في قلوبهم نكت سوداء فود قلوبهم فيكون المعروف ما يهونونه ويحبونه ويمجدونه ويدوقونه ويكون المنكر ما يهونون بغضه وتنفر عنه قلوبهم كالشركين الذين كانوا عن



التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ولهذا يوجد في هؤلاء وأنبايعهم من ينفرون عن القرآن والشرع كما تنفر الحمر المستنفرة التي تنفر من الرماة ومن الاسد ولهذا يوصفون بانهم اذا قيل لهم قال المصطفى نفروا

وكان الشيخ ابراهيم بن معصود يقول لمن رآه من هؤلاء كاليونانية والاحمدية يا خنازير يا أبناء الخنازير ما أرى لله ورسوله عندكم رائحة بل يريد كل منهم أن يؤتى صحفا منشرة كل منهم يريد أن يجدته تلبه عن ربه فيأخذ عن الله بلا واسطة الرسول واذا جاءتهم آية قالوا ان تؤمن حتى تؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته وبسط هذا له موضع آخر

والمقصود هنا ان قول القدرية الجهمية المجبرة أعظم مناقضة لما جاءت به الرسل من قول النفاة ولهذا لم يكن هؤلاء مظهرين لهذا في زمن السلف بل كلما ضعف نور النبوة أظهروا حقيقة قولهم فانه من جنس قول المشركين المكذبين لا رسل ومنتهاهم الشرك والكذب الرسل وهذا جماع الكفر كما أن التوحيد وتصديق الرسل جماع الايمان ولهذا صاروا مع أهل الكفر المحض من المشركين وأهل الكتاب وبسط هذه الامور له موضع آخر

والمقصود هنا ان القدرية المجبرة من جنس المشركين كما ان النافية من جنس الجوس وان المجبرة ما عندهم سوى القدرة والمشيمة في نفس الامر والنافية تنفي القدرة العاوة والمشيمة التامة وزعم انها تثبت

الحكمة والعدل وفي الحقيقة كلاهما نافع للحكمة والعدل والمشية والقدر  
 كما تد بسط في مواضع وأولئك يملقون بقوله لا يسأل عما يفعل والله  
 يفعل ما يشاء وهذا ذكره الله اثباتا لقدرته لانفيا لحكمته وعدله بل بين  
 سبحانه ان يفعل ما يشاء فلا أحد يمكنه أن يعارضه اذا شاء شيئا بل  
 هو قادر على فعل ما يشاء بخلاف المخلوق الذي يشاء أشياء كثيرة ولا  
 يمكنه أن يفعلها ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح  
 لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت فان الله  
 لا مكره له ولكن ليعزم المسئلة وذلك انه انما يقال افعل كذا ان شئت ان  
 قد يفعله مكرها فيفعل ما لا يريد لدفع ضرر الاكراه عنه والله تعالى  
 لا مكره له الا بفعل الا ما يشاء فقوله تعالى ان الله يفعل ما يشاء ويفض  
 لمن يشاء ويعذب من يشاء ونحو ذلك هو لاثبات قدرته على ما يشاء وهذا  
 رد لقول القدرية النفاة الذين يقولون انه لم يشأ كل ما كان بل لا يشاء  
 الا الطاعة ومع هذا فقد شاءها ولم يكن ممن عصاه وليس هو قادرا  
 عندهم على أن يجعل العبد لا مطيعا ولا عاصيا

فهذه الآيات التي تحتج بها المجبرة تدل على فساد مذهب النفاة كما  
 أن الآيات التي تحتج بها النفاة التي تدل على أنه حكم عادل لا يظلم. ثم قال  
 ذرة وانه لم يخلق الخلق عبثا ونحو ذلك يدل على فساد قول المجبرة وليس  
 في هذه الآيات ولا هذه ما يدل على صحة قول واحدة من الطائفتين  
 بل ما تحتج به كل طائفة يدل على فساد مذهب الاخرى وكلا القولين  
 باطل وهذا هو الذي نهي عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي

في المسند وغيره وبعضه في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج على أصحابه وهم يمارون في القدر وهذا يقول ألم يقل الله كذا وهذا يقول ألم يقل الله كذا فكانا فقي في وجهه حب الرمان فقال أبهذا أمرتم أم الى هذا دتيم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض ولهذا قال أحمد في بعض مناظرته لمن صار يضرب الآيات بعضها ببعض أنا قد نمتاعن هذا

فمن دفع نصوصا يحتاج بها غيره لم يؤمن بها بل آمن بما يحتاج صار ممن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض

وهذا حال أهل الأهواء هم مختلفون في الكتاب مخالفون لاكتتاب متفقون على مخالفة الكتاب وقد تركوا كلهم بعض النصوص وهو ما يجمع تلك الأقوال فصاروا كما قال عن أهل الكتاب ومن الذين قالوا أنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حفظا مما ذكرناه فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة

فاذا ترك الناس بعض ما أنزل الله وقعت بينهم العداوة والبغضاء اذ لم يبق هنا حق جامع يشتركون فيه بل تقطعوا أمرهم بينهم زيرا كل حزب بما لديهم فرحون وهؤلاء كلهم ليس معهم من الحق الا ما وافقوا فيه الرسول وهو ما تمسكوا به من شرعه مما أخبر به وما أمر به \* وأما ما ابتدعوه فكله ضلالة كما قال صلى الله عليه وسلم واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وقد تكون تلك البدعة أعظم عندهم مما أخذوا به من الشرعة يجعلون تلك هي الاصول العقلية كالقدرة المحيرة

والنفاة فكلاهما يجعل ما أحدثوه من الكلام في الاصول وهو الذي  
يسمونه العقليات أعظم عندهم مما تلقوه من الشرع فالمعتزلة يجعلون  
العقلية هي الخبريات والامر بات جميعا قالوا احبات الشرية لكن يقولون  
أيضا ان الشرع أوجبها ولكن لهم فيها تحايط ليس هذا موضعه  
وكذلك ما ابتدعوه في الخبريات كاثبات حدوث العلم بطريقة الاعراض  
واستلزامها للاجسام وهم ينفون الصفات والقدر و يسمون ذلك  
التوحيد والعدل

وجههم بنصفوان وأتباعه هم أعظم نفيا منهم فانهم ينفون الاسماء  
مع الصفات وهم رؤس المجبرة والاشعرية وافقهم في الخبر لكن  
نازعوهم نزاعا لطيفا في اثبات الكسب والقدرة عليه وهم يرون أن  
هذه الاصول العقلية وهي العلم بما يجب للرب ويمتنع عليه وما يجوز عليه  
من الافعال هي أعظم العلوم وأشرفها وانهم برزوا بها على الصحابة وان  
الذي لم يعلمها الصحابة اما لكونه وكلها الى استنباط الامة واما لكون  
الصحابة كانوا مشغولين عنها بالجهاد واما لكونه قال لهم في ذلك ما لم  
يباغوه ولم يشغلهم بالادلة لا تتفاهم بالجهاد

وهذه هي الاصول العقلية التي يعتمدون عليها هم ومن يوافقهم  
كأقاضي أبي يعنى وأبي المعالي وأبي الوليد الباجي تبعا لأقاضي أبي بكر  
وأمثاله وهو وأتباعه يناقضون عبد الحيار وأمثاله كما ناقض الأشعري  
وأمثاله أباعلى وأبا القاسم

وكل الاصول العقلية التي ابتدعها هؤلاء وهؤلاء باطلة في العقل

والشرع وان كانت كل واحدة من الطائفتين تعتقد أنها أعظم الدين  
 ويقدمونها على الاصول الشرعية فانهم في ذلك بمنزلة ما بعظمه العباد  
 والزهاد والفقراء والصوفية من الخوارق الشيطانية ويفضلونها على  
 العبادات الشرعية والعبادات الشرعية هي التي معهم من الاسلام وتلك  
 كلها باطلة وان كانت أعظم عندهم من العبادات حتى يقولوا انها  
 الصوفي ابتداء الفقيه ونهاية الفقيه ابتداء المولود وكذلك صاحب منازل  
 السائرين يذكر في كل باب ثلاث درجات فالاولى وهي أهونها عندهم  
 توافق الشرع في الظاهر والثانية قد توافق الشرع وقد لا توافق والثالثة  
 في الاغلب تخالف لاسيما في التوحيد والفناء والرجاء ونحو ذلك وهذا  
 الذي ابتدعه هو أعظم عندهم مما وافقوا فيه الرسل وكثير من العباد  
 يفضل نوافله على أداء الفرائض وهذا كثير والله أعلم  
 والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله  
 وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد  
 لله رب العالمين

( تمت الرسالة الاولى من رسائل العلامة ابن تيمية )

( ويلها الرسالة الثانية معارج الوصول له أيضاً )

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال الشيخ لامام العالم تقي الدين أوحـد المجتهدين أحمد بن تيمية  
 قدس الله روحه ونور ضريحه وهو مما كتبه بقلعة دمشق متأخراً  
 الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور  
 أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا  
 هادي له ونشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً  
 عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً

(فصل في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين جميع الذين  
 أصوله وفروعه باطنه وظاهره علمه وعمله) فان هذا الاصل هو أصل  
 أصول العلم والايمان وكل من كان أعظم اعتصاماً بهذا الاصل كان أولى  
 بالحق علماً وعملاً ومن كان أبعد عن الحق علماً وعملاً كالقرامطة  
 والمتفلسفة الذين يظنون أن الرسل ما كانوا يعلمون حقائق العلوم الالهية  
 والكلية وانما يعرف ذلك بزعمهم من يعرفه من المتفلسفة ويقولون  
 خاصة النبوة هي التخييل ويجعلون النبوة أفضل من غيرها عند الجمهور  
 لا عند أهل المعرفة كما يقول هذا ونحوه الفارابي وأمثاله مثل بشر بن  
 فاتك وأمثاله من الاسماعيلية وآخرون يمتدحون بأن الرسول علم  
 الحقائق لكن يقولون لم يبينها بل خاطب الجمهور بالتخييل فيجعلون  
 التخييل في خطابه لافي علمه كما يقول ذلك ابن سينا وأمثاله وآخرون  
 يمتدحون بأن الرسل علموا الحق وبينوه لكن يقولون لا يمكن معرفته  
 من كلامهم بل يعرف بطريق آخر اما المعقول عند طائفة واما المكاشفة  
 عند طائفة اما قياس فلسفي واما خيال صوفي ثم بعد ذلك ينظر في كلام

الرسول فما وافق ذلك قبل وما خالفه اما أن يعوض واما أن يؤول  
وهذه طريقة كثير من أهل الكلام الجهمية والمعتزلة وهي طريقة خيار  
الباطنية والفلاسفة الذين يعظمون الرسول وينزهونه عن الجهل  
و يكذب لكن يدخلون في التأويل وأبو حامد الغزالي لما ذكر في كتابه  
طرق الناس في التأويل وان الفلاسفة زادوا فيه حتى انحلوا وان الحق  
بين وجود الخبايا وبين انحلال الفلاسفة وان ذلك لا يعرف من جهة  
السمع بل يعرف الحق بنور يقذف في قلبك ثم ينظر في السمع فما وافق  
ذلك قبته والا فلا وكان مقصوده بالفلاسفة التأولين خيار الفلاسفة وهم  
الذين يعظمون الرسول عن أن يكذب للمصلحة ولكن هؤلاء وقعوا  
في نظير ما فر وامنه نسبه الى التلبيس والتعمية واضلال الحق بل  
الى أن يظهر الاطل ويكتم الحق

وابن-ينا وأمثاله لما عرفوا أن كلام الرسول لا يحتمل هذه التأويلات  
الفلسفية بل قد عرفوا أنه أراد مفهوم الخطاب سلك التخيل وقال انه  
خطاب الجمهور بما يخفى اليهم مع علمه أن الحق في نفس الامر ليس  
كذلك فهؤلاء يقولون ان الرسل كذبوا للمصلحة وهذا طريق  
ابن رشد الحفيد وأمثاله من الباطنية فالذين عظموا الرسل من  
هؤلاء عن الكذب نسبوهم الى التلبيس والاضلال والذين أقروا بأنهم  
ينبوا قالوا انهم كذبوا للمصلحة واما أهل العلم ولايمان فمتفقون على أن  
الرسل لم يقولوا الا بالحق وانهم بينوه مع علمهم بأنهم أعلم الخلق بالحق  
فهم الصادقون المصدوقون علموا الحق وبنوه فمن قال انهم كذبوا  
للمصلحة فهو من اخوان المكذبين للرسل لكن هذا لما رأى ما عملوا

من الخير والعدل في العالم لم يمكنه أن يقول كذبوا لطلب العلو والفساد بل قال كذبوا لمصاحبة الخلق كما يحكي عن ابن التومرت وأمثاله ولهذا كان هؤلاء لا يفرقون بين النبي والساحر الا من جهة حسن القصد فان النبي يقصد الخير والساحر يقصد الشر والافلكل منهما خوارق هي عندهم قوى نفسانية وكلاهما عندهم يكذب لكن الساحر يكذب للعلو والفساد والنبي عندهم يكذب لمصلحة اذ لم يمكنه اقامة العدل بينهم الا بنوع من الكذب والذين علموا أن النبوة تناقض الكذب على الله وان النبي لا يكون لا صادقا من هؤلاء قالوا انهم لم يبينوا الحق ولو أنهم قالوا سكتوا عن بيانه لكان أقل الحاداً لكن قالوا انهم أخبروا بما يظهر منه للناس الباطل ولم يبينوا لهم الحق فعندهم انهم جمعوا بين شيئين بين كتمان حق لم يبينوه وبين اظهار ما يدل على الباطل وان كانوا لم يقصدوا الباطل فجعلوا كلامهم من جنس المعارض التي يعني بها التكميم معنى صحيحاً لكن لا يفهم المستمع منها الا الباطل واذا قالوا قصدوا التعريض كان أقل الحاداً ممن قال انهم قصدوا الكذب

(<sup>هذا التفسير</sup> والتعريض من نوع الكذب) اذ كان كذبا في الافهام ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم لم يكذب الا ثلاث كذبات كلهن في ذات الله وهي معارض لقوله عن سارة انها اختى اذ كان ليس هناك مؤمن الا هو وهي (١) وهؤلاء يقولون ان كلام ابراهيم وعامة الانبياء مما اخبروا به عن الغيب كذب من المعارض <sup>منه</sup>

وأما جمهور المتكلمين فلا يقولون بهذا بل يقولون قصدوا البيان

(١) ذكر احدي الثلاث والثانية قوله اني سقيم والثالثة قوله بل فعله كبيرهم هذا



دون التعريض لكن مع هذا يقول الجهمية ونحوهم ان بيان الحق ليس في خطابهم بل انما في خطابهم ما يدل على الباطل والمتكلمون من الجهمية والمعتزلة والاشعرية ونحوهم ممن سلك في اثبات الصانع طريقة الاعراض يقولون ان الصحابة لم يبينوا اصول الدين بل ولا الرسول اما لشغلهم بالجهاد أو لغير ذلك وقد بسط الكلام على هؤلاء في غير هذا الموضع

وبين ان اصول الدين الحق الذي أنزل الله به كتابه وأرسل به رسوله وهي الادلة والبراهين والآيات الدالة على ذلك قد بينها الرسول أحسن بيان وأنه دل الناس وهداهم الى الادلة العقلية والبراهين اليقينية التي بها يعلمون المطالب الالهية وبها يعلمون اثبات ربوبية الله ووحدانيته وصفاته وصدق رسوله والمعاد وغير ذلك مما يحتاج الى معرفته بالادلة العقلية بل وما يمكن بيانه بالادلة العقلية وان كان لا يحتاج اليها فان كثيراً من الامور يعرف بالخبر الصادق ومع هذا فالرسول بين الادلة العقلية الدالة عليها فجمع بين الطرفين السمي والعقلي

وبينا أن دلالة الكتاب والسنة على اصول الدين ليست بمجرد الخبر كما نظنه طائفة من الغالطين من أهل الكلام والحديث والفقهاء والصوفية وغيرهم بل الكتاب والسنة دلا الحلق وهدياهم الى الآيات والبراهين والادلة المبينة لاصول الدين وهؤلاء الغالطون الذين أعرضوا عما في القرآن من الدلائل العقلية والبراهين اليقينية صاروا اذا صنفوا في اصول الدين أحزاباً

حزب يقدمون في كتبهم الكلام في النظر والدليل والعلم وان النظر

يوجب العلم وأنه واجب ويتكلمون في جنس النظر وجنس الدليل  
وجنس العلم بكلام قد اختلط فيه الحق بالباطل ثم اذا صاروا الى ما هو  
الاصل والدليل للدين استدلوا بحدوث الاعراض على حدوث الاجسام  
وهو دليل مبتدع في الشرع وباطل في العقل

والحزب الثاني عرفوا أن هذا الكلام مبتدع وهو مستلزم مخالفة  
الكتاب والسنة وعنه ينشأ القول بأن القرآن مخلوق وأن الله لا يرى  
في الآخرة وليس فوق العرش ونحو ذلك من بدع الجهمية فصنفوا  
كتبا قدموا فيها ما يدل على وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة من  
القرآن والحديث وكلام السلف وذكروا أشياء صحيحة لكنهم قد يخالطون  
الآثار صحيحة بضميفها وقد يستدلون بما لا يدل على المطلوب وأيضا  
فهم انما يستدلون بالقرآن من جهة اخباره لا من جهة دلالاته فلا  
يذكرون ما فيه من الادلة على اثبات الربوبية والوحدانية والنبوة والمعاد  
وأنه قد بين الادلة العقلية الدالة على ذلك ولهذا سمو اكتبهم أصول  
السنة والشريعة ونحو ذلك وجعلوا الايمان بالرسول قد اتفق فلا يحتاج  
أن يبين الادلة الدالة عليه فدمهم أولئك ونسبواهم الى الجهل اذ لم  
يذكروا الاصول الدالة على صدق الرسول وهؤلاء ينسبون أولئك  
الى البدعة بل الى الكفر لكونهم أصولا أصولا تخالف ما قاله الرسول  
والطائفتان يلحقهما الملام لكونهما عرضتا عن الاصول التي بينها الله  
بكتابه فانها أصول الدين وأدلتها وآياته فلما عرض عنها الطائفتان وقع  
بينهم العداوة كما قال الله تعالى ففسدوا حظا مما ذكرنا به فاضربنا بينهم

العداوة والبغضاء الى يوم القيامة

وحزب ثالث قد عرف تفريط هؤلاء وتعدى أولئك وبدعتهم فذمهم  
 ونم طالب العلم الذكي الذي اشقت نفسه الي معرفة الادلة والخروج  
 عن التقايد اذا سلك طريقهم وقال ان طريقهم ضارة وان السلف لم يسلكوها  
 ونحو ذلك بما يقتضى ذمها وهو كلام صحيح لكنه انما يدل على أمر مجمل  
 لا تبين دلالاته على المطلوب بل قد يعتقد طريق المتكلمين مع قوله انه  
 بدعة ولا يفتح أبواب الادلة التي ذكرها الله في القرآن التي تبين أن ما جاء  
 به الرسول حق وبمخرج الذكي بمعرفة عن التقليد وعن الضلال والبدعة  
 والجهل فهؤلاء أضل بفرقهم لانهم لم يتدبروا القرآن وأعرضوا عن آيات  
 الله التي بينها كتابه كما يعرض من يعرض عن آيات الله الخ لوقه قال  
 لله تعالي وكم من آية في السموات والارض يمسون عليها وهم عنها  
 معرضون وقال تعالي وما تعفي في الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون  
 وقال تعالي ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا  
 بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون  
 وقال تعالي كتاب أنزلناه اليك مبارك ليديره آياته وليتذكر أولوا الالباب  
 وقال تعالي ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال تعالي  
 وما أرسلنا من قبلك الا رجلا نوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم  
 لا تعلمون بالبينات وانزبر الآية وقال تعالي وان يكذبوك فقد كذبت رسل من  
 قبلك وقال تعالي وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم سلهم  
 بالبينات والزبر والكتاب المنير ومثل هذا كثير بسطه مواضع آخر

والمقصود ان هؤلاء الغالطين الذين أعرضوا عما في القرآن من  
الدلائل العقلية والبراهين اليقينية لا يذكرون النظر والدليل والعلم الذي  
جاء به الرسول والقرآن مملوء من ذلك <sup>المتكلمين</sup> وانتكلمون بـ <sup>مترفون</sup> بأن في  
القرآن من الأدلة العقلية الدالة على أصول الدين ما فيه لكنهم يسلكون  
طرقاً أخرى كطريق الاعراض

الخليل الله

ومنهم من يظن ان هذه طريق ابراهيم الخليل وهو غلط  
والمتنلسفة يقولون القرآن جاء بالطريق الخطابية والمقدمات  
الاقناعية التي تقنع الجمهور ويقولون ان المتكلمين جاؤا بالطرق الجدلية  
ويدعون أنهم هم أهل البرهان اليقيني وهم أبعد عن البرهان في الالهيات  
من المتكلمين والمتكلمون أعلم منهم بالعلميات البرهانية في الالهيات  
والكليات ولكن للمتفلسفة في الطبيعيات <sup>خوض</sup> وتفصيل <sup>تميزوا به</sup>  
بخلاف الالهيات فانهم من أجهل الناس بها وأبعدهم عن معرفة الحق  
فيها وكلام ارسطو معلمهم فيها قليل كثير الخطأ فهو لحم وجل غث  
على رأس جبل وعمر لا سهل <sup>بعض الشرائع</sup> فيرتقى ولا <sup>يسين</sup> فيقبلي وهذا مبسوط  
في غير هذا الموضوع

والقرآن جاء بالبينات والهدى بالآيات لينات وهي الدلائل  
اليقينية وقد قال الله تعالى لرسوله أذع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة  
الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن والمتفلسفة يفسرون ذلك بطرقهم  
المنطقية في البرهان والخطابة والجدل وهو ضلال من وجوه قد بسطت  
في غير هذا الموضوع بل الحكمة هي معرفة الحق والعمل به فالقلوب

التي ظاهراً وقصدت دعوى بالحكمة فيبين لها الحق علماً وعملاً فتقبله وتعمل به  
 وآخرون يعترفون بالحق لكن لهم أهواء تصدهم عن اتباعه <sup>لأنهم لا يريدون</sup>  
 فهو لا يدعون بالموعظة الحسنة المشتملة على الترغيب في الحق والترهيب <sup>من الباطل</sup>  
 من الباطل والوعظ أمر ونهي بترغيب وترهيب كما قال تعالى ولو أنهم  
 فعلوا ما يوعظون به وقال تعالى معظمكم الله أن تعودوا لمثله أبداً فالدعوة  
 بهذين الطريقين لمن قبل الحق ومن لم يقبله فانه يجادل بانتي هي أحسن  
 والقرآن مشتمل على هذا وهذا ولهذا اذا جادل يسأل ويستفهم عن  
 المقدمات البينة البرهانية التي لا يمكن أحد أن يجحدها لتقرير الخطاب  
 بالحق ولا اعترافه بانكار الباطل كما في مثل قوله أم خلقوا من غير شيء أم  
 هم الخالقون وقوله أفعيننا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد <sup>من غير شيء</sup>  
 وقوله أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم  
 وقوله أيحسب الانسان أن يترك سدى ألميك نطفة من مئى بمعنى ثم كان  
 علقة مخلوق فسوي فجعل منس الزوجين الذكر والانثى أليس ذلك  
 بقادر على أن يحيى الموتى وقوله أفرايتم ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن  
 الخالقون وقوله وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتوهم بينة ما في الصحف  
 الاولى وقوله أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وقوله أولم  
 يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل وقوله ألم نجعل له عينين ولساناً  
 وشفهين وهدينا له النجدين الى أمثال ذلك مما يخاطبهم باستفهام التقرير  
 المتضمن اقرارهم واعترافهم بالمقدمات البرهانية التي تدل على المطلوب  
 فهو من أحسن جدل بالبرهان فان الجدل انما يشترط فيه أن يعلم الخصم

المقدمات وان لم تكن بينة معروفة فاذا كانت بينة معروفة كانت برهانية  
والقرآن لا يحتاج في مجادلته بمقدمة مجرد تسليم الخصم بها كما هي الطريقة  
الجديلية عند أهل المنطق وغيرهم بل بالقضايا والمقدمات التي تسلمها  
الناس وهي برهانية وان كان بعضهم يسلمها وبعضهم ينازع فيها ذكر الدلائل  
على صحتها كقوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من  
شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدي للناس  
تجملونه قرأ طيس تيدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا  
آباؤكم فان الخطاب لما كان مع من يقر بنبوته موسى من أهل الكتاب  
ومع من كرها من المشركين ذكر ذلك بقوله قل من أنزل الكتاب  
الذي جاء به موسى وقد بين البراهين الدالة على صدق موسى في غير موضع  
وعلى قراءة من قرأ أييدونها كابن كثير وأبي عمرو وجعلوا قوله وعلمتم ما لم  
تعلموا واحتجاجا على المشركين بما جاء به محمد فالحجة على أولئك نبوة موسى  
وعلى هؤلاء نبوة محمد ولكل منهما من البراهين ما قرر بين بعضه في غير  
موضع وعلى قراءة الاكثرين بالتاء هو خطاب لاهل الكتاب وقوله  
علمتم ما لم تعلموا بيان لما جاءت به الانبياء بما أنكروه فعلمهم الانبياء ما لم  
يقبلوه ولم يعلموه فاستدل بما صرّفوه من أخبار الانبياء وما لم يعرفوه  
ونقص سبحانه قصة موسى وأظهر براهين موسى وآياته التي  
هي من أظهر البراهين والادلة حتى اعترف بها السحرة التي جمعهم  
فرعون وناهيك بذاك فلما أظهر الله حق موسى وأتى بالآيات التي علم  
بالاضطرار انها من الله وابتاعت عصاه الجبل والعصى التي أتى بها

السحرة بعد ان جاؤا بسحر عظيم وسحر واعين الناس واسترهبوا  
 الناس ثم لما ظهر الحق وانقلبوا صاغرين قالوا آمنا برب العالمين  
 رب موسى وهرون فقال لهم فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم انه  
 لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطع من ايديكم وأرجلكم من خلاف  
 ولاصليبنكم في - ذئوع النخل ولتعلمن آينا أشد عذابا وأبقى قالوا ان نؤثر  
 على ما جاءنا من البينات من الدلائل اليقينية القطعية وعلى الذي فطرنا  
 وهو خالقنا وربنا الذي لا يد لنا منه ان نؤثر على هذه الدلائل اليقينية  
 وعلى خالق البرية فاقض ما أنت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا انا أما  
 ربنا ليقفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى  
 وقد ذكر الله هذه القصة في عدة موضع من القرآن يبين في كل  
 موضع منها من الاعتبار والاستدلال نوعا غير النوع الآخر كما يسمى  
 الله ورسوله وكتابه باسماء متعددة كل اسم يدل على معنى لم يدل عليه  
 الاسم الآخر وليس في هذا تكرار بل فيه تنويع الآيات مثل أسماء  
 النبي صلى الله عليه وسلم اذا قيل محمد وأحمد والحاشر والمعاقب والمقفي  
 ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة في كل اسم دلالة على معنى ليس  
 في لاسم الآخر وان كانت لذات واحدة فالصفات متنوعة وكذلك  
 القرآن اذا قيل فيه قرآن وفرقان وبيان وهدى وبصائر وشفاء ونور  
 ورحمة وروح فكل اسم يدل على معنى ليس هو المعنى الآخر وكذلك  
 أسماء الرب تعالى اذا قيل الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز  
 الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور فكل اسم يدل على معنى ليس

هو المعنى الذي في الاسم الآخر فالذات واحدة والصفات متعددة فهذا في الاسماء المفردة وكذلك في الجمل التامة يعبر عن القصة بجمل تدل على معان فيها ثم يعبر عنها بجمل أخرى تدل على معان أخرى وان كانت القصة المذكورة ذاتها واحدة فصفات متعددة ففي كل جملة من الجمل معنى ليس في الجمل الآخر

وليس في القرآن تكرار أصلا وأما ذكره بعض الناس من أنه كرر القصص مع الاكتفاء بالواحدة وكان الحكمة فيه أن وفود العرب كانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقرهم المسلمون شيئا من القرآن فيكون ذلك كافيا وكان يبعث الى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة فلولم تكن الآيات والقصص مثناة متكررة لوقعت قصة موسى الى قوم وقصة عيسى الى قوم وقصة نوح الى قوم فاراد الله أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض وأن يلقيها الى كل سمع فهذا كلام من لم يقدر القرآن قدره وأبو الفرج اقتصر على هذا الجواب في قوله مثنى لما قيل لم تبيت وبسط هذا له موضع آخر فان التثنية هي التوزيع والتجنيس وهي استيفاء الأقسام ولهذا يقول من يقول من السلف الأقسام والأمثال

والمقصود هنا التنبيه على ان القرآن اشتمل على أصول الدين التي تستحق هذا الاسم وعلى البراهين والآيات والأدلة اليقينية بخلاف ما أحدثه المبندعون والمليحدون كما قال الرازي مع خبرته بطرق هؤلاء لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما وجدت ما تشفى غلبا



ولا تروى غليلا ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في الاثبات  
 اليه <sup>بصحة</sup> يصعد <sup>العلم</sup> الكلم الطيب الرحمن على العرش استوى <sup>بصحة</sup> وأقرأ في النفي لبس  
 كمثلته شيء ولا يحبطون به <sup>بصحة</sup> علما قال ومن جرب <sup>بصحة</sup> مثل تجربتي عرف  
 مثل معرفتي

والخير والسعادة والكمال والصالح <sup>بصحة</sup> منحصر في نوعين في العلم  
 النافع والعمل الصالح وقد بعث الله محمدا بأفضل ذلك وهو الهدى  
 ودين الحق كما قال هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره  
 على الدين كله وكفى بالله شهيدا وقد قال تعالى واذكر عبادنا ابراهيم  
 واسحاق ويعقوب أولي الأيدي والابصار فذكر النوعين قال الوالي  
 عن ابن عباس يقول أولو القوة في العبادة قال ابن أبي حاتم وروى عن  
 سعيد بن جبير وعطاء الخراساني والحسن والضحاك والسدي وقاتدة  
 وأبي سنان ومبشر بن عبيد نحو ذلك والابصار قال الابصار الفقه في  
 الدين وقال مجاهد الابصار الصواب في الحكم وعن سعيد بن جبير  
 قال البصيرة بدين الله وكتابه وعن عطاء الخراساني أولى الأيدي  
 والابصار قال أولو القوة في العبادة والبصر والعلم بأمر الله وعن مجاهد  
 وروى عن قاتدة قال أعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين

وجميع حكماء الأمم يفضلون هذين النوعين مثل حكماء اليونان  
 والهند والعرب قال ابن قتيبة الحكمة عند العرب العلم والعمل فالعمل  
 الصالح هو عبادة الله وحده لا شريك له وهو الدين دين الإسلام والعلم  
 والهدى هو تصديق الرسول فيما أخبر به عن الله وملائكته وكتبه

ورسله واليوم الآخر وغير ذلك فانه لم النافع هو الايمان والعمل  
الصالح هو الاسلام العلم النافع من علم الله والعمل الصالح هو العمل  
بأمر الله هذا تصديق الرسول فيما أخبر وهذا طاعته فيما أمر وضد  
الاول أن يقول على الله مالا يعلم وضد الثاني أن يشرك بالله ما لم ينزل به  
سلطانا والاول أشرف فكل مؤمن مسلم وايس كل مسلم مؤمننا قالت  
الاصحاب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وجميع الطوائف تمض  
هذين النوعين لكن الذي جاء به الرسول هو أفضل ما فهمما كما قال ان  
هذا القرآن يهدي لقي هي أقوم

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في ركعتي الفجر تارة سورة  
الاحقاص وقل يا أيها الكافرون ففي قل يا أيها الكافرون عبادة الله  
وحده وهو دين الاسلام وفي قل هو الله أحد صفة الرحمن وأن يقال  
فيه ويخبر عنه بما يستحقه وهو الايمان هذا هو التوحيد القولي وذلك  
هو التوحيد العلمي

وكان تارة يقرأ فهمما في الاولى بقوله في البقرة قولوا آمنا  
بالله وما أنزل إلينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب  
والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق  
بين أحد منهم ونحن له مسلمون وفي الثانية قل يا أهل الكتاب تعالوا  
الى كلمة سواء بيننا وبينكم الى قوله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون  
قال أبو العاتية في قوله فالتهم أجمعين عما كانوا يعملون قال  
خلتان يسئل عنهما كل أحد ماذا كنت تعبد وماذا أجيبت المرسلين

فالاول تحقيق شهادة أن لا اله الا الله والثاني تحقيق الشهادة بان محمدا  
رسول الله

والصوفية بنوا أمرهم على الارادة ولا بد منها لكن بشرط أن  
تكون ارادة عبادة الله وحده بما أمر

والمتكلمون بنوا أمرهم على النظر للمقتضى للعلم ولا بد منه لكن  
بشرط أن يكون علما بما أخبر به الرسول والنظر في الادلة التي دل  
بها الرسول هي آيات الله ولا بد من هذا وهذا

ومن طلب علما بلا اداة أو ارادة بلا علم فهو ضال ومن طلب  
هذا وهذا بدون اتباع الرسول فيهما فهو ضل بل كمن قال من السلف  
الدين والايمان قول وعمل واتباع السنة وأهل الفقه في الاعمال  
الظاهرة يتكلمون في العبادات الظاهرة وأهل التصوف والزهد  
يتكلمون في قصد الانسان وارادته وأهل النظر والكلام وأهل  
العتقاد من اهل الحديث وغيرهم يتكلمون في العلم والمعرفة والتصديق  
الذي هو أصل الارادة ويقولون العبادة لا بد فيها من القصد والقصد  
لا يصح الا بعد العلم بالمقصود المعبود وهذا صحيح فلا بد من معرفة  
المعبود وما يعبد به فالضالون من المشركين والنصارى وأشباهم لهم  
عبادات وزهاديات لكن لغير الله أو بغير أمر الله وانما القصد والارادة  
لنافعة هو ارادة عبادة الله وحده وهو انما يعبد بما شرع لا بالبدع  
وعلى هذين الاصلين يدور دين الاسلام على أن يعبد الله وحده  
وأن يعبد بما شرع ولا يعبد بالبدع وأما العلم والمعرفة والتصوف فمدارها

على أن يعرف ما أخبر به الرسول ويعرف أن ما أخبر به حق أما لعلمنا  
بأنه لا يقول إلا حقا وهذا تصديق عام وأما لعلمنا بأن ذلك الخبر حق  
بما أظهر الله من آيات صدقه فإنه أنزل الكتاب والميزان وأرى الناس  
آياته في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أن لقرآن حق

( فصل ) وأما العمليات وما يسميه ناس الفروع والشرع والفقهاء  
فهذا قد بينه الرسول أحسن بيان فمأثم مما أمر الله به أو نهى عنه أو  
حلله أو حرمه إلا بين ذلك وقد قال تعالى اليوم أكملت لكم  
دينكم وقال تعالى ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه  
وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وقال تعالى ونزلنا عليك  
الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وقال تعالى  
كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل  
معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال تعالى تالله  
لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزينا لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم  
ولهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا  
فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فقد بين سبحانه أنه ما أنزل عليه  
الكتاب الا ليبين لهم الذي اختلفوا فيه كما بين أنه أنزل جنس الكتاب  
مع النبيين ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال تعالى وما اختلفتم فيه  
من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب وقال  
تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون  
قد بين للمسلمين جميع ما يتقونه كما قال وقد فصل لكم ما حرم

عليكم الا ما اضطررتم اليه وقال تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى  
الله والرسول وهو الرد الى كتاب الله او الى سنة الرسول بعد موته  
وقوله فان تنازعتم شرط والفعل نكرة في سياق الشرط فاي شئ تنازعوا  
فيه ردوه الى الله والرسول ولو لم يكن بيان الله والرسول فاصلا للنزاع  
لم يؤمروا بالرد اليه والرسول أنزل الله عليه الكتاب والحكمة كما  
ذكر ذلك في غير موضع وقد علم أمة الكتاب والحكمة كما قال ويعلمهم  
الكتاب وكان يذكر في بيته الكتاب والحكمة وامر ازواج نبيه بذلك  
ذلك فقال واذا كن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة فأيات  
الله هي القرآن اذ كان نفس القرآن يدل على انه منزل من الله فهو  
علامة ودلالة على منزله والحكمة قال غير واحد من السلف هي السنة  
وقال أيضا طائفة كمالك وغيره هي معرفة الدين والعمل به وقيل غير  
ذلك وكل ذلك حق فهي تتضمن التمييز بين المأمور والمحظور والحق  
والباطل وتعليم العلم بالحق دون الباطل وهذه السنة التي فرق  
بها بين الحق والباطل وبين الاعمال الحسنة من القبيحة والخير من  
الشر وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال تركتكم على البيضاء  
لها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كلام نحو هذا وهذا كثير في  
الحديث والآثار يذكرونه في الكتب التي يذكر فيها هذا الآثار كما يذكر  
مثل ذلك غير واحد فيما يصفونه في السنة مثل ابن بطة واللائكاثي والطلمسجي  
وقبلهم المصنفون في السنة كاصحاب احمد مثل عبد الله والترمذ وحرب

الكرمانى وغيرهم ومثل الخلال وغيره

والمقصود هنا تحقيق ذلك وان الكتاب والسنة وايمان بجميع أمور الدين وأما اجماع الامة فهو في نفسه حق لا يجتمع الامة على ضلالة وكذلك القياس الصحيح حق فان الله بعث رسوله بالعدل وأنزل الميزان مع الكتاب والميزان يتضمن العدل وما يعرف به العدل وقد فسروا انزال ذلك بأن ألهم العباد معرفه ذلك والله ورسوله يسوى بين المتماثلين ويفرق بين المختلفين وهذا هو القياس الصحيح وقد ضرب الله في القرآن من كل مثل وبين بالقياس الصحيح وهي الامثال المضروبة ما بينه من الحق لكن القياس الصحيح يطابق للنص فان الميزان يطابق الكتاب والله أمر نبيه أن يحكم بما أنزل وأمره أن يحكم بالعدل فهو أنزل الكتاب وانما أنزل الكتاب بالعدل قال تعالى وأن احكم بينهم بما أنزل الله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط <sup>بالحكم</sup> واما اجماع الامة فهو حق لا يجتمع الامة والله الحمد على ضلالة كما وصفها الله بذلك في الكتاب والسنة فقال تعالى كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وهذا وصف لهم بأنهم يأمرون بكل معروف وتنهون عن كل منكر كما وصف نبيهم بذلك في قوله الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وبذلك وصف المؤمنين في قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فلو قالت الامة في الدين بما هو ضلال لكانت لم تأمر بالمعروف في ذلك ولم تنه عن المنكر فيه وقال تعالى

وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول  
عليكم شهيداً والوسط العدل الخيار

وقد جعلهم الله شهداء على الناس وأقام شهادتهم مقام شهادة  
الرسول وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليه  
بجنازة فأنشأ عليها خيراً فقال وجبت وجبت ثم مر عليه بجنازة فأنشأ  
عليها شراً فقال وجبت وجبت قالوا يا رسول الله ما قولك وجبت وجبت  
قال هذه الجنازة أنيتم عليها خيراً فقلت وجبت لها الجنة وهذه الجنازة  
أنيتم عليها شراً فقلت وجبت لها النار أتم شهداء الله في الأرض

فاذا كان الرب قد جعلهم شهداء لم يشهدوا بباطل فاذا شهدوا  
إن الله أمر بشيء فقد أمر به وإذا شهدوا أن الله نهي عن شيء فقد نهي  
عنه ولو كانوا يشهدون بباطل أو خطأ لم يكونوا شهداء الله في الأرض  
بل زكاهم الله في شهادتهم كما زكى الأنبياء فيما يبلغون عنه أنهم لا يقولون  
عليه إلا الحق وكذلك الأمة لا تشهد على الله إلا بحق وقال تعالى واتبع  
سبيل من أناب إلى والامة منيية إلى الله فيجب اتباع سبيلها وقال تعالى  
والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان  
رضى الله عنهم ورضوا عنه فرضى عن السابقين إلى يوم القيامة  
فدل على أن متابعتهم عامل بما يرضى الله والله لا يرضى إلا بالباطل  
وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير  
سبيل المؤمنين نوله ماتولي واصله جهنم وساءت مصيرا

وكان عمر بن عبد العزيز يقول كلمات كان مالك يأثرها عنه كثيراً

قال سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاية الامر من بعده سننا  
 الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله ومعونة على دين  
 الله ليس لاحد تغييرها ولا النظر في رأى من خالفها فمن خالفها واتبع  
 غير سبيل المؤمنين وولاية الله تعالى ماتولى وأصله جهنم وساءت مصيرا  
 والشافعي رضى الله عنه لما جرد الكلام في أصول الفقه احتج بهذه  
 الآية على الاجماع كما كان هو وغيره من مالك ذكر ذلك عن عمر بن  
 عبد العزيز والآية دلت على أن متبع غير سبيل المؤمنين مستحق  
 للوعيد كما أن مشاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى مستحق للوعيد  
 ومعلوم أن هذا الوصف يوجب الوعيد بمجرد فلو لم يكن الوصف  
 الآخر يدخل في ذلك لكان لافائدة في ذكره

وهنا للناس ثلاثة أقوال قيل اتباع غير سبيل المؤمنين هو بمجرد  
 مخالفة الرسول المذكورة في الآية وقيل بل مخالفة الرسول مستقلة بالذم  
 فكذلك اتباع غير سبيلهم مستقل بالذم وقيل بل اتباع غير سبيل  
 المؤمنين يوجب <sup>الذم</sup> كما دلت عليه الآية لكن هذا لا يقتضى مفارقة  
 الاول بل قد يكون مستلزما له فكل متابع غير سبيل المؤمنين هو في  
 نفس الامر مشاق <sup>للرسول</sup> وكذلك مشاق الرسول متبع غير سبيل  
 المؤمنين وهذا كما في طاعة الله والرسول فان طاعة الله واجبة وطاعة  
 الرسول واجبة وكل واحد من معصية الله ومعصية الرسول موجب  
 للذم وهما متلازمان فانه من يطع الرسول فقد أطاع الله وفي الحديث  
 الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أطاعنى فقد أطاع الله



ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى  
أميري فقد عصاني وقال إنما الطاعة في المعروف يعني إذا أمر أميري  
بالمعروف فطاعة، من طاعني وكل من عصى الله فقد عصى الرسول فإن الرسول  
يأمر بما أمر الله به بل من أطاع رسولا واحداً فقد أطاع جميع الرسل  
ومن آمن بواحد منهم فقد آمن بالجميع ومن عصى واحداً منهم فقد  
عصى الجميع ومن كذب واحداً منهم فقد كذب الجميع لأن كل رسول  
يصدق الآخر ويقول أنه رسول صادق ويأمر بطاعته فمن كذب  
رسولا فقد كذب الذي صدقه ومن عصاه فقد عصى من أمر بطاعته  
ولهذا كان دين الانبياء واحداً كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي  
الله عنه عن النبي صلى الله عليه و- لم أنه قال أنا معاشر الانبياء ديننا واحد  
وقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك  
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه  
وقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون  
عليم وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم  
بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون وقال تعالى فاقم وجهك للدين  
حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين  
القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين البواقوه وأقيموا الصلاة ولا  
تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما  
لديهم فرحون ودين الانبياء كلهم الاسلام كما أخبر الله بذلك في غير  
موضع وهو الاستسلام لله وحده وذلك إنما يكون بطاعته فيما أمر به

في ذلك اרכת فطاعة كل نبي هي من دين الاسلام اذ ذلك واستقبال  
 بيت المقدس كان من دين الاسلام قبل النسخ ثم لما أمر باستقبال الكعبة  
 صار استقبالها من دين الاسلام ولم يبق استقبال الصخرة من دين  
 الاسلام ولهذا خرج اليهود والنصارى عن دين الاسلام فانهم تركوا  
 طاعة الله وتصديق رسوله واعتراضوا عن ذلك بمبدل أو منسوخ  
 وهكذا كل مبتدع ديناً خالف به سنة الرسول لا يتبع الا ديناً مبدلاً  
 أو منسوخاً بكل ما خالف ما جاء به الرسول اما أن يكون ذلك قد كان مشروعاً  
 لنبي ثم نسخ على لسار محمد واما أن لا يكون شرعاً فهذا كالأديان التي  
 شرعها الشياطين على السنة أوليائهم قال تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم  
 من الدين ما لم يأذن به الله وقال وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم  
 ليجادلوكم وان أطعمتموهم انكم لمشركون وقال وكذلك جعلنا لكل  
 نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول  
 ضرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولهذا كان الصحابة  
 اذا قال أحدهم برأيه شيئاً يقول ان كان صواباً فمن الله وان كان خطأً  
 فني ومن الشيطان والله ورسوله بريء منه كما قال ذلك ابن مسعود  
 وروى عن أبي بكر وعمر فالاقسام ثلاثة فانه اما أن يكون هذا القول  
 موافقاً لقول الرسول أولاً يكون واما أن يكون موافقاً لشرع غيره واما  
 أن لا يكون فهذا الثالث المبدل كالأديان المشركين والنجوس وما كان شرعاً  
 لغيره وهو لا يوافق شرعه فقد نسخ كالسبت وتحريم كل ذي ظفر  
 وشحم الثرب والكائيتين فان اتخذ السبت عيداً وتحريم هذه الطيبات

قد كان شرعا نوسى ثم نسخ بل قد قال المسيح ولا حمل لكم بعض  
الذى حرم عليكم فقد نسخ الله على لسان المسيح بعض ما كان حراما  
في شرع موسى وأما محمد فقال الله فيه الذي يجدونه مكتوبا عندهم في  
النوراة والانجيل يأمرهم بالله وف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم  
الطيبات ويحرم عليهم الخبثات ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت  
عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه  
أولئك هم المفلحون والشرك كله من المبدل لم يشرع الله الشرك قط  
كما قال واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن  
آلهة يعبدون وقال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه  
أنه لا اله الا أنا فاعبدون

وكذلك ما كان يحرمه أهل الجاهلية مما ذكره الله في القرآن  
كالكسب والوصيلة والحام وغير ذلك هو من الدين المبدل ولهذا ذكر  
الله ذلك عنهم في سورة الانعام بين ان من حرم ذلك فقد كذب على  
الله وذكر تعالى ما حرمه على لسان محمد وعلى لسان موسى في الانعام  
قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة  
فقال <sup>استأجر</sup> أودما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن  
اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا  
كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت  
ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيتهم وانا اساقون  
وكذلك قال بعد هذا وعلى الذين هادوا حرمنا مقصنا عليك من قبل

فبين ان ما حرمه المشركون لم يحرمه على لسان موسى ولا لسان  
 محمد وهذان هما اللذان جاآ بكتاب فيه الحلال والحرام كما قال تعالى قل  
 فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه وقال تعالى ومن قبله  
 كتاب موسى اماما ورحمة وقال تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء  
 به موسى الى قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه  
 وقالت الجن لما سمعت القرآن انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى  
 مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم وقال ورقة  
 ابن نوفل ان هذا والذي جاء به موسى ليخرجان من مشكاة واحدة  
 وكذلك قال النجاشي فالقرآن ولتوراة هما كتابان جاآ من عند الله لم  
 يأت من عنده كتاب اهدى منهما كل منهما اصل مستقل والذي فيهما  
 دين واحد وكل منهما يتضمن اثبات صفات الله تعالى والامر بعبادته  
 وحده لا شريك له ففيه التوحيد قولا وعملا كما في سورتي الاخلاص  
 قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد

وأما الزبور فان داود لم يأت بغير شريعة التوراة وانما في الزبور  
 ثناء على الله ودعاء وامر ونهى بدينه وطاعته وعبادته مطلقاً وأما المسيح  
 فانه قال ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم فاحل لهم بعض المحرمات  
 وهو في الاكثر متبع اشريعة التوراة ولهذا لم يكن بد لمن اتبع المسيح  
 من ان يقرأ التوراة ويتبع ما فيها اذ كان الانجيل تبعاً لها  
 وأما القرآن فانه مستقل بنفسه لم يحوج أصحابه الى كتاب آخر  
 بل اشتمل على جميع ما في الكتب من المحاسن وعلى زيادات كثيرة

لا توجد في الكتب فلهذا كان مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيما عليه يقرر ما فيها من الحق ويبطل ما حرف منها وينسخ ما نسخ الله فيقر الدين الحق وهو جمهور ما فيها ويبطل الدين المبدل الذي لم يكن فيها والقليل الذي نسخ فيها فان المنسوخ قليل جدا بالنسبة الى المحكم المقرر والانبيا كلهم دينهم واحد وتصديق بعضهم مستلزم تصديق سائرهم وطاعة بعضهم تستلزم طاعة سائرهم وكذلك التكذيب والمعصية لا يجوز أن يكذب نبي نبي بل ان عرفه صدقه والا فهو يصدق بكل ما أنزل الله مطلقا وهو يأمر بطاعة من أمر الله بطاعته \* ولهذا كان من صدق محمدا فقد صدق كل نبي ومن أطاعه فقد أطاع كل نبي ومن كذبه فقد كذب كل نبي ومن عصاه فقد عصى كل نبي قال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا \* وقال تعالى أفئذئذ منون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون

ومن كذب هؤلاء تكذيبا بجنس الرسالة فقد صرح بأنه يكذب الجميع ولهذا يقول تعالى كذبت قوم نوح المرسلين ولم يرسل اليهم قبل نوح أحد وقال تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقتناهم وكذلك من كان من الملاحدة والمتفلسفة طاعنا في جنس الرسل كما قدمنا بأن يزعم أنهم لم يعلموا الحق أو لم يبينوه فهو مكذب لجميع الرسل

كالذين قال فيهم الذين كذبوا بالكتاب و بما أرسلنا به أرسلنا فسوف يعلمون اذا اغلال في أعينهم <sup>chaw</sup> والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وقال تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون وقال تعالى عن الوايد انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا-حر يؤثر ان هذا الا-قول البشر

وأهل الكتاب منهم من يؤمن بجنس الرسالة لكن يكذب بعض الرسل كاليسوع ومحمد فهؤلاء لما آمنوا ببعض وكفروا ببعض كانوا كافر بن حقا وكثير من لا يكذب الرسل تكذيب صريحا من الفلاسفة والباطنية وكثير من أهل الكلام والتصوف ولا يؤمن بحقيقة النبوة والرسالة بل يقر بفضاهم في الجملة مع كونه يقول ان غيرهم أعلم منهم أو انهم لم يبينوا الحق أو لبسوه أو ان النبوة هي فيض يفيض على النفوس من العقل انفس مال من جنس ما يراه التائب ولا يقر بملائكة مفضلين ولا بالجر ونحو ذلك فهؤلاء يقرون ببعض صفات الانبياء دون بعض بما أوتوه دون بعض لا يقرون بجميع ما أوتيه الانبياء وهؤلاء قد يكون أحدهم شرا من اليهود والنصارى الذين أقروا بجميع صفات النبوة لكن كذبوا ببعض الانبياء فان الذي أقر به هؤلاء مما جاءت به الانبياء

أعظم وأكثراذ كان هؤلاء يقرون بأن الله خلق السموات والارض في ستة أيام ويقرون بقيام القيامة ويقرون بأنه نجب عبادته وحده لا شريك له ويقرون بالشرايع المتفق عليها وأولئك يكذبون بهذا وإنما يقرون ببعض شرع محمد ولهذا كان اليهود والنصاري أقل كفرا من الملاحدة الباطنية والمتفاسفة ونحوهم لكن من كان من اليهود والنصاري قد دخل مع هؤلاء فقد جمع نوعي الكفر لم يؤمن بجميع صفاتهم ولا بجميع أعيانهم وهؤلاء موجودون في دول الكفار كثيرا كما يوجد أيضا في المنتسبين إلى الاسلام من هؤلاء وهؤلاء اذ كانوا في دولة المسلمين وأهل الكتاب كانوا منافقين فيهم من التناق بحسب ما فهم من الكفر والتناق يتبعه والكفر يتبعه ويزيد وينقص كما ان الايمان يتبعه ويزيد وينقص قال الله تعالى إنما النسيء زيادة في الكفر وقال واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون \* وقال ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا \* وقال وايزيد كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا \* وقال ويزيد الله الذين هتدوا هدى \* وقال في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا \* وقال ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا وكثير من المصنفين في الكلام لا يردون على أهل الكتاب الا ما يقولون انه يعلم بالعقل مثل تليث النصاري ومثل تكذيب محمد

ولا يناظر ونهم في غير هذا من أصول الدين وهذا تقصير منهم مخالفة لطريقة القرآن فان الله يبين في القرآن ما خالفوا به الانبياء ويذمهم على ذلك والقرآن مملوء من ذلك اذ كان الكفر والايمان يتعلق بالرسالة والنبوة فاذا تبين ما خالفوا فيه الانبياء ظهر كفرهم وأولئك المتكلمون لما أصلوا لهم ديناً بما أحدثوه من الكلام كالأستدلال بالأعراض على حدوث الاجسام ظنوا ان هذا هو أصول الدين ولو كان ما قالوه حقاً لكان ذلك جزءاً من الدين فكيف ان كان باطلاً

وقد ذكرت في الرد على النصارى من مخالفتهم للانبياء كلهم مع مخالفتهم اصريح العقل ما يظهر به من كفرهم ما يظهر ولهذا قيل فيهم الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح نخطابهم في مقامين أحدهما تبديلهم لدين المسيح

والثاني تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم واليهود خطابهم في تكذيبهم بعمد موسى الى المسيح ثم في تكذيب محمد كما ذكر الله ذلك في سورة البقرة في قوله واقتد آتينا موسى الكتاب ووقيناه من بعده بالرسول وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول ول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون وقالوا قلوبنا غاف بل طبع الله عليها بكفرهم قليلاً ما يؤمنون ثم قال ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما همم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين الى أن ذكر انهم أعرضوا عن كتاب الله مطاقاً واتبعوا السحر فقال ولما جاءهم رسول



من عند الله مصدق لما معهم بنذ فربق من الذين أتوا الكتاب كتاب  
الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك  
سليمان الى قوله ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق  
ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة  
من عند الله خير لو كانوا يعلمون

والنصارى نذمهم على الغلو والشرك الذي ابتدعوه وعلى تكذيب  
الرسول والرهبانة التي ابتدعوها ولا تحمدهم عليها اذ كانوا قد ابتدعوها  
وكل بدعة ضلالة لكن اذا كان صاحبها قاصدا للحق فقد يعفى عنه فيبقى  
عمله ضائعا لا فائدة فيه وهذا هو الضلال الذي يمدر صاحبه فلا  
يعاقب ولا يثاب ولهذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين  
فان المغضوب عليه يعاقب بنفس الغضب والضال فانه المقصود وهو  
الرحمة والثواب ولكن قد لا يعاقب كما عوقب ذلك بل يكون  
ملعوناً مطروداً ولهذا في حديث زيد بن عمرو بن نفيل ان اليهود قالوا  
له ان تدخل في ديننا حتى تأخذ نصيبك من غضب الله وقالوا له النصارى  
حتى تأخذ نصيبك من لعنة الله وقال الضحك وطائفة ان جهنم طبقات  
فالعليا لمصاة هذه الامة والتي تليها للنصارى والتي تليها لليهود فجعلوا  
اليهود تحت النصارى والقرآن قد شهد بان المشركين واليهود يوجدون  
أشد عداوة للذين آمنوا من الذين قالوا انا نصارى وشدة العداوة  
زيادة في الكفر فاليهود أقوى كفرا من النصارى وان كان النصارى  
أجهل وأضل لكن أولئك يعاقبون على عملهم اذ كانوا عرفوا الحق

وتركوه عنادا فكانوا مغضوبا عليهم وهؤلاء بالضللال حرموا أجر  
المهتدين ولعنوا وطردهوا عما يستحقه المهتدون ثم اذا قامت عليهم الحججة  
فلم يؤمنوا استحقوا العقاب اذ كان اسم الضلال عاما

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الصحيح  
في خطبة يوم الجمعة خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد وشر  
الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ولم يقل وكل ضلالة في النار بل يضل  
عن الحق من قصد الحق وقد اجتهد في طلبه فمجز عنه فلا يعاقب وقد  
يفعل بعض ما امر به فيكون له اجر على اجتهاده وخطؤه الذي ضل  
فيه عن حقيقة الامر مفقور له

وكثير من مجتهدى السلف والخلف قد قالوا وهم لما هو بدعة  
ولم يعلموا انه بدعة اما لاحاديث ضئيفة ظنوها صحيحة واما لايات  
فهموا منها ما لم يرد منها واما لرأى رأوه وفي المسئلة نصوص لم تبلغهم  
واذا اتى الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله ربنا لا تؤاخذنا  
ان نسينا أو اخطانا وفي الصحيح ان الله قال قد فعلت وبسط هذا له  
موضع اجر

والمقصود هنا ان الرسول بين جميع الدين بالكتاب والسنة وان  
الاجماع اجماع الامة حق فانها لا تجتمع على ضلالة وكذلك القياس الصحيح  
حق يوافق الكتاب والسنة

والآية المشهورة التي يحتج بها علي الاجماع قوله ومن يشاقق  
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى

ومن الناس من يقول انها لا تدل على مورد النزاع فان الذم فيها لمن جمع  
الاصريين وهذا لانزاع فيه او لمن اتبع غير سبيل المؤمنين التي بها كانوا  
مؤمنين وهي متابعة الرسول وهذا لانزاع فيه او ان سبيل المؤمنين  
هو الاستدلال بالكتاب والسنة وهذا لانزاع فيه فهذا ونحوه قول  
من يقول لا تدل على محل النزاع وآخرون يقولون بل تدل على وجوب  
اتباع المؤمنين مطلقا وتكلفوا ذلك ما تكلفوه كما قد صرف من كلامهم ولم  
يحييوا عن أسئلة أوائلك باجوبة شافية

والقول الثالث الوسط انها تدل على وجوب اتباع سبيل المؤمنين  
وتحريم اتباع غير سبيلهم ولكن مع تحريم مشاقة الرسول من بعد  
ما تبين له الهدي وهو يدل على ذم كل من هذا وهذا كما تقدم لكن  
لا تنفي تلازمهما كما ذكر في طاعة الله والرسول وحينئذ يقول الذم اما  
ان يكون لاحقا لمشاقة الرسول فقط او باتباع غير سبيلهم فقط او  
ان يكون الذم لا يلحق بواحد منهما بل بهما اذا اجتمعا او يباحق الذم  
بكل منهما وان انفرد عن الآخر او بكل منهما لكونه مستلزما للآخر  
والاولان باطلان لانه لو كان المؤثر أحدهما فقط كان ذكر الآخر  
ضائما لافائدة فيه وكون الذم لا يلحق بواحد منهما ما باطل قطعا فان  
مشاقة الرسول موجبة للوعيد مع قطع النظر عن اتبعه ولحوق الذم  
بكل منهما وان انفرد عن الآخر لا تدل عليه الآية فان الوعيد فيها انما  
هو على المجموع بقي القسم الآخر وهو ان كلا من الوصفين يقتضي  
الوعيد لانه مستلزم للآخر كما يقال مثل ذلك في معصية الله والرسول

ومخالفة القرآن والاسلام فيقال من خالف القرآن والاسلام أو من  
خرج عن القرآن والاسلام فهو من أهل النار ومثله قوله ومن يكفر  
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا فان  
الكفر بكل من هذه الاسول يستلزم الكفر بغيره فمن كفر بالله كفر  
بالجميع ومن كفر بالملائكة كفر بالكتب والرسل فكان كافرا بالله اذ  
كذب رساله وكتبه وكذلك اذا كفر باليوم الآخر كذب الكتب  
والرسل فكان كافرا وكذلك قوله يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق  
بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ذمهم على الوصفين وكل منهما  
مقتض للذم وهما متلازمان ولهذا نهي عنهما جميعا في قوله ولا تلبسوا  
الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون فانه من لبس الحق بالباطل  
فغطاه به فغلط به <sup>لزم</sup> أن يكتم الحق الذي تبين أنه باطل اذ لو بينه  
زال الباطل الذي لبس به الحق فهكذا مشاققة الرسول واتباع غير سبيل  
المؤمنين من شقه فقد اتبع غير سبيلهم وهذا ظاهر ومن اتبع غير  
سبيلهم فقد شاقه أيضا فانه قد جعل له مدخلا في الوعيد فدل على انه  
وصف مؤثر في الذم فمن خرج عن اجماعهم فقد اتبع غير سبيلهم قطعا  
والآية توجب ذم ذلك واذا قيل هي انما ذمته مع مشاققة الرسول قلنا  
لانها متلازمان وذلك لان كل ما أجمع عليه المسلمون فانه يكون منصوفا  
عن الرسول فالتخالف لهم مخالف للرسول كما أن المخالف للرسول  
مخالف لله ولكن هذا يفترض ان كل ما أجمع عليه قد بينه الرسول وهذا  
هو الصواب

فلا يوجد قط مسألة مجمع عليها الا وفيها بيان من الرسول ولكن قد يخفى ذلك على بعض الناس ويعلم الاجماع فيستدل به كما أنه يستدل بالنص من لم يعرف دلالة النص وهو دليل ثان مع النص كالامثال المضروبة في القرآن وكذلك الاجماع دليل آخر كما يقال قد دل على ذلك الكتاب والسنة والاجماع وكل من هذه الاصول يدل على الحق مع نلازمها فان ما دل عليه الاجماع فقد دل عليه الكتاب والسنة وما دل عليه القرآن فمن الرسول أخذ فالكتاب والسنة كلاهما مأخوذ عنه ولا يوجد مسألة يتفق الاجماع عليها الا وفيها نص

وقد كان بعض الناس يذكر مسائل فيها اجماع بلا نص كالمضاربة وليس كذلك بل المضاربة كانت مشهورة بينهم في الجاهلية <sup>وخصوصا</sup> لاسم اقرش فان الاغلب كان عليهم التجارة وكان اصحاب الاموال يدفعونها الى العمال ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد سافر بمال غيره قبل النبوة كما سافر بمال خديجة والمير التي كان فيها ابا سفيان كان اكثرها مضاربة مع ابي سفيان وغيرها فلما جاء الاسلام اقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اصحابه يسافرون بمال غيرهم مضاربة ولم ينه عن ذلك والسنة قوله وفعاله واقاراره فلما اقر ما كانت ثابتة بالسنة والاثر المشهور فيها عن عمر الذي رواه مالك في الموطأ ويعتمد عليه الفقهاء لما ارسل ابو موسى بمال اقرضه لابنيه وانجرا فيه وربحا وطلب عمر أن يأخذ الربح كله للمسلمين لكونه خصهما بذلك دون سائر الجيش فقال له أحدهما لو خسر المال كان علينا فكيف يكون لك الربح وعلينا الضمان فقال له بعض اصحابه اجعله مضاربا

فجعله مضاربة وانما قال ذلك لان المضاربة كانت معروفة بينهم والعهد  
 بالرسول قريب لم يحدث بعده فعلم انها كانت معروفة بينهم على عهد  
 الرسول كما كانت الفلاحة وغيرها من الصناعات كالخياطة والجزارة  
 وعلى هذا فالمسائل المجمع عليها قد تكون طائفة من المجتهدين لم يعرفوا فيها  
 نصا فقالوا فيها باجتهاد الرأي الموافق للنص لكن كان النص عند غيرهم  
 وابن جرير وطائفة يقولون لا ينعم قد الاجماع الا عن نص نقلوه عن  
 الرسول مع قولهم بصحة القياس

ونحن لا نشترط أن يكونوا كلهم علموا النص فنقلوه بالمعنى كما نقل  
 الاخبار لكن استقرأنا موارد الاجماع فوجدنا كلها منصوصة وكثير  
 من العلماء لم يعلم النص وقد وافق الجماعة كما انه قد يحتاج بقياس وفيها  
 اجماع لم يعلمه فيوافق الاجماع وكما يكون في المسئلة نص خاص وقد  
 استدلل فيها بعضهم بعموم كاستدلال ابن مسعود وغيره بقوله وأولات  
 الاحمال أجلهن أن يرضعن من حملهن وقال ابن مسعود سورة النساء  
 القصري نزلت بعد الطولى أي بعد البقرة وقوله أجلهن أن يرضعن  
 حملهن يقتضى انحصار الاجل في ذلك فلو أوجب عليها أن تعتد بائمه  
 الاجلين لم يكن أجلها أن تضع حملها وعلى ابن عباس وغيرهما ادخلوها  
 في عموم الآيتين وجاء النص الخاص في قصة سبيعة الاسلمية بما يوافق  
 قول ابن مسعود

وكذلك لما تنازعوا في المفوضة اذا مات زوجها هل لها مهر المثل  
 أفق ابن مسعود فيها برأيه أن لها مهر المثل ثم رووا حديث بروع بنت

واشاق بما يوافق ذلك وقد خالفه على وزيد وغيرها فقالوا لا مهر لها  
فثبت ان بعض المجتهدين قديفتى بعموم أو قياس ويكون في الحادثة  
نص خاص لم يعلمه فيوافقه ولا تعلم مسألة واحدة اتفقوا على انه لانص  
فيها بل عامة متنازعوا فيه كان بعضهم يحتج فيه بالنصوص أولئك يحتجوا  
بنص كالتوفى عنها الحامل وهؤلاء احتجوا بشمول الآيتين لها والآخرين  
قالوا انما يدخل في آية الحمل فقط وان آية الشهور في غير الحامل كما  
ان آية القروء في غير الحامل

وكذلك لما تنازعوا في الحرام احتج من جعله يمينا بقوله لم تحرم  
ما أحل الله لك تبغني مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض  
الله لكم محلة أيما نكم

وكذلك لما تنازعوا في المبتوتة هل لها نفقة أو سكنى احتج هؤلاء  
بحديث فاطمة وبن السكفي التي في القرآن للرجعية وأولئك قاوا بل هي  
لهما ودلالات النصوص قد تكون خفية تخص الله بفهمهن بعض  
الناس كما قال على الا فهما يؤتيه الله عبدا في كتابه

وقد يكون النص بينا وبذهل المجتهد عنه كتيمم الجنب فانه بين  
في القرآن في آيتين ولما احتج أبو موسى على ابن مسعود بذلك قال  
الحاضر مادري عبد الله ما يقول الا أنه قال لو أرخصنا لهم في هذا  
لاوشك أحدهم اذا وجد المرء البردان يتيمم وقد قال ابن عباس وفاطمة  
بنت قيس وجابر ان المطاة في القرآن هي الرجعية بدليل قوله لا تدري  
لعل الله يحدث بعمد ذلك أمرا وأى أمر يحدثه بعمد الثلاثة

وقد احتج طائفة على وجوب العمرة بقوله وأنموا الحج والعمرة  
 لله واحتج بهذه الآية من منع الفسخ وآخرون يقولون إنما أمر  
 بالاتمام فقط وكذلك أمر الشارع أن يتم وكذلك في الفسخ قالوا من  
 فسخ العمرة إلى غير حج فلم يتمها أما إذا فسخها ليحج من عامه فهذا  
 قد أتى بما تم مما شرع فيه فانه شرع في حج مجرد فأتى بعمرة في الحج  
 ولو لم يكن هذا اتماما لما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عام  
 حجة الوداع

وتنازعوا في الذي بيده عقدة النكاح وفي قوله أو لامستم النساء  
 ونحو ذلك مما ليس هذا موضع استقصائه

وأما مسألة مجردة انفقوا على أنه لا يستدل فيها بنص جلي ولا خفي  
 فهذا ما لا أعرفه

والجد لما قال أكثرهم أنه أب استدلوا على ذلك بالقرآن بقوله كما  
 أخرج أبو بكر من الجنة وقال ابن عباس لو كانت الجن تظن أن الانس  
 تسمى أبا الأب جدا لما قالت وأنه تعالى جد ربنا نقول إنما هو أب لكن  
 أب أبعد من أب

وقد روى عن علي وزيد أنهما احتجا بقياس فمن ادعى اجراءهم  
 على ترك العمل بالرأى والقياس مطلقا فقد غلط ومن ادعى أن من  
 المسائل ما لم يتكلم فيها أحد منهم إلا بالرأى والقياس فقد غلط بل كان  
 كل منهم يتكلم بحسب ما عنده من العلم فمن رأى دلالة الكتاب ذكرها  
 ومن رأى دلالة الميزان ذكرها



والدلائل الصحيحة لا تتناقض لكن قد يخفى وجه اتفاقها أو  
ضعف أحدها على بعض العلماء

ولاصحابه فهم في القرآن يخفي على أكثر المتأخرين كما أن لهم  
معرفة بأمر من السنة وأحوال الرسول لا يعرفها أكثر المتأخرين  
فانهم شهدوا التنزيل وعابوا الرسول وصرخوا من أقواله وأفعاله  
وأحواله ما يستدلون به على مرادهم ما لم يعرفه أكثر المتأخرين الذين  
لم يعرفوا ذلك فطلبوا الحكم مما اعتقدوه من إجماع أو قياس  
ومن قال من المتأخرين إن الإجماع مستند معظم الشريعة فقد  
أخبر عن حاله فإنه لنقص معرفته بالكتاب والسنة احتاج إلى ذلك وهذا  
كقولهم إن أكثر الحوادث يحتاج فيها إلى القياس لعدم دلالة النصوص  
عليها فانما هذا قول من لا معرفة له بالكتاب والسنة ودلالاتهما على الأحكام  
وقد قال الإمام أحمد رضي الله عنه إنه ما من مسألة إلا وقد تكلم  
فيها الصحابة أو في نظيرها فإنه لما فتحت البلاد وانتشر الإسلام حدثت  
جميع أجناس الأعمال فتكلموا فيها بالكتاب والسنة وإنما تكلم بعضهم  
بالرأي في مسائل قليلة والإجماع لم يكن يحتاج به عامتهم ولا يحتاجون  
إليه إذ هم أهل الإجماع فلا إجماع قبلهم لكن لما جاء التابعون كتب عمر  
إلى شريح أقض بما في كتاب الله فإن لم تجر فيما في سنة رسول الله فإن لم  
تجد فيما به قضى الصالحون قبلك وفي روايه فيما أجمع عليه الناس وعمر  
قال قدم الكتاب ثم السنة وكذلك ابن مسعود قال مثل ما قال عمر  
قدم الكتاب ثم السنة ثم الإجماع وكذلك ابن عباس كان يفتي بما في

الكتاب ثم بما في السنة ثم بسنة أبي بكر وعمر لقوله اقتدوا باللذين من  
بعدي أبي بكر وعمر

وهذه الآثار ثابتة عن عمر وابن مسعود وابن عباس وهم من  
أشهر الصحابة لفتيا والقضاء وهذا هو الصواب ولكن طائفة من المتأخرين  
قالوا يبدأ المجتهد بأن ينظر أولاً في الاجماع فان وجده لم يلتفت الي غيره  
وان وجد نصاً خالفه اعتقد أنه منسوخ بنص لم يباغوه وقال بعضهم  
الاجماع نسخته

والصواب طريقة السلف وذلك لان الاجماع اذا خالفه نص فلا بد  
أن يكون مع الاجماع نص معروف به أن ذلك منسوخ فاما أن يكون  
النص المحكم قد ضيعته الامة وحفظت النص المذخور فهذا لا يوجد قط  
وهو نسبة الامة الي حفظ ما نهيت عن اتباعه واضاعة ما أمرت باتباعه  
وهي معصومة عن ذلك

ومعرفة الاجماع قد تتعذر كثيراً أو غالباً فمن ذا الذي يحيط بأقوال  
المجتهدين بخلاف النصوص فان معرفتها ممكنة متيسرة وهم انما كانوا يقضون  
بالكتاب أولاً لان السنة لا تنسخ الكتاب فلا يكون في القرآن شيء  
منسوخ بالسنة بل ان كان فيه منسوخ كان في القرآن ناسخه فلا يقدم  
غير القرآن عليه ثم اذا لم يجد ذلك طلبه في السنة ولا يكون في السنة  
شيء منسوخ الا والسنة نسخته لا ينسخ السنة اجماع ولا غيره ولا  
تعارض السنة باجماع وأكثر ألفاظ الآثار فان لم يجد فالطالب قد لا يجد  
مطلوبه في السنة مع أنه فيها وكذلك في القرآن فيجوز له ان لم يجد

في القرآن أن يطلبه في السنة وإذا كان في السنة لم يكن ما في السنة  
معارضاً لما في القرآن وكذلك الاجماع الصحيح لا يعارض كتاباً ولا سنة  
تم بحمد الله وعونه وصلواته على خير بريته محمد وآله

تمت الرسالة الثانية

ويلها الرسالة الثالثة التبيان في نزول القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( قال الامام العلامة المحقق أبو العباس أحمد بن تيمية )

( رحمه الله تعالى ورضى عنه )

الحمد لله رب العالمين وصلي الله على سيدنا محمد

( وآله وصحبه أجمعين )

( أما بعد فهذا ) فصل في نزول القرآن ولفظ النزول حيث ذكر في كتاب الله تعالى فان كثير آمن الناس فسروا النزول في مواضع من القرآن بغير ما هو معناه المعروف لاشتباه المعنى في تلك المواضع وصار ذلك حجة لمن فسر نزول القرآن بتفسير أهل البدع فمن الجهمية من يقول انزل بمعنى خلق كقوله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد أو يقول خلقه في مكان عال ثم أنزله من ذلك المكان ومن الكلاية من يقول أنزله بمعنى الاعلام به وافهامه للملك أو نزول الملك بما فهمه

وهذا الذي قالوه باطل في اللغة والشرع والعقل والمقصود هنا

ذكر النزول

فنقول وبالله التوفيق النزول في كتاب الله عز وجل ثلاثة انواع نزول مقيد بأنه منه ونزول مقيد بأنه من السماء ونزول غير مقيد لابهذا ولا بهذا

فالاول لم يرد الا في القرآن كما قال تعالى والذين آتيناهم الكتاب

يعلمون أنه منزل من ربك بالحق وقال تعالى نزله روح القدس من ربك بالحق وقال تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وفيها قولان أحدهما لا حذف في الكلام بل قوله تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره من الله العزيز الحكيم والثاني أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذا تنزيل الكتاب وعلى كلا القولين فقد ثبت أنه منزل منه وكذلك قوله حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم والتنزيل بمعنى المنزل تسمية للمفعول باسم المصدر وهو كثير ولهذا يقال القرآن كلام الله ليس بمخلوق منه بدأ قال أحمد وغيره واليه يعود أي هو المتكلم به وقال كلام الله من الله ليس ببيان منه أي لم يخلقه في غيره فيكون مبتدأ منزلاً من ذلك المخلوق بل هو منزل من الله كما أخبر به ومن الله بدأ لا من مخلوق فهو الذي تكلم به خلقه

وأما النزول المقيّد بالسما بقوله وأنزلنا من السماء والسماء اسم جنس لكل ماعلا فإذا قيد بشيء معين أقوله في غير موضع من السماء مطلق أي في العلو ثم قد بينه في موضع آخر بقوله أتم أنزلتموه من المزن وقوله فترى الودق يخرج من خلاله أي أنه منزل من السحاب وما يشبهه نزول القرآن قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فنزول الملائكة هو نزولهم بالوحى من أمره الذي هو كلامه وكذلك تنزل الملائكة والروح فيها بناسب قوله فيها يفرق كل أمر حكيم أمر من عندنا أنا كنا مرسلين فهذا شبهه بقوله قل نزله روح القدس

وأما المطلق ففي مواضع منها ما ذكره من انزال السكينة لقوله  
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقوله هو الذي أنزل السكينة  
في قلوب المؤمنين الي غير ذلك

ومن ذلك انزال الميزان ذكره مع الكتاب في موضعين وجمهور  
المفسرين على أن المراد به العدل وعن مجاهد رحمه الله هو ما يوزن به  
ولا منافاة بين القولين وكذلك العدل وما يعرف به العدل منزل في  
القلوب والملائكة قد تنزل على قلوب المؤمنين لقوله اذ يوحى ربك الي  
الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا فذلك الثبات نزل في القلوب بواسطة  
الملائكة وهو السكينة قال النبي صلى الله عليه وسلم من طلب القضاء  
واستعان عليه وكل اليه ومن لم يطلب القضاء ولم يستعن عليه أنزل الله  
عليه ملكا يسدده فالله ينزل عليه ملكا وذلك الملك يالهمة السداد وهو  
ينزل في قلبه

ومنه حديث حذيفة رضى الله عنه الذي في الصحيحين عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال ان الله أنزل الامانة في جذر قلوب الرجال  
فعلموا من القرآن وعلموا من السنة والامانة هي الايمان أنزلها في  
أصل قلوب الرجال وهو كانزال الميزان والسكينة وفي الصحيح عن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله  
يتلون كتاب الله الحديث الي آخره فذكر أربعة عشر غشيان الرحمة  
وهي أن تغشاهم كما يغشى اللباس لابسها وكما يغشى الرجل المرأة والليل

النهار ثم قال ونزات عليهم السكينة وهو انزالها في قلوبهم وحفهم الملائكة  
 أى جلست حولهم وذكرهم الله فيمن عنده من الملائكة  
 وذكر الله الغشيان في مواضع مثل قوله تعالى يغشى الليل النهار  
 وقوله فاما تغشاهما حمت حملاً خفيفاً وقوله والمؤتفة أهوى فغشاهما  
 ماغشى وقوله الأحين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون هذا  
 كله فيه احاطة من كل وجه

وذكر تعالى انزال النعاس في قوله الأحين يستغشون ثيابهم يعلم  
 ما يسرون وما يعلنون هذا كله فيه احاطة من كل وجه

وذكر تعالى انزال النعاس في قوله ثم أنزل عليكم من بعد الغم  
 أمانة نعاساً يغشى طائفة منكم هذا يوم أحد وقال في يوم بدر اذا يغشاكم  
 النعاس أمانة منه والنعاس ينزل في الرأس بسبب نزول الابخرة التي  
 يدخل في الدماغ فتعقد فيحصل منها النعاس

وطائفة من أهل الكلام منهم أبو الحسن الأشعري ومن اتبعه من  
 أصحاب مالك والشافعي وأحمد جعلوا النزول والأتیان والمجئاً حديثاً  
 يحدته منفصلاً عنه فذلك هو أتياه واستواؤه على العرش فقالوا استواؤه  
 فعل بفعله في العرش يصير به مستويا من غير فعل يقوم بالرب لكن  
 أكثر الناس خالفوهم وقالوا المعروف أنه لا يجئ شئ من الصفات  
 والامراض الا بمجئ شئ فاذا قالوا جاء البرد وجاء الحر فقد جاء الهواء  
 الذي يحمل الحر والبرد وهو عين قائمة بنفسها واذا قالوا جاءت الحمى

فالحمى حر وبرد تقوم بعين قائمة بسبب أخلاط تحرك وتحول من حال الى حال فيحدث الحر والبرد بذلك وهذا بخلاف العرض الذي يحدث بلا تحول من حامل مثل لون الفيا كهة فانه لا يقل في هذا جاء به الحمرة والصفرة والخضرة بل يقال أحمر وأصفر وأخضر واذا كان كذلك فانزله تعالى العدل والسكينة والنعاس والامانة وهذه صفات تقوم بالعباد انما تكون اذا افضى بها اليهم فاعيان قائمة توصف بالنزول كما توصف الملائكة بالنزول بالوحي والقرآن فاذا نزل بها الملائكة قيل انها نزلت

وكذلك لو نزل غير الملائكة كالهواء الذي نزل بالاسباب فيحدث الله منه البخار الذي يكون معه النعاس فكان قد أنزل النعاس سبحانه ما يحمله

وقد ذكر سبحانه انزال الحديد والحديد يخلق في المعادن وما يذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما ان آدم عليه السلام نزل من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان والكابشان والميقعة والمطرقة والابرة فهو كذب لا يثبت مثله

وكذلك الحديث الذي رواه الثعلبي عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل أربع بركات من لسماء الى الارض فأنزل الحديد والماء والنار والملح حديث موضوع مكذوب في اسناده سيف بن محمد ابن أخت سفيان الثوري رحمه الله من الكذابين المعروفين بالكذب



قال ابن الجوزي هو يفي بن محمد بن أخت سفيان الثوري يروي  
 عن الثوري وعاصم الاحول والاعمش قال أحمد رحمه الله هو كذاب  
 يضع الحديث وقال مرة ليس بشيء وقال يحيى كان كذابا خبيثا وقال  
 مرة ليس بثقة ولا مأمون وقال الدارقطني ضعيف متروك والناس  
 يشهدون ان هذه الامة تصنع من حديد المعادن ما يريدون فان قيل ان  
 آدم عليه السلام نزل معه جميع الآلات فهذه مكابرة لايمان وان قيل  
 بل نزل معه آلة واحدة وتلك لا تعرف فأى فائدة في هذا لسائر الناس  
 ثم ما يصنع بهذه الآلات اذا لم يكن ثم حديد موجود بطرق بهذه  
 الآلات واذا خلق الله الحديد صنعت منه هذه الآلات مع أن المأثور  
 ان أول من خط وخط ادريس عليه السلام و آدم عليه السلام لم يخط  
 ثوبا فما يصنع بالابرة

ثم أخبر انه أنزل الحديد فكان المقصود الاكبر بذكر الحديد  
 هو اتخاذ آلات الجهاد منه كالسيف والسنان والنصل وما أشبه ذلك  
 الذي به ينصر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهذا لم ينزل من  
 السماء فان قيل نزلات الآلة التي يطبع بها قيسل فالله أخبر أنه أنزل  
 الحديد لهذه المعاني المتقدمة والآلة وحدها لا تكفي بل لابد من مادة  
 يصنع بها آلات الجهاد لكن لفظ النزول أشكل على كثير من الناس  
 حتى قال قطرب رحمه الله معناه جعله نزلا كما يقال أنزل الامر على فلان  
 نزلا حسنا أى جعله نزلا قال ومثله قوله تعالى وأنزل لكم من الانعام  
 ثمانية أزواج وهذا ضعيف فان النزول انما يطلق على ما يؤكل لا على

ما يقابل به قال الله تعالى فنزل من حميم والضيافة سميت نزلا لان العادة ان الضيف يكون راكبا فينزل في مكان يؤتى اليه بضيافته فيه فسميت نزلا لاجل نزوله ونزل ببني فلان ضيف ولهذا قال نوح عليه السلام رب انزلي منزلا مباركا وانت خير المنزلين لانه كان راكبا في السفينة وسميت المواضع التي ينزل بها المسافرون منازل لانهم يكونون ركبا فينزولون والمشاة تبع للركبان وتسمى المساكن منازل

وجعل بعضهم نزول الحديد بمعنى الخلق لانه أخرجه من المعادن وعلمهم صنعه فان الحديد انما يخلق في المعادن والمعادن انما تكون في الجبال فالحديد ينزله الله من معادنه التي في الجبال لينتفع به بنو آدم وقال تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية أزواج

وهذا مما أشكل أيضا ففهم من قال جعل ومنهم من قال خلق ليكونها تخلق من الماء فان به يكون انبثات الذي ينزل أصله من السماء وهو اناء وقال قطرب جمع اناء نزلا ولا حاجة الى اخراج اللفظ عن معناه المعروف لانه فان الانعام تنزل من بطون أمهاتها ومن ألاب آباءها تأتي بطون أمهاتها ويقال للرجل قد أنزل الماء واذا أنزل وجب عليه الغسل مع أن الرجل غالب انزاله وهو على جنب اما وقت الجماع واما بالاحتلام فكيف بالانعام التي غالب انزالها مع قيامها على رجليها وارتفاعها على ظهور الاناث

ومما يبين هذا أنه لم يستعمل النزول فيما خلق من السفليات فلم يقل أنزل النبات ولا أنزل المرعي وانما استعمل فيما يخلق في محل عال وأنزله

الله من ذلك المحل كالحديد والانعام

وقال تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا ليوارى سوا أنفسكم وريشا  
الآية وفيها قرأتان أحدهما بالنسب فيكون لباس التقوى أيضا منزلا  
وأما قراءة الرفع فلا وكتابتها حق وقد قيل خلقناه وقبل أنزلنا أسبابه  
وقيل ألهمناهم كيفية صنعته وهذه الأقول ضعيفة فان النبات الذي ذكروا  
لم يجيء فيه لفظ أنزلنا ولم يستعمل في كل ما يصنع أنزلنا فلم يقل أنزلنا  
الدور وأنزلنا الطيخ ونحو ذلك وهو لم يقل أنا أنزلنا كل لباس ورياش  
وقد قيل ان الريش والرياش المراد به اللباس الفاخر كلاهما بمعنى  
واحد مثل اللبس واللباس وقد قيل هما المال والحطب والمعاش وارتاش  
فلان حسنت حاله

والصحيح ان الريش هو الاثاث والمتاع قال أبو عمرو والعرب تقول  
أعطاني فلان ريشه أي كسوته وجهازه وقال غيره الرياش في كلام  
العرب الاثاث وما ظهر من المتاع والثياب والنرش ونحوها وبعض  
المفسرين أطلق عليه لفظ المال والمراد به مال مخصوص قال ابن زيد  
جمالا وهذا لانه مأخوذ من ريش الطائر وهو ما يروش به ويدفع عنه  
الحر والبرد وجمال الطائر ريشه وكذلك ما يبس في الانسان من الفرش  
وما يبسطه تحته ونحو ذلك والقرآن مقصوده جنس اللباس الذي يلبس  
على البدن وفي البيوت كما قال تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا  
الآية فامتن سبحانه بما يمتنعون به من الانعام في اللباس والاثاث وهذا  
والله أعلم معنى انزاله فانه ينزله من ظهور الانعام وهو كسوة الانعام من

الاصواف والاوزار والاشعار وينتفع به بنو آدم من اللباس والرياش  
 فقد أنزلها عليهم وأكثر أهل الارض كسوتهم من جلود الدواب فهي  
 لدفع الحر والبرد وأعظم مما يصنع من القطن والكتان والله تعالى  
 ذكر في سورة النحل انعامه على عباده فذكر في أول السورة أصول  
 النعم التي لا يعي بش بنو آدم الا بها وذكر في آياتها تمام النعم التي لا يعيب  
 عيشهم الا بها فذكر في أولها الرزق الذي لا بد لهم منه وذكر ما يدفع  
 البرد من الكسوة بقوله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنها تأكلون ثم  
 في اثناء السورة ذكر لهم المساكن ومنافع التي يسكنونها مما كن الحاضرة  
 والبادية ومساكن المسافرين فقال تعالى والله جعل لكم من بيوتكم  
 سكننا الآية ثم ذكر انعامه بالظلال التي تقيهم الحر والباس فقال والله  
 جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا لي قوله كذلك  
 يتم نعمته عليكم لعلكم تسامون ولم يذكر هنا ما يقي من البرد لانه قد  
 ذكره في أول السورة وذلك في أصول النعم لان البرد يقتل فلا يقدر  
 أحد أن يعيش في البلاد الباردة بلا دفء بخلاف الحر فانه أذى  
 ولكنه لا يقتل كما يقتل البرد فان الحر قد يتقى بالظلال واللباس وغيرها  
 وأهله أيضا لا يحتاجون الى وقاية كما يحتاج اليه ال دبل أدنى وقاية  
 فكيفهم وهم في الليل وطرف في النهار ولا يتأذون به تأذيا كثيرا بل  
 لا يحتاجون اليه أحيانا حاجة قوية فجمع بينهما في قوله سراييل تقيكم  
 الحر وسراييل تقيكم بأسكم ولا حذف في اللفظ ولا قصور في المعنى  
 كما يظنه من لم يحسن القرآن بل لفظه ثم لفظ ومعناه أكمل المعاني

فاذا كان اللباس والرياش ينزل من ظهور الانعام وكسوة الانعام منزلة من الاصلاب والبطون كما تقدم فهو منزل من الجهتين فانه على ظهور الانعام لا ينفع به بنو آدم حتى ينزل

فقد تبين ان ليس في القرآن ولا في السنة لفظ نزول الا فيه معني النزول المعروف هذا هو اللائق بالقرآن فانه نزل بلغة العرب ولا تعرف العرب منزولا الا بهذا المعني ولو أريد غير هذا المعني لكان خطا با بغير لغتها ثم هو استمال اللفظ المعروف له معني في معني آخر بلا بيان وهذا لا يجوز بما ذكرنا وبهذا يحصل مقصود القرآن واللغة الذي أخبر الله تعالى انه بينه وجعله هدي للناس وليكن هذا آخره والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا

وسئل أيضا رحمه الله تعالى عن عرض الاديان عند الموت هل لذلك أصل في الكتاب والسنة أم لا وقوله صلى الله عليه وسلم انكم لتفتنون في قبوركم ما المراد بالفتنة واذا ارتد العبد والعياذ بالله تعالى هل يجازى باعماله الصالحة قبل الردة أم لا

الجواب الحمد لله أما عرض الاديان على العبد وقت الموت فليس هو أمرا عاما لكل أحد ولا هو أيضا منتفيا عن كل أحد بل من الناس من تعرض عليه الاديان ومنهم من لا تعرض عليه وقد وقع ذلك لاقوام وذلك كله من فتنة الحيا والمات التي أمرنا أن نستعيذ منها في صلاتنا منها ما في الحديث الصحيح الذي أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن

نستعيد في صلاتنا من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن  
 فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال ولكن وقت الموت يكون  
 الشيطان أحرص ما يكون على اغواء ابن آدم لانه وقت الحاجة وقد قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الاعمال بخواتمها وقال  
 صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه  
 وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل  
 النار وان العبد ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع  
 فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة ولهذا روى ان الشيطان  
 أشد ما يكون على ابن آدم حين الموت يقول لاعوانه دونكم هذا فانه  
 ان فاتكم ان تظفروا به أبدا وحكاية عبد الله بن أحمد بن حنبل مع أبيه  
 وهو يقول لا بعد لا بعد مشهورة ولهذا يقال ان من لم يحج يخاف عليه  
 من ذلك لما روي أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال من ملك زاد او راحلة تباغعه الى بيت الله الحرام ولم يحج فليمت  
 ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا قال الله تعالى والله على الناس حج البيت  
 من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال عكرمة  
 لما نزلت هذه الآية ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه قالت  
 اليهود والنصارى نحن مسلمون فقال الله لهم والله على الناس حج البيت  
 فقالوا لانحججه فقال الله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين  
 وأما الفتنة في القبور ففي الامتحان والاختبار للميت حين يسأله  
 الملكان فيقولان له ما ربك وما دينك ومن نبيك ويقولان له

ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم محمد فثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فبقول المؤمن الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبي ويقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فآمننا به واتبعناه فينتهرانه انتهارة شديدة وهي آخر فتنة التي يفتن بها المؤمن فيقولان له كما قال أولا

وقد تواترت الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الفتنة من حديث البراء بن عازب وأنس بن مالك وأبي هريرة وغيرهم رضى الله عنهم وهي عامة للمكلفين الا النبيين فقد اختلف فيهم وكذلك اختلف في غير المكلفين كالصبيان والمجانين فقليل لا يفتنون لان المحنة انما تكون للمكلفين وهذا قول القاضي أبو يعلى وابن عقيل وعلى هذا فلا يلقنون بعد الموت وقيل بل يلقنون ويفتنون أيضا وهذا قول أبي حكيم وأبي الحسن ابن عبيد ونقله عن أصحابه وهو مطابق لقول من يقول انهم مكلفون يوم القيامة كما هو قول أكثر أهل العلم وأهل السنة من أهل الحديث والكلام وهو الذي ذكره أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة واختاره وهو مقتضى اصول الامام أحمد

وأما الردة عن الايمان بان يصير الرجل كافرا مشركا أو كتابيا فإنه اذا مات على ذلك والعياذ بالله تعالى حبط عمله باتفاق العلماء كما نطق بذلك القرآن في غير موضع كقوله تعالى ومن يرتد منكم عن دينه قيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله

وقوله ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقوله إئن أشركت  
ليحبطن عملك والمراد غير نبي صلى الله عليه وسلم ولكن التنازع فيما  
إذا ارتد ثم عاد إلى الإسلام هل تحبط الاعمال التي عملها قبل الردة  
ويجب عليه قضاؤها أم لا تحبط إلا ذامات مرتداً على قولين مشهورين  
هما قولان في مذهب الإمام أحمد والجبوط مذهب الإمامين مالك  
وأبي حنيفة وهو الرجح والوقف مذهب الشافعي وتنازع الناس  
أيضاً في المرتد هل يقال كان له إيمان صحيح فحبط بالردة أم يقال بل بالردة  
تسين أن إيمانه كان فاسداً وأن الإيمان الصحيح لا يزول البتة على قولين لطوائف  
من الناس وعلى ذلك ينبغي قول المستثنى أنا مؤمن أن شاء الله

هل يعود الاستثناء إلى كمال الإيمان في الحال أو

يعود لي الموافقة في المال والله أعلم قاله

أحمد بن تيمية أحسن الله

جزاء وتوفيقه

تمت الرسالة الثالثة

ويابها الرسالة الرابعة له أيضاً



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سؤال أبي الاسم القاسم بن يوسف بن محمد التجيبي السبتي يتفضل  
 سيدنا الشيخ الفقيه الامام الفاضل العالم بقية السلف قدوة الخلف المبدع  
 المغرب المعرب المنفصح أعلم من اقيت ببلاد المشرق والمغرب نقي الدين  
 أبو العباس أحمد بن تيمية أبق الله علينا بركته بأن يوصيني بما يكون فيه  
 صلاح ديني ودنياي ويرشدني الي كتاب يكون عليه اعتمادي في علم  
 الحديث وكذلك في غيره من العلوم الشرعية وينهني على أفضل الاعمال  
 الصالحة بعد الواجبات ويبين لي أرجح المكاسب كل ذلك على قصد  
 الايماء والاختصار والله تعالي يحفظه والسلام الكريم عليه ورحمة الله وبركاته  
 قال شيخ الاسلام بحر العلوم ابن تيمية رحمه الله ورضي عنه  
 الحمد لله رب العالمين (اما الوصية) فما أعلم وصية أنفع من وصية الله  
 ورسوله لمن عقلها واتبعها قال الله تعالي وافتدوصينا الذين أتوا الكتاب  
 من قبلكم واياكم أن اتقوا الله ووصي النبي صلى الله عليه وسلم معاذ لما  
 بعثه الي اليمن فقال يا معاذ اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها  
 وخالق الناس بحلق حسن وكان معاذ رضى الله عنه من انبي صلى الله  
 عليه وسلم بمنزلة علية فانه قال له يا معاذ والله اني لأحبك وكان يردفه  
 ورائه وروى فيه انه أعلم الامة بالحلال والحرام وأنه يحشر أمام العلماء  
 برتبة أي بخطوة ومن فضله بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مبلغاً عنه  
 داعياً ومنقها ومفتياً وحاكماً الي أهل اليمن وكان يشبهه بإبراهيم الخليل  
 عليه السلام وإبراهيم امام الناس وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول  
 ان معاذ كان أمة قانتاً حنيفاً ولم يك من المشركين تشبهاً له بإبراهيم ثم

أنه وصاه هذه الوصية فعلم أنها جامعة وهي كذلك لمن عقلها مع أنها  
تفسير الوصية القرآنية

أما بيان جمعها فلان العبد عليه حقن حق لله عز وجل وحق  
لعباده ثم الحق الذي عليه لا بد أن يخل ببعضه أحياناً ما ترك مأموراً به أو  
فعل منهي عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت وهذه  
كلمة جامعة وفي قوله حيثما كنت تحقيق لحاجته إلى التقوي في السر  
والعلانية ثم قال وأتبع السيئة الحسنة تمجها فان الطيب متى تناول  
المريض شيئاً مضرراً أمره بما يصاحبه والذنب للعبد كأنه أمر حتم فالكيس  
هو الذي لا يزل يأتي من الحسنات بما يحو السيئات وإنما قدم في لفظ الحديث  
السيئة وان كانت مفعولة لان المقصود هنا محوها لافعل الحسنة فصار  
كقوله صبوا على بوله ذنوباً من ماء

ويبني أن تكون الحسنات من جنس السيئات فانه أبلغ في المحو  
والذنوب يزول موجبها بشيء \* أحدها التوبة \* والثاني الاستغفار من غير  
توبة فان الله تعالى قد يغفر له اجابة لدعائه وان لم يتب فاذا اجتمعت التوبة  
والاستغفار فهو السكال \* الثالث الاعمار الصالحة المنفرة أما الكفارات  
المقدرة كما يكفر الجماع في رمضان والمظاهر والمرتكب لبعض محظورات  
الحج أو تارك بعض واجباته أو قاتل الصيد بالكفارات المقدرة وهي  
أربعة أجناس هدي وعتق وصدقة وصيام وأما الكفارات المطلقة كما  
قال حذيفة لعمر فتنه الرجل في أهله وماله وولده يكفرها الصلاة  
والصيام والهدية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد دل على

ذلك القرآن والاحاديث الصحاح في التكفير بالصلوات الخمس والجمعة والصيام والحج وسائر الاعمال التي يقال فيها من قال كذا وعمل كذا غفر له أو غفر له مائة مائة من ذنبه وهي كثيرة لمن تلقاها من السنن خصوصاً ما صنف من فضائل الاعمال

واعلم أن العناية بهذا من أشد ما بالانسان الحاجة اليه فان الانسان من حين يبلغ خصوصاً في هذه الازمنة ونحوها من أزمنة الفترات التي تشبه الجاهلية من بعض الوجوه فان الانسان الذي ينشأ بين أهل علم ودين قد يتلطف من أمور الجاهلية بعدة أشياء فكيف بغير هذا وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي سعيد رضى الله عنه لتبعن سنن من كان قبلكم حذوا القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن هذا خبر تصديقه في قوله تعالى فاستمعتم بخلافتكم كما استمع الذين من قبلكم بخلافتهم وخستم كالذي خاضوا ولهذا شواهد في الصحاح والحسان وهذا أمر قد يسرى في المنتسبين الى الدين من الخاصة كما قال غير واحد من السلف منهم ابن عيينة فان كثيراً من أحوال اليهود قد ابتلي به بعض المنتسبين الى العلم وكثيراً من أحوال النصارى قد ابتلي به بعض المنتسبين الى الدين كما يبصر ذلك من فهم دين الاسلام الذي بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم ثم نزل على أحوال الناس واذا كان الامر كذلك فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وكان ميتاً فأحياه الله وجعل له نوراً يمشي به في الناس لا يدان يلاحظ أحوال الجاهلية

وطرفي الامتين المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى فيرى  
أن قد ابتلى ببعض ذلك

فأنفع ما للخاصة والعامة العلم بما يخلص النفوس من هذه الورطات  
وهو اتباع السيئات الحسنات والحسنات مانذب الله اليه على لسان خاتم  
النبیین من الاعمال والاخلاق والصفات وما يزيل موجب الذنوب  
المصائب المكفرة وهي كل ما يؤلم من هم أو حزن أو أذى في مال أو  
عرض أو جسد أو غير ذلك لكن ليس هذا من فعل العبد  
فلما قضى بهائين الكلمتين حق الله من عمل الصالح واصلاح

الفاسد قال وخالق الناس بخاق حن وهو حق الناس  
وجماع الخاق الحن مع الناس أن تصل من قطعك بالسلام  
والاكرام والدعاء له ولا تغفار والتناء عليه والزياره له وتعطي من  
حرمك من اتعلم والمنفعة والمال وتعفو عن ظلمك في دم أو مال أو  
عرض وبعض هذا واجب وبعضه مستحب

وأما الخلق العظيم الذي وصف الله به محمد آ صلى الله عليه وسلم  
فهو الدين الجامع لجميع ما أمر الله به مطلقاً هكذا قال مجاهد وغيره  
وهو تأويل القرآن كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن  
وحقيقة المبادرة الى امثال ما يحب الله تعالى بطيب نفس وانتمراح صدر  
وأما بيان ان هذا كله في وصية الله فهو ان اسم تقوى الله يجمع  
فعل كل ما أمر الله به ايجاباً واستجاباً وما نهى عنه تحريماً وتزهاً وهذا  
يجمع حقوق الله وحقوق العباد لكن لما كان تارة يعني بالتقوى خشية

العذاب المقضية للانكفاف عن المحارم جاء منسراً في حديث معاذ  
وكذلك في حديث أبي هريرة رضى الله عنهما الذى رواه الترمذى  
وصححه قيل يارسول الله ما أكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله  
وحسن الخلق وقيل ما أكثر ما يدخل الناس النار قال الأجو فان القم  
والفرج وفي الصحيح عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً  
فجعل كل الايمان في كمال حسن الخلق ومعلوم أن الايمان كله تقوى  
الله وتفصيل أصول التقوى وفروعها لا يحتمله هذا الموضع فانها الدين  
كله لكن ينبوع الخير وأصله اخلاص العبد لربه عبادة واستعانة كما في  
قوله اياك نعبد واياك نستعين وفي قوله فاعبده وتوكل عليه وفي قوله  
عليه توكلت واليه ائب وفي قوله فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه  
واشكروا له بحيث يتطوع العبد تعاق قلبه من الخلقين انتفاعهم أو عملاً  
لاجلهم ويجعل همته ربه تعالى وذلك بلازمة الدعاء له في كل مطلوب  
من فاقة وحاجة ومخافة وغير ذلك والعمل له بكل محبوب ومن أحكم  
هذا فلا يمكن أن يوصف ما يعقبه ذلك

وأما ما سألت عنه من أفضل الاعمال بعد الفرائض فانه يختلف  
باختلاف الناس فيما يقدرون عليه وما يناسب أوقاتهم فلا يمكن فيه جواب  
جامع مفصل لكل أحد لكن مما هو كالاجماع بين العلماء بالله وأمره  
بلازمة ذكر الله دائماً هو أفضل ما شغل العبد به نفسه في الجملة وعلى  
ذلك حديث أبي هريرة الذى رواه مسلم سبق المفردون قالوا يارسول

الله ومن المفردون قال الذاكرون الله كثيراً والذاكرات وفيما رواه أبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق ومن أن تلقوا عدوكم فضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله والدلائل القرآنية والإيمانية بصراً وخبراً ونظراً على ذلك كثيرة وأقل ذلك أن يلازم العبد الأذكار المأثورة عن معلم الخير وإمام المتقين صلى الله عليه وسلم الأذكار المؤقتة في أول النهار وآخره وعند أخذ المضجع وعند الاستيقاظ من المنام وأدبار الصلوات والأذكار المقيدة مثل ما يقال عند الأكل والشرب واللباس والجماع ودخول المنزل والمسجد والخلاء والخروج من ذلك وعند المطر والرعد إلى غير ذلك وقد صنفت له الكتيب المسماة بعمل يوم وليلة ثم ملازمة الذكر مطلقاً وأفضله لا اله الا الله وقد ترض أحوال يكون بقية الذكر مثل سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله أفضل منه ثم يعلم أن كل ماتكم به اللسان وتصوره القلب مما يقرب إلى الله من تعلم علم وتعليمه وأمر بمعروف ونهي عن منكر فهو من ذكر الله ولهذا من استغفل بطلب العلم النافع بعد أداء الفرائض أو جلس مجاساً يتفقه أو يفقه فيه الفقه الذي سماه الله ورسوله فقها فهذا أيضاً من أفضل ذكر الله وعلى ذلك إذا تدبرت لم تجد بين الأولين في كلماتهم في أفضل الأعمال كبير اختلاف وما أشبه أمره على العبد فعليه بالاستخارة المشروعة فما ندم من استخار

الله تعالى وليكثر من ذلك ومن الدعاء فانه مفتاح كل خير ولا يهمل  
فيقول قد دعوت فلم يستجب لي ولينحر الاوقات الناضلة كآخر الليل  
وأدبار الصلوات وعند الاذان ووقت نزول المطر ونحو ذلك

(وأما أرجح المكاسب) فالنوكل على الله والثقة بكفايته وحسن  
الظن به وذلك أنه ينبغي للمهتم بأمر الرزق أن يلجأ فيه الى الله ويدعوه  
كما قال سبحانه فيما يأتري عنه نبيه كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني  
أطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم وفيما  
رواه الترمذي عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لم يسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله اذا انقطع فانه  
ان لم يسره لم يتيسر وقد قال الله تعالى في كتابه واسألوا الله من فضله  
وقال سبحانه فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل  
الله وهذا وان كان في الجمعة فمناه قائم في جميع الصلوات ولهذا والله أعلم  
أمر النبي صلى الله عليه وسلم للذي يدخل المسجد أن يقول اللهم افتح  
لي أبواب رحمتك واذا خرج أن يقول اللهم اني أسألك من فضلك وقد  
قال الحليل صلى الله عليه وسلم فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا  
له وهذا أمر والأمر يقتضى الاجباب فالاستعانة بالله واللجأ اليه في أمر  
الرزق وغيره أصل عظيم

ثم ينبغي له أن يأخذ المال بسخاوة نفس ليبارك له فيه ولا يأخذه  
باشراف وهاع بل يكون المال عنده بمنزلة الخلاء الذي يحتاج اليه من  
غير أن يكون له في اقلب مكانة والسعى فيه اذا سعي كاصلاح الخلاء

وفي الحديث المرفوع رواه الترمذى وغيره من أصبح والدنيا أكبر  
 همه شئت الله عليه شمله وفرق عليه ضيعته ولم يأت من الدنيا الا ما كتب  
 له ومن أصبح والآخرة أكبر همه جمع الله عليه شمله وجعل غناه في  
 قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وقال بعض السلف أنت محتاج الى الدنيا وأنت  
 الى نصيبك من الآخرة أحوج فان بدأت بنصيبك من الآخرة مر على  
 نصيبك من الدنيا فانتظمه انتظاما قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس  
 الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق  
 ذو القوة المتين

فأما تعيين مكسب على مكسب من صناعة أو تجارة أو بناية أو رانة  
 أو غير ذلك فهذا مختلف باختلاف الناس ولا أعلم في ذلك شيئا عاما  
 لكن اذا عن للانسان جهة فلا يستخر الله تعالى فيها الاستخارة المتلقاة  
 عن معلم الخير صلى الله عليه وسلم فان فيها من البركة ما لا يحاط به ثم  
 ما تيسر له فلا يتكلف غيره الا أن يكون منه كراهة شرعية

وأما ما تعتمد عليه من الكتب في العلوم فهذا باب واسع وهو أيضا  
 يختلف باختلاف نشأ الانسان في البلاد فتد يتييسر له في بعض البلاد من  
 العلم أو من طريقه ومذهبه فيه ما لا يتييسر له في بلد آخر لكن جماع الخير  
 أن يستعين بالله سبحانه في تلقي العلم الموروث عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 فانه هو الذي يستحق أن يسمي علما وماسواه اما أن يكون علما فلا  
 يكون نافعا واما أن لا يكون علما وان سمي به ولان كان علما نافعا فلا بد  
 أن يكون في ميراث محمد صلى الله عليه وسلم ما بغى عنه مما هو مثله وخير



منه ولتكن همته فهم مقاصد الرسول في أمره ونهيه وسائر كلامه فاذا  
اطمأن قلبه أن هذا هو مراد الرسول فلا يعدل عنه فيما بينه وبين الله  
تعالى ولا مع الناس اذا أمكنه ذلك

وليجهتد أن يعتمد في كل باب من أبواب العلم بأصل ما نور عن النبي  
صلى الله عليه وسلم واذا اشتبه عليه مما قد اختلف فيه الناس فليدع  
بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كان يقول اذا قام يصلي من الليل اللهم رب جبريل وميكائيل  
واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين  
عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك أنت  
تهدي من تشاء الي صراط مستقيم فان الله تعالى قد قال فيما رواه عنه  
رسوله يا عبادي كلنكم ضالالا من هديته فاستهدوني اهدكم

وأما وصف الكتب والمصنفين فقد سمع مني في أثناء المذاكرة  
ما يسر الله سبحانه وما في الكتب المصنفة المبوبة كتاب أنفع من صحيح  
محمد بن اسماعيل البخاري لكن هو وحده لا يقو بأصول العلم ولا  
يقوم بتمام المقصود للمتبحر في أبواب العلم اذ لا بد من معرفة أحاديث  
أخر وكلام أهل الفقه وأهل العلم في الامور التي يختص بعلمها بعض  
العلماء وقد أوعت الامة في كل فن من فنون العلم ايعابا من نور الله  
قلبه هدايا بما يبلغه من ذلك ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب الاحيرة  
وضلالا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن لبيد الانصاري أوليست  
التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تفنى عنهم فاسأل الله

العظيم أن يرزقنا الهدى والسداد ويأتمنا رشدنا ويقينا شر أنفسنا وأن  
لا يزيغ قلوبنا بعد اذهادنا ويهب لنا من لدنه رحمة أنه هو الوهاب  
والحمد لله رب العالمين وصلواته على أشرف المرسلين

﴿ وجد بأصله مانعه ﴾

سمع هذه الوصية على مصنفها شيخنا امام الائمة الاعلام شيخ الاسلام  
سيد الحفاظ والمحدثين قدوة المسلمين مفتي الفرق علم الهدى تقي الدين  
أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رضي الله  
عنه أخوه الامام العالم شرف الدين أبو محمد عبد الله والشيخ الامام  
العالم الزاهد شمس الدين محمد بن أبي العباس الدبهي وعز الدين عبد  
العزيز بن عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد السلام بن تيمية ونور الدين  
محمد بن شرف الدين محمد بن علاء الدين محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق  
الانصاري ابن الصائغ والشيخ أبو بكر بن قاسم بن أبي بكر الرحبي  
الكناني وزين الدين عبادة بن عبد الغني بن منصور بن منصور بن  
ابراهيم بن سلامة الحراني وجرب بن سعيد بن حميد الغساني وعبد المجيد  
ابن محمود بن أحمد الجيلي وناصر الدين محمد بن أحمد بن عبد الغني بن  
العلائ الحراني وذلك بقراءة القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي في ليلة  
ثالث شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وثمانمائة بدار الحديث

بالتصاعين بدمشق والحمد لله رب العالمين ولا حول

ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على

محمد وآله وصحبه وسلم انتهى

﴿ تمت الرسالة الرابعة ويلها الخامسة له أيضا ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مسئلة في النية في لطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والعتق والجهاد وغير ذلك فهل محل ذلك القلب أم اللسان وهل يجب أن يجهر بالنية أم يستحب ذلك أو قال أحد من المسلمين ان لم يفعل ذلك بطلت صلاته وغيرها أو قال أحد ان صلاة الجاهر أفضل من صلاة المخافت اماما كان أو مأموما أو منفردا والتلفظ بها هل هو واجب أولا أو قال أحد من الائمة الاربعة أو غيرهم من أئمة المسلمين ان لم يتلفظ بالنية بطلت صلاته وان كانت غير واحة فهل يستحب التلفظ بها وما السنة التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون في ذلك واذا أصر على الجهر بها معتقدا أن ذلك مشروع فهل هو مبتدع مخالف لشريعة الاسلام وهل يستحق التعزير على ذلك والعقوبة عايه اذا لم يفته أم لا

فأجاب عنها الشيخ الامام العالم الزاهد العابد الورع شيخ الاسلام مفتي الانام أوحد عصره وفريد دهره تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رضي الله عنه وأرضاه في شهر صفر سنة خمس وعشرين وسبعمائة وهو في دمشق المحروسة

الحمد لله رب العالمين محل النية القلب دون اللسان باتفاق أئمة المسلمين في جميع العبادات الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والعتق والجهاد وغير ذلك ولو تكلم بلسانه بخلاف ما نوى في قلبه كان الاعتبار بما نوى لا بما لفظ ولو تكلم بلسانه بالنية ولم تحصل النية في قلبه

لم يجز ذلك باتفاق أئمة المسلمين فان النية هي من جس القصد والعزم  
تقول العرب نواك الله بخير أى قصدك بخير وقول النبي صلى الله عليه  
وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوي فن كانت هجرته الى  
الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها  
أو الى امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه مراده صلى الله عليه  
وسلم بالنية النية التي في القاب دون اللسان باتفاق أئمة المسلمين الائمة  
الاربعة وغيرهم وسبب الحديث يدل على ذلك فان سيده ان رجلا  
هاجر من مكة الى المدينة ليتزوج امرأة. يقال لها أم قيس فسمى مهاجر  
أم قيس فخطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس على المنبر وذكر هذا  
الحديث فهذا كانت نيته في قلبه

والجهر بالنية لا يجب ولا يستحب باتفاق المساميين ولا تبطل صلاة  
من لم يجهر بها عند أحد من المسلمين بل الجاهر بالنية مبتدع مخالف  
للشريعة اذا فعل ذلك معتقدا انه من الشرع فهو جاهل ضال مستحق  
التعزير والعقوبة على ذلك اذا أصر على ذلك بعد تعزيره والبيان له  
لا سيما اذا آذى من الى جانبه برفع صوته أو كرر ذلك مرة بعد مرة  
فانه يستحق التعزير البليغ على ذلك ولم يقل أحد من المسلمين ان  
صلاة الجاهر أفضل من صلاة المخافت بها سواء كان اماما أو مأموما  
أو منفردا وأما التلفظ بها سرا فلا يجب أيضا عند الائمة الاربعة وسأر  
أئمة المسلمين ولم يقل أحد من الائمة ان التلفظ بالنية واجب لافي طهارة  
ولا صلاة ولا صيام ولا حج ولا يجب على المصلي أن يقول بلسانه أصلي

الظهر أو العصر ولا يقول اماما ولا مأموما ولا يقول بلسانه فرضا ولا نفلا ولا غير ذلك بل يكفي أن تكون نيته في قلبه والله يعلم متى اقلوب وكذلك نية الغسل من الجنابة والوضوء يكفي فيه نية القلب وكذلك نية الصيام في رمضان لا يجب على أحد أن يقول بلسانه أنا صائم غدا باتفاق الاثمة بل يكفي نية قلبه والنية تبليغ العلم فمن علم ما يريد أن يفعله فلا بد أن ينويه فاذا علم المسلم ان غدا من رمضان فهو ممن يصوم رمضان فلا بد أن ينوي الصيام فاذا علم ان غدا لم ينو الصيام تلك الليلة وكذلك الصلاة اذا علم ان الصلاة القائمة صلاة الفجر أو الظهر وهو يعلم انه يريد صلاة الفجر أو الظهر فانه انما ينوي تلك الصلاة لا يمكنه أن يعلم انها الفجر وينوي الظهر وكذلك اذا علم انه يصلي اماما أو مأموما فانه لا بد أن ينوي ذلك وان علم انه يصلي وحده فلا بد أن ينوي ذلك والنية يتبع العلم والاعتقاد اتباعا ضروريا اذا كان يعلم ما يريد أن يفعله فاذا كان يعلم انه يريد أن يصلي الظهر وقد علم ان تلك الصلاة صلاة الظهر امتنع أن يقصد غيرها ولو اعتقد ان الوقت باق فنوى الصلاة في وقتها فتبين ان الوقت قد خرج اجزائه صلواته باتفاق الاثمة ولو اعتقد انه خرج فنوى الصلاة بعد الوقت فتبين انها في الوقت اجزائه الصلاة باتفاق الاثمة واذا كان قصده أن يصلي خلف الامام بعينه مثل زيد فكان الامام غيره لم يكن قد صلى خلف ذلك وانما اذا كان قصده ان يصلي خلف الامام الحاضر أي امام كان واعتقد انه زيد فظهر انه عمر لم يضره ذلك وكذلك لو كان مقصوده أن يصلي على الجنائز الحاضرة أي جنازة كانت

فظنها رجلا فكانت امرأة صحت صلاته بخلاف ما اذا كان مقصوده  
أن لا يصلى الا على من يعتقد أنه فلان فصلى على من يعتقد أنه فلان فتيين  
غيره فانه هنا لم يقصد الصلاة على ذلك الحاضر

والمقصود هنا ان التلفظ بالنية لا يجب عند أحد من الأئمة ولكن  
بعض المتأخرين خرج وجهها من مذهب الشافعي لوجوب ذلك غلطه  
جماهير أئمة أصحاب الشافعي وكان غلطه ان الشافعي قال ان الصلاة لا بد  
من النطق في أولها فظن هذا الغلط ان الشافعي أراد النطق بالنية ففعله  
أصحاب الشافعي جميعهم ولكن التلفظ بها هل هو مستحب أم لا فيه قولان  
معروفان للفقهاء منهم من استحب التلفظ بها كما ذكر ذلك من ذكره  
من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وقالوا التلفظ بها أوكد واستحبوا  
التلفظ بها في الصلاة والصيام والحج وغير ذلك ومنهم من لم يستحب  
التلفظ بها كما قال ذلك من قاله من أصحاب مالك وأحمد وغيرها وهذا  
هو المنصوص عن مالك وأحمد وغيرها من الأئمة وقال أبو داود قلت  
لاحمد أقول قبل التكبير شيئا قال لا وهذا القول هو الصواب فان  
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقول قبل التكبير شيئا ولم يكن يتلفظ  
بالنية لافي الصلاة ولا في الحج ولا غيرها من العبادات ولا خلفاؤه  
ولا أمر أحدنا أن يتلفظ بالنية بل قال لمن علمه الصلاة اذا قلت الى  
الصلاة فكبر وكان اذا قام الى الصلاة كبر كما في الصحيحين عن عائشة  
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة  
بالتكبير ويفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين ولم يتلفظ قبل التكبير

بنية ولا غيرها ولا علم ذلك أحدا من المسلمين ، لو كان ذلك مستحبا  
لفعله واعلمه للمسلمين وكذلك في الحج إنما كان يفتح الاحرام بالتلبية  
ويشرع للمسلمين أن يلبوا في أول الحج وقال لضباعة بنت الزبير حجي  
واشترطى فقولي لبيك اللهم لبيك ومحلي حيث حبستني فأمرها أن  
تشرط بعد التلبية ولم يشرع لاحد أن يقول قبل التلبية شيئا لا يقول  
اللهم اني أريد العمرة أو الحج أو العمرة والحج ولا أن يقول فيسره  
على وتقبل مني ولا أن يقول نويت الحج والعمرة أو نويتهما جميعا  
ولا أن يقول أحرمت لله ولا غير ذلك من العبارات ولا أن يقول قبل  
التلبية شيئا بل جعل التلبية في الحج كالتكبير في الصلاة وكان هو وأصحابه  
يقولون فلان أهل بالحج أهل بالعمرة وأهل بها كما يقال كبر للصلاة  
والاهلال رفع الصوت بالتلبية وكان يقول في تليته لبيك عمرة وحجبا  
فيسمى ما يريد فعله بعد التلبية لاقبلها وجميع ما أحدثه الناس من التلطف  
بالنية قبل التكبير وقبل التلبية وفي الطهارة وسائر العبادات فهي البدع  
التي لم يشرعها وكل ما يحدث في العبادات المشروعة من الزيادات التي  
لم يشرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كان يداوم في العبادات  
على تركها ففعلها والمداومة عليها بدعة وضلالة من وجهين من حيث  
اعتقاد المعتقدان ذلك مشروعا مستحبا يكون فعله خيرا من تركه مع  
أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يفعله البتة فينبغي حقيقة هذا القول  
أن ما فعلناه أكمل وأفضل مما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم واتد  
سأل رجل مالك بن أنس عن الاحرام قبل الميقات فقال أخاف نايه

العتة فقال له السائل وأي فتنة في ذلك وإنما هي زيادة امتثال في طاعة الله فقال وأي فتنة أعظم من أن تظن في نفل أنك خصصت بفضل لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم

وقد ثبت عنه في الصحيحين أنه قال من رغب عن سنتي فليس مني أي من ظن أن غير سنتي أفضل من سنتي فرغب عما سننته معتقدا أن ما رغب فيه أفضل مما رغب عنه فليس مني إلا (ان خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد) كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يخطب بذلك يوم الجمعة فمن قال ان هدي غير محمد أفضل من هدي محمد فهو مقتون ضال قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وهو قد أمر المسلمين باتباعه وأن يمتدوا به وجوب ما أوجبه واستحباب ما أحبه وأنه لا أفضل من ذلك فمن لم يمتد هذا فقد عصى أمره وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قد هلك المنتطمون قالها ثلاثا وقال أبي بن كعب وابن مسعود انصاف في سنة خير من اجتهاد في بدعة وفي صحيح مسلم عن ابن عمر أنه قال صلاة السفر ركعتان من خالف السنة فقد كفر أي من اعتقد أن الركعتين في السفر لا تجزئ المسافر فقد كفر

الوجه الثاني من حيث المداومة على خلاف ما داوم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادات فان هذا بدعة باتفاق الأئمة وان ظن



الظان ان فيه زيادة خير كما أحدث بعض المتقدمين الاذان والاقامة في العيدين فهني عن ذلك وكرهه أئمة الاسلام وكما لو صلى عقب السعي ركعتين قيا على ركعتي الطواف وقد استحب ذلك بعض المتأخرين من أصحاب الشافعي واستحب بعض المتأخرين من أصحاب أحمد في الحاج اذا دخل المسجد الحرام أن يفتتح بحية المسجد بخالف الأئمة والسنة وانما السنة أن يفتتح المحرم بالطواف كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد بخلاف المقيم الذي يريد الصلاة فيه دون الطواف فهذا اذا صلى تحية المسجد فحسن

وفي الجملة قال النبي صلى الله عليه وسلم قدأ كمل الله ولامته الدين وأتم عليهم به النعمة فمن جعل عملا واجبا مالم يوجهه الله ورسوله أو مستحبا مالم يستحبه الله ورسوله فهو غلط كما أن جعل حراما أو مكروها مالم يحرمه الله ورسوله أو لم يكرهه الله ورسوله فهو غلط فجماع الدين لا حرام الا ما حرمه الله ورسوله ولا دين الا ما شرعه الله ورسوله ومن خرج عن هذا وهذا فقد دخل في حزب من شرع من الدين مالم يأذن به الله وحرّم مالم يحرمه الله وهذا من دين أهل الجاهلية المخالفين للرسول الذين ذمهم الله في سورة الاعراف وغيرها من السور حيث شرعوا من الدين مالم يأذن به الله وحرّموا مالم يحرمه الله وأحلوا ما حرمه الله فذمهم الله وعابهم علي ذلك فلهذا كان دين المؤمنين بالله ورسوله ان الاحكام الخمسة الايجاب والاستحباب والتحليل والكرهية والتحرّم لا تؤخذ الا عن الله ورسوله فلا واجب الا

ما أوجب الله ورسوله ولا مستحبا إلا ما أحبه الله ورسوله ولا حلال  
 إلا ما أحله الله ورسوله ولا مكروها إلا ما كرهه الله ورسوله ولا محرم  
 إلا ما حرمه الله ورسوله فمن ذلك ما اتفق عليه أئمة الدين ومنه ما تنازعوا  
 فيه فما تنازعوا فيه رد إلى الله ورسوله كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا  
 أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ  
 فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير  
 وأحسن تأويلا وأما من تكلم بجهل وبما خالف اتفاق الأئمة ينهي عن  
 ذلك ويؤدب على الإصرار كما يفعل بما مثله من الجهال ولا يقتسدي في  
 خلاف الشريعة باحد من أئمة القلادة وإن كان مشهورا بالفقه والعلم بل  
 يسأل عما عنده من العلم كما قال بعض الساف لا تنظر إلى عمل الفقيه  
 ولكن سله يصدقك والحمد لله وحده

❦ وهذه فتوى أخرى في المسئلة السابقة ❦

سئل الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام مفتي الانام تقي الدين  
 أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية رضی  
 الله عنه وأرضاه بالديار المصرية سنة ثمان وسبعمائة

في رجل يجهر بالنية ويقول أصلي فرض كذا وكذا ويمين الصلاة  
 بعينها ويعد الركعات بحيث يشوش على من إلى جانبه فأنكر عليه رجل  
 وقال هذا لم يأمر الله به ولا رسوله فقال له بل هذا مما أمر الله به  
 ورسوله وكان يجهر الامام بالتلاوة وهو يتقرأ خلفه فهل كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يفعله أو أحد من الصحابة أو أحد من الأئمة

الأربعة وغيرهم فاذا لم يكن فعله أحد من أئمة المسلمين وعلمائهم فاذا  
يجب على من ينسب هذا اليهم ويقول كل من يعمل في دينه ما يشتهي بل  
أنت جاهل فيما تذكره انتهى

أجاب رضى الله عنه وأرضاه الحمد لله رب العالمين الجهر بلفظ  
النية ليس بمشروع ولا نقل ذلك أحد من علماء المسلمين ولا فعله رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الخلفاء الراشدين وأصحابه وسلف  
الامة وأئمتها ومن ادعى أن ذلك دين الله أو أنه واجب فانه يجب تعريفه  
الشريعة والمتابته من هذا القول فان أصر على ذلك قتل بل النية  
الواجبة في العبادات كالوضوء والغسل والصلاة والصيام والزكاة والكفارة  
 وغير ذلك محلها القلب باتفاق أئمة المسلمين اذ النية هي القصد والارادة  
 والقصد والارادة محلها القلب دون اللسان باتفاق العقلاء فلو نوى بقلبه  
خلاف ما تكلم به بلسانه كانت العبرة بما نواه لا باللفظ ومتى نوى بقلبه  
ولم يتلفظ بلسانه صحته عند الأئمة الأربعة وسائر أئمة المسلمين من  
الاولين والآخرين وليس في ذلك خلاف عند أحد ممن يقتدي به ويفتي  
بقوله ولكن بعض المتأخرين من أتباع الأئمة زعم ان اللفظ بالنية واجب  
ولم يقل ان الجهر بها واجب ومع هذا فهذا القول خطأ صريح مخالف  
لاجماع المسلمين انما علم بالاضطرار من دين الاسلام عند من يعلم سنة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة خلفائه وكيف كان يصلى الصحابة  
والتابعون فان كل من يعلم ذلك يعلم أنهم لم يكونوا يتلفظون بالنية ولا  
أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ولا عامه لاحد من أصحابه بل

قد ثبت في الصحيحين وغيرهما أنه قال للاعرابي المسمي في صلته اذا  
 قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما يسر معك من القرآن وفي السنن عنه  
 أنه قال مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم وفي  
 صحيح مسلم عن عائشة رضی الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان  
 يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين وقد ثبت بالنقل  
 المتواتر واجماع المسلمين أن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة كانوا  
 يفتحون الصلاة بالتكبير ولم ينقل مسلم لآعن النبي صلى الله عليه وسلم  
 ولا عن أحد من الصحابة أنه تلفظ قبل التكبير بلفظ النية لاجهراً  
 ولا سرّاً ولا أنه أمر بذلك مع أنه من المعلوم أن الهمم والدواعي متوفرة  
 على نقل ذلك لو كان وأنه يمتنع على أهل التواتر عادة وشرعاً كما نقل  
 ذلك فاذا لم ينقله أحد علم قطعاً أنه لم يكن ولهذا يتنازع الفقهاء  
 المتأخرون في التلفظ بالنية هل هو مستحب مع النية التي في القلب فاستحب  
 طائفة من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد قالوا لانه أو كدواتم  
 تحقيقاً للنية ولم يستحب طائفة من أصحاب مالك وأحمد وغيرهم بل رأوا  
 أنه بدعة مكروهة قالوا لانه لو كان مستحباً لفعله رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ولأمر به فانه صلى الله عليه وسلم قد بين كل ما يقرب الى  
 الله لاسيما الصلاة التي انما تؤخذ صفتها عنه وقد ثبت عنه في الصحيح أنه  
 قال صلوا كما رأيتموني أصلي فزيادة هذا وأمثاله في صفة الصلاة  
 بمنزلة سائر الزيادات المحدثة في العبادات كمن زاد في العيدن الاذان

والاقامة ومن زاد في السجدة ركعتين على المروءة وأمثال ذلك  
قالوا وأيضاً فإن التلفظ بالنية فاسد في العقل فإن قول القائل أنوى ان  
أفعل كذا وكذا بمنزلة قوله أنوى انى آكل هذا الطعام لا شيع وانى  
ألبس هذا الثوب لا تتر وإنما ذلك من النيات الموجودة في القلب  
التي يستبجح النطق بها وقد قال تعالى قبل أن تعلمون الله بدينكم والله يعلم  
ما في السموات وما في الارض وقال طائفة من السلف في قوله انما  
نطمعكم لوجه الله قالوا لم يقولوا بألسنتهم وانما علمه الله من قلوبهم  
وبالجملة فلا بد من النية في القلب بلا نزاع وأما التلفظ بها سرأفهل  
يكروه أو يستحب فيه نزاع بين المتأخرين وأما الجهر بها فهو مكروه  
منهى عنه غير مشروع باتفاق المسلمين وكذلك تكريرها وسواء الامام  
والمأموم والمنفرد فكل هؤلاء لا يشرع لاحد منهم أن يجهر بلفظ النية  
ولا يكررها باتفاق المسلمين بل ينهون عن ذلك بل جهر المنفرد بالقراءة  
اذا كان فيه اذى لغيره لم يشرع كما خرج النبي صلى الله عليه وسلم على  
أصحابه وهم يصلون فقال أيها الناس كلكم يناجي ربه فلا يجهر بعضكم  
على بعض بالقراءة وأما المأموم فصقته المخافة باتفاق المسلمين لكن اذا  
جهر أحيانا بشيء من الذكر فلا بأس كالامام اذا أسمهم أحيانا الآية  
في صلاة السر فقد ثبت في الصحيح عن أبي قتادة أنه أخبر عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه كان في صلاة الظهر والعصر يسمعهم الآية أحيانا  
وثبت في الصحيح ان من الصحابة المأمومين من جهر بدعاء حين افتتاح  
الصلاة وعند رفع رأسه من الركوع ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك



المنافقين يصدون عنك صدودا وقال تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم  
من الدين ما لم يأذن به الله وقال تعالى المص كتاب أنزل اليك فلا يكن  
في صدرك حرج منه وذكري للمؤمنين اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم  
ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاما تذكرون وقال تعالى ولواتبع الحق  
أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن وأمثال هذا في القرآن  
كثير يبين أن على العبد أن يتبع الحق الذي بعث الله به رسوله ولا  
يجعل دينه تبعاً لهواه والله تعالى أعلم

وأجاب عن المسئلة المذكورة أيضا الشيخ الامام العالم قاضي  
القضاة جمال الدين أبو الربيع سليمان بن عمر الشافعي رضي الله عنه وأرضاه  
الحمد لله رب العالمين الله الموفق \* النية المعبرة في الصلاة وجميع العبادات  
علمها القلب فلا يضر عدم النطق بها كما لو نوى بقلبه الظهر وسبق لسانه  
الي العصر ولا يكفي النطق بها مع غفلة القلب وإنما استحب بعض  
أصحابنا مساعدة اللسان القلب من غير جهر وقد شد صاحب الافصاح  
بما نقله عن بعض أصحابنا أنه لا بد من التلفظ بها في الصلاة وهو خلاف  
قول جمهور الاصحاب وأما الجهر بها وبالقرائة خلف الامام فليس  
من السنة بل مكروه فان حصل به تشويش على المصلين فحرام ومن  
قال بأن الجهر بافظ النية من السنة فهو مخطئ ولا يحل له ولا لغيره  
أن يقول في دين الله تعالى بغير علم ولا يجوز لاحد اعانة من قال في  
الدين بغير علم وقوله كل من يعمل في دينه ما يشتهي فهذا قول جاهل  
يعزر على ذلك اذ ليس لاحد أن يعمل في دين الله تعالى الا ما شرعه

الله تعالى ورسوله ومن فعل غير ذلك فقد اتبع هواه نعوذ بالله تعالى من اتباع الهوى وقد تكرر في الكتاب العزيز الذم والانكار على من اتبع هواه وقد قال سبحانه وتعالى ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل وقال تعالى وان كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم الي غير ذلك مما ورد في لقرآن من أمثاله والله أعلم والحمد لله وحده

وأجاب عنها الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحريري الانصارى عفا الله عنه \* الحمد لله رب العالمين اللهم وفق والطف ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ولا أحد من أصحابه رضى الله عنهم ولا أحد من الائمة الاربسة ولا علماء المسلمين تفعل مثل ذلك والنية هي الارادة وشرط أن يعلم بقلبه أى صلاة يصلى أما الذكر باللسان فلا معتبر به ويحسن ذلك لاجتماع عزيمته فان زعم الفاعل لذلك أن هذا هو دين الله تعالى فقد كذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وأدخل في دين الله تعالى ما ليس فيه يستتاب بعد التعريف وتزاح عنه هذه الشبهة التي عرضت له فان تاب والاقبل بذلك والجمهور بالتلاوة خلف الامام لا يجوز ولا نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه والعلماء على خلافة ويجب تعزيره على ذلك ولا يحل لاحد أن يعينه على هذا ومن أعانه وجب تعزيره وقوله كل من يعمل في دينه ما يشتهى فقد كذب على الشريعة المطهرة بل يجب علينا اتباع ما جاء به كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان اعتقد ان هذا



هو الدين فقد كفر بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فيستتاب فإن تاب والاقبل والحالة هذه والله أعلم

وأجاب عنها الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم التواسي المالكي رحمه الله تعالى الحمد لله اللهم ارحم ووفق النية من أعمال القلوب فالجهر بها بدعة مع ما في ذلك من التشويش على الناس وكذلك الجهر بالقرآن فيزجر عن ذلك ويلزم بالاتباع للسنة وانكاره على المنكر عليه جهل ودعوي باطلة وقوله كل من يعمل في دينه ما يشتهي فهذا أمر شنيع يقارب الكفر يجب تأديبه عليه وأن يتوب منه وانذر ذب الله من الجهل واتباع الهوي ونسأله الهدى والعصمة والله سبحانه وتعالى أعلم

وأجاب عنها الشيخ الامام العالم العلامة علاء الدين ابن العطار عفا الله عنه الحمد لله لا يشرع تعيين عدد الركعات ولا الجماعة في النية وأما التلفظ بها من غير تشويش فلا بأس به اذا كان مطابقا للقلب ولا يشترط ولا يجب ورفع الصوت به مع التشويش على المصلين حرام اجماعا ومع عدمه بدعة قبيحة فان قصد به الرياء كان حراما من وجهين كبيرة من الكبائر والمنكر عليه مصيب ومصوبه مخطيء ونسبته الى دين الله تعالى اعتقادا ككفر وغير اعتقاد معصية ولا يحل ترك كل أحد ودينه خصوصا اذا كان قدرة وعمله مخالفا للسنة بل يجب على كل مؤمن تمكن في زجره زجره ومنعه وردعه ولم ينقل هذا التثقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه ولا عن أحد ممن يقتدى به من علماء

الاسلام وأصل النية مشروع في جميع الاعمال الصلاة وغيرها ومحملها  
القلب وهل يشترط مقارنتها لاول العبادة بمعنى انها جزء العبادة أو  
لا يشترط ذلك ويجعلها شرط الصحة العبادة لا يضر تقديمها عليها  
مذهب الشافعي رحمه الله الاول ومذهب بعض أصحابه وجماعة من  
العلماء الثاني ومن فعل النية على ما ذكر في الاستفتاء فعمله غير صحيح  
قال معاذ بن جبل رضى الله عنه الذى قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فيه أعلم أمتى بالحلال والحرام قال معاذ العمل الصالح هو الذى  
يسبغه العلم واثية والصبر والاخلاص مشتمل عليه فكل

عمل لم يشتمل على هذه الاربعة فليس بصالح

ونية هذا الرجل ليس على وفق العمل

ولا قصد بها الصبر على مقتضاه

ولا أخلص فيها لله تعالى

والله يعلم المفسد

من المصلح

تمت الرسالة الخامسة

ويلها السادسة له أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى عن العرش هل هو كرى أم لا فإذا كان كريا والله من ورائه محيط به بأن عنه فما فائدة ان العبد يتوجه الى الله تعالى حين دعائه فيقصد العلو دون التحت فلا فرق حينئذ وقت الدعاء بين قصد جهة العلو وغيرها من الجهات التي تحيط بالداعي ومع هذا نجد قلوبنا قصدا تطلب العلو لا تلتفت يمنة ولا يسرة فأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا فقد فطرنا عليها أدام الله النفع بكم وبعلمكم آمين

فأجاب رحمه الله تعالى بما نصه الحمد لله رب العالمين الجواب عن هذا السؤال بثلاث مقالات \* احداها ان القائل الذي يقول لم يثبت بدليل يعتمد عليه ان العرش فلك من الافلاك المستديرة الكرية الشكل لا بدليل شرعي ولا بدليل عقلي وانما ذكر هذا طائفة من المتأخرين الذين نظروا في علم الهيئة وغيرها من الفلسفة فرأوا ان الافلاك تسعة وان التاسع وهو الاطلس يحيط بها مستديرا كما استدارتها وهو الذي يحركها الحركة الشوقية وان كان لكل فلك حركة تخصه غير هذه الحركة العامة ثم سمعوا من أخبار الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ذكر عرش الله وكرسيه وذكر السموات السبع فقالوا بطريق الظن ان العرش هو الفلك التاسع لاعتقادهم أنه ليس وراء التاسع شيء اما مطلقا واما انه ليس وراءه مخلوق ثم ان منهم من رأى ان التاسع هو الذي يحرك الافلاك كلها فجعلوه مبدأ الحوادث وزعموا ان الله يحدث

فيه ما يقدره في الارض أو يحدثه في النفس التي زعموا انها متعلقة أو في العقل الذي زعموا انه الذي صدر عنه هذا الفلك وربما ساء بعضهم الروح وربما جعل بعضهم النفس هي الروح وربما جعل بعضهم النفس هي اللوح المحفوظ كما يجعل العقل هو القلم وتارة يجعلون اللوح العقل الفعال العاشر الذي لفلك القمر أو النفس المتعلقة به وربما جعلوا ذلك بالنسبة الى الحق كالماغ بالنسبة الى الانسان يقدر فيه متفعله قبل أن يكون الى غير ذلك من المقالات التي شرحتها وبيننا فسادها في غير هذا الموضوع \* ومنهم من يدعي انه علم ذلك بطريق الكشف والمشاهدة ويكون كاذبا فيما يدعيه وانما أخذ ذلك عن هؤلاء المتفلسفة تقليدا لهم أو موافقة لهم على طريقهم الفاسدة كما فعل أصحاب رسائل اخوان الافاضة وأمثالهم \* وقد يتخيل في نفسه ما يقدره عن غيره فيظنه كاشفا كما يتخيل النصراني التثليث الذي يعتقده \* وقد يرى ذلك في منامه فيظنه كاشفا وانما هو تخيل لما اعتقده وكثير من أرباب الاعتقادات الفاسدة اذا ارتاضوا صقلت الرياضة نفوسهم فيتمثل لهم اعتقادهم فيظنونها كاشفا وقد بسطنا الكلام على هذا في غير ما موضع

والمقصود هنا ان ما ذكروه من ان العرش هو الفلك التاسع قد يقال انه ليس لهم عليه دليل لاعقلي ولا شرعي أما العقل فان أئمة الفلافة مصرحون بأنه لم يقم عندهم دليل على ان الافلاك هي تسعة فقط بل يجوز أن تكون أكثر من ذلك ولكن دللتهم الحركات والكسوفات ونحو ذلك على ما ذكروه وما لم يكن لهم دليل على ثبوتها

فهم لا يعلمون ثبوته ولا انتفاءه مثال ذلك انهم علموا ان هذا الكوكب  
 تحت هذا بان السفلى يكسف العلوى من غير عكس فاستدلوا بذلك  
 على انه من فلك فوقه كما استدلوا بالحركات المختلفة على أفلاك مختلفة  
 حتى جعلوا في الفلك الواحد عدة أفلاك كفلك التدوير وغيره فاما  
 ما كان موجودا فوق هذا ولم يكن لهم ما يستدلون به على ثبوته فهم  
 لا يعلمون ثبته ولا انتفائه بطريقهم وكذلك قول القائل ان حركة التاسع  
 مبدأ الحوادث خطأ وضلال على أصولهم فانهم يقولون ان الثامن له  
 حركة تخصه بما فيه من الثوابت واتلك الحركة قطبان غير قطبي التاسع  
 وكذلك السابع والسادس واذا كان لكل فلك حركة تخصه والحركات  
 المختلفة هي سبب الاشكال الحادثة المختلفة الفلكية فنلك الاشكال سبب  
 الحوادث السفلية كانت حركة التاسع جزء السبب كحركة غيره والاشكال  
 الحادثة في الفلك كمقارنة الكوكب لكوكب في درجة واحدة ومقابلته  
 له اذا كان بينهما نصف الفلك وهو مائة وثمانون درجة وتثليثه له اذا  
 كان بينهما ثلث الفلك وهو مائة وعشرون درجة وتربيعه له اذا كان  
 بينهما ربعه تسعون درجة وتسديسه له اذا كان بينهما سدس الفلك  
 ستون درجة وأمثال ذلك من الاشكال انما حدثت بحركات مختلفة وكل  
 حركة ليست عن الاخرى اذ حركة الثامن التي تخصه ليست عن حركة  
 التاسع وان كان تابعا له في الحركة الكلية كالانسان المتحرك في السفينة  
 الى خلاف حركتها وكذلك حركة السابع التي تخصه ليست عن التاسع  
 ولا عن الثامن وكذلك سائر الافلاك فكيف يجوز أن يجمل مبدأ

الحوادث كلها مجرد حركة التاسع كما زعمه من ظن انه العرش كيف  
والفلك التاسع عندهم بسيط متشابه الاجزاء لا اختلاف فيه أصلا فكيف  
يكون سببا لامور مختلفة لا باعتبار القوابل وأسباب آخر

ولكن هم قوم ضالون يجعلونه مع هذا ثلاثمائة وستين درجة  
ويجعلون لكل درجة من الاثر ما يخالف الاخرى لا باختلاف القوابل  
كمن يجيء الى ماء واحد فيجمل لبعض أجزائه من الاثر ما يخالف  
الآخر لا بحسب القوابل بل يجعل أحدا جزائه مسخنا والآخر مبردا  
والآخر مسهدا والآخر مشقيا وهذا مما يعلمون هم وكل عاقل انه  
باطل وضلال واذا كان هؤلاء ليس عندهم ما ينفي وجود شيء آخر  
فوق الافلاك التسعة كان الجزم بان ما أخبرت به الرسل من ان العرش  
هو الفلك التاسع رجما بالغيب تهاولا بلا علم هذا كله بتقدير ثبوت  
الافلاك التسعة على المشهور عند أهل الهيئة اذ في ذلك من النزاع  
والاضطراب وفي أدلة ذلك ما ليس هذا موضعه وانما نتكلم على هذا  
التقدير والافلاك في أشكالها واحاطة بعضها ببعض من جنس واحد  
فنسبة السابع الى السادس كنسبة السادس الى الخامس واذا كان هناك  
فلك تاسع فنسبته الى الثامن كنسبة الثامن الى التاسع

وأما العرش فالأخبار تدل على مباينته لغيره من المخلوقات وانه  
ليس نسبة الى بعضها كنسبة بعضها الى بعض قال الله تعالى الذين  
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمدهم ويؤمنون به الآية  
وقال سبحانه ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فاخبر ان للعرش

حملة اليوم ويوم القيامة وان حملته ومن حوله يسبحون ويستغفرون  
 للمؤمنين ومعلوم ان قيام ذلك من الافلاك بقدره الله تعالى كقيام  
 سائر الافلاك لا فرق في ذلك بين كرة وكرة وان قدر ان لبعضها  
 ملائكة في نفس الامر تحملها فحكم نظيره وقال تعالى وترى  
 الملائكة حافين من حول العرش الآية فذكر هناك ان الملائكة تحف  
 من حول العرش وذكر في موضع آخر ان له حملة وجمع في موضع  
 ثالث بين حملته ومن حوله فقال الذين يحملون العرش ومن حوله  
 وأيضا فقد أخبر ان عرشه كان على الماء قبل ان يخلق السموات  
 والارض كما قال تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام  
 وكان عرشه على الماء وقد ثبت في صحيح البخاري رحمه الله تعالى عن  
 عمران بن حصين رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
 كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل  
 شيء وخلق السموات والارض وفي رواية له كان الله ولم يكن شيء قبله  
 وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر  
 كل شيء وفي رواية لغيره صحبحة كان الله ولم يكن شيء معه وكان عرشه  
 على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء وفي صحيح مسلم رحمه الله تعالى عن  
 عبد الله بن عمرو رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله قدر  
 المقادير الخلاق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة انتهى

تمت الرسالة السادسة

ويطلبها السابعة له أيضا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من احمد ابن تيمية عفا الله عنه الي من يصل اليه هذا الكتاب من  
المسلمين المنتسبين الي السنة والجماعة المنتمين الي جماعة الشيخ البارف  
القدوة أبي البركات عدي بن مسافر الاموي رحمه الله ومن منحواهم  
وفقههم الله لسلك سبيله وأعانهم علي طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه  
وسلم وجعلهم معتمدين بحبله المتين مهتدين لصراط الذين أنعم الله عليهم  
من النبيين والصديقين والشهداء والسالحين وحبهم طريق أهل  
الضلال والاعوجاج الخارجين عما بعث الله به رسوله صلى الله عليه  
وسلم من الشريعة والمنهاج حتي يكونوا ممن أعظم عليهم المنه بمتابعة  
الكتاب والسنة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فانا نحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وهو للحمد أهل وهو  
علي كل شئ قدير ونسأله أن يصلي علي خاتم النبيين وسيد ولد آدم  
صلى الله عليه وسلم وأكرم الخلق علي ربه وأقربهم اليه زلفي وأعظمهم  
عنده درجة محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم  
تسليما كثيرا

أما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق  
ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وأنزل عليه الكتاب بالحق  
مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه وأكمل له ولايته  
الدين وأتم عليهم النعمة وجعلهم خير أمة أخرجت للناس فهم يوفون  
ببعين أمة هم خيرها وأكرمها على الله وجمعهم أمة وسطا أي عدلا



وخيارا ولذلك جعلهم شهداء على اناس هـداهم لما بعث به رسـله  
جميعهم من الدين الذي شرعه لجميع خلقه ثم خصهم بعد ذلك بما  
ميزهم به وفضلهم من السرعة والمنهاج الذي جعله لهم فالاولى مثل  
أصول الايمان وأعلاها وأفضلها هو التوحيد وهو شهادة أن لا اله الا  
الله كما قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه أنه  
لا اله الا أنا فاعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا  
الله واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى واسأل من قد أرسلنا من قبلك  
من رسلا أجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وقال تعالى شرع لكم  
من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم  
وموسى وعيسى وقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا  
صالحا اني بما تعملون عليم واز هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربكم  
فاتقون ومثل الايمان بجميع كتب الله وجميع رسله كما قال تعالى قولوا  
آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الي ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب  
والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق  
بين أحد منهم ونحن له مسلمون ومثل قوله تعالى قل آمنت بما أنزل  
الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم ومثل قوله تعالى آمن الرسول  
بما أنزل اليه من ربه والؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله  
لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك  
المعير الي آخرها ومثل الايمان باليوم الآخر وما فيه من الثواب  
والعقاب كما أخبر عن ايمان من تقدم من مؤمنى الامم به حيث قال ان

الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم  
 الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم  
 يحزنون ومنزل أصول الشرائع كما ذكر في سورة الانعام والاعراف  
 وسبحان وغيرهن من السور المنكية من أمره بعبادته وحده لا شريك  
 له وأمره ببر الوالدين وصلة الارحام والوفاء بالعهود والعدل في المقال  
 وتوفية الميزان والمكيال واعطاء السائل والمحروم وتحريم قتل النفس  
 بغير الحق وتحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وتحريم الاثم والبغى  
 بغير الحق وتحريم الكلام في الدين بغير علم مع ما يدخل في التوحيد  
 من اخلاص الدين لله والتوكل على الله والرجاء لرحمة الله والخوف  
 من الله والصبر لحكم الله والقيام لامر الله وأن يكون الله ورسوله  
 أحب الى العبد من أهله وماله والناس أجمعين الى غير ذلك من أصول  
 الايمان التي أنزل الله ذكرها في مواضع من القرآن كالسور المنكية وبعض  
 المدينة وأما الثاني فما أنزله الله في السور المدنية من شرائع دينه وما  
 سنه الرسول صلى الله عليه وسلم لامته فان الله سبحانه أنزل عليه الكتاب  
 والحكمة وامتن على المؤمنين بذلك وأمر أزواج نبيه بذلك فقال  
 وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعامك ما لم تكن تعلم وقال لقد من الله  
 على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم  
 ويعلمهم الكتاب والحكمة وقال واذ قرن مايتلى في بيوتكن من آيات  
 الله والحكمة قال غير واحد من السلف الحكمة هي السنة لان الذي  
 كان يتلى في بيوت أزواجه رضي الله عنهن سوى القرآن هو سنته

صلى الله عليه وسلم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الا انى اوتيت الكتاب ومثله معه وقال حسان بن عطية كان جبريل عليه السلام ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل بالقرآن فيعلمه اياها كما يعلمه القرآن

وهذه الشرائع التي هدى الله بها هذا النبي وأمه مثل الوجهة والمذبح والمنهاج وذلك مثل الصلوات الخمس في أوقاتها وهذا البدن وهذه القراءة والركوع والسجود واستقبال الكعبة ومثل فرائض الزكاة ونصبتها التي فرضها في أموال المسلمين من الماشية والحبوب والثمار والتجارة والذهب والفضة ومن جمعات له حيث يقول انما الصدقات للفقراء والمساكين والماملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومثل صيام شهر رمضان ومثل حج البيت الحرام ومثل الحدود التي حدها لهم في المناكح والمواريث والعقوبات والمبايعات ومثل السنن التي سننها لهم من الاعياد والجمعات والجماعات في المكتوبات والجماعات في الكسوف والاستدقاء وصلاة الجنازة والتراويح وما سنه لهم في العادات مثل المطاعم والملابس والولادة والموت ونحو ذلك من السنن والآداب والاحكام التي هي حكم الله ورسوله بينهم في الدماء والاموال والابضاع والاصراض والمنافع والابشار وغير ذلك من الحدود والحقوق الى غير ذلك مما شرعه لهجهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وحبب اليهم الايمان وزينه في قلوبهم فجعلهم متبعين لرسوله صلى

الله عليه وسلم وعصمهم أن يجتمعوا على ضلالة كما ضلت الامم قبلهم  
اذ كانت كل أمة اذا ضلت أرسل الله تعالى رسولا اليهم كما قال تعالى  
ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال  
تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير

ومحمد صلي الله عليه وسلم خاتم الانبياء لاني بعمده فعصم الله أمته  
أن يجتمع على ضلالة وجعل فيها من تقوم به الحجة الى يوم القيامة  
ولهذا كان اجماهم حجة كما كان الكتاب والسنة حجة ولهذا امتاز  
أهل الحق من هذه الامة والسنة والجماعة عن أهل الباطل الذين يزعمون  
أنهم يتبعون الكتاب ويعرضون عن سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم  
وعما مضت عليه جماعة المسلمين

فان الله أمر في كتابه باتباع سنة رسوله صلي الله عليه وسلم ولزوم  
سبيله وأمر بالجماعة والاتلاف ونهى عن الفرقة والاختلاف فقال تعالى  
من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال تعالى وما أرسلنا من قبلك من  
رسول الا ليطاع باذن الله وقال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم  
الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك  
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما  
وقال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وقال تعالى ان الذين  
فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء وقال تعالى ولا تكونوا  
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم اليات وما أمروا الا  
ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاً ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك

دين القيمة وقال تعالى وان هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا  
السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال تعالى في أم الكتاب اهدنا الصراط  
المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين  
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اليهود مغضوب عليهم  
والنصارى ضالون

فأمر سبحانه في أم الكتاب التي لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل  
ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها التي أعطاها نبينا صلى الله عليه وسلم  
من كنز تحت العرش التي لا تجزي صلاة الأبيها ان نسأله ان يهدينا  
الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم كاليهود ولا  
الضالين كالنصارى

ومذا الصراط المستقيم هو دين الاسلام المحض وهو ما في كتاب  
الله تعالى وهو السنة والجماعة فان السنة المحضة هي دين الاسلام المحض  
فان النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه من وجوه متعددة رواها أهل  
السنن والمسانيد كالامام أحمد وأبي داود والترمذي وغيرهم أنه قال  
ستفترق هذه الامة على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي  
الجماعة وفي رواية من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي

وهذه الفرقة الناجية أهل السنة وهم وسط في التحل كما ان ملة  
الاسلام وسط في الملل فالمسلمون وسط في أنبياء الله ورسله وعباده  
الصالحين لم يغفلوا فيهم كما غفلت النصارى فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا  
من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحداً

لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ولا جفوا عنهم كما جفت اليهود  
فكانوا يقتلون الانبياء بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من  
الناس وكلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم كذبوا فريقا وقتلوا فريقا  
بل المؤمنون آمنوا برسول الله وعزروه وهم وانصروهم ووقروهم  
وأحبوهم وأطاعوهم ولم يعبدوهم ولم يتخذوهم أربابا كما قال تعالي ما كان  
لبشر أن يؤتية الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا  
لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما  
كنتم تدرسون ولا يأمركم أن يتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم  
بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون

ومن ذلك ان المؤمنين توسطوا في المسيح فلم يقولوا هو الله ولا  
ابن الله ولا ثالث ثلاثة كما تقوله النصارى ولا كفروا به وقالوا على  
مريم بهتاناً عظيماً حتى جعلوه ولدغية كما زعمت اليهود بل قالوا هذا عبد  
الله ورسوله وكنته ألقاها الى مريم العذراء البتول وروح منه  
وكذلك المؤمنون وسط في شرائع دين الله فلم يجرموا على الله ان  
ينسخ ما شاء ويمحو ما شاء ويثبت كما قالته اليهود كما حكي الله تعالي ذلك عنهم  
بقوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وبقوله  
واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما  
وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم ولا جوزوا لا كابر علمائهم وعبادهم  
أن يغيروا دين الله فيأمروا بما شاؤوا وينهوا عما شاؤوا كما يفعله النصارى  
كما ذكر الله ذلك عنهم بقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون

الله قال عدى بن حاتم رضى الله عنه قلت يا رسول الله ما عبدوهم قال ما عبدوهم ولكن أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم وحرّموا عليهم الحلال فأطاعوهم والمؤمنون قالوا لله الخالق والامر فكيف لا يخلق غيره لا يأمر غيره وقالوا سمعنا وأطعنا فأطاعوا كل ما أمر الله به وقالوا ان الله يحكم ما يريد وأما المخلوق فليس له ان يبدل أمر الخالق تعالى ولو كان عظيماً

وكذلك في صفات الله تعالى فان اليهود وصفوا الله تعالى بصفات المخلوق الناقصة فقالوا هو فقير ونحن أغنياء وقالوا يد الله مغلولة وقالوا انه تعب من الخلق فاستراح يوم السبت الى غير ذلك والنصارى وصفوا المخلوق بصفات الخالق المختصة به فقالوا انه يخلق ويرزق ويفر ويرحم ويتوب على الخلق ويثيب ويعاقب والمؤمنون آمنوا بالله سبحانه وتعالى ليس سمى ولاند ولم يكن له كفواً أحد وليس كمثل شئ فانه رب العالمين وخالق كل شئ وكل ما سواه عباد له فقراء اليه ان كل من في السموات والارض الا آت الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عدأً وكلهم آتية يوم القيامة فردأً

ومن ذلك أمر الحلال والحرام فان اليهود كما قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم فلا يأكلون ذوات الظفر مثل الابل والبطة ولا تحم التراب والكليتين ولا الجدى في لبن أمه الى غير ذلك مما حرم عليهم من الطعام واللباس وغيرها حتى قيل ان المحرمات عليهم ثلاثمائة وستون نوعاً والواجب عليهم مائة وستون

وأر بعون أمراً وكذلك شدد عليهم في النجاسات حتى لا يؤاكلوا  
 الحائض ولا يجامعوها في البيوت وأما النصارى فاستحلوا الحبائث وجميع  
 المحرمات وباشروا جميع النجاسات وإنما قال لهم المسيح ولا حل لكم  
 بعض الذي حرم عليكم ولهذا قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا  
 باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق  
 من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون  
 وأما المؤمنون فكما نعمهم الله به في قوله ورحمى وامت كل شئ عفاً كتبها  
 للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون  
 الرسول النبي الأمي الذي يجذونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل  
 يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم  
 الحبائث ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا  
 به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون  
 وهذا باب يطول وصفه

وهكذا أهل السنة والجماعة في الفرق فهم في باب أسماء الله وآياته  
 وصفاته وسط بين أهل التعطيل الذين يلحدون في أسماء الله وآياته  
 ويمطلون حقائق ما نعت الله به نفسه حتى يشبهونه بالعدم والموات وبين  
 أهل التمثيل الذين يضربون له الامثال ويشبهونه بالمخلوقات  
 فيؤمن من أهل السنة والجماعة بما وصف الله به نفسه وما وصفه به  
 رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير  
 تكيف وتمثيل



وهم في باب خلقه وأمره وسط بين المكذبين بقدره الله الذين لا يؤمنون بقدرته الكاملة ومشيتته الشاملة وخلقته لكل شيء وبين المفسدين الذين يجعلون العبد ليس له مشيئة ولا قدرة ولا عمل فيعطون لأمر والنهي والثواب والعقاب فيصيرون بمنزلة المشركين الذين قالوا لو شاء الله ما أمرنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء فيؤمن أهل السنة بأن الله على كل شيء قدير فيقدر أن يهدى العباد ويقاب قلوبهم وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فلا يكون في ملكه ما لا يريد ولا يعجز عن انفاذ مراده وأنه خالق كل شيء من الاعيان والصفات والحركات

ويؤمنون أن العبد له قدرة ومشيئة وعمل وأنه مختار ولا يسمونه مجبوراً إذ المجبور من أكره على خلاف اختياره والله سبحانه جعل العبد مختاراً لما يفعله فهو مختار مرید والله خالق اختياره وهذا ليس له نظير فان الله ليس كمثل شيء لافي ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وهم في باب الاسماء والاحكام والوعود والوعيد وسط بين الوعيدية الذين يجعلون أهل الكبراء من المسلمين مخلدين في النار ويخرجونهم من الايمان بالكلية ويكذبون بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وبين المرجئة الذين يقولون ايمان الفساق مثل ايمان الانبياء والاعمال الصالحة ليست من الدين والايان ويكذبون بالوعيد والعقاب بالكلية فيؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين معهم بعض الايمان وأصله وليس معهم جميع الايمان الذي يستوجبون به الجنة

وأنهم لا يخلدون في النار بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من  
إيمان أو مثقال خردلة من إيمان

وأن النبي صلى الله عليه وسلم ادخر نفاعته لاهل الكبراء من أمته  
وهم أيضاً في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم  
وسط بين الغالية الذين يغالون في علي رضي الله عنه فبفضلونه على أبي  
بكر وعمر رضي الله عنهما ويعتقدون أنه الامام المعصوم دونهما وأن  
الصحابة ظالموا وفسقوا وكفروا الامة بعهدهم كذلك وربما جعلوه  
نبياً أو الهاً وبين الجافية الذين يعتقدون كفره وكفر عثمان رضي الله  
عنهما ويستحلون دماءها ودماء من تولاهما ويستحبون سب علي وعثمان  
ونحوهما ويقدمون في خلافة علي رضي الله عنه وامامته

وكذلك في سائر أبواب السنة هم وسط لانهم متمسكون بكتب  
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما اتفق عليه السابقون الاولون  
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان

(فصل) وأتم أصلحكم الله قد من الله عليكم بالانتساب الى  
الاسلام الذي هو دين الله وعافاكم الله مما ابتلى به من خرج عن الاسلام  
من المشركين وأهل الكتاب والاسلام أعظم النعم وأجلها فان الله لا يقبل  
من أحد ديناً سواه ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في  
الآخرة من الخاسرين وعافاكم الله بانتسابكم الى السنة من أكثر البدع  
المضلة مثل كثير من بدع الروافض والجهمية والخوارج والقدرية بحيث  
جعل عندكم من البهض لمن يكذب باسماء الله وصفاته وقضائه وقدره

أويسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو من طريقة أهل السنة والجماعة وهذا من أكبر نعم الله على من أنعم عليه بذلك فان هذا من تمام الايمان وكمال الدين ولهذا كثر فيكم من أهل الصلاح والدين وأهل القنال المجاهدين ما لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين وما زال في عساكر المسلمين انتصورة وجنود الله المؤيدة منكم من يؤيد الله به الدين ويعز به المؤمنين وفي أهل الزهادة والعبادة منكم من له الاحوال الزكية والطريقة المرضية ولا اسكشافات والتصرفات وفيكم من اولياء الله المتقين من له لسان صدق في العالمين فان قدماء المشايخ الذين كانوا فيكم مثل الملقب بشيخ الاسلام أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف النرشي الهكاري وبعده الشيخ العارف القدوة عدى بن مسافر الاموى ومن سلك سيده ما فهم من الفضل والدين والصلاح والاتباع للسنة ما عظم الله به أقدارهم ورفع به منارهم والشيخ عدى قدس الله روحه كان من أفاضل عباد الله الصالحين وأكابر المشايخ المتبعين وله من الاحوال الزكية والمناقب العلية ما يعرفه أهل المعرفة بذلك وله في الامة صيت مشهور واسان صدق مذكور وعقيدته المحفوظة عنه لم يخرج فيها عن عقيدة من تقدمه من المشايخ الذين سلك سبيلهم كالشيخ الامام الصالح أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الانصارى الشيرازى ثم الدمشقي وكشيخ الاسلام الهكاري ونحوهما هؤلاء المشايخ لم يخرجوا في الاصول الكبار عن أصول أهل السنة والجماعة بل كان لهم من الترغيب في أصول أهل السنة والدعاء اليها والحرص على نشرها ومنازعة من خالفها

مع الابن والفضل والصلاح مارفع الله به أقدارهم وأعلا منارهم وغالب مايقولونه في أصولها الكبار جيد مع أنه لا بدوان يوجد في كلامهم وكلام نظرائهم من المسائل المرجوحة والدلائل الضعيفة كاحاديث لا تثبت ومقاييس لا تطرد ما يعرفه أهل البصيرة

وذلك ان كل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما المتأخرون من الامة الذين لم يحكموا معرفة الكتاب والسنة والفقهاء فيهما ويميزوا بين صحيح الاحاديث وسقيمها ونائج المقاييس وعقيمها مع ما ينضم الى ذلك من غلبة الاهواء وكثرة الآراء وتفلفظ الاختلاف والافتراق وحصول العداوة والشقاق فان هذه الاسباب ونحوها مما يوجب قوة الجهل والظلم للذين نعت الله بهما الانسان في قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فاذا من الله على الانسان بالعلم والعدل أقذمه من هذا الضلال وقد قال سبحانه والعصران الانسان لئن خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقد قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون

وأتم تعلمون أصلحكم الله أن السنة التي يجب اتباعها ويحمد أهلها ويذم من خالفها هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور الاعتقادات وأمور العبادات وسائر أمور الديانات وذلك انما يعرف بمعرفة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الثابتة عنده في أقواله وأفعاله وماتركه من قول وعمل ثم ما كان عليه السابقون والتابعون لهم باحسان

وذلك في دواوين الاسلام المعروفة مثل صحيح البخاري ومسلم وكتب السنن مثل سنن أبي داود والنسائي وجامع الترمذي وموطأ الامام مالك ومثل المسانيد المعروفة كمثل مسند الامام أحمد وغيره ويوجد في كتب التفابير والمغازي وسائر كتب الحديث جملها وأجزائها من الآثار ما يستدل ببعضها على بعض وهذا أمر قد أقام الله له من أهل المعرفة من اعتنى به حتى حفظ الله الدين على أهله

وقد جمع طوائف من العلماء الاحاديث والآثار المروية في أبواب عقائد أهل السنة مثل حماد بن سلمة وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم في طبقتهم ومثلها ما يوب عليه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم في كتبهم ومثل مصنفات أبي بكر الأثرم وعبد الله بن أحمد وأبي بكر الخلال وأبي القاسم الطبراني وأبي الشيخ الاصبهاني وأبي بكر الآجري وأبي الحسن الدارقطني وأبي عبد الله بن منده وأبي القاسم اللالكائي وأبي عبد الله بن بطة وأبي عمر الطلمنكي وأبي نعيم الاصبهاني وأبي بكر البيهقي وأبي ذر الهروي وان كان يقع في بعض هذه المصنفات من الاحاديث الضعيفة ما يعرفه أهل المعرفة

(وقد) يروي كثير من الناس في الصفات وسائر أبواب الاعتقادات وعامة أبواب الدين أحاديث كثيرة تكون مكذوبة موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قسمان منها ما يكون كلاما باطلا لا يجوز أن يقال فضلا عن ان يضاف الى

النبي صلى الله عليه وسلم

والقسم الثاني من الكلام ما يكون قد قاله بعض السلف أو بعض العلماء أو بعض الناس ويكون حقاً أو مما يسوغ فيه الاجتهاد أو مذهباً لقائله فيعزى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كثير عند من لا يعرف الحديث مثل المسائل التي وضعها الشيخ أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الانصاري وجعلها محنة يفرق فيها بين السني والبدعي وهي مسائل معروفة عمل بعض الكذابين وجعل لها اسناداً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلها من كلامه وهذا يعلمه من له أدنى معرفة انه مكذوب مفترى وهذه المسائل وان كان غالبها موافقاً لاصول السنة ففيها ما اذا خالفه الانسان لم يحكم بأنه مبتدع مثل أول نعمة أنعم بها على عبده فان هذه المسئلة فيها نزاع بين أهل السنة والنزاع فيها لفظي لان مبناها على أن اللذة يعقبها ألم هل تسمى نعمة أم لا وفيها أيضاً أشياء مرجوحة

فالواجب أن يفرق بين الحديث الصحيح والحديث الكذب فان السنة هي الحق دون الباطل وهي الاحاديث الصحيحة دون الموضوعة فهذا أصل عظيم لاهل الاسلام عموماً ولمن يدعي السنة خصوصاً

( فصل ) وقد تقدم ان دين الله وسط بين الغالي فيه والجباني عنه والله آه لي ما أمر عباده بمر الا اعترض الشيطان فيه بامرين لا يبالي بايهما ظفر اما افراط فيه واما تفريط فيه واذا كان الاسلام الذي هو دين الله لا يقبل من أحد سواه قد اعترض الشيطان كثيراً ممن ينتسب

إليه حتى أخرجه عن كثير من شرائه بل أخرج طوائف من أعبد  
 هذه الامة وأورعها عنه حتى مرقوا منه كما يمرق السهم من الرمية  
 وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المارقين منه فثبت عنه في الصحاح  
 وغيرها من رواية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري  
 وسهيل بن حنيف وأبي ذر الغفاري وسعد بن أبي وقاص وعبد الله  
 ابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهم وغير هؤلاء ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم ذكر الخوارج فقال بحق أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه  
 مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم  
 يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم  
 أو فقاتلوهم فان في قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة ثلث أدركتهم  
 لاقتلهم قتل عاد وفي رواية شر قتلي تحت أديم السماء خير قتلي من  
 قتلوه وفي رواية لو يعلم الذين يقاتلونهم ما زوي لهم على لسان محمد صلى  
 الله عليه وسلم لنكلوا عن العمل وهؤلاء لما خرجوا في خلافة أمير  
 المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم هو وأصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وتحضيضه على قتالهم  
 واتفق على قتالهم جميع أئمة الاسلام

وهكذا كل من فارق جماعة المسلمين وخرج عن سنة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وشريعته من أهل الأهواء المضلة والبدع المخالفة  
 ولهذا قاتل المسلمون أيضاً الرافضة الذين هم شر من هؤلاء وهم  
 الذين يكفرون جماهير المسلمين مثل الخلفاء الثلاثة وغيرهم ويزعمون

أنهم هم المؤمنون ومن سواهم كافر ويكفرون من يقول ان الله يري  
في الآخرة أو يؤمن بصفات الله وقدرته الكاملة ومشيتته الشاملة  
ويكفرون من خالفهم في بدعهم التي هم عليها فانهم يمسحون القدمين ولا  
يمسحون على الخف ويؤخرون الفطور والصلاة الى طلوع النجم ويجمعون  
بين الصلاتين من غير عذر ويقتنون في الصلوات الخمس ويحرمون الفقاع  
وذبايح أهل الكتاب وذبايح من خالفهم من المسلمين لانهم عندهم كفار  
ويقولون على الصحابة رضي الله عنهم أقوالا عظيمة لاحاجة الى ذكرها  
هنا الى أشياء أخرفة تلهم المسلمون بأمر الله ورسوله

فاذا كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين  
قد انتسب الى الاسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة حتى أمر النبي  
صلى الله عليه وسلم بقتالهم فيعلم أن المنتسب الى الاسلام أو السنة في  
هذه الازمان قد يمرق أيضا من الاسلام والسنة حتى يدعى السنة من  
ليس من أهلها بل قد مرق منها وذلك باسباب

منها الغلو الذي ذمه الله تعالى في كتابه حيث قال يا أهل الكتاب  
لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن  
مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه الى قوله وكفى بالله  
وكيلا وقال تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا  
أهواء قوم - ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والغلو في الدين فانه أهلك من كان  
قبلكم الغلو في الدين وهو حديث صحيح



ومنها التفرق والاختلاف الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز  
ومنها أحاديث تروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي كذب  
عليه باتفاق أهل المعرفة بسمعها الجاهل بالحديث فيصدق بها لموافقة  
ظنه وهواه

وأضل الضلال اتباع الظن والهوى كما قال الله تعالى في حق من  
ذمهم ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم  
الهدى وقال في حق نبيه صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوى ما ضل  
صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فنزهه  
عن الضلال والغواية اللذين هما الجهل والظلم فالضال هو الذي لا يعلم  
الحق والغاوى الذي يتبع هواه وأخبر أنه ما ينطق عن هوى النفس  
بل هو وحي أوحاه الله اليه فوصفه بالعلم ونزهه عن الهوى  
وأنا أذكر جوامع من أصول الباطل التي ابتدعتها طوائف ممن

يناسب الى السنة وقد مرق منها وصار من أكبر الظالمين وهي فصول  
(الفصل الاول) أحاديث رووها في الصفات زائدة على الاحاديث  
التي في دواوين الاسلام من علم باليقين القاطع انها كذب وبهتان بل كفر  
شنيع وقد يقولون من أنواع الكفر مالا يروون فيه حديثا مثل حديث  
يروونه ان الله ينزل عشية عرفة على جبل أورق يسافح الركبان ويعانق  
المشاة وهذا من أعظم الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم  
وقائله من أعظم القائلين على الله غير الحق ولم يرو هذا الحديث أحد  
من علماء الساميين أصلا بل أجمع علماء المساميين وأهل المعرفة

بالحديث على انه مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أهل العلم كابن قتيبة وغيره هذا وأمثاله انما وضحه الزنادقة الكفار ليشينوا به أهل الحديث ويقولون انهم يرون مثل هذا

وكذلك حديث آخر فيه انه رأى ربه حين أفاض من مزدلفة بمشي أمام الحجيج وعليه حية صوف أو ما يشبهه هذا البهتان والافتراء على الله الذي لا يقوله من عرف الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومكذبا حديث فيه ان الله يمشي على الارض فاذا كان موضع خضرة قالوا هذا موضع قدميه وبقرون قوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها هذا أيضا كذب باتفاق العلماء ولم يقل الله فانظر الى آثار خطي الله وانما قال أثر رحمة الله ورحمته هنا النبات

وهكذا أحاديث في بعضها ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه في الطواف وفي بعضها انه رآه وهو خارج من مكة وفي بعضها انه رآه في بعض سكك المدينة الى أنواع أخر

وكل حديث فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينه في الارض فهو كذب باتفاق المسلمين وعلمائهم هذا شيء لم يقله أحد من علماء المسلمين ولا رواه أحد منهم

وانما كان النزاع بين الصحابة في ان محمدا صلى الله عليه وسلم هل رأى ربه ليلة المعراج فكان ابن عباس رضى الله عنهما وأكبر علماء السنة يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة المعراج وكانت عائشة رضى الله عنها وطائفة معها تنكر ذلك ولم ترو عائشة رضى الله

عنها في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ولا سأله عن ذلك ولا نقل في ذلك عن الصادق رضي الله عنه كما يروونه ناس من الجهال ان أباهما سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم وقال لعائشة لا فهذا الحديث كذب باتفاق العلماء ولهذا ذكر القاضي أبو يعلى وغيره أنه اختلفت الرواية عن الامام أحمد رحمه الله هل يقال ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه أو يقال بعين قلبه أو يقال رآه ولا يقال بعين رأسه ولا بعين قلبه على ثلاث روايات

وكذلك الحديث الذي رواه أهل العلم انه قال رأيت ربي في صورة كذا وكذا يروى من طريق ابن عباس ومن طريق أم الطفيل وغيرهما وفيه أنه وضع يده بين كتفي حتى وجدت بردا ناله على صدري هذا الحديث لم يكن ليلة المعراج فان هذا الحديث كان بالمدينة وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نام عن صلاة الصبح ثم خرج اليهم وقال رأيت كذا وكذا وهو من رواية من لم يصل خلفه الا بالمدينة كما الطفيل وغيرها والمعراج انما كان من مكة باتفاق أهل العلم وبص القرآن والسنة المتواترة كما قال الله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى

فعلم ان هذا الحديث كان رؤيا منام بالمدينة كما جاء مفسرا في كثير من طرقه انه كان رؤيا منام مع أن رؤيا الانبياء وحى لم يكن رؤيا بيقظة ليلة المعراج وقد اتفق المسلمون على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير ربه بعينه في الارض وان الله لم ينزل له الى الارض وليس عن النبي

صلى الله عليه وسلم قط حديث فيه ان الله نزل له الى الارض  
بل الاحاديث الصحيحة ان الله يدنو عشية عرفة وفي رواية الى  
سماء الدنيا كل ليلة حين يبني ثلث الليال الآخر فيقول من يدعوني  
فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له

وثبت في الصحيح ان الله يدنو عشية عرفة وفي رواية الى سماء  
الدنيا فيباهي الملائكة باهل عرفة فيقول انظروا الى عبادي أتوني شعثا  
غبرا ما اراد هؤلاء وقد روى ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان ان  
صح الحديث فان هذا مما تكلم فيه أهل العلم

وكذلك ما روى بهضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل من حراء  
تبسدى له ربه على كرسى بين السماء والارض غلط باتفاق أهل العلم  
بل الذي في الصحاح ان الذي تبسدى له الملك الذي جلده بحراء في أول  
مرة وقال له اقرأ فقلت لست بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ مني  
الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت لست بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ  
منى الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان  
من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فهذا  
أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم جعل النبي صلى الله عليه  
وسلم يحدث عن فترة الوحي قال فينا أنا أمشي اذ سمعت صوتا فرفعت  
رأى فاذا الملك الذي جاءني بحراء اجالس على كرسى بين السماء  
والارض رواء جابر رضى الله عنه في الصحيحين فاخبر ان الملك الذي  
جاءه بحراء رآه بين السماء والارض وذكر أنه رعب منه فوقع في

بعض الروايات الملك فظن القارئ انه الملك وانه الله وهذا غلط وباطل  
وبالجملة ان كل حديث فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه  
بعينه في الارض وفيه انه نزل له الى الارض وفيه ان رياض الجنة من  
خطوات الحق وفيه انه وطئ على صخرة بيت المقدس كل هذا كذب  
باطل باتفاق علماء المسلمين من أهل الحديث وغيرهم

وكذلك كل من ادعى انه رأى ربه بعينه قبل الموت فدعواه باطل  
باتفاق أهل السنة والجماعة لانهم اتفقوا جميعهم على ان أحدا من المؤمنين  
لا يرى ربه بعيني رأسه حتى يموت وثبت ذلك في صحيح مسلم عن النواس  
ابن - هان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما ذكر الدجال قال واعلموا  
ان أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وكذلك روى هذا عن النبي  
صلى الله عليه وسلم من وجوه آخر يحذر أمته فتنة الدجال وبين لهم  
ان أحدا منهم ان يرى ربه حتى يموت فلا يظن أحد ان هذا الدجال  
الذي رآه هو ربه ولكن الذي يقع لاهل حقائق الايمان من المعرفة  
بالله ويقين القلوب ومشاهدتها وتجلياتها هو على مراتب كثيرة قال النبي  
صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل عليه السلام عن الاحسان قال  
الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر ايمانه ويقينه  
فاذا كان ايمانه صحيحا لم يره الا في صورة حسنة واذا كان في ايمانه نقص  
رأى ما يشبه ايمانه ورويا المنام لما حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ولها  
تعبير وتأويل لما فيها من الامثال المضروبة للاحقائق

( وقد ) يحصل لبعض الناس في اليقظة أيضا من الرؤيا نظير ما يحصل للأعمى في المنام فيرى بقبابه مثل ما يرى التام \* وقد يتجلى له من الحقائق ما يشهده بقلبه فهذا كله يقع في الدنيا وربما غلب أحدهم ما يشهده بقلبه وتحمسه حواسه فيظن انه رأى ذلك بعيني رأسه حتى يستيقظ فيعلم انه منام وربما علم في المنام انه منام فهكذا من العباد من يحصل له مشاهدة قلبية تغلب عليه حتى تفتبه عن الشعور بحواسه فيظنها رؤية بعينه وهو غالط في ذلك وكذا من قال من العباد المتقدمين أو متأخرين انه رأى ربه بمعنى رأسه فهو غالط في ذلك باجماع أهل العلم والايان

نعم رؤية الله بالابصار هي للمؤمنين في الجنة وهي أيضا للناس في عرصات القيامة كما تواترت الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال انكم سترون ربكم كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب وكما ترون القمر ليلة البدر نحو اليس دونه سحاب وقال صلى الله عليه وسلم جنات الفردوس أربع جنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة نادي مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما أعطاهم شيئا أحب اليهم من النظر اليه وهي الزيادة

وهذه الاحاديث وغيرها في الصحاح وقد تلقاها السلف والائمة  
 بالقبول وتفق عليها أهل السنة والجماعة وانما يكذب بها أو يحرفها  
 الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم الذين يكذبون بصفات  
 الله تعالى وبرؤيته وغير ذلك وهم الممثلة شرار الخلق والخلقة  
 ودين الله وسط بين تكذيب هؤلاء بما أخبر به رسوله صلي الله  
 عليه وسلم في الآخرة وبين تصديق الغالية بأنه يرى بالعيون في الدنيا  
 وكلاهما باطل

وهؤلاء الذين يزعم أحدهم انه يراه بعيني رأسه في الدنيا هم ضلال  
 كما تقدم فان ضموا الى ذلك أنهم يرونه في بعض الاشخاص اما بعض  
 الصالحين أو بعض المردان أو بعض الملوك أو غيرهم عظم ضلالهم  
 وكفرهم وكانوا حينئذ أضل من النصارى الذين يزعمون أنهم رأوه  
 في صورة عيسى ابن مريم بل هم أضل من اتباع الدجال الذي يكون في  
 آخر الزمان ويقول للناس أنا ربكم ويأمر السماء فتمطر والارض فتنبث  
 ويقول للخرية اخرجي كنوزك فتبعه كنوزها وهذا هو الذي حذر  
 منه النبي صلى الله عليه وسلم أمته وقال ما من خلق آدم الى قيام الساعة  
 فتنة أعظم من الدجال قال اذا جاس أحدكم في الصلاة فليستعذ بالله من  
 أربع ليقبل اللهم انى أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب  
 القبر وأعوذ بك من فتنة الحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح  
 الدجال فهذا ادعى الربوبية واتى بشبهات فتن بها الخلق حتى قال فيه  
 النبي صلى الله عليه وسلم انه أعور وان ربكم ليس بأعور واعلموا ان

أحدا منكم ان يرى ربه حتى يموت فذكر لهم علامتين ظاهرتين  
يعرفهما جميع الناس لعلمه صلى الله عليه وسلم بأن من الناس من يضل  
فيجوز أن يرى ربه في الدنيا في صورة البشر كهؤلاء الضلال الذين  
يعتقدون ذلك وهؤلاء تد يسمون الحلوية والأتحادية

وهم صنفان قوم يخصوصونه بالحلول أو الأتحاد في بعض الاشياء كما بقوله  
النصارى في المسيح عليه السلام والغالية في على رضى الله عنه ونحوه وقوم  
في أنواع من المشايخ وقوم في بعض الملوك وقوم في بعض الصور الجميلة  
الى غير ذلك من الاقوال التي هي شر من مقالة النصارى

و - نف يعمون فيقولون بحلوله أو اتحاده في جميع الموجودات حتى  
الكلاب والخنزير والنجايات وغيرها كما يقول ذلك قوم من الجهمية  
ومن تبعهم من الأتحادية كاصحاب ابن عربى وابن سبعين وابن الفارض  
والتلمسانى والبليانى وغيرهم

ومذهب جميع المرسلين ومن تبعهم من المؤمنين وأهل الكتب  
ان الله سبحانه خالق العالمين ورب السموات والارض وما بينهما ورب  
العرش العظيم والخلق جميعهم عباده وهم فقراء اليه

وهو سبحانه فرق سمواته على عرشه بأئن من خلقه ومع هذا فهو  
معهم أينما كانوا كما قال سبحانه وتعالى هو الذى خلق السموات والارض  
وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج  
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما  
تعملون بصير



فهؤلاء الضال الكفار الذين يزعم أحدهم انه يرى ربه بعينه  
وربما زعم انه جالس وحده أو ضاحكه وربما يعين أحدهم آدميا اما  
شخصا أو صبيا أو غير ذلك ويزعم انه كلم يستتابون فان تابوا والا  
ضربت أعناقهم وكانوا كفارا اذهم أكفر من اليهود والنصارى الذين  
قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم فان المسيح رسول كريم وجيه عند  
الله في الدنيا والآخرة ومن المقربين فاذا كان الذين قالوا انه هو الله  
وانه اتحد به أو حل فيه قد كفرهم وعظم كفرهم بل الذين قالوا انه  
اتخذ ولدا حتى قال وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد  
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدأ أن دعوا للرحمن  
ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا أن كل من في السموات والارض  
الا آت الرحمن عبدا فكيف بمن يزعم في شخص من الاشخاص انه  
هو هذا كفر من الغالية الذين يزعمون ان علياً رضى الله عنه أو غيره  
من أهل البيت هو الله

وهؤلاء هم الزنادقة الذين حرقهم على رضى الله عنه بالنار وأمر  
بأخاديد خدت لهم عند باب كنده وقدفهم فيها بعد ان أجلهم ثلاثا  
ليتوبوا فلما لم يتوبوا أحرقتهم بالنار وافقت الصحابة رضى الله عنهم على  
قتلهم لكن ابن عباس رضى الله عنهما كان مذهبه أن يقتلوا بالسيف بلا  
تحرير وهو قول أكثر العلماء وتصتهم معروفة عند العلماء

(فصل) وكذلك الغلو في بعض المشايخ اما في الشيخ عدى وبونس  
الغنى أو الحلاج وغيرهم بل الغلو في علي بن أبي طالب رضى الله عنه

ونحوه بل الغلو في المسيح عليه السلام ونحوه فكل من غلا في حق  
 أو في رجل صالح كمثل علي رضي الله عنه أو عدى أو نحوه أو في  
 من يعتقد فيه الصلاح كالحلاج أو الحاكم الذي كان بمصر أو يونس الفتي  
 ونحوهم وجعل فيه نوعا من الالهية مثل أن يقول كل رزق لا يرزقنيه  
 الشيخ فلان ما أريده أو يقول اذا ذبح شاة باسم سيدي أو يعبد بالسجود  
 له أو لغيره أو يدعو من دون الله تعالى مثل أن يقول ياسيدي فلان  
 اغفر لي أو ارحمني أو انصرني أو ارزقني أو أغثني أو أجرني أو توكلت  
 عليك أو أنت حسبي أو أنا في حسبك أو نحو هذه الأقوال والافعال  
 التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح الا لله تعالى فكل هذا  
 شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل فان الله انما أرسل  
 الرسل وأنزل الكتب لنعبد الله وحده لا شريك له ولا نجعل مع الله  
 الها آخر

والذين كانوا يدعون مع الله آلهة أخرى مثل الشمس والقمر  
 والكواكب والعزير والمسيح والملائكة واللات والعزى ومناة الثالثة  
 الأخرى ويعوث ويعوق ونسرا وغير ذلك لم يكونوا يقدرون انها  
 تخلق الخلاق أو انها تنزل المطر أو انها تثبت النبات وانما كانوا يعبدون  
 الانبياء والملائكة والكواكب والجن والتماثيل المصورة هؤلاء أو  
 يعبدون قبورهم ويقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى  
 ويقولون هم شفعاؤنا عند الله فارسل الله رسوله تنهي أن يدعى  
 أحد من دونه لادعاء عبادة ولا دعاء استغاثة وقال تعالى قل ادعوا الذين

زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين  
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أجمعين ويرجون رحمته ويخافون  
عذابه ان عذاب ربك كان محذورا

قال طائفة من الساف كان اقوام يدعون المسيح وعزير او الملائكة  
فقال الله لهم هؤلاء الذين تدعونهم بتقريبون الى كما تقربون ويرجون  
رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون عذابي كما يخافون عذابي وقال تعالي  
قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقل ذرة في السموات  
ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع  
الشفاعة عنده الا لمن اذن له فاحسب سبحانه ان ما يدعى من دون الله  
ليس له مثقال ذرة في الملك ولا شرك في الملك وانه ليس له من الخلق  
عون يستعين به وانه لا تنفع الشفاعة عنده الا باذنه

وقال تعالي وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من  
بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى وقال تعالي أم اتخذوا من دون الله  
شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا  
له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون وقال تعالي ويعبدون من  
دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل  
أتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض الآية

وعباداة الله وحده هي أصل الدين وهو التوحيد الذي بعث الله  
به الرسل وأنزل به الكتب فقال تعالي واول من أرسلنا من قبلك من  
رسلنا أجمعين من دون الرحمن آتاهم العبادات وقال تعالي ولقد بعثنا في

كل أمة رسولاً أن عبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى وما  
 أرسلنا من قبلك من رسول إلا بوحي إليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون  
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحقق التوحيد ويعلمه أمته حتى  
 قال له رجل ما شاء الله وشئت فقال أجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده  
 وقال لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن ما شاء الله ثم ما شاء محمد  
 ونهى عن الحلف بغير الله فقال من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت  
 وقال من حلف بغير الله فقد أشرك وقال لا تطروني كما اطرت النصارى  
 عيسى بن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله  
 ولهذا اتفق العلماء على أنه ليس لاحد أن يحلف بمخلوق كالكتابة  
 ونحوها

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن السجود له ولما سجد بعض  
 أصحابه نهاه عن ذلك وقال لا يصح السجود الا لله وقال لو كنت أمراً  
 أحداً أن يسجد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها وقال لمعاذ بن  
 جبل رضى الله عنه أرأيت لو مررت بقبري أكنت ساجداً له قال لا قال  
 فلا تسجد لي

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد فقال في  
 مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد  
 يحذر ما فعلوا قالت عائشة رضى الله عنها ولولا ذلك لا برز قبره ولكن  
 كره أن يتخذ مسجداً وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال

قبل أن يموت بخمس ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد  
ألا فلا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا على حبايما كنتم فان  
صلاتكم تباركنا ولهذا اتفق أئمة الاسلام على انه لا يشرع بناء المسجد  
على القبور ولا تشرع الصلاة عند القبور بل كثير من العلماء يقول  
الصلاة عندها باطلة

والسنة في زيارة قبور المسلمين نظير الصلاة عليهم قبل الدفن قال  
الله تعالى في كتابه عن المنافقين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا  
تقم على قبره فكان دليل الخطاب ان المؤمنين يصلى عليهم ويقام  
على قبورهم

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه اذا زاروا القبور أن يقولوا  
السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم  
الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم  
لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بدمهم واغفر لنا ولهم

وذلك ان من أكبر أسباب عبادة الاوتان كان التعظيم للقبور بالعبادة  
ونحوها قال الله تعالى في كتابه وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا  
ولا - واطا ولا يعوث ويهوق ونسرا

قال طائفة من السلف كانت هذه أسماء قوم صالحين فلما ماتوا  
عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم وعبدوها

ولهذا اتفق العلماء على ان من سلم على النبي صلى الله عليه وسلم  
عند قبره أنه لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لان التقبيل والاستلام انما

تكون لاركان بيت الله الحرام فلا يشبه بيت المخلوق بيت الخالق  
وكذلك الطواف والصلاة والاجتماع للعبادات انما تقصد في بيوت  
الله وهي المساجد التي اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه فلا تقصد  
بيوت المخلوقين فتتخذ عيدا كما قال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا بيوتي  
عيدا كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي  
لا يقبل الله عملا الا به ويقفر له صاحبه ولا يغفر لمن تركه وكما قال تعالى  
ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك  
بالله فقد افترى اثما عظيما

ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه فاعظم آية في  
القرآن آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم  
وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة  
والاله الذي يأله القلب عبادة له واستعانة ورجاء له وخشية واجلالا  
واكراما

(فصل) ومن ذلك الاقتصاد في السنة واتباعها كما جاءت بلا زيادة  
ولا نقصان مثل الكلام في القرآن وسائر الصفات فان مذهب سلف  
الامة وأهل السنة ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه  
يمود هكذا قال غير واحد من السلف روى عن سفيان بن عيينة عن  
عمرو بن دينار وكان من التابعين الايعار قال ما زلت أسمع الناس  
يقولون ذلك

والقرآن الذي أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم هو هذا

القرآن الذي يقرؤه المسلمون ويكتبونه في مصاحفهم وهو كلام الله لا كلام غيره وان تلاه العباد وبلغوه بحركاتهم وأصواتهم فان الكلام لمن قاله مبتدئا لا لمن قاله مابغا مؤديا قال الله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه وهذا القرآن في المصاحف كما قال تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقال تعالى يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وقال انه لقرآن كريم في كتاب مكنون والقرآن كلام الله بحروفه ونظامه ومعانيه كل ذلك يدخل في القرآن وفي كلام الله واعراب الحروف هو من تمام الحروف كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاعر به فله بكل حرف عشر حسنة وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما حفظ اعراب القرآن أحب الينا من حفظ بعض حروفه

واذا كتب المسلمون مصحفا فان أحبوا ان لا ينقطوه ولا يشكلوه جاز ذلك كما كان الصحابة يكتبون المصاحف من غير تنقيط ولا تشكيل لان القوم كانوا عربا لا يلحنون وهكذا هي المصاحف التي بعث بها عثمان رضي الله عنه الي الامصار في زمن التابعين

ثم فشا اللحن فنقطت المصاحف وشكلت بالنقط الحمر ثم شكلت بمثل خط الحروف فتنازع العلماء في كراهة ذلك وفيه خلاف عن الامام أحمد رحمه الله وغيره من العلماء قيل يكره ذلك لانه بدعة وقيل لا يكره للحاجة اليه وقيل يكره النقط دون الشكل لبيان الاعراب والصحيح انه لا بأس به

والتصدق بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يتكلم بصوت وينادي آدم عليه السلام بصوت الي أمثال ذلك من الاحاديث فهذه الجملة كان عليها سلف الامة وأئمة السنة

وقال أئمة السنة القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق حيث تلى وحيث كتب فلا يقال لتلاوة العبد بالقرآن انها مخلوقة لان ذلك يدخل فيه الفرآن المنزل ولا يقال غير مخلوقة لان ذلك يدخل فيه أفعال العباد ولم يقل قط احد من أئمة السلف ان اصوات العباد بالقرآن قديمة بل انك وا على من قال لفظ العبد بالقرآن غير مخلوق واما من قال ان المداد قديم فهذا من اجهل الناس وابعدهم عن السنة قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فاخبر ان المداد يكتب به كلماته

وكذلك من قال ليس القرآن في المصحف وانما في المصحف مداد وورق أو حكاية وعبارة فهو مبتدع ضال بل القرآن الذي انزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم هو ما بين الدفتين والكلام في المصحف على الوجه الذي يعرفه الناس له خاصة يمتاز بها عن سائر الاشياء

وكذلك من زا. على السنة فقال ان الفاظ العباد واصواتهم قديمة فهو مبتدع ضال كمن قال ان الله لا يتكلم بحرف ولا بصوت فانه أيضا مبتدع متكرر للسنة

وكذلك من زاد وقال ان المداد قديم فهو ضال كمن قال ليس



في المصاحف كلام الله واما من زد على ذلك من الجهال الذين يقولون ان الورق والجلد والوتد وقطعة من الحائط كلام الله فهو بمنزلة من يقول ماتكم الله بالقرآن ولا هو كلامه هذا الغلو من جانب الاثبات يقابل التكذيب من جانب النفي وكلاهما خارج عن السنة والجماعة

وكذلك افراد الكلام في النقطة والشككة بدعة نفيًا واثباتًا وانما حدثت هذه البدعة من مائة سنة أو أكثر بقليل فان من قال ان الممداد الذي تنقط به الحروف ويتكلم به قديم فهو ضال جاهل ومن قال ان اعراب - روف القرآن ليس من القرآن فهو ضال مبتدع

بل الواجب ان يقال هذا القرآن العربي هو كلام الله وقد دخل في ذلك حروفه باعرابها كما دخلت معانيه ويقال ما بين اللوحين جميعه كلام الله فان كان المصحف منقوطة مشكولا أطلق على ما بين اللوحين جميعه انه كلام الله وان كان غير منقوط ولا مشكول كالمصاحف القديمة التي كتبها الصحابة كان أيضا ما بين اللوحين هو كلام الله فلا يجوز أن تلقى الفتنة بين المسلمين بأمر محدث ونزاع لفظي لاحقة بقة له ولا يجوز أن يحدث في الدين ما ليس منه

(فصل) وكذلك يجب الاقتصاد والاعتدال في أمر الصحابة والقراءة

رضي الله عنهم فان الله تعالى أتى على أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم من السابقين والتابعين لهم باحسان وأخبر أنه رضى عنهم ورضوا عنه وذكرهم في آيات من كتابه مثل قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على

الكفار رحما بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً  
سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثاهم في التوراة ومثلهم في  
الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب  
الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم  
مغفرة وأجرًا عظيمًا وقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك  
تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً  
وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنسبوا أصحابي  
فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أتفق مثل أحد ذهباً ما باع مداحدهم  
ولا نصيفه

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على ما تواتر عن أمير المؤمنين على  
ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم  
عمر رضي الله عنهما واتفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
بيعة عثمان بعد عمر رضي الله عنهما وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه قال خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً وقل صلى الله عليه  
وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا  
بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة  
ضلالة

وكان أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه آخر الخلفاء

لراشدين المهديين

وقد اتفق عامة أهل السنة من العلماء والعباد والامراء والاجناد على أن يقولوا أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ودلائل ذلك وفصائل الصحابة كثير ليس هذا موضعه

وكذلك تؤمن بالامساك عما شجر بينهم ونعلم أن بعض المنقول في ذلك كذب وهم كانوا مجتهدين اما مصيبين لهم اجران أو متابعين على عملهم الصالح مغفور لهم خطوهم وما كان لهم من السيئات وقد سبق لهم من الله الحسني فان الله يغفرها لهم اما بتوبة أو بحسنات ماحية أو مصائب مكفرة أو غير ذلك فانهم خير قرون هذه الامة كما قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم وهذه خير أمة أخرجت للناس

ونعلم مع ذلك ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان أفضل وأقرب الى الحق من معاوية ومن قتله معه لما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم أدنى الطائفتين الى الحق وفي هذا الحديث دليل على أنه مع كل طائفة حق وان عليا رضي الله عنه أقرب الى الحق

وأما الذين قعدوا عن القتال في الفتنة كسعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهما رضي الله عنهم فاتبعوا النصوص التي سمعوها في ذلك عن القتال في الفتنة وعلى ذلك أكثر أهل الحديث

وكذلك آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم من الحقوق

ما يجب رعايتها فان الله جعل لهم حقاً في الخمس والفيء وأمر بالصلاة  
 عليهم مع الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل انا قولوا اللهم  
 صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد  
 وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد  
 وآل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة هكذا قال الشافعي وأحمد  
 ابن حنبل وغيرهما من العلماء رحمهم الله فان النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وقد قال الله تعالى في كتابه  
 انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً وحرّم  
 الله عليهم الصدقة لانها أوساخ الناس وقد قال بعض السلف حب أبي  
 بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق وفي المسانيد والسنن أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال للعباس لما شكوا اليه جفوة قوم لهم قال والذي نفسي بيده  
 لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم من أجلي

وفي الصحيح عن أبي بصير رضي الله عنه وسلم أنه قال ان الله اصطفى  
 بنى اسماعيل واصطفى بنى كنانة من بنى اسماعيل واصطفى قريشا من  
 كنانة واصطفى بنى هاشم من قريش واصطفاني من بنى هاشم  
 وقد كانت الفتنة لما وقعت بقتل عثمان وافتراق الامة بمداه صارقوم  
 ممن يحب عثمان ويفلو فيه يخرف عن علي رضي الله عنه مثل كثير من  
 أهل الشام ممن كان اذ ذلك يسب علياً رضي الله عنه ويبغضه  
 وقوم ممن يحب علياً رضي الله عنه ويفلو فيه يخرف عن عثمان  
 رضي الله عنه مثل كثير من أهل العراق ممن كان يبغض عثمان ويسبه

رضي الله عنه

ثم تغاضت بدعتهم بعد ذلك حتى سبوا أبا بكر وعمر رضي الله  
عنهما وزاد البلاء بهم حينئذ

والسنة محبة عثمان وعلي جيماً وتقديم أبي بكر وعمر عليهما رضي  
الله عنهما لما خصهما الله به من الفضائل التي سبقا بها عثمان وعياً جيماً  
وقد نهي الله في كتابه عن الفرق والتشدد وأمر بالاعتصام بحبله  
فهذا موضع يجب للمؤمن أن يتثبت فيه ويعصم بحبل الله فان  
السنة مبناهما على العلم والعدل والاتباع لكتاب الله وسنة رسوله صلي  
الله عليه وسلم

فالرفضة لما كانت تسب الصحابة صار العلماء يأمرون بمقوبة  
من يسب الصحابة ثم كفرت الصحابة وقالت عنهم أشياء قد ذكرنا  
حكمهم فيها في غير هذا الموضع

ولم يكن أحد اذذاك يتكلم في يزيد بن معاوية ولا كان الكلام  
فيه من الدين ثم حدثت بعد ذلك أشياء فصار قوم يظهرون لعنة يزيد  
ابن معاوية ويقولون ان غرضهم بذلك التطرق الى لعنة غيره فكره  
أكثر أهل السنة لعنة أحد بعينه فسمع بذلك قوم ممن كان يتسنن  
فاعتقد أن يزيد كان من كبار الصالحين وأمة الهدى وصار الفسالة فيه  
على طرفي نقيض هؤلاء يقولون انه كافر زنديق وانه قتل ابن بنت  
رسول الله صلى الله عليه وآله وتبلى الانصار وأبناءهم بالحرة ليأخذ بتأر  
أهل بيته الذين قتلوا كفاراً مثل جده لأمه عتبة بن ربيعة وخاله الوليد

وغيرها وبذكرون عنه من الاشتهار بشرب الخمر واطهار الفواحش  
 أشياء وأقوام يعتقدون أنه كان اماما عادلا هاديا مهديا وأنه كان من  
 الصحابة أو أكابر الصحابة وأنه كان من أولياء الله تعالى وربما اعتقد  
 بعضهم انه كان من الانبياء ويقولون من وقف في يزيد وقفه الله على نار  
 جهنم ويروون عن الشيخ حسن بن عدي انه كان كذا وكذا ولياً  
 وقفوا على النار لقولهم في يزيد وفي زمن الشيخ حسن زادوا أشياء  
 باطلة نظماً ونثراً وغلوا في الشيخ عدي وفي يزيد بأشياء مخالفة لما كان  
 عليه الشيخ عدي الكبير قدس الله روحه فان طريقته كانت سليمة لم  
 يكن فيها من هذه البدع وابتلوا بروافض عادوهم وقتلوا الشيخ حسنا  
 وجرت فتن لا يحبها الله ولا رسوله

وهذا الغلو في يزيد من الطرفين خلاف لما أجمع عليه أهل  
 العلم بالايمان

فان يزيد بن معاوية ولد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه  
 ولم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولا كان من الصحابة باتفاق العلماء  
 ولا كان من المشهورين بالدين والصلاح وكان من شبان المسلمين ولا  
 كان كافراً ولا زنديقاً وتولى بعد أبيه على كراهة من بعض المسلمين  
 ورضا من بعضهم وكان فيه شجاعة وكرم ولم يكن مظهراً للفواحش كما  
 يحكي عنه خصومه

وجرت في امارته أمور عظيمة أحدها مقتل الحسين رضي الله  
 عنه وهو لم يأمر بقتل الحسين ولا أظهر الفرح بقتله ولانكت بالقضيب

على ثناياه رضى الله عنه ولا حمل رأس الحسين رضى الله عنه الى الشام  
 لكن امر بمنع الحسين رضى الله عنه وبدفعه عن الامر ولو كان بقتاله  
 فزاد النواب على امره وحض الشمرذى الجيوش على قتله ليعيد الله  
 ابن زياد فاعندى عليه عبيد الله بن زياد فطلب منهم الحسين رضى الله  
 عنه أن يجيء الى يزيد أو يذهب الي الثغر مرابطاً أو يعود الى مكة  
 فتموه رضى الله عنه الأذن يستأسر لهم وأمر عمر بن سعد بقتاله فقتلوه  
 مظلوماً له ولطائفه من أهل بيته رضى الله عنهم

وكان قتله رضى الله عنه من الحوائب العظيمة فان قتل الحسين وقتل  
 عثمان قبله كانا من أعظم أسباب الفتن في هذه الامة وقتلها من شرار  
 الخلق عند الله ولما قدم أهلهم رضى الله عنهم على يزيد بن معاوية  
 أكرمهم وسيرهم الى المدينة وروى عنه انه لعن زياد على قتله وقال  
 كنت أرى من طاعة أهل العراق بدون قتل الحسين لكن مع هذا  
 لم يظهر منه انكار قتله والانتصار له والاخذ بثاره كان هو الواجب  
 عليه فصار أهل الحق يلومونه على تركه الواجب مضافاً الى أمور أخرى  
 وأما خصومه فيزيدون عليه من الفرية أشياء

وأما الامر الثاني فان أهل المدينة النبوية نقضوا بيعته وأخرجوا  
 نوابه وأهله فبث اليهم جيشاً وأمره اذا لم يطعموه بمئلات أن يدخلها  
 بالسيف ويبيحها لئلا تنصار عسكره في المدينة النبوية ثلاثاً يقتلون  
 وينهبون ويقتضون الخروج المحرمة ثم أرسل جيشاً الى مكة المشرفة

فحاصروا مكة وتوفي يزيد وهم محاصرون مكة وهذان العدوان والظلم  
الذي فعل بأمره

ولهذا كان الذي عليه مقتصد أهل السنة وأئمة الامة أنه لا يسب  
ولا يحب قال صالح بن أحمد بن حنبل قلت لابي ان قوما يقولون انهم  
يحبون يزيد قال ياني وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر  
فقلت يا أباي فلماذا لاتلعنه قال ياني ومتي رأيت أبك يامن أحداً

وروى عنه قيل له تكتب الحديث عن يزيد بن معاوية فقال لا  
ولا كرامة أو ليس هو الذي فعل بأهل المدينة ما فعل

فزيد عند علماء أئمة المسلمين ملك من الملوك لا يحبونه بحجة الصالحين  
وأولياء الله ولا يحبونه فانهم لا يحبون لعنة المسلم الممين لما روى البخاري  
في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً كان يدعى حماراً  
وكان يكثر شرب الخمر وكان كلما أتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم  
ضربه فقال رجل لعنه الله ما أكثر يؤتى به الى النبي صلى الله عليه  
وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاتلعنه فانه يحب الله ورسوله

ومع هذا فطائفة من أهل السنة يجوزون لعنه لانهم يعتقدون أنه  
فعل من الظلم ما يجوز لعنة فاعله وطائفة أخرى ترى محبته لانه مسلم  
تولى على عهد الصحابة وبإيعام الصحابة ويقولون لم يصح عنه ما نقل عنه  
وكانت له محاسن ولم يصح عنه ما نقل عنه أو كان مجتهداً فيما فعله

والصواب هو ما عليه الائمة من أنه لم يخلص بمحبة ولا يامن ومع هذا  
فان كان فاسقاً أو ظالماً فالله يغفر لفاقق والظالم لاسيما اذا أتى بحسنات



عظيمة

وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول جيش يغز والقصد تنظيمه مغفور له وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد بن معاوية وكان معه أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه

وقد يشتهر يزيد بن معاوية بعمه يزيد بن أبي سفيان فان يزيد بن أبي سفيان كان من الصحابة وكان من خيار الصحابة وهو خير آل حرب وكان أحد أمراء الشام الذين بعثهم أبو بكر رضي الله عنه في نوح الشام ومشى أبو بكر في ركابه بوصيه مشيعاله فقال له يا خليفة رسول الله اما أن تترك واما أن أنزل فقال است براكب ولست بنازل اني أحسب خطاي هذه في سبيل الله فلما توفي بعد فتوح الشام في خلافة عمر ولي عمر رضي الله عنه مكانه أخاه معاوية وولد له يزيد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأقام معاوية بالشام الي أن وقع ما وقع

قالوا جب الافتصار في ذلك والاعراض عن ذكر يزيد بن معاوية وامنحان المسلمين به فان هذا من البدع المخالفة لاهل السنة والجماعة فانه بسبب ذلك اعتقد قوم من الجهال أن يزيد بن معاوية من الصحابة وانه من أكابر السالطين وأئمة العدل وهو خطأ بين

( فصل ) وكذلك التفريق بين الامة وامتجانها بما لم يأمر الله به ولا رسوله مثل أن يقال للرجل أنت شكيلي أو قرفندي فان هذه أسماء بطله ما أنزل الله بها من سلطان وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا في الآثار المعروفة عن سلف الائمة لاشكيلي ولا قرفندي والواجب

على المسلم اذا سئل عن ذلك ان يقول لا انا شيكيلي ولا قرفندي بل انما  
م-لم متبع الكتاب الله وسنة رسوله

وتدروينا عن معاوية بن أبي سفيان انه سأل عبد الله بن عباس  
رضي الله عنهما فقال أنت على ملة على أو ملة عثمان فقال لست على ملة  
علي ولا على ملة عثمان بل انا على ملة رسول الله صلي الله عليه وسلم وكذلك  
كان كل من السلف يقولون كل هذه الاهواء في النار ويقول أحدهم  
ما أبالي أي النعمتين أعظم على ان هداني الله للاسلام أو ان جنبني هذه  
الاهواء والله تعالى قد سماها في القرآن المسلمين المؤمنين عباد الله فلا  
نعدل عن الاسماء التي سماها الله بها الي اسماء أحدثها قوم وسموهاهم  
وآبؤهم ما أنزل الله بها من سلطان

بل الاسماء التي قد يسوغ التسمي بها مثل انتساب الناس الي امام  
كالحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي أو الي شيخ كالقادري والعدوي  
ونحوهم أو مثل الانتساب الي القبائل كالقيسي واليماني والي الامصار  
كالشامي والعراقي والمصري

فلا يجوز لاحد ان يمتحن الناس بها ولا يوالي بهذه الاسماء ولا  
يعادي عبا بل أكرم الخلق عند الله أتقاهم من أي طائفة كان  
وأراليا. الله الذين هم أولياؤه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون فقد  
أخبر سبحانه ان أولياءه هم المؤمنون المنتقون وقد بين المتقين في قوله  
تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر  
من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال

على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون والتقوى هي فعل ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حال أولياء الله وما صاروا به أولياء. ففي صحيح البخارى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وما تقرب الى عبدى بمثل آداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها فى يسمع وبى يبصر وبى يبطش ولان سألنى لاعطينه ولان استعاذنى لاعيذنه وما ترددت عن شىء أنا فاعله تردى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأكره مسآته ولا يبدله منه.

فقد ذكر في هذا الحديث ان التقرب الى الله تعالى على درجتين \* احدهما التقرب اليه بالفرائض \* والثانية هي التقرب الى الله بالنوافل بمد آداء الفرائض \* فالاولى درجة المقتصدىن الابرار أصحاب اليمين \* والثانية درجة السابقين المؤمنين كما قال الله تعالى ان الابرار لنى نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون

قال ابن عباس رضى الله عنهما يمزج لأصحاب اليمين مزجا ويشربه

المقربون صرفا

وقد ذكر الله هذا المعنى في عدة مواضع من كتابه فكل من آمن بالله ورسوله واتقى الله فهو من أولياء الله والله سبحانه قد أوجب موالاته المؤمنين بعضهم لبعض وأوجب عليهم معاداة الكافرين فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم لمعكم حبطة أعمالهم فأصبحوا خاسرين يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون فقد أخبر سبحانه أن ولي المؤمن هو الله ورسوله وعبادة المؤمنين وهذا عام في كل مؤمن موصوف بهذه الصفة سواء كان من أهل نسبة أو بلدة أو مذهب أو طريقة أو لم يكن وقال الله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال تعالى إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم

في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض الي قوله  
والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فالولئك منكم وقال  
تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الي قوله تعالى فاصالحوا بينهما بالعدل  
وأقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصالحوا بين  
أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون

وفي الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المؤمنين  
في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه  
عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وفي الصحاح أيضاً انه قال  
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه وفي  
الصحاح أيضاً انه قال والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه  
ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا  
يظلمه وأمثال هذه النصوص في الكتاب والسنة كثيرة

وقد جعل الله فيها عبادة المؤمنين بعضهم أولياء بعض وجعلهم اخوة  
وجعلهم متناصرين متراحمين متعاطفين وأمرهم سبحانه بالائتلاف  
ونهاهم عن الافتراق والاختلاف فقال واعتصموا بحبل الله جميعاً  
ولا تفرقوا

وقال ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شىء انما  
أمرهم الى الله الآية

فكيف يجوز مع هذا لامة محمد صلى الله عليه وسلم ان تفرق

وتختلف حتى يوالي الرجل طائفة ويمادى طائفة أخرى بلظن والهوى  
بلا برهان من الله تعالى وقد برأ الله نبيه صلى الله عليه وسلم ممن  
كان هكذا

فهذا فعل أهل البدع كالخوارج الذين فارقوا جماعة المسلمين  
واستحلوا دماء من خالفهم

وأما أهل السنة والجماعة فهم معتمدون بحبل الله وأقل ما في ذلك  
أن يفضل الرجل من يوافقه على هواه وإن كان غيره أتقى لله منه  
وإنما الواجب أن يقدم من قدمه الله ورسوله ويؤخر من أخره  
الله ورسوله ويحب ما أحبه الله ورسوله ويبغض ما أبغضه الله ورسوله  
وينهى عما نهى الله عنه ورسوله وأن يرضى بما رضى الله به ورسوله  
وأن يكون المسلمون يداً واحدة فكيف إذا بلغ الأمر ببعض الناس  
إلى أن يضال غيره ويكثره وقد يكون الصواب معه وهو الموافق  
للكتاب والسنة ولو كان أخوه المسلم قد أخطأ في شيء من أمور الدين  
فليس كل من أخطأ يكون كافراً ولا فاسقاً بل قد عفا الله له هذه  
الامة عن الخطأ والنسيان وقد قال تعالى في كتابه في دعاء لرسول صلى  
الله عليه وسلم والمؤمنين ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا وثبت في  
الصحيح أن الله قال قد فعلت

لا سيما وقد يكون من يوافقكم في أحص من الإسلام مثل أن  
يكون مثلكم على مذهب الشافعي أو منتسباً إلى الشيخ عدى ثم بعد

هذا قد يخالف في شيء وربما كان الصواب معه فكيف يستحل عرضه  
ودمه أو ماله مع ما قد ذكر الله تعالى من حقوق المسلم والمؤمن  
وكيف يجوز التفريق من الامة باسماء مبتدعة لأصل لها في كتاب  
الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم

وهذا التفريق الذي حصل من الامة علمائها ومشايخها وأمراءها  
وكبرائها هو الذي أوجب تساط الاعداء عليها وذلك بتركهم العمل  
بطاعة الله ورسوله كما قال تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا  
ميثاقهم ففسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء  
فميتي ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء  
واذا نفرق القوم فسدوا وهلكوا واذا اجتمعوا صلحوا وملكوا فان  
الجماعة رحمة والفرقة عذاب

وجماع ذلك في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال تعالى يا أيها  
الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعصموا  
بجمل الله جميعاً ولا تفرقوا الي قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير  
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون  
فمن الامر بالمعروف الامر بالائتلاف والاجتماع والنهي عن الاختلاف  
والفرقة ومن النهي عن المنكر اقامة الحدود على من خرج من شريعة  
الله تعالى

فمن اعتقد في بشر انه اله أو دعا ميتاً أو طلب منه الرزق والنصر  
والهداية وتوكل عليه أو سجد له فانه يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه

ومن فضل أحداً من المشايخ على النبي صلى الله عليه وسلم أو اعتقد  
أن أحداً يستغنى عن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم استتيب فإن  
تاب والا ضربت عنقه.

وكذلك من اعتقد أن أحداً من أولياء الله يكون مع محمد  
صلى الله عليه وسلم كما كان الخضر مع موسى عليه السلام فإنه يستتاب  
فإن تاب والا ضربت عنقه لأن الخضر لم يكن من أمة موسى عليه  
السلام ولا كان يجب عليه طاعته بل قال له انى علم من علم الله  
علمنيه الله لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه وكان  
مبعوثاً الى بنى اسرائيل كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم وكان النبي يبعث  
الى قومه خاصة وبعث الى الناس عامة

ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى جميع الثقلين انهم وجنهم  
فمن اعتقد انه يسوع لا أحد الخروج عن شريعته وطاعته فهو  
كافر يجب قتله

وكذلك من كفر المسلمين أو استحل دماءهم وأموالهم ببدعة  
ابتدعها ليست في كتاب الله ولا سنة رسوله فإنه يجنب عن ذلك وعقوبته  
بما يزره ولو بالقتل أو القتال فإنه اذا عوقب المعتقدون من جميع  
الطوائف وأكرم المتقون من جميع الطوائف كان ذلك من أعظم  
الاسباب التي ترضى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويصالح أمر المسلمين  
ويجيب على أولى الامر وهم علماء كل طائفة وأمرؤها ومشايخها  
أن يقوموا عامتهم ويأمروهم بالمعروف وينهوهم عن المنكر فيأمر ونهم



بما أمر الله به ورسوله وينهونهم عما نهى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم

فالاول مثل شرائع الاسلام وهي الصلوات الخمس في مواقيتها واقامة الجمعة والجماعات من الواجبات والسنن الراتبات كالاعياد وصلاة الكسوف والاستسقاء والتراويج وصلاة الجنائز وغير ذلك وكذلك الصدقات المشروعة والصوم المشروع وحج البيت الحرام ومثل الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والايمان بالقدر خيره وشره ومثل الاحسان وهو ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وممثل سائر ما أمر الله به ورسوله من الامور الباطنة والظاهرة ومثل اخلاص الدين لله والتوكل على الله وأن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما والرجاء لرحمة الله والخشية من عذابه والصبر لحكم الله والتسليم لامر الله ومثل صدق الحديث والوفاء بالعهود وأداء الامانات الي أهلها وبر الوالدين وصلة الارحام والتعاون على البر والتقوى والاحسان الى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والصاحب والزوجة والمملوك والعدل في المقال والفعال ثم الندب الي مكارم الاخلاق مثل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك قال الله تعالي وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يجب للظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور

وأما المنكر الذي نهى الله عنه ورسوله فاعظمه الشرك بالله وهو  
أن يدعو مع الله الها آخر أما الشمس واما القمر أو الكواكب أو  
ملكاً من الملائكة أو نبياً من الانبياء أو رجلاً من الصالحين أو أحداً  
من الجن أو تماثيل هؤلاء أو قبورهم أو غير ذلك مما يدعى من دون  
الله تعالى أو يستغاث به أو يسجد له فكل هذا وأشباهه من الشرك  
الذي حرمه الله على لسان جميع رسوله

وقد حرم الله قتل النفس بغير حقها وأكل أموال الناس بالباطل  
أما بالفصب وأما بالربا أو الميسر كالبيع والمعاملات التي نهى عنها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وكذلك قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وأطفيف  
المكيال والميزان ولائم والنجي بغير الحق

وكذلك ما حرمه الله تعالى أن يقول الرجل على الله ما لا يعلم مثل  
أن يروى عن الله ورؤيه أحاديث يجزم بها وهو لا يعلم صحتها أو يصف  
الله بصفات لم ينزل بها كتاب من الله ولا أثاره من علم عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سواء كانت من صنات النبي والتعطيل مثل قول  
الجهمية أنه ليس فوق العرش ولا فوق السموات وأنه لا يري في  
الآخرة وأنه لا يتكلم ولا يجب ونحو ذلك مما كذبوا به الله ورسوله أو  
كانت من صفات الاثبات والتمثيل مثل من يزعم أنه يمشى في الارض  
أو يجالس الخلق أو أنهم يرون باعينهم أو ان السموات تحويه وتحيط  
به أو انه سار في مخلوقاته الى غير ذلك من أنواع انفرية على الله

وكذلك العبادات المبتدعة التي لم يشرعها الله ورسوله صلى الله عليه

وسلم كما قال تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله فان الله شرع لعباده المؤمنين عبادات فأحدث لهم الشيطان عبادات ضاهها بها مثل انه شرع لهم عبادة الله وحده لاشريك له فشرع لهم شركاء وهي عبادة منسواه والاشراك به وشرع لهم الصلوات الخمس وقراءة القرآن فيها والاستماع له والاجتماع لسماع القرآن خارج الصلاة أيضاً فاول سورة أنزلها على نبيه صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم ربك الذي خلق أمراً في أولها بالقراءة وفي آخرها بالسجود بقوله تعالى فاسجد واقترب

ولهذا كان أعظم الاذكار التي في الصلاة قراءة القرآن وأعظم الافعال السجود لله وحده لاشريك له وقال تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا وقال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا امرؤ واحد منهم ان يقرأ والباقي يستمعون وكان عمر بن الخطاب يقول لابي موسى رضي الله عنهما ذكرنا ربنا فيقرأوهم يستمعون ومر النبي صلى الله عليه وسلم بابي موسى رضي الله عنه وهو يقرأ فجعل يستمع لقراءته فقال ياأبا موسى مررت بك البارحة فجعلت استمع لقراءتك فقال لو علمت لحبرته لك تحبيراً وقال الله أشد اذناً أي استماعاً الى الرجل يحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته

وهذا هو سماع المؤمنين وانف الامة وأكابر المشايخ المعروف

الكرخي والفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني ونحوهم وهو سماع المشايخ لتأخرين الاكابر كالشيخ عبد القادر والشيخ عدي بن مسافر والشيخ أبي مدين وغيرهم من المشايخ رحمهم الله وأما المشركون فكان سماعهم كما ذكره الله تعالى في كتابه بقوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصديا

قال السلف المكاء التصبير والتصديا التصفيق باليد فكان المشركون يجتمعون في المسجد الحرام يصفقون ويصوتون يتخذون ذلك عبادة وصلاة فذمهم الله على ذلك وجعل ذلك من الباطل الذي نهى عنه فمن اتخذ نظير هذا السماع عبادة وقربة يتقرب بها الى الله فقد ضاها هؤلاء في بعض أمورهم وكذلك لم تفعله القرون الثلاثة التي أتت عابها النبي صلى الله عليه وسلم ولا فعله أكابر المشايخ

وأما سماع الغناء على وجه اللعب فهذا من خصوصية الافراح للنساء والصبيان كما جاءت به الآثار فان دين الاسلام واسع لا حرج فيه وعماد الدين الذي لا يقوم الا به هو الصلوات الخمس المكتوبات ويجب على المسلمين من الاعتناء بها ما لا يجب من الاعتناء بغيرها كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب الى عماله ان أهم أمركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها كان لما واهما من عماله أشد اضاءة

وهي أول ما أوجبه الله من العبادات والصلوات الخمس تولى الله ايجابها بمخاطبة رسوله ليلة المعراج وهي آخر ما وصى به النبي صلى الله

عليه وسلم أمته وقت فراق الدنيا جعل يقول الصلاة الصلاة وما ملكت  
أيمانكم وهي أول ما يحاسب عليه العبد من عمله وآخر ما يفقد من الدين  
فاذا ذهبت ذهب الدين كله وهي عمود الدين فمتى ذهبت سقط الدين  
قال النبي صلى الله عليه وسلم رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة  
وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله وقد قال الله في كتابه نخلف من  
بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا  
قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وغيره أضاعتها تأخيرها عن  
وقتها ولو تركوها كانوا كفاراً وقال تعالى حافظوا على الصلوات والـ  
الوسطي والمحافظة عليها فعاها في أوقاتها وقال تعالى فويل للمصلين  
الذين هم عن صلاتهم ساهون وهم الذين يؤخرونها حتى يخرج الوقت  
وقد اتفق المسلمون على أنه لا يجوز تأخير صلاة النهار إلى الليل ولا  
تأخير صلاة الليل إلى النهار لا لمسافر ولا لمرضى ولا غيرها لكن يجوز  
عند الحاجة أن يجمع المسلم بين صلاتي النهار وهي الظهر والعصر في  
وقت أحدهما ويجمع بين صلاتي الليل وهي المغرب والعشاء في وقت  
أحدهما وذلك لمثل المسافر والمريض وعند المطر ونحو ذلك من الأعذار  
وقد أوجب الله على المسلمين أن يصلوا بحسب طاقتهم كما قال الله  
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فعلي الرجل أن يصلي بطهارة كاملة وقراءة  
كاملة وركوع وسجود كامل فإن كان عادماً للماء أو يتضرر باستعماله  
لمرض أو برد أو غير ذلك وهو محدث أو جنب يتيمم الصعيد الطيب وهو  
التراب يمسح به وجهه ويديه ويصلي ولا يؤخرها عن وقتها باتفاق العلماء

وكذلك اذا كان محبوباً أو مقيداً أو زمنياً أو غير ذلك صلى على حسب حاله واذا كان بازاء عدوه صلى أيضاً صلاة الخوف قال الله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً واذا كنت فيهم فأثقت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الى قوله وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم الى قوله فاذا اطمانتم فأقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً

ويجب على أهل القدرة من المسلمين ان يأمرُوا بالصلاة كل أحد من الرجال والنساء حتى الصبيان

قال انبي صلى الله عليه وسلم مروهم بالصلاة اسبع واضربوهم على تركها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع

والرجل البالغ اذا امتنع من صلاة واحدة من الصلوات الخمس أوترك بعض فرائضها المتفق عاها فانه يستتاب فان تاب والانتل فمن العلماء من يقول يكون مرتداً كافراً لا يصلى عايه ولا يدفن بين المسلمين ومنهم من يقول يكون كقاطع الطريق وقاتل انفسه والزاني المحصن وأمر الصلاة عظيم شأنها أن تذكر ههنا قلها قوام الدين وعماده وتعظيمه تعالى لها في كتابه فوق جميع العبادات فانه سبحانه يخلصها بالذكر تارة ويقرنها بالزكاة تارة وبالصبر تارة وبالنسك تارة كقوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقوله واستعينوا بالصبر والصلاة وقوله فصل الربك وانحر وقوله ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين

لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين وتارة يفتح بها أعمال البر  
ويختتمها بها كما ذكره في سورة سأل سائل وفي أول سورة المؤمنين قال  
أعالي قد أفصح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن  
الغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون  
إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغي وراء  
ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم  
على صلواتهم يحافظون أولئك هم اوارثون الذين يرثون الفردوس هم  
فيها خالدون

فَسَأَلِ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَجْعَلَنا وَايَاكُمْ مِنَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ

هَمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

تَسْلِيمًا كَثِيرًا

تمت الرسالة السابعة

ويليها الرسالة الثامنة له أيضا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سؤال ورد على الشيخ تقي الدين رضى الله عنه من الديار المصرية  
في شوال سنة أربع عشرة وسبعمائة في حسن ارادة الله تعالى خالق  
الخلق وانشاء الانام وهل يخلق اعملة أو انفير علة فان قيل لا لعملة فهو  
عبث تعالى الله عنه وان قيل لعملة فان قاتم انها لم تزل لزم أن يكون المعلوم  
لم يزل وان تلم انها محدثة لزم أن يكون لها علة والتسلسل محال

الجواب \* الحمد لله رب العالمين \* هذه المسئلة من أجل المسائل الكبار  
التي تكلم فيها الناس وأعظمها شعوباً وفروعا وأكثرها شبيهاً ومخارات  
فان لها تعلقاً بصفات الله تعالى وأسمائه وأفعاله وأحكامه من الامر  
والنهي والوعد والوعيد وهي داخلة في خلقه وأمره فكل ما في الوجود  
متعلق بهذه المسئلة فان المخلوقات جميعها متعلقة بها وهي متعلقة بالخالق  
سبحانه وكذلك انشراح كلها الامر والنهي والوعد والوعيد متعلق بها  
وهي متعلقة بمسائل النذر والامر ومسائل الصفات والافعال وهذه  
جوامع علوم الناس فعلم النطق هو الامر والنهي

وقد تكلم الناس في تلميل الاحكام الشرعية والامر والنهي كالامر  
بالتوحيد والصدق والعدل والصلاة والزكاة والصيام والحج والنهي عن  
الشرك والكذب والظلم والفواحش هل أمر بذلك الحكمة ومصلحة  
وعلة اقتضت ذلك أم ذلك لمحض المشيئة وصرف الارادة وهل علم  
الشرع بمعنى الداعي والباعث أو بمعنى الامارة والعلامة  
وهل يسوغ في الحكمة أن ينهي الله عن التوحيد والصدق والعدل



ويأمر بالشرك والكذب والظلم أم لا

ويكلم الناس في تنزيه الله تعالى عن الظلم هل هو منزه عنه مع قدرته عليه أم الظلم ممتنع لنفسه لا يمكن وقوعه وتكلموا في محبة الله ورضاه وغضبه وسخطه هل هو بمعنى ارادته وهو الثواب والعقاب المخلوق أم هذه صفات أخص من الارادة

وتنازعوا فيما وقع في الارض من الكفر والفسوق والعصيان هل يريد ويحب ويرضاه كما يريد ويحب سائر ما يحدث أم هو واقع بدون قدرته ومشيته وهو لا يقدر أن يهدي ضالا ولا يضل مهديا أم هو واقع بقدرته ومشيته ولا يكون في ملكه ما لا يريد وله في جميع خلقه حكمة بالغة وهو يبغضه ويكرهه ويمقت فاعله ولا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر ولا يريد الارادة اللذيذة المتضمنة لمحبهه ورضاه وان ارادة الارادة الكونية التي تتناول ما قدره وقضاه وفروع هذه المسئلة كثيرة ولاجل تجاذب الاصل ووقوع الاشتباه فيه صار الناس فيه الى التقديرات الثلاثة المذكورة في سؤال السائل وكل تقدير قال به طوائف من بنى آدم من المسلمين وغير المسلمين

(فالتقدير الاول) هو قول من يقول خلق المخلوقات وأمر بالأمورات لاعلمة ولا لداع ولا باعث بل فعل ذلك لمحض المشيئة وصرف الارادة وهذا قول كثير ممن يثبت القدر وينسب الى السنة من أهل الكلام والنقح وغيرهم وقد قال بهذا طوائف من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم وهو قول الاشعري وأصحابه وقول كثير من نفاة القياس

الظاهرية كإبن حزم وأمثاله

ومن حجة هؤلاء أنه لو خلق الخالق لعلته لكان ناقصاً بدونها  
مستكملاً بها فإنه إما أن يكون وجود تلك العلة وع معها بالنسبة إليه  
سواء أو يكون وجودها أولى به فإن كان الأول امتنع أن يفعل لاجلها  
وان كان الثاني ثبت ان وجودها أولى به فيكون مستكملاً بها فيكون  
قبلها ناقصاً

ومن حججهم ما ذكره السائل من أن العلة ان كانت قديمة وجب  
قدم المعلول لان العلة الغائبة وان كانت متقدمة على المعلول في العلم  
والقصد كما يقال أول الفكرة آخر العمل وأول البقية آخر الدرك  
ويقال ان العلة الغائية بها صار الفاعل فاعلاً فلا ريب أنها متأخرة في  
الوجود عن العمل فمن فعل فعلاً لمطلوب يطلبه بذلك الفعل كان  
حصول المطلوب بعد الفعل فاذا قدر أن ذلك المطلوب الذي هو العلة  
قديماً كان الفعل قديماً بطريق الأولى (فلوقيل) انه يفعل لعله قديم تلزم  
أن لا يحدث شيء من الحوادث وهو خلاف المشاهدة وان قيل أنه فعل  
لعله حادثه لزم محذور ان أحدها أن يكون محلاً للحوادث فان العلة  
اذا كانت منفصلة عنه فان لم يعد إليه منها حكم امتنع أن يكون وجودها  
أولى به من عدمها واذا قدر أنه عاد إليه منها حكم كان ذلك حادثاً فيقوم  
به الحوادث والمحذور الثاني ان ذلك يستلزم التسلسل من وجهين  
أحدهما أن تلك العلة الحادثة المطلوبة بالفعل هي أيضاً مما يحدثه الله  
تعالى بقدرته ومشيتته فان كانت لتغير علة لزم العبث كما تقدم وان كان

لعلة عاد التقسيم فيها فاذا كان كلاً أحدثه لعلته والعللة بما أحدثه  
 لزم تسلسل الحوادث الثاني ان تلك العلة اما أن تكون مرادة لنفسها  
 أو لعللة أخرى فان كانت مرادة لنفسها امتنع حدوثها لان ما أراده الله  
 تعالى لذاته وهو قادر عليه لا يؤخر احداثه وان كانت مرادة لغيرها  
 فالقول في ذلك الغير كالقول فيها ويلزم التسلسل وهذا ونحوه من حجج  
 من ينفي تعليل أفعال الله تعالى وأحكامه

والتقدير الثاني قول من يجعل العلة الغائية قديمة كما يحمل العلة الفاعلية  
 قديمة كما يقول ذلك طوائف من المسلمين كما سيأتي بيانه كما يقول ذلك من  
 يقوله من المتفلسفة القائلين بقدم العالم وهو لاء أصل قولهم ان المبدع  
 للعالم علة تامة تستلزم معلولها لا يجوز أن يتأخر عنها معلولها وأعظم  
 حججهم قولهم ان جميع الامور المعتبرة في كونه فاعلان كانت موجودة  
 في الازل لزم وجود المفعول في الازل لان العلة التامة لا يتأخر عنها  
 معلولها فانه لو تأخر لم تكن جميع شروط الفعل وجدت في الازل فانا  
 لانعني بالعلة التامة الا ما يستلزم المعلول فاذا قدر انه تخلف عنها المعلول لم  
 تكن تامة وان لم تكن العلة التامة التي هي جميع الامور المعتبرة في الفعل  
 وهي المقتضى التام لوجود الفعل وهي جميع شروط الفعل التي يلزم من  
 وجودها وجود الفعل وان لم يكن جميعها في الازل فلا بد اذا وجد  
 المفعول بعد ذلك من تجدد سبب والالزم ترجيح أحد طرفي الممكن  
 بلا مرجح واذا كان هناك سبب حادث فالقول في حدوثه كالقول في  
 الحادث الاول ويلزم التسلسل قالوا فالقول بانتفاء العلة التامة المستلزمة

للمفعول يوجب اما التسلسل واما الترجيح بالمرجح  
ثم أكثر هؤلاء يثبتون علة غائية للفعل وهي بعينها الفاعلة لكونهم  
متناقضين فانهم يثبتون له العلة الغائية ويثبتون له العلة الغائية  
ويقولون مع هذا ليس له ارادة بل هو موجب بالذات لفاعل بالاختيار  
وقولهم باطل من وجوه كثيرة \* منها أن يقال هذا القول يستلزم  
أن لا يحدث شيء وان كان كلما حدث حدث بغير احداث محدث ومعلوم  
ان بطلان هذا بين من بطلان التسلسل وبطلان الترجيح بالمرجح  
وذلك ان العلة التامة المستلزمة لمعلوها يقترب بها معلولها ولا يجوز أن  
يتأخر عنها شيء من معلولها فكل ما حدث من الحوادث لا يجوز أن  
يحدث عن هذه العلة التامة وليس هناك ما يصدر عنه الممكنات سوي  
الواجب بنفسه الذي سماه هؤلاء علة تامة فاذا امتنع صدور الحوادث  
عنه وليس هناك ما يحدثها غيره لزم أن يحدث بالاحداث وأيضا فلو قدر  
أن غيره أحدثها فان كان واجبا بنفسه كان القول فيه كالقول في الواجب  
الاول وأصل قولهم ان الواجب بنفسه علة تامة تستلزم مقارنة معلوله  
له فلا يجوز أن يصدر على قولهم عن العلة التامة حادث لا بواسطة ولا  
بغير واسطة لان تلك الواسطة ان كانت من لوازم وجود كانت قديمة  
معه فامتنع صدور الحوادث عنها وان كانت حادثة كان القول فيها  
كالقول في غيرها وان قدر ان المحدث لحدوث غير واجب بنفسه كان  
ممكنا فمقترا الى موجب يجب به ثم ان قيل انه محدث كان من الحوادث  
وان قيل انه قديم كان له علة تامة مستلزمة له وامتنع حينئذ حدوث

الحوادث عنه فان الممكن لا يوجد هو ولا شيء من صفاته وأفعاله الاعن  
الواجب بنفسه فاذا قدر حدوث الحوادث عن ممكن قديم معلول اعملة  
قديمة قيل هل حدث فيه سبب يقتضى الحدوث أم لا فان قيل لم يحدث  
سبب لزم الترجيح بلا مرجح وان قيل حدث سبب لزم التسلسل  
كما تقدم

الوجه الثانى لذى يبين بطلان قولهم أن يقال مضمون الحجة انه  
اذا لم يكن ثم علة قديمة لزم التسلسل أو الترجيح بلا مرجح والتسلسل  
عندكم جائز فان أصل قولهم ان هذه الحوادث تسلسلة شيئاً بعد شيئاً  
وان حركات الفلك توجب استمداد اقوابل لان تفيض عليها الصور  
الحادثة من العلة القديمة سواء قلتم هي العقل الفعال أو هي الواجب الذى  
يصدر عنه بتوسط العقول أو غير ذلك من الوسائط واذا كان التسلسل  
جائزاً عندكم لم يمتنع حدوث الحوادث من غير علة موجبة للمعلول وان  
لزم التسلسل بل هذا خير في الشرع والعقل من قولكم وذلك ان  
الشرع أخبر ان الله خلق السموات والارض في ستة أيام وهذا بما  
اتفق عليه الملل المسلمون واليهود والنصارى فان قيل انه خاتماً بسبب  
حدث قبل ذلك كان خيراً من قولهم انها قديمة أزلية معه في الشرع  
وكان أولى في العقل لان العقل ليس فيه ما يدل على قدم هذه الافلاك  
حتى يمرض الشرع وهذه الحجة العقلية انما تقتضى أنه لا يحدث شيء  
الاسباب حادث فاذا قيل ان السموات والارض خاتمة الله تعالى بما  
حدث قبل ذلك لم يكن في حججكم العقلية ما يبطل هذا

الوجه الثالث أن يقال حدوث حادث بعد حادث بلانهاية اما أن يكون  
ممكنا في العقل أو ممتنا فان كان ممتنا في العقل لزم ان الحوادث جميعها لها أول كما  
يقول ذلك من يقوله من أهل الكلام و بطل قولهم بقدم حركات  
الافلاك وان كان محدثا أمكن أن يكون حدوث ما أحدثه الله تعالى  
كالسماوات والارض موقوفا على حوادث قبل ذلك كما تقولون أنتم فيما  
يحدث في هذا العالم من الحيوان والنبات والمعادن والمطر والسحاب وغير  
ذلك فيلزم فساد حججتكم على التقديرين ثم يقال اما أن تثبتوا لمبدع العالم  
حكمة وغاية مطلوبة واما أن لا تثبتوا فان لم تثبتوا بطل قولكم باثبات  
العلة الغائية و بطل ما تذكرونه من حكمة البارئ تعالى في خلق الحيوان  
وغير ذلك من المخلوقات وأيضا فالوجود يبطل هذا القول فان الحكمة  
الموجودة في الوجود أمر يفوق العد والاحصاء كاحدائه سبحانه لما  
يحدثه من نعمته ورحمته وقت حاجة الخلق اليه كاحداث المطر وقت  
الشتاء بقدر الحاجة واحدائه للانسان الآلات التي يحتاج اليها بقدر حاجته  
وأمثال ذلك مما ليس هذا موضع بسطه وان أثبتتم له حكمة مطلوبة وهي  
باصطلاحكم العلة الغائية لزمكم أن تثبتوا له المشيئة والارادة بالضرورة  
فان القول بأن العاقل فعل كذا الحكمة كذا بدون كونه مريدا لتلك  
الحكمة المطلوبة جمع بين التقيضين وهؤلاء المتفلسفة من أكثر الناس  
تناقضا ولهذا يجعلون العلم هو العالم والعلم هو الارادة والارادة هي القدرة  
وأمثال ذلك

وأما التفسير الثالث وهو انه فعل المفعولات وأمر بالمأمورات لحكمة

محمودة فهذا قول أكثر الناس من المسلمين وغير المسلمين وقول  
طوائف من أصحاب أبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد وغيرهم وقول  
طوائف من أهل الكلام من المعتزلة والكرامية والمرجئة وغيرهم  
وقول أكثر أهل الحديث والتصوف وأهل التفسير وأكثر قدماء  
الفلاسفة وكثير من متأخريهم كأبي البركات وأمثله لكن هؤلاء على  
أقوال \* منهم من قال ان الحكمة المطلوبة مخلوقة منفصلة عنه أيضا كما  
يقول ذلك من يقوله من المعتزلة والشيعة ومن وافقهم وقالوا الحكمة  
في ذلك احسانه الى الخلق والحكمة في الامر تعريض المكلفين للثواب  
وقالوا ان فعل الا-سان الى الغير حسن محمود في العقل بخلاف الخلق لهذه  
الحكمة من غير أن يعود اليه من ذلك حكم ولا قام به فعل ولا نعت  
فقال لهم الناس أنتم متناقضون في هذا القول لان لاحسان الى الغير  
محمود لكونه يعود منه على فاعله حكم بحمد لاجله اما لتكميل نفسه  
بذلك واما لقصده الحمد والثواب بذلك واما لرقه وألم يجده في نفسه  
يدفع بذلك الاحسان الالم واما لالتذاده وسروره وفرحه بالاحسان  
فان النفس الكريمة تفرح وتسر وتثب بالخير الذي يحصل منها الى غيرها  
فالا احسان الى الغير محمود لكون المحسن يعود اليه من فعله هذه الامور  
اما اذا قدر أن وجود الاحسان وعدمه بالنسبة الى الفاعل سواء لم يعلم  
ان مثل هذا الفعل يحسن منه بل مثل هذا يمد عبثاً في عقول العقلاء  
وكل من فعل فعلا ليس فيه لنفسه لذة ولا مصلحة ولا منفعة بوجه من  
الوجوه لا عاجلة ولا آجلة كان عبثاً ولم يكن محموداً على هذا وأنتم

علته أفعاله فراراً من العيب فوقع في العيب فان العيب هو الفعل الذي  
ليس فيه مصلحة ولا منفعة ولا فائدة تعود على الفاعل ولهذا لم يأمر الله  
تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من العقلاء أحداً  
بالاحسان الى غيره ونحو ذلك الامالة في ذلك من المنفعة والمصلحة  
والا فامر الفاعل بضم لا يود اليه منه لذة ولا سرور ولا منفعة ولا  
فرح بوجه من الوجوه لاني العاجل ولا في الآجل لا يستحسن  
من الأمر

ونشأ من هذا الكلام نزاع بين المعتزلة وغيرهم ومن وافقهم في  
مسئله التحسين واتقييح العقلي فانبت ذلك المعتزلة وغيرهم ومن  
وافقهم من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وأهل الحديث  
 وغيرهم وحكوا ذلك عن أبي حنيفة نفسه ونفى ذلك الاشعرية ومن  
وافقهم من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم وافق الفريقان على  
أن الحسن والقبح اذا فسر بكون الفعل نافعا للفاعل ملاماً له وكونه  
ضاراً للفاعل منافراً له انه يمكن معرفته بالعقل كما يعرف بالشرع وظن  
من ظن من هؤلاء ان الحسن والقبح المعلوم بالشرع خارج عن هذا  
وهذا ليس كذلك بل جميع الافعال التي أوجبها الله تعالى ونذب اليها  
هي نافعة لفاعليها ومصلحة لهم وجميع الافعال التي نهى الله عنها هي  
ضارة لفاعليها ومفسدة في حقهم والثواب المترتب على طاعة الشارع  
نافع للفاعل ومصلحة له والذم والعقاب المترتب على منصيته ضار  
للفاعل ومفسدة له



والمعتزلة أثبتت الحسن في أفعال الله تعالى لا بمعنى حكم يعود اليه  
من أفعاله ومنازعوهم لما اعتقدوا ان لاحسن ولا قبح الامعاد الي  
الفاعل منه حكم نفوا ذلك وقالوا التبييح في حق الله تعالى هو الممتنع  
لذاته وكل ما يقدر ممكنا من الافعال فهو حسن اذ لا فرق بالنسبة اليه  
عندهم بين مفعول ومفعول وأولئك أثبتوا حسنا وقبحا لا يعود الي  
الفاعل منه حكم يقوم بذاته اذ عندهم لا يقوم بذاته وصف ولا فعل  
ولا غير ذلك وان كانوا قد يتناقضون ثم أخذوا يقيسون ذلك على  
ما يحسن من العبد ويقبح فجعلوا يوجبون على الله سبحانه ما يوجبون  
على العبد ويحرمون عليه من جنس ما يحرمون على العبد ويسمون  
ذلك العدل والحكمة مع قصور عقولهم عن معرفة حكمته فلا يشبتون  
له مشيئة عامة ولا قدرة تامة فلا يجعلونه على كل شيء قديرا ولا يقولون  
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يقولون بانه خالق كل شيء ويشبتون  
له من الظلم مانزه نفسه عنه سبحانه فانه قال ومن يعمل من الصالحات  
وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً أي لا يخاف أن يظلم فيحمل عليه  
من سيئات غيره ولا يهضم من حسناته وقال تعالى ما يبدل القول لدى  
وما أنا بظلام للعبيد وقال صلى الله عليه وسلم في حديث البطاقة الذي  
رواه الترمذي وغيره يجاء برجل من أمي يوم القيامة فتشتر له تسعة  
وتسعون سجلاً كل سجل مد البصر فيقال له هل تنكر من هذا شيئاً  
فيقول لا يارب فيقال له لا ظلم عليك اليوم ويؤتى ببطاقة فيها شهادة  
أن لا اله الا الله فتوضع البطاقة في كفة والسجلات في كفة فطاشت

السيجلات وثقلت البطاقة فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يظلم بل يثاب على ما أتى به من التوحيد كما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره

وجهور هؤلاء الذين يسمون أنفسهم عدلية يقولون من فعل كبيرة واحدة أحببت جميع حسناته وخلد في نار جهنم فهذا الذي سماه الله ورسوله ظلماً ظالماً يصفون الله به مع دعواهم تنزيهه عن الظلم ويسمون تخصيصه من يشاء برحمته وفضله وخلقه ما خلقه لما فيه من الحكمة البالغة ظالماً

والكلام في هذه الامور مبسوط في غير هذا الموضع لكن نبينا على مجامع أصول الناس في هذا المقام وهؤلاء المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة يوجبون على الله سبحانه انه يفعل بكل عبد ما هو الا صلاح في دينه وتنازعوا في وجوب الاصلاح في دنياه ومذهبهم انه لا يقدر ان يفعل مع مخلوق من المصلحة الدينية غير ما فعل ولا يقدر ان يهدي ضالاً ولا يضل مهتدياً

وأما سائر الطوائف الذين يقولون بالتعليل من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية وأهل الكلام وغيرهم والمتفلسفة أيضاً فلا يوافقونهم على هذا بل يقولون انه يفعل ما يفعل سبحانه لحكمة يعلمها وهو يعلم العباد أو بعض العباد من حكمته ما يطلعهم عليه وقد لا يعلمون ذلك والامور العامة التي يفعلها تكون لحكمة عامة ورحمة عامة كارساله محمدآ صلى الله عليه وسلم فانه كما قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فان

ارساله كان من أعظم النعمة على الخلق وفيه أعظم حكمة للخالق ورحمة  
منه لعباده كما قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا  
من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وقال  
تعالى وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا  
أليس الله باعلم بالشاكرين وقال تعالى ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله  
كفراً قالوا هو محمد صني الله عليه وسلم

فاذا قال القائل فقد تضرر برسالة طائفة من الناس كالذين كذبوه  
من المشركين وأهل الكتاب

كان عن هذا جوابان\* أحدهما انه نفعهم بحسب الامكان فانه أضعف  
شرهم الذي كانوا يفعلونه لولا الرسالة باظهار الحجج والآيات التي زلزلت  
مافي قلوبهم وبالجهاد والجزية التي أخافتهم وأذلهم حتى قل شرهم ومن  
قتله منهم مات قبل أن يطول عمره في الكفر فيعظم كفره وكان ذلك  
تقليلاً لشره والرسول صلوات الله عليهم بعثوا لتحصيل المصالح وتكسيماها  
وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الامكان\* والجواب الثاني ان ما حصل  
من الضرر أمر مغمور في جنب ما حصل من النفع كما طر الذي نفعه  
اذا خرب به بعض البيوت أو احتبس به بعض المسافرين والمكاتبين  
كالقصارين ونحوهم وما كان نفعه ومصالحه عامة كان خيراً مقصوداً  
ورحمة محبوبة وان تضرر به بعض الناس وهذا الجواب أجاب به طوائف  
من المسلمين وأهل الكلام والفقهاء وغيرهم من الحنفية والحنبلية وغيرهم  
ومن الكرامية والصوفية وهو جواب كثير من المتفاسفة

وقال هؤلاء جميع ما يحدثه في الوجود من الضرر فلا بد فيه من  
حكمة قال تعالي صنع الله الذي أتقن كل شيء وقال الذي أحسن كل  
شيء خلقه والضرر الذي يحصل به حكمة مطلوبة لا يكون شراً مطلقاً  
وان كان شراً بالنسبة الى من تضرر به

ولهذا لا يجيء في كلام الله تعالي وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم  
إضافة الشر وحده الى الله بل لا يذكر الشر الا على أحد وجوه ثلاثة  
أما أن يدخل في عموم المخلوقات فانه اذا دخل في العموم أفاد عموم  
الندرة والمشيئة والخلق وتضمن ما شتمل عليه من حكمة تتعلق بالعموم  
وأما أن يضاف الى السبب الفاعل وأما أن يحذف فاعله فالاول كقوله  
تعالى الله خالق كل شيء ونحو ذلك

ومن هذا الباب أسماء الله المتقترنة كالمعطي المانع والضرار النافع المعز  
المذل الخافض الرافع فلا يفرد الاسم المانع عن قرينه ولا الضار عن  
قرينه لان اقترانها يدل على العموم وكل في الوجود من رحمة  
ونفع ومصاحبة فهو من فضله تعالي وما في الوجود من غير ذلك فمن  
عدله فبكل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل كما في الصحيحين عن  
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يمين الله ملامى لا يفيضها نفقة سحاء  
الليل والنهار أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يفض  
ما في يمينه والقسط بيده الاخرى يخفض ويرفع فاخبر ان يده اليميني فيها  
الاحسان الى الخلق و يده الاخرى فيها العدل والميزان الذي به يخفض  
ويرفع نخفضه ورفعه من عدله واحسانه الى خلقه من فضله

وأما حذف الفاعل فنسب قول الجن وأنا لا ندرى أشر أريد بمن  
في الارض أم أراد بهم ربهم رشداً وقوله تعالي صراط الذين أنعمت  
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ونحو ذلك

وأضافته الى السبب كقوله من شر ما خلق وقوله قاربت أن أعيها  
مع قوله فاراد ربك أن يبلغنا أشدها ويسخر جاكنزها وقوله تعالي  
ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وقوله  
ربنا ظلمنا أنفسنا وقوله تعالي أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم  
أني هذا قل هو من عند أنفسكم وأمثال ذلك

ولهذا ليس في أسماء الله الحسني اسم يتضمن الشر وإنما يذكر  
الشر في مفعولاته كقوله نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي  
هو المذاب الاليم وقوله ان ربك لم ير العقاب وانه لغفور رحيم وقوله  
اعلموا أن الله شديد العقاب الآية وقوله ان بطش ربك لشديد انه هو  
يبدئ ويميد وهو الغفور الودود فبين سبحانه ان بطشه شديد وانه  
هو الغفور الودود

واسم المنتقم ليس من أسماء الله الحسني الثابتة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم وإنما جاء في القرآن مقيداً كقوله تعالي انا من المجرمين  
منتقمون وقوله ان الله عزيز ذو انتقام والحديث الذي في عدد الاسماء  
الحسني الذي يذكر فيه المنتقم وذكر في سياقه البر انتواب المنتقم العفو  
الرؤف ليس هو عند أهل المعرفة بالحديث من كلام النبي صلى الله عليه  
وسلم بل هذا ذكره الوليد بن مسلم عن بعض شيوخه ولهذا لم يروه

احد من أهل الكتب المشهورة الا الترمذى رواه من طريق الوليد  
ابن مسلم بسياق ورواه غيره باختلاف في الاسماء وفي ترتيبها يبين انه  
ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وسائر من روى هذا الحديث  
عن أبي هريرة ثم عن الاصمعي ثم عن أبي الزناد لم يذكروا أعيان  
الاسماء بل ذكروا قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين  
اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة وهكذا أخرجه أهل  
الصحيح كالبخاري ومسلم وغيرهما ولكن روي عدد الاسماء من طريق  
أخرى من حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة ورواه ابن ماجه  
واسناده ضعيف يعلم أهل الحديث انه ليس من كلام النبي صلى  
الله عليه وسلم وليس في عدد الاسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم  
الا هذان الحديثان كلاهما مرويان من طريق أبي هريرة وهذا  
مبسوط في موضعه

والمقصود هنا التنبيه على أصول تقع في معرفة هذه المسئلة فان نقوس  
بني آدم لاتزال يجول فيها من هذه المسئلة أمر عظيم  
واذ علم العبد من حيث الجملة ان لله فيما خلقه وما أمر به حكمة  
عظيمة كفاه هذا ثم كلما ازداد علماً وإيماناً ظهر له من حكمة الله ورحمته  
ما يبهر عقله ويبين له تصديق ما أخبر الله به في كتابه حيث قال سبحانه  
آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فانه صلى الله عليه  
وسلم قال في الحديث الصحيح لله أرحم من الوالدة بولدها وفي  
الصحيحين عنه انه قال ان الله خالق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة أنزل

منها رحمة واحدة فيها يترحم الخالق حتى ان الدابة لترفع حافرها عن ولدها من تلك الرحمة واحتبس عنده تسعة وتسعين رحمة فاذا كان يوم القيامة جمع هذه الي تلك فرحم بها عباده او كما قال

ثم هؤلاء الجبور من الساميين وغيرهم كأئمة المذاهب الاربعة وغيرهم من السلف والعلماء الذين يثبتون حكمة فلا ينفونها كما نفاهم الاشعرية ونحوهم الذين يثبتون ارادة بلا حكمة ومشية بلا رحمة ولا محبة ولا رضا وجملوا جميع المخلوقات بالنسبة اليه سواء لا يفرقون بين الارادة والمحبة والرضا بل ما وقع من الكفر والفسوق والمصيان قالوا انه يحبه ويرضاه كما يريد واذ قالوا لا يحبه ولا يرضاه ديناً قالوا انه لا يريد ديناً وما لم يقع من الايمان والتقوى فانه لا يحبه ولا يرضاه عندهم كما لا يريد و قد قال تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول فاخبر انه لا يرضاه مع انه تدره وقضاه ولا يوافقون المعتزلة على انكار قدر الله تعالى وعموم خلقه ومشيته وقدرته ولا يشبهونه بخلقهم فيما يجب ويحرم كما فعل هؤلاء ولا يسلبونه ما وصف به نفسه من صفاته وأفعاله بل أثبتوا له ما أثبتته لنفسه من الصفات والافعال وتزهوه عما تزه نفسه من الصفات والانعال وقالوا ان الله خالق كل شيء ومليكه وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو على كل شيء قدير وهو يحب المحسنين والمتقين ويرضى عن السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ولا يرضى لعباده الكفر ولا يرضى بالقول المخالف لامر الله ورسوله وقالوا مع انه خالق كل شيء وربهم وما يكره فقد فرق بين المخلوقات أعيانها

وأفعالها كما قال تعالي أن يجعل المسلمين كالمجرمين وكما قال أم حسب الذين  
اجتروا السيآت أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم  
ومماتهم سواء ما يحكمون وقال تعالي أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار وقال وما يستوى الاعمي  
والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل والحور وما يستوى الاحياء  
ولا الاموات وأمثال ذلك مما يبين الفرق بين مخلوقات وانقسام الخلق  
الى شقي وسعيد كما قال تعالي هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن  
وقال تعالي فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة وقال تعالي يدخل  
من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً وقال تعالي ويوم تقوم  
الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة  
يحبسون وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في  
العذاب محضون ونظائر هذا في انقرآن كثير

وينبغي أن يعلم ان هذا المقام زل فيه طوائف من أهل الكلام  
والتصوف وصاروا فيه الى ما هو شر من قول المعتزلة ونحوهم من القدرية  
فان هؤلاء يعضمون الامر والنهي والوعد والوعيد وطاعة الله ورسوله  
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لكن ضلوا في القدر واعقدوا  
أنهم اذا أثبتوا مشيئة عامة وقدره شاملة وخلقاً متاولاً لكل شيء لزم  
من ذلك القدح في عدل الرب وحكمته وغاطوا في ذلك فقابل هؤلاء  
قوم من العلماء والعباد وأهل الكلام والتصوف فأثبتوا القدر وآمنوا  
بان الله رب كل شيء ومليكه وانه مائة كان وما لم يشأ لم يكن وانه خالق



كل شيء وهذا - من وصواب لكنهم قصروا في الامر والنهي والوعيد والوعيد وافرطوا حتى غلبهم الى الاحقاد فصاروا من جنس المشركين الذين قالوا لو شاء الله ماشر كنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء فاولئك القدرية وان كانوا يشبهون المجوس من حيث انهم اثبتوا فاعالما اعتقدوه شرا غير الله سبحانه فهو لاء - ما هو المشركين الذين قالوا لو شاء الله ماشر كنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء فالمشركون شر من المجوس فان المجوس يقرون بالجزية باتفاق المسلمين وذهب بعض العلماء الى حل نسائهم وطعامهم وأما المشركون فانفقت الامة على تحريم نكاح نسائهم ومذهب الشافعي وأحمد في المشهور عنه وغيرها أنهم لا يقرون بالجزية وجهور العلماء على أن مشركي العرب لا يقرون بالجزية وان أقرت المجوس فان النبي صلى الله عليه - ولم لم يقبل الجزية من المشركين بل قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل والمقصود هنا ان من أثبت القدر واحتج به على ابطال الامر والنهي فهو شر من أثبت الامر والنهي ولم يثبت القدر وهذا متفق عليه بين المسلمين وغيرهم من أهل الملل بل جميع الخلق فان من احتج بالقدر وشهد الربوبية العامة لجميع المخلوقات ولم يفرق بين المأمور والمحذور والمؤمن والكافر وأهل الطاعة وأهل المامصية لم يؤمن بأحد من الرسل ولا بشيء من الكتب وكان عنده آدم وابلوس سواء ونوح وقومه - واه وموسى وفرعون سواء والسابقون الاولون والمكافرون سواء وهذا

الضلال قد كثرت في كثير من أهل التصوف والزهد والعبادة لاسيما اذا  
قرنوا به توحيد أهل الكلام المثبتين للقدر والمشيمة من غير أنبات  
المحبة والبغض والرضا والسخط الذين يقولون التوحيد هو توحيد  
الربوبية والالهية عندهم هي القدرة على الاختراع ولا يعرفون توحيد  
الالهية ولا يعلمون ان الاله هو المألوه المعبود وان مجرد الاقرار بأن  
الله رب كل شيء لا يكون توحيداً حتى تشهد أن لا اله الا الله كما قال  
تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال عكرمة نسألهم  
من خلق السموات والارض فيقولون الله وهم يعبدون غيره

وهؤلاء يدعون التوحيد والفناء في التوحيد ويقولون ان هذا  
نهاية المعرفة وان العارف اذا صار في هذا المقام لا يستحسن حسنة ولا  
يستقبح سيئة لشهوده الربوبية العامة والقيومية الشاملة

وهذا الموضع وقع فيه من الشيوخ الكبار من شاء الله ولا حول  
ولا قوة الا بالله

وهؤلاء غاية توحيدهم هو توحيد المشركين الذين كانوا يعبدون  
الاصنام الذين قال تعالى عنهم قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون  
سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب  
العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل  
شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني  
تسجرون وقال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر  
الشمس والقمر ليقولن الله فاني يؤفكون وقال ولئن سألتهم من

خلق السموات والارض يقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون  
وقال تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع  
والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر  
الامر فسيقولون الله قل أفلا تتقون فذالكم الله ربكم الحق فماذا بعد  
الحق الا اضلال فاني تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا  
أنهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله  
يبدأ الخلق ثم يعيده فاني تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى  
الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أم من  
لا يهدي الا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون وقال تعالى أمن خلق  
السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنتبنا به حدائق ذات بهجة  
ما كان لكم أن تنتبوا شجرها أهله مع الله بل هم قوم يدعون أم من  
جعل الارض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل  
بين البحرين حاجزاً أهله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أم من يجيب  
المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أهله مع الله  
قليلاً ما تذكرون أم من يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل  
الرياح بشراً بين يدي رحمة أهله مع الله تعالى الله عما يشركون أم من يبدأ  
الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أهله مع الله قل هاتوا  
برهانكم ان كنتم صادقين فان هؤلاء المشركين كانوا مقرين بان الله  
خالق السموات والارض وخالقهم وبيده ملكوت كل شيء وكانوا  
مقرين بالقدر

فان العرب كانوا يثبتون القدر في الجاهلية وهو معروف عنهم في  
 المنظم والنثر ومع هذا فما لم يكونوا يعبدون الله وحده لا شريك له  
 بل عبدوا غيره كانوا مشركين شرأ من اليهود والنصارى  
 فمن كان غاية توحيدِه وتحقيقه هو هذا التوحيد كان غاية توحيدِه  
 توحيد المشركين

وهذا المقام مقام وأى مقام ذات فيه أقدم وضلت فيه افهام وبدل  
 فيه دين المسلمين والتبس فيه أهل التوحيد بعباد الاصنام على كثير ممن  
 يدعون نهاية التوحيد والتحقيق والمعرفة والكلام

ومعلوم عند كل من يؤمن بالله ورسوله ان المعتزلة والشيعة القدرية  
 المبتئين بالامر والنهي والوعد والوعيد خير ممن يسوى بين المؤمن  
 والكافر والبر والفاجر والنبي الصادق والمنجي الكاذب وأولياء الله  
 وأعدائه الذين ذمهم السلف بل هم أحق بالذم من المعتزلة كما قال الحلال  
 في كتاب السنة في الرد على القدرية وقولهم ان الله أجبر العباد على المعاصي  
 وذكر المروزي قال قلت لابي عبد الله رجل يقول ان الله أجبر  
 العباد فقال هكذا لا تقول وأنكر ذلك وقال يضل الله من يشاء  
 ويهدى من يشاء

وذكر عن المروزي ان رجلاً قال ان الله لم يجبر العباد على المعاصي  
 فرد عليه آخر فقال ان الله جبر العباد أراد بذلك اثبات القدر فسألوا  
 عن ذلك أحمد بن حنبل فأنكر عليهم ما جميعاً حتى قال أو أمر أن يقال  
 يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وذكر عن عبد الرحمن بن مهدي

قال أنكر سفيان الثوري جبر وقال ان الله جيل العباد  
 قال المرزوي أراد قول النبي صلى الله عليه وسلم لاشج عبد  
 القيس يعني قوله ان فيك لختين يجهبهما الله الحلم والاناة فقال اخلقين  
 تخلقت بهما أم خلقين حبت عليهما فقال بل خلقين حبات عليهما فقال  
 الحمد لله الذي جبلني على خلقين يجهبهما

وذكر عن أبي اسحاق الفزاري قال قال الاوزاعي أتاني رجلان  
 فسألاني عن القدر فاحيت ان آتيك بهما سمع كلامهما وتجيبهما قلت  
 رحمك الله أنت أولى بالجواب قال فأتاني الاوزاعي ومعه الرجلان فقال  
 تكلمما فقالا قدم علينا ناس من أهل القدر فنازعونا في القدر ونازعناهم  
 فيه حتى بلغ بنا وبهم الي أن قلنا الله جبرنا على ما نأنا عنه وحال يتناوبين  
 ما أمرنا به ورزقنا ما حرم علينا فقلت يا هؤلاء ان الذين أتوكم بما أتوكم به  
 قد ابتدعوا بدعة وأحدثوا حدثا واني أراكم قد خررتم من البدعة الي  
 مثل ما خررتم اليه فقال أصبت وأحسن يا أبا اسحاق

وذكر عن بقية بن الوليد قال سألت الزبيدي والاوزاعي عن  
 الجبر فقال الزبيدي أمر الله أعظم وقدرته أعظم من أن يجبر أو يعضل  
 ولكن يقضى ويقدر ويخلق ويجهل عبده على ما أحب  
 وقال الاوزاعي ما أعرف لهجرا أصلا من القرآن والسنة فأهاب  
 أن أقول ذلك ولكن القضاء والقدر والخلق والجهل فهذا يعرف في  
 القرآن والحديث \* وقال مطرف بن الشخير لم نؤكل الي القدر واليه  
 فسير \* وقال ضمرة بن ربيعة لم نؤمر أن نتوكل على القدر واليه نصير

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد الا وقد علم مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا يا رسول الله أفلا ندع العمل ونشكل على الكتاب فقال لا تعملوا فكل ميسر لما خالق له وهذا باب واسع

والمقصود هنا ان الخلال وغيره أدخلوا القائلين بالجبر في مسمى القدرية وان كانوا لا يحتجون بالقدر على المعاصي فكيف بمن يحتج به على المعاصي \* ومعلوم انه يدخل في ذم من ذم الله من القدرية من يحتج به على إسقاط الامر والنهي اعظم مما يدخل فيه المنكر له فان ضلال هذا أعظم ولهذا قرنت القدرية بالمرجئة في كلام غير واحد من السلف وروى في ذلك حديث مرفوع لان كلام هاتين البدعتين تفسد الامر والنهي والوعد والوعيد فالارجاء يضعف الايمان بالوعد ويهون أمر الفرائض والمحارم والقدرى ان احتج به كان عوناً للمرجى وان كذب به كان هو والمرجى قد تقابلا هذا يبالغ في التشديد حتى لا يجعل العبد يستعين بالله على فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه وهذا يبالغ في الناحية الاخرى

ومن المعلوم ان الله تعالى أرسل الرسل وأنزل الكتب لتصدق الرسل فيما أخبرت واطاع فيما أمرت كما قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقال تعالى ومن يطع الرسول فقد أطاع الله والايمان بالقدر من تمام ذلك فمن أثبت القدر وجعل ذلك معارضا الامر فقد أذهب الاصل ومعلوم ان من أسقط الامر والنهي

الذي بعث الله به رساله فهو كافر باتفاق المسلمين واليهود والنصارى بل هؤلاء قولهم متناقض لا يمكن أحدهم أن يعيش به ولا تقوم به مصلحة أحد من الخلق ولا يتعاضد عليه اثنان فان القدر ان كان حجة فهو حجة لكل أحد والافليس حجة لا أحد فاذا قدر ان الرجل ظلمه ظالم أو شتمه شاتم أو أخذ ماله أو أفرد أهله أو غير ذلك فحق لاهه أو ذمه أو طاب عقوبته أبطال الاحتجاج بالقدر ومن ادعى ان العارف اذا شهد الارادة سقط عنه الامر كان هذا الكلام من الكفر الذي لا يرضاه اليهود ولا النصارى بل ذلك ممتنع في العقل محال في الشرع فان الجوع يفرق بين الحبز والتراب والمطشان يفرق بين الماء والشراب فيجب ما يشبهه ويرويه دون ما لا ينفعه والجوع مخلوق لله تعالي فالحي وان كان من كان لا بد أن يفرق بين ما ينفعه وبينه وبين ما يضره ويشقيه ويؤلمه هذا حقيقة الامر فان الله تعالي أمر اليباد بما ينفعهم ونهاهم عما يضرهم ( والناس في الشرع والقدر على أربعة أنواع فشر الخلق ) من يخرج بالقدر لنفسه ولا يراه حجة لغيره يستند اليه في الذنوب والمعائب ولا يطعن اليه في المصائب كما قال بعض العلماء أنت عند الطاعة قدرى وعند المعصية جبري أي مذهب وافق هو الك تذهب به وبازاء هؤلاء خير الخلق الذين يصبرون على المصائب ويستغفرون من المعائب كما قال تعالي فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك \* وقال ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله

لا يحب كل محتال نخور \* وقال تعالى ما أصاب من مصيبة الا باذن الله  
ومن يؤمن بالله يهد قباه \* قال بعض السلف هو الرجل تصيبه المصيبة  
فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم \* قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة  
أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب  
الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون

وقد ذكر الله تعالى عن آدم عليه السلام انه لما فعل ما فعل قال  
ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وعن  
ابليس انه قال فيما أغويتني لازيتن لهم في الارض ولا غوينهم أجمعين  
فمن تاب أشبه أباه آدم ومن أصر واحتج بالقدر أشبه ابليس

( والحديث الذي في الصحيحين في احتجاج آدم وموسى عليهما  
السلام ) لما قال له موسى أنت آدم أبو البشر خالقك الله بيده ونفخ فيك  
من روحه وعلمك أسماء كل شيء لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة فقال  
له آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وخط لك  
التوراة بيده فبكم وجدت مكتوبا علي قبل أن أخلق وعصى آدم  
ربه فغوى قال بكذا وكذا سنة قال فخرج آدم موسى وهذا الحديث  
في الصحيحين من حديث أبي هريرة وقد روى باسناد جيد عن عمر  
رضي الله عنه فآدم انما حجج موسى لان موسى لاه على ما فعل لاجل  
ما حصل لهم من المصيبة بسبب أكله من الشجرة ولم يكن لومه لاجل حق  
الله في الذنب فان آدم كان قد تاب من الذنب كما قال تعالى فلقى آدم من  
ربه كلمات فتاب عليه وقال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ومن



هو دون موسى عليه السلام يعلم انه بعد التوب والمغفرة لا يبقى ملام  
علي الذنب و آدم أعلم بالله من أن يحتج بالقدر على الذنب وموسى عليه  
السلام أعلم بالله تعالى من أن يقبل هذا الحجة فان هذه لو كانت حجة  
على الذنب لكانت حجة لابليس عدو آدم وحجة لفرعون عدو  
موسى وحجة لكل كافر وبطل أمر الله ونهيه بل انما كان القدر حجة  
لا آدم على موسى لانه لام غيره لاجل المصيبة التي حصلت له بفعل ذلك  
وتلك المصيبة كانت مكتوبة عليه \* وقد قال تعالى ما اصاب من مصيبة  
الاباذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه \* وقال انس خدمت النبي صلى الله  
عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط ولا قال لي اشيء فعلته لم فعلته  
ولا اشيء لم افعله لم لافعته \* وكان بعض أهله اذا عتبنى على نبي يقول  
دعوه فلو قضى شيء لكان \* وفي الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها  
قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده خادما ولا امرأة ولا  
دابة ولا شيئا قط الا أن يجاهد في سبيل الله ولا ينهل منه قط نبي فانتقم  
لنفسه الا أن تنهك محارم الله فاذا انتهكت محارم الله لم يقم لغضبه شيء  
حتى ينتقم لله \* وقد قال صلى الله عليه وسلم لو أن فاطمة بنت محمد سرقت  
اقطعت يدها ففي أمر الله ونهيه يسارع الى الطاعة ويقم الحدود  
على من تعدي حدود الله ولا تأخذه في الله لومة لائم واذا آذاه  
مؤذ أو قصر مقصر في حقه عفا عنه ولم يؤاخذه نظرا الى القدر فهذا  
سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين  
وحسن أولئك رفيقا وهذا واجب فيما قدر من المصائب بغير فعل آدمي

كالمصائب السماوية أو بفعل لاسبيل فيه الى العقوبة كفعل آدم عليه السلام فانه لاسبيل الي لومه شرعا لاجل النوبة ولا قدرا لاجل القضاء والقدر واما اذا ظلم رجل رجلا فله أن يستوفى مظلمته على وجه العدل وان عفا عنه كان أفضل له كما قال تعالى والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له

وأما الصنف الثالث فهم الذين لا ينظرون الى القدر لافي المعائب ولا في المصائب التي هي من أفعال العباد بل يضيفون ذلك الى العبد واذا أباؤا استغفروا وهذا حسن لكن اذا أصابهم مصيبة بفعل العبد لم ينظروا الى القدر الذي مضى بها عليهم ولا يقولون لمن قصر في حقهم دعوه فلو نضى شيء لكان لاسيما وقد تكون تلك المصيبة بسبب ذوبهم فلا ينظرون اليها وقد قال تعالى اولما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثلها قلتم اني هذا قل هو من عند أنفسكم وقال تعالى وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم وقال تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور ومن هذا قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تمهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك

فان هذه الآية تنازع فيها كثير من مثبتى القدر ونفاته هؤلاء يقولون الافعال كلها من الله لقوله تعالى قل كل من عند الله وهؤلاء

يقولون الحسنة من الله والسيئة من نفسك لقوله ما أصابك من حسنة  
 فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وقد يجيبهم الاولون بقراءة  
 مكدوبة فمن نفسك بالفتح على معنى الاستفهام وربما قدر بعضهم تقديرا  
 أي أقمن نفسك وربما قدر بعضهم القول في قوله تعالى ما أصابك فيقولون  
 تقدير الآية فالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون فيحرفون  
 لفظ القرآن ومناه ويجعلون ما هو من قول الله قول الصدق من  
 قول المنافقين الذين أنكروا الله قولهم ويضربون في القرآن مالا دليل  
 على ثبوته بل سياق الكلام ينفيه من هاتين الطائفتين جاهلة بمعنى  
 القرآن وبحقيقة المذهب الذي ينصره وأما القرآن فالمراد هنا بالحسنات  
 والسيئات انعم والمصائب ليس المراد الطاعات والمعاصي وهذا كقوله  
 تعالى ان تمسككم حسنة تسؤمهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان  
 تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وكقوله ان تصبك حسنة تسؤمهم  
 وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرا من قبل ويتولوا وهم فرحون  
 قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا الآية ومنه قوله تعالى  
 وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون كما قال تعالى ونبلوكم بالشر  
 والخير فتنة والينا ترجعون أي بالنعم والمصائب هذا بخلاف قوله تعالى من جاء  
 بالحسنة فله خير منها وقوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الا مثله أو امثال  
 ذلك فان المراد بها الطاعة والمعصية وفي كل موضع ما يبين المراد باللفظ  
 فليس في ان القرآن العزيز بحمد الله تعالى اشكال بل هو مبين  
 وذلك انه اذا قال ما أصابك وما مسك ونحو ذلك كان من فعل

غيرك بك كما قال ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن  
نفسك وكما قال تعالى ان تصيبك حسنة تسؤهم وقال تعالى وان تصيبهم  
سيئة بما قدمت أيديهم واذا قال من جاء بالحسنة كانت من فعله لانه هو  
الجاتي بها فهذا يكون فيما فعله العبد لافيا قبل به وسياق الآيتين يبين  
ذلك فانه ذكر هذا في سياق الحوض على الجهاد وذم المتخالفين عنه فقال  
تعالى يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم فانفروا بآيات أو انفروا جميعا  
وان منكم لمن ليبطئن فان أصابكم مصيبة قال قد أنعم الله على ادلمأ كن  
معهم شهيدا وان أصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه  
مودة ياليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما فامر سبحانه بالجهاد وذم  
المبتدئين وذكر ما يصيب المؤمنين تارة من المصيبة فيه وتارة من فضل  
الله فيه كما أصابهم يوم أحد فقال أولما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثلها  
قلتم ائى هذا قل هو من عند أنفسكم وأصابهم يوم بدر فضل من الله بنصره  
لهم وتأيدته كما قال تعالى ولقد نصرکم الله ببدر وأنتم أذلة ثم انه سبحانه  
قال فليقال في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة الآية وقال تعالى  
ومالکم لانه تلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان  
الى قوله أينما تكونوا يدركکم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان  
تصعب حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصعب سيئة يقولوا هذه  
من عندك فهذا من كلام الكفار والمنافقين اذا أصابهم نصر وغيره من  
النعم قالوا هذه من عند الله وان أصابهم ذل وخوف وغير ذلك من  
المصائب قالوا هذه من عند محمد بسبب الدين الذي جاء به فان الكفار

كانوا يضيفون ما أصابهم من المصائب الى فعل أهل الايمان وقد ذكر  
 نظير ذلك في قصة موسى وفرعون قال تعالى ولقد أخذنا آل فرعون  
 بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا  
 هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ونظيره قوله تعالى في  
 سورة يس قالوا ربنا يعلم انا اليكم ارسلون وما علينا الا البلاغ المبين  
 قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجنكم ولیمسنكم مناعذاب اليم فاخبر  
 الله تعالى ان الكفار كانوا يتطيرون بالمؤمنين فاذا أصابهم بلاء جعلوه  
 بسبب أهل الايمان وما أصابهم من الخير جعلوه من الله عز وجل فقال  
 تعالى فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا والله تعالى نزل أحسن  
 الحديث فلو فهموا القرآن لعلموا أن الله أمرهم بالمعروف ونهاهم  
 عن المنكر أمر بالخير ونهى عن الشر فليس فيما بعث الله به رسلا ما يكون  
 سبباً للشر بل الشر حصل بذنوب العباد فقال تعالى ما أصابك من حسنة  
 فمن الله أى ما أصابك من نصر ورزق وعافية فمن الله نعمه أنعمها عليك  
 وان كانت بسبب أعمالك الصالحة فهو الذى هدك وأعانك ويسرك  
 ليسرى ومن عليك بالايمان وزينه في قلبك وكره اليك الكفر  
 والفسوق والعصيان وفي آخر الحديث الصحيح الالهى حديث أبي ذر  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى يا عبادى  
 انما هي أعمالكم أحصيا لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد  
 الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه  
 وفي الصحيح سيد الاستغفار اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى

وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت  
 أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بدنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت  
 من قالها اذا أصبح موقفا بها فمات من يومه دخل الجنة ومن قالها اذا  
 أمسى موقفا بها فمات من ليلته دخل الجنة ثم قال تعالي وما أصابك من  
 سيئة من ذل وخوف وهزيمة كما أصابهم يوم أحد فمن نفسك أي بذنوبك  
 وخطاياك وان كان ذلك مكتوبا مقدرًا عليك

فان القدر ليس حجة لاحد على الله ولا على خلقه ولو جاز  
 لاحد ان يحتج بالقدر على ما يفعله من السيئات لم يعاقب ظالم ولم يقتل  
 مشرك ولم يقم حد ولم يكف أحد عن ظلم أحد وهذا من الفساد في  
 الدين والدنيا المعلوم ضرورة وافادة به مرجح المعقول المطابق لما جاء به  
 الرسول فاقدر يؤمن به ولا يحتج به فمن لم يؤمن بالقدر ضارع المجوس  
 ومن احتج به ضارع المشركين ومن أقر بالامر والقدر وطعن في  
 عدل الله وحكمته كان شبيهاً ببليس فان الله تعالي ذكر عنه انه ظن  
 في حكمته وعارضه برأيه وهواه وانه قال فيما اغويته لاذنين لهم في  
 الارض

وقد ذكر طائفة من اهل الكتاب وبعض المصنفين في المقالات  
 كالشهرستاني انه ناظر الملائكة في ذلك مما رضاً لله تعالي في خلقه وامره  
 لكن هذه المناظرة بين ابليس والملائكة التي ذكرها الشهرستاني في  
 اول المقالات ونهاها من بنص اهل الكتاب ليس لها اسناد يعتمد عليه  
 ولو وجدناها في كتب اهل الكتاب لم يجوز أن نصدقها لمجرد ذلك فان

الذي صلى الله عليه وسلم ثبت عنه في الصحيح انه قال اذا حركتم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم قاما أن يحدوكم بحق فتكذبونه واما أن يحدوكم بباطل فتصدقونه ويشبهه والله أعلم ان تكون المناظرة من وضع بعض المكذبين بالقدر اما من أهل الكتاب واما من المسلمين والشهرستاني نقاهما من كتب المقالات وانصفون في المقالات ينقلون كثيرا من المقالات من كتب المعتزلة كما نقل الاشعري وغيره ما نقله في المقالات من كتب المعتزلة فانهم من أكثر الطوائف وأولها تصديقا في هذا الباب ولهذا توجد المقالات منقولة بعباراتهم فوضعوا هذه المناظرة على لسان ابليس كما رأينا كثيرا منهم يضع كتابا أو قصة على لسان بعض اليهود أو غيرهم ومقصودهم بذلك الرد على اثبتين للقدر يقولون ان حجة الله على خلقه لانتم لا بالكذب بالقدر كما وضعوا في مطالب ابن كلاب انه كان نصرانياً لانه أثبت الصفات وعندهم من أثبت الصفات فقد أشبهه النصراني وتناقى أمثال هذه الحكايات بالقبول من المنتسبين الى السنة من لم يعرف حقيقة أمرها

والقصود هنا أن الآية الكريمة حجة على هؤلاء وهؤلاء على من يحتج بالقدر فان الله تعالى أخبر انه عندهم بذنوبهم فلو كانت حججهم مقبولة لم يذنبهم بذنوبهم وحجة على من كذب بالقدر فانه سبحانه أخبر ان الحسنه من الله وان السيئة من نفس العبد والقدرية منفقون على ان العبد هو المحدث للمصيبة كما هو المحدث للطاعة والله عندهم ما أحدث هذا ولا هذا ولا هذا بل أمر بهذا ونهى عن هذا وليس عندهم لله

نعمة أعمها على عباده المؤمنين في الدين الا وقد أنعم بمثلها على الكفار  
 فعندهم ان على بن أبي طالب رضي الله عنه وأبالب مستويان في اعمه  
 الله الدينية اذ كل منهما أرسل اليه الرسول وأقدر على الفعل وأجبر  
 عليه لكن هذا فعل الايمان بنفسه من غير أن يخصه بنعمة آمن بها  
 وهذا فعل الكفر بنفسه من غير أن يفضل الله عليه ذلك المؤمن ولا  
 خصه بنعمة آمن لاجلها وعندهم ان الله حبب الايمان الى الكفار كحبب  
 لهب وامثاله كما حببه الى المؤمنين كعلى رضي الله عنه وامثاله وزينه في  
 قلوب الطائفتين وكره الكفر والفسوق والعصيان الى الطائفتين سواء  
 لكن هؤلاء كرهوا ما كرهه الله اليهم بغير نعمة خصهم بها وهؤلاء  
 لم يكرهوا ما كرهه الله اليهم

ومن توهم منهم أو من نقل عنهم ان الطاعة من الله والمعصية من  
 العبد فهو جاهل بمذهبهم فان هذا لم يقله أحد من علماء التدرية ولا  
 يمكن أن يقوله فان أصل قولهم ان فعل العبد للطاعة كفضله للمعصية  
 كإتمام فعله بقدرة تحصل له من غير أن يخصه بإرادة خلقه فيه تختص  
 باحدها فاذا احتجوا بهذه الآية على مذهبهم كانوا جاهلين بمذهبهم  
 وكانت الآية حجة عليهم لانه قال تعالى قل كل من عند الله  
 وعندهم ليس الحسنات المنعولة ولا السيئات المنعولة من عند الله بل  
 كلاهما من العبد وقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك  
 من سيئة فمن نفسك مخالف لقولهم فان عندهم الحسنة المنعولة من العبد  
 لا من الله سبحانه وتعالى



وكذلك من ا- تج من مثبتة القدر بالآية على اثباته اذا احتج بقوله تعالى  
قل كل من عند الله كان مخطئاً فان الله ذكر ه- هذه الآية رداً على من  
يقول الحسنه من الله والسيئة من العبد ولم يقل أحد من اناس ان الحسنه  
المفعولة من الله والسيئة المفعولة من العبد وأيضاً فان نفس فعل العبد  
وان قال أهل الاثبات ان الله خلقه وهو مخلوق له ومفعول له فانهم لا ينكرون  
ان العبد هو المتحرك بالافعال وبه قامت ومنه نشأت وان كان الله خلقها  
وأيضاً فان قوله بعد هذا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من  
سيئة فمن نفسك يمنع أن يقسر بالطاعة والمعصية فان أهل الاثبات لا يقولون  
ان الله خلق ا- حداهما دون الاخرى بل يقولون بان الله خالق الجميع  
الافعال وكل الحوادث

( وما ينبغي أن يعلم ) ان مذاهب ا- لف الامة مع ان قوهم الله  
خالق كل شيء وربهم ومليكه وانه ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن وانه على  
كل شيء قدير وانه هو الذي خلق العبد هلوعاً اذا مسه السر جزوعاً  
واذا مسه الخير منوعاً ونحو ذلك ان العبد فاعل حقيقة وله مشيئة وقدرة  
قال تعالى ان شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب  
العالمين وقال تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا  
أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة

وهذا الموضوع اضطرب فيه الخائضون في القدر فقالت المعتزلة  
ونحوهم من النفة الكفر والفسوق والعصيان أفعال تبيحة والله منزه  
عن فعل التبييح باتفاق المسلمين فلا يكون فعلا له وقال من رد عليهم

من المائلين الى الجبر بل هي فعله وليست أفعالا للأبدا بل هي كسب للعبد وقالوا ان قدرة العبد لا تأثير لها في حدوث مقهورها ولا في صفة من صفاتها وان الله أجرى العادة بخاق مقهورها مقارنا لها فيكون الفعل خلقا من الله وابداعا واحدا وكسبا من العبد لوقوعه مقارنا لقدرة

وقالوا ان العبد ليس محدنا لأفعاله ولا موجوداً لها ومع هذا فقد يقولون انا لا نقول بالجبر المحض بل نثبت للعبد قدرة حادثة والجبر المحض الذي لا يثبت للعبد قدرة وأخذوا يفرقون بين الكسب الذي أثبتوه وبين الخلق فقالوا الكسب عبارة عن اقتران المقدور بالقدرة الحادثة والخلق هو المقدور بالقدرة القديمة؛ وقالوا أيضاً الكسب هو الفعل القائم بمحل القدرة عليه والخلق هو الفعل الخارج عن محل القدرة عليه فقال لهم الناس هذا لا يوجب فرقا بين كون العبد كسبا وبين كونه فاعلا أو وجد وأحدث وصنع وعمل ونحو ذلك فان فعله واحداً وعمله وصنعه هو أيضاً مقدر بالقدرة الحادثة وهو قائم في محل القدرة الحادثة وأيضاً فهذا فرق لا حقيقة له فان كون المقدور في محل القدرة أو خارجا عن محلها لا يعود الى تأثير القدرة فيه وهو مبني على أصلين ان الله لا يقدر على فعل يقوم بنفسه وان خلقه للعالم هو نفس العالم وأكثر العقلاء من المسلمين وغيرهم على خلاف ذلك والثاني ان قدرة العبد لا يكون مقهورها خارجا عن محلها وفي ذلك نزاع طويل ليس هذا موضعه وأيضاً فاذا فسر التأثير بمجرد الاقتران فلا فرق بين أن يكون الفارق

في المحل أو خارجا عن المحل وأيضاً قال لهم المنازعون من المستقر في فطر الناس ان من فعل العادل فهو عادل ومن فعل الظلم فهو ظالم ومن فعل الكذب فهو كاذب فاذا لم يكن العبد فاعلا لكذبه وظامه وعده بل الله هو فاعل ذلك لزم أن يكون هو المتصف بالكذب والظلم قالوا وهذا كما قلتم أتم وسائر الصفاتية من المستقر في فطر الناس أن من قام به العلم فهو عالم ومن قامت به القدرة فهو قادر ومن قامت به الحركة فهو متحرك ومن قام به التكلم فهو متكلم ومن قامت به الارادة فهو مرید وقلتم اذا كان الكلام مخلوقا كان كلاما للمحل الذي خلقه فيه كسائر الصفات فهذه القاعدة المطردة فيمن قامت به الصفات نظيرها أيضاً من فعل الافعال وقالوا أيضاً القرآن مملوء بذكر اضافة هذه الافعال الى العباد كقوله تعالي جزاء بما كنتم تعملون وقوله اعملوا ما شئتم وقوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأمثال ذلك وقالوا أيضاً ان الشرع والعقل منفقان على أن العبد يحمده ويذم على فعله ويكون حسنة له فلو لم يكن الا فعل غيره لكان ذلك الغير هو المحمود المذموم عليها

وفي المسئلة كلام ليس هذا موضع بسطه لكن تنبه على نكت نافعة

في هذا الموضع المشكل

فنقول قول القائل هذا فعل هذا وفعل هذا لفظ فيه اجمال فانه تارة يراد بالفعل نفس الفعل وتارة يراد به مسمى المصدر فيقول فعلت هذا فعلة فعلا وعمات هذا أعماله عملا فاذا أريد بالعمل نفس الفعل

الذي هو مسمى المصدر كصلاة الانسان وصيامه ونحو ذلك فالعمل  
 هنا المعمول قال تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان  
 كالجواب وقدور راسيات فجعل هذه المصنوعات معمولة لايجن ومن  
 هذا الباب قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون فانه في أصح القولين  
 ما بمعنى الذي والمراد به ماتحتونه من الاصنام كما قال تعالى أعبدون  
 ماتحتون والله خلقكم وما تعملون أي والله خلقكم وخلق الاصنام التي  
 تحنونها ومنه حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خالق  
 كل صانع وصنعه لكن قد يستدل بالآية على ان الله خلق أفعال العباد  
 من وجه آخر فيقول اذا كان خالقاً لما يعملونه من المنحوتات لزم أن  
 يكون هو الخالق للتأليف الذي أحدثوه فيها فانها انما صارت معمولة  
 بذلك التأليف والا نهى بدون ذلك ليست معمولة لهم واذا كان خالقاً  
 لما يعملونه من المنحوتات لزم أن يكون هو الخالق للتأليف الذي أحدثوه  
 فيها فانها انما صارت معمولة بذلك التأليف والا فهى بدون ذلك ليست  
 معمولة لهم واذا كان خالقاً للتأليف كان خالقاً لأفعالهم

والمقصود ان لفظ الفعل والعمل والصنع أنواع وذلك كاللفظ البناء  
 والحياطة والتجارة تقع على نفس مسمى المصدر وعلى المفعول وكذلك  
 لفظ التلاوة والقراءة والكلام والقول يقع على نفس مسمى المصدر  
 وعلى ما يحصل بذلك من نفس القول والكلام فيراد بالتلاوة والقراءة  
 المقروء والمتلو كما يراد بها مسمى المصدر

والمقصود هنا ان القائل اذا قال هذه التضمرات فعل الله أو فعل

العبد فان أراد بذلك أنها فعل الله بمعنى المصدر فهذا باطل باتفاق المسامحين  
و بصرح العقل ولكن من قال هو فعل الله أراد به أنها مفعولة مخلوقة  
لله كسائر المخلوقات ثم من هؤلاء من قال انه ليس لله فعل يقوم به فلا  
فرق عنده بين فعله ومفعوله وخالقه ومخلوقه

وأما الجمهور الذين يفرقون بين هذا وهذا يقولون هذه مخلوقة  
لله مفعولة ليست هي نفس فعله وأما العبد فهي فعله القائم به وهي أيضاً  
مفعولة له اذا أريد بالعل المفعول فمن لم يفرق في حق الرب تعالى بين  
الفعل والمفعول اذا قال انها فعل لله تعالى وليس لسمى فعل الله عنده  
معينان فحينئذ فلا تكون فعلاً لا مبدء ولا مفعولة له بطريق الاولي

وبعض هؤلاء قال هي فعل للرب وللمبدء فثبتت مفعولاً بين مفعولين  
وأكثر المبدء يوافقون هؤلاء على أن فعل الرب تعالى لا يكون  
الا بمعنى مفعوله مع أنهم يفرقون في العبد بين الفعل والمفعول فلهذا  
عظم النزاع وأشدت المسئلة على الطائفتين وطاروا فيها

وأما من قال خالق الرب تعالى لمخلوقاته ليس هو نفس مخلوقاته  
قال ان أفعال العباد مخلوقة كسائر المخلوقات ومفعولة للرب كسائر  
المفعولات ولم يقل انها نفس فعل الرب وخالقه بل قال انها نفس فعل  
العبد وعلى هذا نزول اشبهة فاقال الكذب والظلم ونحو ذلك من  
القبائح يتصف بها من كان له كما يفعلها العبد وتقوى به ولا يتصف  
بها من كانت مخلوقة له اذا كان قد جعلها صفة غيره كما أنه لا يتصف  
لا يتصف بما خلقه في غيره من الطعمر والالوان والروائح والاشكال

والمقادير والحركات وغير ذلك فاذا كان قد خلق لون الانسان لم يكن هو المتلون به واذا خلق رائحة منتنة أو طعماً مرّاً أو صورة قبيحة ونحو ذلك مما هو مكروه مذموم مستقبح لم يكن هو متصفاً به - هذه المخلوقات القبيحة المذمومة المكروهة والافعال القبيحة ومعنى قبيحها كونها ضارة لفاعليها وسبباً لذمه وعقابه وجالبة لامله وعذابه وهذا أمر يعود على الفاعل الذي قامت به لاعلى الخالق الذي خلقها فعلاً لغيره

ثم على قول الجمهور الذين يقولون له حكمة فيما خلقه في العالم مما هو مستقبح وضار ومؤذ يقولون له فيما خلقه من هذه الافعال القبيحة الضارة لفاعليها حكمة عظيمة كاله حكمة عظيمة فيما خلقه من الامراض والغموم ومن يقول لا تعمل أفعاله لا يعمل لاهذا ولا هذا

يوضح ذلك ان الله تعالى اذا خلق في الانسان عى ومرضاً وجوعاً وعطشاً ووصباً ونحو ذلك كان العبد هو المريض الجائع العطشان المتألم نضرر هذه المخلوقات وما فيها من الاذى والكرامة عاد اليه ولا يعود الى الله تعالى شئ من ذلك فكذلك ما خلق فيه من كذب وظلم وكفر ونحو ذلك هي أمور ضارة مكروهة مؤذية وهذا معنى كونها سيئات وقبائح أى انها تسوّ صاحبها ونضره وقد تسوّ أيضاً غيره وتضره كما ان مرضه وتن ربحه ونحو ذلك قد يسوّ غيره ويضره يبين ذلك ان القدرية سلموا ان الله تعالى قد يخلق في العبد كفراً أو فسوقاً على سبيل الجزاء كما في قوله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة وقوله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً وقوله فلما زاغوا

أزاع الله قلوبهم ثم انه من المعلوم ان هذه المخلوقات تكون فعلا للعبد  
وكسبها له يجزى عليها ويستحق الذم عليها والعقاب وهي مخلوقة لله تعالى  
فالقول عند أهل الاثبات فيما يخلقه من أعمال العباد ابتداء كالقول فيما  
يخلقه جزاء من هذا الوجه وان افرقا من وجه آخر وهم لا يمكنهم  
أن يفرقوا بينهما بفرق يعود الي كون هذا فعلا لله دون هذا وهما  
فعل للعبد دون هذا لكن يقولون هذا يحسن من الله تعالى لكونه  
جزاء للعبد وذلك لا يحسن منه لكونه ابتداء العبد بما يضره وهم  
لا يقولون لا يحسن منه أن يضر الحيوان الابحرم سابق أو عوض لاحق  
وأما أهل الاثبات للقدر فمن لم يعلن منهم لا يفرق بين مخلوق ومخلوق  
وأما القائلون بالحكمة وهم الجمهور فيقولون لله تعالى فيما يخلقه  
من الحيوان حكم عظيمة كاله حكم في غير هذا ونحن لا نحصر حكمته  
في الثواب والعوض فان هذا قياس لله تعالى على الواحد من الناس وتمثيل  
لحكمة الله وعدله بحكمة الواحد من الناس وعدله والمعتزلة مشبهة في  
الافعال معطلة في الصفات \* ومن أصولهم الفاسدة انهم يصفون الله بما  
يخلقه في العالم اذ ليس عندهم صفة لله قائمة به ولا فعل قائم به يسمونه به  
ويصفونه بما يخلقه في العالم مثل قولهم هو متكلم بكلام يخلقه في غيره  
ومريد بارادة يحدتها لاني محل وقولهم ان رضاه وغضبه وحبه وبغضه  
هو نفس المخلوق الذي يخلقه من الثواب والعقاب وقولهم انه لو كان  
خالقا لظلم العبد وكذبه لكان هو الظالم الكاذب وأمثال ذلك من  
الاقوال التي اذا تدبرها الماقل علم فسادها بالضرورة

ولهذا اشتد تكبير السلف ولائمة عليهم لاسيما لما اظهروا الله ل بأن  
القرآن مخلوق وعلم السلف ان هذا في الحقيقة هو انكار لكلام الله تعالى  
وانه لو كان كلامه هو ما يخالفه لازم أن يكون كل كلام مخلوق كلاما له  
فيكون انطقه لاجلود يوم القيامة وانصاته لا لاجبال والحصا بالتسبيح  
وشهادة الايدي والارجل ونحو ذلك كلاما له واذا كان خالقا لكل  
شيء كان كل كلام موجود كلامه وهذا قول الحلوية والجهمية كصاحب  
الفصوص وأمثاله ولهذا يقولون

وكل كلام في الوجود كلامه \* سواء علينا نثره ونظامه

علم بصريح المعقول ان الله تعالى اذا خلق صفة في محل كانت صفة لذلك  
المحل فاذا خلق حركة في محل كان ذلك المحل هو المتحرك بها واذا  
خلق لونا أو ريحا في جسم كان هو المتلون المتروح بذلك واذا خلق عالما  
أو قدرة أو حياة في محل كان ذلك المحل هو العالم القادر الحي فكذلك  
اذا خلق ارادة وحباً وبنفا في محل كان هو المرید المحب البغض فاذا  
خلق فعلا لعبد كان العبد هو الفاعل فاذا خلق له كذبا وظلما وكفرا  
كان هو الكاذب الظالم الكافر وان خلق له صلاة وصوما وحبجا كان  
العبد هو المصلي الصائم الحاج والله تعالى لا يوصف بشيء من مخلوقاته  
بل صفاته قائمة بذاته وهذا مطرد على أصول السلف وجهود المسلمين  
من أهل السنة وغيرهم ويقولون ان خلق الله السموات والارض ليس  
هو نفس السموات والارض بل الخالق غير المخلوق لاسيما مذهب  
السلف والائمة وأهل السنة الذين وافقوهم على اثبات صفات الله وأفعاله



فان المعتزلة ومن وافقهم من الجهمية القدرية نقضوا هذا الاصل على من لم يقل ان الخالق غير المخلوق كالشعري ومن وافقه فقالوا اذا قلتم ان الصفة اذا قامت بحل عاد حكمها على ذلك المحل دون غيره كما ذكرتم في الحركة واللم والقدرة وسائر الاعراض انتقض ذلك عليكم بالعدل والاحسان وغيرهما من أفعال الله تعالى فانه يسمى عادلا بعدل خلقه في غيره محسنا باحسان خلقه في غيره فكذلك يسمى متكلمًا بكلام خلقه في غيره

والجمهور من أهل السنة وغيرهم يجيبون بالتزام هذا الاصل ويقولون انما كان عادلا بالعدل الذي قام بنفسه ومحسنا بالاحسان الذي قام بنفسه. وأما المخلوق الذي حصل له بعد فهو أثر ذلك كما انه رحمن رحيم بالرحمة التي هي صنته وأما ما يخلق من الرحمة فهو أثر تلك الرحمة واسم الصفة تقع تارة على الصفة التي هي المصدر وتقع تارة على متعلقها الذي هو مسمى المفعول كلفظ الخالق يقع تارة على الفعل وعلى المخلوق أخري والرحمة تقع على هذا ، هذا وكذلك الامر يقع على أمره الذي هو مصدر أمر بأمر أمرًا ويقع على المفعول تارة كقوله تعالى وكان أمر الله قدرًا مقدرًا ، وكذلك لفظ العلم يقع على المعلوم والقدرة تقع على المقدر ونظائر هذا متعددة

وقد استدل أحمد وغيره من أئمة السنة في جملة ما استدلوا على ان كلام الله غير مخلوق بقوله عليه الصلاة والسلام أعوذ بكلمات الله التامات ونحو ذلك وقاوا الاستاذة لا تحصل لمخلوق وطرد هذا قول النبي صلى الله

عليه وسلم اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعاذتك من عنوبتك  
وبك منك

ومن تدبر هذا الباب وجد أهل البدع والضلال لا يستطيعون على  
فريق منتسبين الى السنة والهدى الا بما دخلوا فيه من نوع بدعة أخرى  
وضلال آخر لاسيما اذا وافقوهم على ذلك فيحتجون عليهم بما وافقوهم  
عليه من ذلك ويطلبون لوازمه حتى يخرجوهم من الدين ان استطاعوا  
خروج الشعرة من العجين كنفعات القرامطة الباطنية والفلاسفة وأمثالهم  
بفريق فريق من طوائف المسلمين والمعتزلة استطالوا على الاشعرية  
ونحوهم من المثبتين للصفات والقدر بما وافقوهم عليه من نفي الافعال  
القائمة بالله تعالى فنقضوا بذلك أصاهم الذي استدلوا به عليهم من أن كلام  
الله غير مخلوق وان الكلام وغيره من الامور اذا خلق بمحل عاد حكمه  
على ذلك المحل واستطالوا عليهم بذلك في مسألة القدر واضطروهم الى  
أن جعلوا نفس ما يفعله العبد من القبيح فعلا لله قرب العالمين دون العبد  
ثم أثبتوا كسبا لاحقيقة له فانه لا يعقل من حيث تعلق القدرة  
بالمقدور فرق بين الكسب والفعل ولهذا صار الناس يسخرون بمن  
قال هذا ويقولون ثلاثة أشياء لاحقيقة لها طفرة النظام وأحوال أبي  
هاشم وكسب الاشعري اضطروهم الى أن فسروا تأثير القدرة في  
المقدور بمجرد الاقتران العادي والاقتران العادي يقع بين كل ملزوم  
ولازمه ويقع بين المقدور والقدرة فليس جعل هذا مؤثرا في هذا  
الباب بأولي من العكس ويقع بين المعلول وعلة المنفصلة عنه مع أن

قدرة العباد عنده لا يتجاوز بمحملها ولهذا فر القاضي أبو بكر الى قول  
وأبو اسحاق الاسفرايني الى قول وأبو المعالي الجويني الى قول لمارأوا  
في هذا القول من التناقض والكلام على هذا مبسوط في موضعه والمقصود  
هنا التنبيه

ومن النكت في هذا الباب ان لفظ التأثير ولفظ الجبر ولفظ الرزق  
ونحو ذلك ألفاظ مجتمعة فاذا قال النائي هل قدرة العبد مؤثرة في  
مقدورها أم لا قيل له أولا لفظ القدرة يتناول نوعين أحدهما القدرة  
الشرعية المصححة للفعل التي هي مناط الامر والنهي والثاني القدرة  
القدرية الموجبة للفعل التي هي مقارنة للمقدور لا يتأخر عنها فالاولى  
هي المذكورة في قوله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه  
سبيلا فان هذه الاستطاعة لو كانت هي المقارنة للفعل لم يجب حج البيت  
الا على من حج فلا يكون من لم يحج عاصيا بترك الحج سواء كان له زاد  
وراحلة وهو قادر على الحج أو لم يكن وكذلك قول النبي صلى الله عليه  
وسلم لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلي  
جنب وكذلك قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقوله صلى الله عليه وسلم  
اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم لو أراد استطاعة لا تكون الا مع  
الفعل لكان قد قال فافعلوا منه ما تفعلون فلا يكون من لم يفعل شيئا عاصيا له  
وهذه الاستطاعة المذكورة في كتب الفقه ولسان العموم والناس متنازعون  
في مسمى الاستطاعة والقدرة فمنهم من لا يثبت استطاعة الا ما قارن الفعل  
وتجد كثيرا من الفقهاء يتناقضون فاذا خاضوا مع من يقول من المتكلمين

المثبتين لا قدر ان الاستطاعة لا تكون الا مع الفعل وافقوهم على ذلك  
 واذا خاضوا في العقه ثبتوا الاستطاعة المتقدمة التي هي مناط الامر  
 والنهي وعلى هذا تنفرع مسألة تكليف مالا يطاق فان الطاقه هي  
 الاستطاعة وهي لفظ مجمل فالاستطاعة الشرعية التي هي مناط الامر  
 والنهي لم يكلف الله أحداً شيئاً بدونها فلا يكلف مالا يطاق بهذا التفسير  
 وأما العاقبة التي لا تكون الا مقارنة للفعل فجميع الامر والنهي تكليف  
 مالا يطاق بهذا الاعتبار فان هذه ليست مشروطة في شيء من الامر  
 والنهي باتفاق المسلمين وكذا تنازعهم في العبد هل هو قادر على خلاف  
 المعلوم فاذا أريد بالقدرة القدرة الشرعية التي هي مناط الامر والنهي  
 كالاستطاعة المذكورة في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فكل من أمره  
 الله ونهاه فهو مستطيع به هذا الاعتبار وان علم انه لا يطيقه وان أريد  
 بالقدرة القدرية التي لا تكون الا مقارنة للمفعول فمن علم انه لا يفعل  
 الفعل لم تكن هذه للقدرة ثابتة له

ومن هذا الباب تنازع الناس في الامر والارادة هل يأمر بما لا يريد  
 أو لا يأمر الا بما يريد فان الارادة لفظ فيه احتمال يراد بالارادة الارادة  
 الكونية الشاملة لجميع الحوادث كقول المسلمين ماشاء الله كان وما لم  
 يشأ لم يكن وكقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام  
 ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصمد في السماء وقول  
 نوح عليه السلام ولا ينفذكم نصحي ان أردت ان أنصح لكم ان كان  
 الله يريد أن يغويكم ولا ريب ان الله يأمر العباد بما لا يريد به هذا التفسير

والله في كما قال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها فدل على أنه لم  
يؤت كل نفس هداها مع أنه أمر كل نفس به هداها وكما اتفق العلماء  
على أن من حلف بالله ليقضين دين غريمه غدا إن شاء الله أو لبردن  
وديعة أو غصبه أو ليصلين الظهر أو العصر إن شاء الله أو ليصومن  
رمضان إن شاء الله ونحو ذلك مما أمره الله به فإنه إذا لم يفعل المحلوف  
عليه لا يحنث مع أن الله أمره به لقوله إن شاء الله فعلم أن الله لم يشأ  
مع أمره به وأما الإرادة الدنيوية فهي بمعنى المحبة والرضا وهي ملازمة  
للأمر كقوله تعالى يريد الله ليبين أمركم ويهديكم سنن الذين من قبلكم  
ويتوب عليكم ومنه قول المسلمين هذا يفعل شيئا لا يريد الله إذا كان  
يفعل بهض الفواحش أي أنه لا يحبها ولا يرضاه بل ينهى عنه ويكرهه  
وكذلك لفظ الجبر فيه اجمال يراد فيه إكراه الفعل على الفعل  
بدون رضاه كما يقال إن الأب يجبر المرأة على النكاح والله تعالى أجل  
وأعظم من أن يكون مجبرا بهذا التفسير فإنه يخلق للعبد لرضا والاختيار  
بما يفعله وليس ذلك جبرا بهذا الاعتقاد ويراد بالجبر خلق ما في النفوس  
من الاعتقادات والارادات كقول محمد بن كعب التريظي الجبار الذي  
جبر العباد على ما أراد كما في الدعاء المأثور عن علي رضي الله عنه جبار  
القلوب على فطرتها شقيها وسعدها والحبر ثابت بهذا التفسير فلما كان  
لفظ الجبر محملا نهى الأئمة عن إطلاق إثباته أو نفيه وكذلك لفظ الرزق  
فيه اجمال فقد يراد بلفظ الرزق ما أباحه الله أو ملكه فلا يدخل الحرام  
في معنى هذا الرزق كما في قوله تعالى وما رزقناهم ينفقور وقوله

تعالى وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت وقوله ومن رزقناه منا رزقا حسناً فهو ينفق منه سرّاً وجهراً وأمثال ذلك وقد يراد بالرزق ما ينتفع به الحيوان وان لم يكن هناك اباحة ولا تمليك فيدخل فيه الحرام كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقوله عليه الصلاة والسلام في الصحيح فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقى أو سعيد ولما كان لفظ الجبر والرزق ونحوهما فيه اجمال منع الائمة من اطلاق ذلك نفيّاً واثباتاً كما تقدم عن الاوزاعي وأبي اسحاق الفزاري وغيرهما وكذا لفظ التامير فيه اجمال فان القدرة مع المقدور كالسبب مع المسبب والعلّة مع المعلول والشرط مع المشروط فان أريد بالقدرة القدرة الشرعية المصححة للفعل المتقدمة للفعل فتلك شرط للفعل وسبب من أسبابه وعلّة ناقصة له وان أريد بالقدرة القدرة المقارنة للفعل المستلزمة له فتلك علّة للفعل وسبب ومعلوم انه ليس في المخلوقات شيء هو وحده علّة تامّة وسبب قام للحوادث بمعنى ان وجوده مستلزم لوجود الحوادث بل ليس هذا الا مشيئة الله تعالى خاصة فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن

وأما الاسباب المخلوقة كالنار في الاحراق والشمس في الاشراق والطعام والشراب في الاشباع والارواء فجميع هذه الامور سبب لا يكون الحادث به وحده بل لا بد أن ينضم اليه سبب آخر ومع هذا فلهما موانع تمنعهما عن الاثر فكل سبب فهو موقوف على وجود الشرط وانتفاء الموانع وليس في المخلوقات واحد يصدر عنه وحده شيء

وهذا مما يبين لك خطأ المتفلسفة الذين قالوا الواحد لا يصدر عنه  
الا واحد واعتبر ذلك بالاسباب الطبيعية كالسخن والمبرد ونحو ذلك  
فان هذا غلط فان التسخين لا يكون الا بشيئين أحدهما فاعل كالنار  
والثاني قابل كالجسم القابل للسخونة والاحتراق والا فالنار اذا وقعت  
على السمندل والياقوت لم تحرقه وكذلك الشمس فان شعاعها مشروط  
بالجسم المقابل للشمس الذي ينعكس عليه الشعاع وله موانع من السحاب  
والسقوف وغير ذلك فهذا الواحد الذي قدروه في أنفسهم لا وجود  
له في الخارج وقد بسط هذا في موضع آخر فان الواحد العقلي الذي  
يثبته الفلاسفة كالوجود المجرد من الصفات كالعقول المجردة وكالكليات  
التي يدعون تركيب الانواع منها وكالمادة والصورة العقليةين وامثال ذلك  
لا وجود لها في الخارج بل انما توجد في الازهان لافي الاعيان وهي أشد  
بعدا عن الوجود من الجوهر الفردي الذي يثبته من يثبته من أهل الكلام فان  
هذا الواحد لاحقيقة له في الخارج وكذلك الواحد كما قد بسط في موضعه  
والمقصود هنا ان التأثير اذا فسر بوجود شرط الحادث أو بسبب  
يتوقف حدوث الحادث به على سبب آخر وانتفاء موانع وكل ذلك  
بخاق الله تعالى فهذا حق وتأثير قدرة العبد في مقهورها ثابت بهذا  
الاعتبار وان فسر التأثير بأن المؤثر مستعمل بالآثر من غير مشارك  
معاون ولا معاوق مانع فليس شيء من المخلوقات مؤثرا بل الله وحده  
خالق كل شيء فلا شريك له ولانده لما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ما يفتح  
الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده قل

ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مقال ذرة في السموات  
ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وماله منهم من ظهر ولا  
تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له قل أفرايتم ما تدعون من دون  
الله ان أرادني الله بضر هل هن كائنات ضره أو أرادني برحمة هل  
هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ونظائر  
هذا في القرآن كثيرة فاذا عرف ما في لفظ التأثير من الاجمال  
والاشترك ارتفعت الشبهة ورفع الال المتوسط من الطائفتين فن قال  
ان المؤمن والكافر سواء فيما أنعم الله عليهما من الاسباب المتقضية للايمان  
وان المؤمن لم يخصه الله بقدره ولا ارادة آمن بها وان العبد اذا آمن لم  
يحدث له معرفة من الله و ارادة لم تكسر قبل الفعل فقوله معلوم الفساد  
وقيل هؤلاء فعل العبد من جملة الحوادث والممكنات فيكل ما به يعلم ان  
الله تعالى أحدث غيره يعلم به ان الله أحدثه فيكون العبد فاعلا بمد ان  
لم يكن أمر ممكن حادث فان أنكر صدور هذا الممكن بدون محدث واجب  
يحدثه ويرجع وجوده على عدمه أمكن ذلك في غيره فانتقض دليل  
اثبات الصانع ولا ريب ان كثيراً من مشككة الاثبات القائمين بالتقدير  
سلموا للممتزلة ان القادر المختار يمكنه ترجيح أحد بمقدوريه على الآخر  
بلا مرجح وقالوا في مسألة احداث العالم ان القادر المختار أو الارادة  
القديمة التي نسبتها الي جميع الحوادث والازمنة نسبة واحدة رجحت  
أنواعا من الممكنات في الوقت الذي رجحته بلا حدوث سبب اقتضى  
الرجحان وادعوا أن القادر المختار يمكنه الترجيح بلا مرجح أو الارادة



القديمة ترجح بلا مرجح آخر فاعترض عليهم هناك من نازعهم من أهل الملل والفلاسفة القائلين بأن الله لم يحدث الحوادث بأفعال تقوم بنفسه وان الله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام والقائلين يقدم العالم قالوا هذا الذي قلموه معلوم الفساد بالضرورة وبحجوز هذا يقتضي جواز حدوث الحوادث بلا سبب والترجيح بلا مرجح وذلك يسد باب اثبات الصانع

ثم ان هؤلاء المثبتين لقد احتجوا بهذه الحجة على نفة القدر وقالوا حدوث فعل العبد بعد ان لم يكن لا بد له من محدث مرجح تام غير العبد فان ما كان من العبد فهو محدث وعند وجود ذلك المحدث المرجح التام يجب وجود فعل العبد وهذا الذي قلوه حق وهو حجة قاطعة على القدرية انكم تقضوه وتناقضوا فيه في فعل الرب تعالى وادعوا هناك ان البديهية فرقت بين فعل القادر وبين الموجب بالذات فان كان هذا الفرق صحيحاً بطلت حججهم على المعتزلة ولم يبطل قول القدرية وان كان باطلا بطل قولهم في احداث الله وفعله للعالم وهذا هو الباطل في نفس الامر فان القول بأن الممكن لا يترجح وجوده على عدمه الا بمرجح تام امر معلوم بالفطرة الضرورية لا يمكن القدر فيه وهو عام لا تخصيص فيه فالفرق المذكور باطل وذلك يبطل قولهم بأن خلق العالم هو العالم وانه حدث بعد ان لم يكن بسبب حادث ومن قال ان قدرة العبد وغيرها من الاسباب التي خلق الله تعالى بها المخلوقات ليست اسباباً أو ان وجودها كعدمها وليس هناك الا مجرد اقتران عادي

كاقتران الدليل بالمداول فقد جحد ما في خلق الله رشرعه من الاسباب  
 والحكم ولم يجعل في المين قوة تماز بها عن الحد تبصر بها ولا في القلب  
 قوة يماز بها عن الرجل يعقل بها ولا في النار قوة تماز بها عن التراب  
 تحرق بها وهؤلاء ينكرون ما في الاجسام المطبوعة من الطبائع والذرات  
 قال بعض الفضلاء تكلم قوم من الناس في ابطال الاسباب والقوى  
 والطبائع فاضحكوا العقلاء على عقولهم ثم ان هؤلاء يقولون لا ينبغي  
 للانسان أن يقول انه شبع بالخبز وروى بلء بل يقول شبعت عنده  
 ورويت عنده فان الله يخلق الشبع والرى ونحو ذلك من الحوادث عند  
 هذه المفترنات بها عادة لا بها وهذا خلاف الكتاب والسنة فان الله تعالى  
 يقول وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى اذا اقلت  
 سحاباً ثقلاً اسقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات  
 الآية وقال تعالى وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد  
 موتها وقال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وقال ونحن نترصد بكم  
 أن يصيبكم الله بعدذاب من عنده أو بأيدينا وقال ونزلنا من السماء ماء  
 فأنبثنا به جنات وحب الحصيد وقال وهو الذي أنزل من السماء ماء  
 فأخرجنا به نبات كل شيء وقال هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه  
 شراب ومنه شجر فيه تسميمون يذبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل  
 والاعناب ومن كل الثمرات وقال تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب  
 مثلاً ما الي قوله يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وقال قد جاءكم من الله  
 نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ومثل

هذا في القرآن كثير وكذلك في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم  
كقوله لا يموتن أحد منكم الا اذ يتموني حتى أصلي عليه فان الله جاعل  
بصلاتي عليه بركة ورحمة وقال صلى الله عليه وسلم ان هذه القبور  
مملوءة على أهلها ظلمة وان الله جاعل بصلاتي عليهم نوراً ومثل  
هذا كثير

ونظير هؤلاء الذين أبطلوا الاسباب المقدورة في خالق الله من ابطال  
الاسباب المشروعة في أمر الله كالذين يظنون ان ما يحصل بالدعاء والاعمال  
الصالحة وغير ذلك من الخبرات ان كان مقدرأ حصل بدون ذلك وان  
لم يكن مقدرأ لم يحصل بذلك وهؤلاء كالذين قالوا النبي صلى الله عليه  
وسلم أفلا ندع العمل ونشكل على الكتاب فقالوا فكل ميسر لما  
خلق له وفي السنن انه قيل يا رسول الله أرأيت أدوية ننداوى بها وأرقية  
نسترقى بها وتقاة نتمها هل ترد من قدر الله شيئاً فقال هي من قدر الله  
ولهذا قال من قال من العلماء الالتفات الى الاسباب شرك في التوحيد  
ومحو الاسباب أن تكون أسباباً تعبيري في وجوه العقل والاعراض عن  
الاسباب بالكلية قدح في الشرع والله سبحانه خلق الاسباب والمسببات  
وجعل هذا سبباً لهذا فاذا قال القائل ان كان هذا مقدرأ حصل  
بدون السبب والامر يحصل

جوابه انه مقدر بالاسباب وليس مقدرأ بدون السبب كما قال  
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خالق للجنة خلقها لخلقها لهم وهم في أصلاب  
آبائهم ويعمل أهل النار يعملون وقال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل

ميسر لما خلق له اما من كان من أهل السعادة فسييسر له عمل أهل  
السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر له عمل أهل الشقاوة  
وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله  
صلي الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع في  
بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل  
ذلك ثم يرسل اليه الملك فيؤمر بأربع كلمات فيكتب رزقه وعمله وأجله  
وشتى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي نفسي بيده ان أحدكم يعمل  
يعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب  
فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم يعمل بعمل أهل النار  
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل  
أهل الجنة فيدخلها فبين صلى الله عليه وسلم ان هذا يدخل الجنة بالعمل  
الذي يعمل ويحتم له به وهذا يدخل النار بالعمل الذي يعمل ويحتم له  
به كما قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواصم وذلك لان جميع  
الحسنات تحبب بالردة وجميع السيئات تغفر بالتوبة ونظير ذلك من  
صام ثم أفطر قبل الغروب أو صلى وأحدث عمداً قبل كمال الصلاة ثم  
أبطل عمله وبالجملة فالذي عليه ساف الامه وأمتها ما بعث الله به رسلا  
وأزل كتبه فبؤننون بخاق الله وأمره بقدره وشرعه بحكمه الكوني  
وحكمه الديني وارادته الكونية والدينية كما قال في الاول فمن يرد الله  
ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا  
حرجا كأنما يصعد في السماء وقال نوح عليه السلام ولا ينفقكم نصحي

ان اردت ان اوضح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وقال تعالى في  
الارادة الدينية يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال يريد الله  
ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم  
حكيم وقال ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد  
ليطهركم وليتم نعمته عليكم وهم مع اقرارهم بان الله خالق كل شئ  
وربه ومليكه وانه خلق الاشياء بقدرته ومشيئته يقرون بانه لا اله الا  
هو لا يستحق العبادة غيره ويطيعونه ويطيعون رسله ويحبونه ويرجونه  
ويخشونه ويتكلمون عليه وينيبون اليه وبوالوز اوليائه ويعادون أعداءه  
ويقرون بحبته لما امر به ولعباده المؤمنين أيضا ورضاه بذلك وبغضه  
لما نهى عنه ولا يكافرين وسخطه لذلك ومقته له ويقرون بما استفاض  
عن النبي صلى الله عليه وسلم من ان الله أشد فرحا بتوبة عبده التائب  
من رجل أضل راحلته بارض دوية مهلكة عليها طعامه وشرابه فطلبها  
فلم يجدها فقال تحت شجرة فلما استيقظ اذا بدابته عليها طعامه وشرابه  
فقال الله أشد فرحا بتوبة عبده من هذا راحلته

فهو الههم الذي يعبدونه وربهم الذي يسألونه كما قال تعالى الحمد  
لله رب العالمين الي قوله اياك نعبد واياك نستعين فهو المعبود المستعان  
والعبادة تجمع كمال الحب مع كمال النذل فهم يحبونه أعظم مما يحب كل محب  
لمحبوبه كما قال تعالى ومن الناس من يخذ من دون الله أندادا يحبونهم  
كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله وكل ما يحبونه سواء فانما يحبونه  
لاجله كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من

كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواها  
ومن كان يحب المرء لا يحبه الا الله ومن كان يكره أن يرجع في الكفر  
بعد ان أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار وفي الترمذى وغيره  
أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله ومن أحب لله وأبغض  
لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وهو سبحانه يحب عباده

المؤمنين

وكال الحب هو الخلة التي جمعها الله لابراهيم ومحمد صلى الله عليهم  
وسلم فان الله اتخذ ابراهيم خليلاً واستفاض عن النبي صلى الله عليه وسلم  
في المسيح من غير وجه انه قال ان الله اتخذني خليلاً كما اتخذ ابراهيم  
خليلاً وقال لو كنت متخذاً خليلاً من أهل الارض لاتخذت أبا بكر  
خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله يعني نفسه ولهذا اتفق سلف الامة  
وأئمتها وسائر أهل السنة وأهل المعرفة ان الله نفسه يحب ويحب وانكرت  
الجهمية ومن تبعهم محبته وأول من أنكر ذلك الجعد بن درهم شيخ  
الجهم بن صفوان فضحى به خالد بن عبد الله القسرى بواسط وقال  
يا أيها الناس فحوا تقبل الله فحواياكم فاني مضح بالجعد بن درهم انه  
زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً تعالى الله عما  
يقول الجعد علواً كبيراً ثم نزل فذبجه وهذا أصل مسألة ابراهيم الذي  
جعل الله اماماً للناس قال تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن  
قال انى جاءك للناس اماماً وقال ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله  
وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفاً واتخذ الله ابراهيم خليلاً ومن

قال ان المراد بمحبة الله محبة التقرب اليه فقوله متناقض فان محبة التقرب اليه تبعد محبته فمن أحب الله نفسه أحب التقرب اليه ومن كان لا يحب نفسه امتنع أن يحب التقرب اليه وأما من كان لا يطيعه ولا يمتثل أمره الا لاجل غرض آخر فهو في الحقيقة انما يحب ذلك الغرض الذي عمل لاجله وقد جعل طاعة الله وسيلة اليه وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناديا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم بيض وجوهنا وبثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما أعظاهم شيئا أحب اليهم من النظر اليه وهو الزيادة فاخبر ان النظر اليه أحب اليهم من كل ما يتنعمون فيه ومحبة النظر اليه تبعد محبته فانما أحبوا النظر اليه لمحبتهم اياه وما من مؤمن الا ويحبد في قلبه محبة الله وطمأنينة بذكره وتعمما بمعرفته ولذة وسرورا بذكره ومناجاة وذلك يقوى ويضعف ويزيد وينقص بحسب ايمان الخلق فكل من كان ايمانه أكمل كان تنعمه به هذا أكمل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أحمد وغيره حبب الى من دنياكم النساء والطيب ثم قال وجعلت قرعة عيني في الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول أرحنا بالصلاة يا بلال وهذا مبسوط في غير هذا الموضع

وانقصود هنا ان عبادة المؤمنين يحبونه وهو يحبهم سبحانه وجهم له بحسب فمأهم لما محبه كما في صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال بقول الله تعالى من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وما تقرب الى عبدى بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها فىي يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى ولئن سألتى لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيننه وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه

فقد بين ان العبد اذا تقرب الى الله بما يحبه من النوافل بعد الفرائض أحبه الله فحب الله لعبده بحسب فعل العبد لما يحبه الله وما يحبه الله من عبادته وطاعته فهو تبع لحب نفسه وحب ذلك هو سبب حب عباده المؤمنين فكان حبه للمؤمنين تبعا لحب نفسه فالمؤمنون وان كانوا يحمدون ربهم ويثنون عليه فهم لا يحرصون ثناء عليه بل هو كما أتى على نفسه كما فى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافتك من عقوبتك وبك منك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وفى الصحيح انه قال لأحد أحب اليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه وقال له الاسود بن سريع انى حمدت ربي فقال ان ربك يحب الحمد فهو يحب حمد العباد له وحمده لنفسه أعظم من حمد العباد له ويجب ثناءهم عليه وثناؤه على نفسه أعظم من ثنائهم عليه وكذلك حبه لنفسه وتعظيمه لنفسه فهو سبحانه أعلم بنفسه من كل أحد وهو الموصوف بسمات



الكمال التي لا يبلغها عقول الخلائق فالعظمة ازاره والكبرياء رداؤه وفي  
الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ وما تدرؤا الله حق  
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه  
قال يقبض الله الارض ويطوى السموات بيمينه ثم يهزهن ثم يقول أنا  
الملك أنا القُدوس أنا السلام أنا المؤمن أنا المهيمن أنا الذي بدأت الدنيا  
ولم تك شيئا أنا الذي أعيدها وفي رواية بحمد الرب نفسه فهو يحمد  
نفسه ويثني عليها ويمجد نفسه سبحانه وهو الغنى بنفسه لا يحتاج الي  
أحد غيره بل كل ما سواه فقير اليه يسأله من في السموات والارض  
كل يوم هو في شان وهو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له  
كفوا أحد فاذا فرح بتوبة التائب وحب من تقرب اليه بالنوافل  
ورضى عن السابقين الاولين لم يجز أن يقال هو مقتدر بذلك الى غيره  
ولامستكمل بسواه فانه هو الذي خلق هؤلاء وهداهم وأعانهم حتى  
فعلوا ما يحب ويريضاه ويفرح به فهذه المحبوبات لم تحصل الا بقدرته  
ومشيئته وخلقها فله الملك لاشريك له وله الحمد في الاولى والآخرة  
وله الحكم واليه ترجعون فهذا ونحوه يحتج به الجمهور الذين يثبتون  
لافعالها حكمة تتعلق به يحبها ويرضاها ويفعل لاجابها قالوا وقول القائل  
ان هذا يقتضى انه مستكمل بغيره فيكون ناقصا قبل ذلك  
فهو: أجوبة: أحدها ان هذا منقوض بنفس ما يفعله من المفعولات  
فما كان جوابا في المفعولات كان جوابا عن هذا ونحن لانعقل في الشاهد  
فاعلا لا مستكملا بفعله

الثاني انهم قالوا كماله أن يكون لا يزال قادرا على الفعل بحكمة فلو  
قدر كونه غير قادر على ذلك لكان ناقصا

الثالث قول القائل انه مستكمل بغيره باطل فان ذلك انما حصل  
بقدرته ومشيتته لا شريك له في ذلك فلم يكن في ذلك محتاجا الى غيره  
واذا قيل كمل بفعله لذي لا يحتاج فيه الى غيره كان كماله قيل كمل  
بصفاته أو بذاته

الرابع قول القائل كان قبل ذلك ناقصا ان أراد به عدم ما تجدد  
فلا نسلم ان عدمه قبل ذلك الوقت الذي اقتضت الحكمة وجوده فيه  
يكون نقصا وان أراد بكونه ناقصا معنى غير ذلك فهو ممنوع بل يقال  
عدم الشيء في الوقت الذي لم تقتض الحكمة وجوده فيه من الكمال  
كما ان وجوده في وقت اقتضاء الحكمة وجود كمال فليس عدم كل  
شيء نقصا بل عدم ما يصلح وجوده هو النقص كما ان وجود ما لا يصلح  
وجوده نقص فتبين ان وجود هذه الامور حين اقتضت الحكمة  
عدمها هو النقص لان عدمها هو النقص ولهذا كان الرب تعالى موصوفا  
بالصفات الثبوتية المتضمنة لكمالته وموصوفا بالصفات السلبية المستلزمة  
لكماله أيضا فكان عدم ما ينفي عنه هو من الكمال كما ان وجود ما يستحق  
ثبوتها من الكمال واذا عقل مثل هذا في الصفات فكذلك في الافعال  
ونحوها وليس كل زيادة بقدرها الذهن من الكمال بل كثير من  
الزيادات تكون نقصا في كمال المزيد كما يفعل مثل ذلك في كثير من  
الموجودات والانسان قد يكون وجود أشياء في وقت نقصا وعينا في

حقه وفي وقت آخر كالا ومدحافي حقه كما يكون في وقت مضرة له  
وفي وقت منفعة له

الخامس انا اذا قدرنا من يقدر على احداث الحوادث للحكمة ومن  
لا يقدر على ذلك كان معلوما ببديهية العقل ان القادر على ذلك أكمل  
مع ان الحوادث لا يمكن وجودها الا حوادث لا تكون قديمة واذا كانت  
القدرة على ذلك أكمل وهذا المقدور لا يكون الاحادنا كان وجوده  
هو الكمال وعدمه قبل ذلك من تمام الكمال وعدم الممتنع الذي هو  
شرط في وجود الكمال

ثم الجمهور القائلون بهذا الاصل هنا ثلاث فرق فرقة  
تقول ارادته وحبه ورضاه ونحو هذا قديم ولم يزل راضياً عمن علم أنه  
يموت مؤمناً ولم يزل ساعطاً على من علم أنه يموت كافراً كما يقول ذلك  
من يقوله من الكلابية وأهل الحديث والفقهاء والصوفية فهؤلاء لا يلزمهم  
التسلسل لاجل حلول الحوادث لكن يعارضهم الاكثر من الذين  
ينازعونهم في الحكمة المحبوبة كما ينازعونهم في الارادة فانهم قلوا اذا  
كانت الارادة قديمة لم تزل ونسبتها الى جميع الازمنة والحوادث سواء  
فاختصاص زمان دون زمان بالحدوث ومفعول دون مفعول تخصيص  
بلا تخصيص قال أولئك ارادة من شأنها ان تخصص قال لهم المعارضون  
من شأنها جنس التخصيص وأما تخصيص هذا المعين على هذا المعين  
فليس من لوازم الارادة بل لا بد من سبب يوجب اختصاص أحدهما  
بالارادة دون الآخر والانسان يجد من نفسه أنه يخص برادته ولكنه

يعلم أنه لا يريد هذا دون هذا الا لسبب اقتضاء التخصيص والافلو تساوى  
 ما يمكن ارادته من جميع الوجوه امتنع تخصيص الارادة لواحد من ذلك  
 دون أمثاله فان هذا ترجيح بلا مرجح ومتى جوز هذا انسد باب  
 اثبات الصانع قالوا ومن تدبر هذا وأمن النظر فيه علمه حقيقة وإنما  
 ينازع فيه من يقلد قولاً قاله غيره من غير اعتبار لحقيقته وهكذا يقول  
 الجمهور اذا كان الله تعالى راضياً في أزله ومحباً وفرحاً بما يحدثه قبل أن  
 يحدثه فاذا أحدثه هل حصل باحدثه حكمة يحبها ويرضاها ويفرح بها  
 أو لم يحصل الا ما كان في الازل فان قلتم لم يحصل الا ما كان في الازل  
 قيل ذلك كان حاصله بدون ما أحدثه من المفعولات فامتنع أن تكون  
 المفعولات فعلت لكي يحصل ذلك فقولكم كما تضمن أن المفعولات تحدث  
 بلا سبب يحدثه الله تتضمن أنه يفعلها بلا حكمة يحبها ويرضاها قالوا  
 فقولكم يتضمن نفى ارادته انقارنه ومحبتة وحكمته التي لا يحصل  
 الفعل الا بها

والفرقة الثانية قالوا ان الحكمة المتعلقة به تحصل بمشيئته وقدرته كما  
 يحصل الفعل بمشيئته وقدرته كما يقول ذلك من يقوله من الكلابية وأهل  
 الحديث والصوفية قالوا وان قام ذلك بذاته فهو كقيام سائر ما أخبر به  
 من صفاته وأفعاله بذاته والمتمثلة تنفي قيام الصفات والافعال به وتسمى  
 الصفات أعراضاً والافعال حوادث ويقولون لا تقوم به الاعراض ولا  
 الحوادث فيتوهم من لم يعرف حقيقة قولهم انهم ينزهون الله تعالى  
 عن النقائص والعيوب والآفات ولا ريب ان الله يجب تنزيهه عن كل

عيب ونقص و آفة فانه القدوس السلام الصمد السيد الكامل في كل نعمت  
من نعمت السكال كما لا يدرك الخلق حقيقته منزهاً عن كل نقص تنزيهاً  
لا يدرك الخلق كماله وكل كمال ثبت لموجود من غير استلزام نقص فالخالق  
تعالى أحق به وأكمل فيه منه وكل نقص تنزه عنه مخلوق فالخالق أحق  
بتنزيهه عنه وأولى ببرأته منه

روينا من طريق غير واحد كعثمان بن سعيد الدارمي وأبي جعفر  
الطبري والبيهقي وغيرهم في تفسير علي بن أبي طلحة عن ابن عباس  
في قوله تعالى الصمد قال السيد الذي كمل في سوده والشريف الذي  
قد كمل في شرفه والعظيم الذي قد كمل في عظمته والحكيم الذي قد  
كمل في حكمته والنفى الذي قد كمل في غناه والخيار الذي قد كمل في  
جبروته والعالم الذي قد كمل في علمه والحليم الذي قد كمل في حلمه  
وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسودد وهو الله عز وجل هذه  
صفته لا ينبغي الاله ايس له كفو ولا كمثل شئ سبحانه الواحد القهار  
وهذا التفسير ثابت عن عبد الله بن أبي صالح عن علي بن أبي طلحة  
الوالي لكن يقال انه لم يسمع التفسير عن ابن عباس ولكن مثل هذا  
الكلام ثابت عن السلف وروى عن سعيد بن جبير انه قال الصمد  
الكامل في صفاته وأفعاله وثبت عن أبي وائل شقيق بن سلمة انه قال  
الصمد السيد الذي انتهى سؤدده وهذه الأقوال وما أشبهها لا تنافي ما قاله  
كثير من السلف كسعيد بن المسيب وابن جبير ومجاهد والحسن والسدي  
والضحاك وغيرهم من أن الصمد هو الذي لا جوف له وهذا منقول

عن ابن مسعود وعن عبد الله بن بر بدة عن أبيه، ووقوفا أو مر فوعا فن  
 كلا القولين - ق كما بسط الكلام عليه، ولفظ الاعراض في اللغة قد  
 يفهم منه ما يعرض للانسان من الامراض ونحوها وكذلك لفظ الحوادث  
 والمحدثات قد يفهم منه ما يحدثه الانسان من الافعال المذمومة والبدع  
 التي ليست مشروعة أو ما يحدث بالانسان من الامراض ونحو ذلك والله  
 تعالي يجب تنزيهه عما هو فوق ذلك مما فيه نوع نقص فكيف تنزيهه عن  
 هذه الامور ولكن لم يكن مقصود المعزلة بقولهم هو منزه عن الاعراض  
 والحوادث الا اني صفاته وأفعاله فمنهم لا يقوم به علم ولا قدرة ولا  
 مشيئة ولا رحمة ولا حب ولا رضا ولا فرح ولا خالق ولا احسان ولا  
 عدل ولا اتيان ولا مجيء، ولا نزول ولا استواء ولا غير ذلك من صفاته  
 وأفعاله وجواهر المسلمين يخالفونهم في ذلك ومن الطوائف من ينازعهم  
 في الصفات دون لافعال ومنهم من ينازعهم في بعض الصفات دون  
 بعض ومن الناس من ينازعهم في العلم القديم ويقول ان فعله قديم وان  
 كان المنعول محدثا كما يتول في نظير من يقوله في الارادة وبسط هذه  
 الاتوال وذاكر قائليها وأدلتهم مذكورة في غير هذا الموضوع

والمقصود هنا التنبيه على مجامع أجوبة الناس عن السؤال المذكور  
 وهذا الفريق الثاني اذا قال لهم الناس اذا أنبتم حكمة حدثت بعد ان لم  
 تكن لزمكم التسلسل قالوا القول في حدوث الحكمة كالقول في سائر  
 ما أحدثه من الفعولات ونحن نخاطب من يسلم لنا انه اذا أحدث المحدثات  
 بعد ان لم تكن فاذا قلنا انه أحدثها بحكمة حادثة لم يكن له ان يقول

هذا يستلزم التسلسل بل يقول له القول في حدوث الحكمة كالقول في حدوث المفعول الذي ترتبت عليه الحكمة فما كان جوابك عن هذا كان جوابنا عن هذا

فلما خصم الفريق الثاني للفريق الاول قال لهم الفريق الثالث من أئمة الحديث والفقهاء والصوفية وأهل الكلام هذه حجة جدلية الزامية ولم تشفوا الغليل بهذا الجواب وليس معكم في الادلة الشرعية ولا العقلية ما ينفي مثل هذا التسلسل بل التسلسل نوعان والدور نوعان أحدهما التسلسل في العلة والمعلولات فهذا ممنوع وفاقا والثاني التسلسل في الشروط والآثار فهذا في جوازه قولان معروفان للمسلمين وغيرهم وطوائف من أهل الكلام والحديث والفلسفة يجوزون هذا ومن هؤلاء السلف والأئمة الذين يقولون لم يزل الله متكلماً إذا شاء وأنه لم يزل يقوم به ما يملق بمشيئته وقدرته من الافعال وغيرها وبين هؤلاء ان ما استدلل به منازعوهم على نفي التسلسل في الآثار امتناع وجود ما لا يتناهي في الماضي أدلة ضعيفة كدليل المطابقة بين الجملتين مع زيادة أحدهما. وكزيادة اشفع والوتر ونحو ذلك من الادلة التي بين هؤلاء فسادها وتقصوها عليهم بالحوادث في المستقبل وبمقود الاعداد وبمعلومات الله مع مقدوراته وغير ذلك مما قد بسط في موضعه

والدور نوعان فالدور القبلي السبقي ممنوع واما الدور المبي الاقتراني وهو أن لا يكون هذا الامع هذا فهذا الدور في الشروط وما أشبهها من المتضائفات والمتلازمات ومثل هذا جائز فهذه مجامع أجوبة الناس

عن هذا السؤال وهي عدة أقوال

الأول قول من لا يعمل لا أنعم له ولا أحكامه

والثاني قول من يعمل ذلك بأمور مباحة له منفصلة عنه من

جملة مفعولاته

والثالث قول من يعمل ذلك بأمور قائمة به متعلقة بقدرته ومشيتته

لكن يقول جنسها حادث

والخامس قول من يعمل ذلك بأمور متعلقة بمشيتته وقدرته فإن

كان الفعل المقضى للحكمة حادث النوع كانت الحكمة كذلك وإن قدر

أنه قام به كلام أو فعل متعلق بمشيتته وأنه لم يزل كذلك كانت الحكمة

كذلك ويكون النوع قديماً وإن كانت آحاده حادثة

ويمكن الجواب عن السؤال بتقسيم حاصر بأن يقال لا ريب إن الله

عز وجل يحدث مفعولات لم تكن فاما أن تكون الأفعال المحدثة يجب

أن يكون لها ابتداء ويجوز أن تكون غير متناهية في الابتداء كما هي غير

متناهية في الانتهاء فإن وجب أن يكون لها ابتداء أمكن حدوث الحوادث

بدون تسلسلها فإذا قال القائل لو فعل لعلة محدثة لكان القول في حدوث

تلك العلة كالقول في حدوث معلولها ويلزم التسلسل كان جوابه على

هذا التقدير إن الحوادث يجب أن يكون لها ابتداء وإذا فعل الفعل

لحكمة محدثة كان الفعل وحكمته محدثين ولا يجب أن يكون للعللة المحدثة

علة محدثة إلا إذا جاز أن لا يكون للحوادث ابتداء فاما إذا جاز أن لا يكون

لها ابتداء بطل هذا السؤال فكيف إذا وجب أن يكون لها ابتداء وإن



قيل يجوز أن تكون الحوادث غير منتهية في الابتداء كما انها غير منتهية في الانتهاء عند المسلمين وسائر أهل الحق ولم ينازع في ذلك الا بعض أهل البدع الذين يقولون بقاء الجنة والنار كما يقوله الجهم بن صفوان أو بقاء حركات أهل الجنة كما يقوله أبو الهذيل فان هذين أوجباً أن يكون لجنس الحوادث انتهاء كما يجوز أن يكون لها عندهم ابتداء وأكثر الذين وافقوهم على وجوب الابتداء خالفوهم في الانتهاء وقالوا لها ابتداء وليس لها انتهاء والاقوال الثلاثة معروفة في طوائف المسلمين والمقصود هنا ان الجواب يحصل على التقديرين فن جوز أن يكون لها نهاية في الابتداء جوز تسلسل الحوادث وقال هذا تسلسل في الآثار والشروط لا تسلسل في العمل والمؤثرات والممتنع انما هو الثاني دون الاول وقال انه لا يقوم دليل على امتناع الثاني كما يقول ذلك طوائف من متقدمي أهل الكلام ومتأخريهم ومن أوجب أن يكون لها ابتداء قال في حدوث العلة ما يقوله في حدوث المفعول اذ لا فرق بينهما في هذا المعنى

ومن الاجوبة الحاصرة أن يقال خلق الله اما أن يجوز تعليله أولاً فان لم يجز تعليله كان هذا هو التقدير الاول وعلى هذا التقدير فلا يسمى هذا عبثاً واذا سماه المسمى عبثاً لم تكن تسميته عبثاً قدحاً فيما نحقق فانا نتكلم على تقدير امتناع التعليل واذا كان التعليل ممتنعاً وجب القول به ولو سماه المسمى بأى شئ سماه وان جاز تعليله فلا يخلو اما ان يجوز تعليله بعلة حادثة واما أن لا يجوز فان قيل لا يجوز

ذلك لزم كون العلة قديمة وامتنع على هذا التقدير قدم المفعول فانا نتكلم  
على تقدير جواز تعليل المفعول الحادث بعلة قديمة وان قيل يجوز تعليله  
بعلة حادثة أمكن القول بذلك ثم اما أن يقال يجوز تعليل الحوادث بعلى  
متناهية للفاعل لئلا يلزم أن يقوم به شيء حادث يجب أن يقوم به لحكمة  
وان كانت مقصورة مرادة له فان قيل بالاول لزم كون العلة الحادثة  
منفصلة عنه ولزم على هذا كون الفاعل يحدث الحوادث بعد ان لم تكن  
لعلة حادثة بغيره من غير - و ث سبب يوجب أول الحوادث ولا قيام  
حادث بالحدث وان قيل بل لا يجوز أن يحدث الحوادث لغير معنى يعود  
اليه بل يجب أن يقوم به ماهو السبب والحكمة في حدوث الحوادث  
فانه يجب انقول بذلك ثم اما أن يقال هذا يستلزم التسلسل أولا يستلزمه  
فان قيل لا يستلزمه لم يكن التسلسل على هذا التقدير محذورا لان التقدير  
انه يجوز تعليل أفعاله بعلة حادثة وان ذلك يستلزم التسلسل ومن المعلوم  
ان الامر الجائز لا يستلزم ممتعا فانه لو استلزم ممتعا لكان ممتعا بغيره  
وان كان جائزا بنفسه والتقدير انه جائز جوازا مطلقا لامتناع فيه وما كان  
جائزا جوازا مطلقا لامتناع فيه لم يلزمه ما يمتنع بثبوته فيكون  
التسلسل على هذا التقدير غير ممتنع فهذا جواب عن السؤال من غير  
التزام قول بينه بل نيين انه ليس في نفس الامر محذور ولكن السؤال  
مبنى على ست مقدمات لزوم العبث وانه منتف ولزوم قدم المفعول وانه  
منتف ولزوم التسلسل وانه منتف فصاحب القول الاول يقول لا أسلم  
انه يلزم العبث وصاحب القول الثاني يقول لا أسلم انه يلزم قدم المفعول

وصاحب القول الثالث يقول لأسلم انه يلزم التسلسل أو يقول لأسلم ان التسلسل في الآثار ممتنع فهذه أربع ممانعات لابد منها ويمتنع أن تكون كلها فاسدة بل لابد من صحة واحد منها وأياها صح اندفع السؤال به وهو المقصود لان القسمة العقلية تحصر من الاقسام فيما ذكر فمن توجه عنده أحد الاقسام قال به ونحن قد بسطنا الكلام على أصول هذه المسئلة ولو ازمها وأقوال الناس فيها في غير هذا الموضوع

والمقصود هنا الذب عن مجموع المسلمين فان هذا السؤال مما أورده على الناس القائلون بقدم العالم وقد ذكرنا عنه أجوبة متعددة فيما كتبناه في جواب شبهة القائلين بقدم العالم

ومن جملة أجوبتهم أن يقال هذا السؤال ليس مختصا بحدوث العالم بل هو وراد في كل ما يحدث في الوجود من الحوادث والحدوث مشهود محسوس متفق عليه بين العقلاء فيكل ما يورده المورد على حدوث خلق السموات والارض يورد عليه نظيره في الحوادث المشهودة

وقد نهنا على جنس ما يحتاج به كل طائفة من الطوائف في هذا المقام لكن استقصاء الكلام في ذلك لا تسمه هذه الاوراق ومن فهم ما كتب انفتح له الكلام في هذا الباب وأمكنه أن يحصل تمام الكلام في جنس هذه المسائل فان الكلام فيها بالتدرج مقاما بعد مقام هو الذي يحصل به المقصود والافاذا هجم على القلب الحزم بمقالات لم يحكم أدلتها وطرقها والجواب عما يمارضها كان الي دفعها والتكذيب بها أقرب منه الى

التصديق بها فلهذا يجب أن يكون الخطاب في المسائل المشككة بطريق  
ذكر كل قول ومعارضة الآخر له حتى يتبين الحق بطريقة  
لمن يرده دأيته ومن لم يجعل الله له نورا فما له  
من نور والله يقول الحق وهو يهدي  
السييل والله سبحانه  
وتعالى أعلم

﴿ تمت الرسالة الثامنة ﴾

﴿ ويلها الرسالة التاسعة له أيضا ﴾

LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY LIBRARY  
WASHINGTON, D.C.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله  
وكفى بالله شهيدا \* وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اقرارا به  
وتوحيدا \* وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم  
تسليما مزيدا

( اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة الى قيام

الساعة أهل السنة والجماعة )

الايان بالله وملائكته وكتبه ورسوله والبعث بعد الموت والايان

بالقدر خيره وشره

ومن الايمان بالله الايمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به  
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير  
تكيف ولا تمثيل بل يؤمنون بأن الله ليس كمثل شئ وهو السميع  
البصير فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلم عن مواضعه  
ويلحدون في أسماء الله وآياته ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه لانه سبحانه  
لاسمى له ولا كفوؤه ولا ندله ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى فانه سبحانه  
أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلا وأحسن حديثا من خلقه ثم رسوله  
صادقون مصدوقون بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون ولهذا قال  
سبحانه وتعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على  
المرسلين والحمد لله رب العالمين فسيبح نفسه عما وصفه به المخالفون  
لارسل وسلام على المرسلين اسلاما ما قالوه من النقص والعيب وهو

سبحانه قد جمع فيها وصف وسمى به نفسه بين التثني ولائيات فلا  
عدول لاهل السنة والجماعة عما جاءت به المرسلون فانه الصراط المستقيم  
صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين  
وقد دخل في هذه الجملة ما وصف به نفسه في سورة الاخلاص التي  
تعديل ثلث القرآن حيث يقول قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم  
يولد ولم يكن له كفوا أحد وما وصف به نفسه في أعظم آية من كتاب  
الله حيث يقول الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له  
ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم  
ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع  
كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما (أي لا يكرهه ولا يثقله)  
وهو العلي العظيم فلماذا كان من قرأ هذه الآية في ليلة لم يزل عليه من  
الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح وقوله سبحانه وتعالى وتوكل  
على الحي الذي لا يموت وقوله سبحانه هو الاول والآخر والظاهر والباطن  
وهو بكل شيء عليم وقوله سبحانه وهو العليم الخبير يعلم ما ينج في  
الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وعنده مفاتيح  
الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا  
يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب  
مبين وما تحمل من أثى ولا تضع الا بعلمه وقوله ليعلموا ان الله على  
كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وقوله ان الله هو الرزاق  
ذو القوة المتين وقوله ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ان الله نعم

يعظكم به ان الله كان سميعاً بصيراً وقوله ولولا اذ دخلت جنتك قلت  
 ماشاء الله لاقوة الا بالله ولو شاء الله ما اتتلكم الذين من بعدهم من بعد  
 ما جاءتهم البينات ولكن اخلفوا فنههم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء  
 الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد أحت لكم بهيمة الانعام الا ما تبلى  
 عليكم غير محلى الصيد وأتم حرم ان الله يحكم ما يريد فن يرد الله أن  
 يهديه يشرح صدره الاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً  
 حرجاً كأنما يصعد في السماء وقوله وأحسنوا ان الله يحب المحسنين وأقسطوا  
 ان الله يحب المقسطين فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين  
 ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فسوف يأتي الله بقوم يحبهم  
 ويحبونه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صانعين بنيان مرصوص  
 قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقوله  
 رضى الله عنهم ورضوا عنه وقوله بسم الله الرحمن الرحيم ربنا وامت  
 كل نبي رحمة وعلما وكان بالمؤمنين رحيماً كتب ربكم على نفسه الرحمة  
 وهو الغفور الرحيم فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين وقوله ومن  
 يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه  
 وقوله ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه وقوله فلما  
 آسفونا انتقمنا منهم ولكن كره الله انبعاثهم فبطلهم وقوله كبر مقتا عند  
 الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل  
 من الغمام والملائكة وقضى الامر الى الله ترجع الامور هل ينظرون  
 الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك كلا اذا

دكت الارض دكا وكا وجاء ربك والملك صفا صفا يوم تشقق السماء بالغمام  
 ونزل الملائكة تزييلا وقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام  
 كل شيء هالك الا وجهه وقوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي  
 وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولانوا بما قالوا بل يدها  
 مبسوطة ان ينفق كيف يشاء وقوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا  
 وقوله وحماماه على ذات الواح ودرت تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر والقيت  
 عليك محبة مني ولتصنع على عيني وقوله قد سمع الله قول التي تجادلك  
 في زوجها وتشتمكي الى الله والله يسمع تحاوركما لقد سمع الله قول  
 الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا أم يحسبون أنا  
 لانسمع سرهم ونجواهم بلي ورسنا لديهم يكتبون اني معكما اسمع  
 وأري وقوله ألم تعلم بان الله يري الذي يراك حين تقوم وتقلبك في  
 الساجدين وتل اعلموا فسيرى الله عملكم ورسوله والؤمنون وقوله  
 شديد المحال وتوله رمكروا مكرنا ومكرنا مكرنا ومكرنا لا يشعرون وقوله  
 انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا وقوله ان تبدوا خيرا أو تحنوه أو تمفوا  
 عن سوء فان الله كان عنوا قديرا وليمفوا وليصفحوا ألا نجون أن  
 يغفر الله لكم والله غفور رحيم وقوله فله العزة ورسوله فيعزتك لا غوينهم  
 أجمعين وقوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وقوله فاعبده  
 واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ولم يكن له كفوا أحد فلا تجعلوا لله  
 أندادا وأنتم تعلمون ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم  
 كحب الله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك



ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً يسبح لله مافي السموات وما في الارض له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولداً وخلق كل شيء فقدره تقديراً ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والانثى والبني بغير الحق وأن تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون وقوله الرحمن على العرش استوي ثم استوي على العرش في ستة مواضع يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى بل رفعه الله اليه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يا هاهمان ابن لي صرحا لعلني ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا أنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هي تمور أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير وقوله هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوي على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم لا تخزن ان الله معناتي معكم أسمع وأرى ان الله مع

الذين اتقوا والذين هم محسنون واصبروا ان الله مع الصابرين كم من فئة قليلة غابت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقوله ومن اصدق من الله حديثا ومن اصدق من الله قيلا واذا قال الله يا عيسى بن مريم وتمت كملت ربك صدقا وعدلا وكلم الله موسى تكليما منهم من كلف الله ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا واذا نادى ربك موسى ان اتت القوم الظالمين وناداهما ربهما ألم انهم كما عن تلكما الشجرة وبوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين وان احدم من المشركين استنجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه يريدون ان يبدلوا كلام الله قل ان تدبونا وائل ما اوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل وهذا كتاب انزلناه مبارك لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت خاشعا متصدعا من خشية الله واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يحدثون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وجوه يؤخذ ناضرة الي ربه ناظرة على الارائك ينظرون للذين احسنوا الحسنى وزيادة لهم ما يشاؤون عند ربهم لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد وهذا الباب في كتاب الله تعالى كثير من تدبر القرآن طالب الهدى

منه تبين له طريق الحق ثم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسر القرآن وتبينه وتدل عليه وتبرهنه وما وصف الرسول به ربه من الاحاديث الصحاح التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول وجب الايمان بها كذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخرفيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم براحمته الحديث متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم يضحك الله الى رحابين أحدهما يقتل الآخركلاهما يدخل الجنة متفق عليه وقوله عجب ربنا من قنوط عباده وقرب خيره ينظر اليكم أذلين قنطين يضل يضحك يعلم ان فرحكم قريب حديث حسن وقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه وفي رواية عليها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم يقول الله يا آدم فيقول ليك وسعديك فينادى بصوت ان الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً الى النار متفق عليه وقوله في رقبة المريض ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبتنا وخطايانا أنت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع رواه أبو داود وقوله صلى الله عليه وسلم الا نأمنوني وأنا أمين من في السماء رواه البخاري وغيره وقوله والمرش فوق ذلك والله فوق ذلك

والله فوق عرشه وهو يعلم ما أتم عليه رواه أبو داود والترمذي وغيرهما  
 وقوله صلى الله عليه وسلم لا تجارية أين الله قالت في السماء قال من أنا  
 قالت أنت رسول الله قال أعتقها فإنها مؤمنة رواه مسلم وقوله صلى الله  
 عليه وسلم أفضل الأيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت حديث حسن  
 وقوله إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبيل وجهه فلا يبصق قبل وجهه  
 ولا عن يمينه ولكن عن يساره أو تحت قدمه متفق عليه وقوله صلى الله  
 عليه وسلم اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب  
 كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك  
 من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت  
 الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن  
 فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر رواه مسلم وقوله  
 لما رفع أصحابه أصواتهم بالذكر أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم  
 لا تدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعاً قريباً أن الذين تدعون  
 أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته متفق عليه وقوله إنكم سترون ربكم  
 كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا  
 على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة بعد غروبها فافعلوا متفق عليه  
 إلى أمثال هذه الأحاديث التي يخبر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن ربه بما يخبر به

(فان الفرقة الناجية) أهل السنة والجماعة يؤمنون بذلك كما  
 يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير

تكييف ولا تمثيل بل هم الوسط في فرق الامة كما ان الامة هي الوسط في الامة فهم وسط في باب صفات الله سبحانه وتعالى بين أهل التعطيل الجهمية وأهل التمثيل المشبهة وهم وسط في باب أفعال الله تعالى بين القدرية والجبرية وفي باب وعيد الله بين المرجئة وبين اوعيدية من القدرية وغيرهم وفي باب الايمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحوارج وبين الروافض

وقد دخل فيما ذكرناه من الايمان بالله الايمان بما أخبر الله به في كتابه وتواتر عن رسوله صلى الله عليه وسلم واجمع عليه سلف الامة من أنه سبحانه فوق سمواته على عرشه على خلقه وهو معهم سبحانه أينما كانوا يعلم ما هم عاملون كما جمع بين ذلك في قوله هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير وليس معنى قوله وهو معكم أينما كنتم أنه مختلط بالخلق فان هذا لا توجيه اللغة وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الامة وخلاف ما فطر الله عليه الخلق بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته هو موضوع في السماء وهو مع المسافر أينما كان وهو سبحانه فوق العرش رقيب على خلقه مهيم عليهم مطلع اليهم الى غير ذلك من معاني ربوبيته وكل هذا الكلام الذي ذكره الله من أنه فوق العرش وانه معنا حق على حقيقته لا يحتاج الى تحريف ولكن يصاب عن

الظنون الكاذبة ودخل في ذلك الايمان بأنه قريب من خلقه كما قال تعالى  
 واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني  
 فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 ان الذي تدعونه اقرب الي أحدكم من عنق راحته وما ذكر في الكتاب  
 والسنة من قربه ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته فانه سبحانه  
 ليس كمثله شيء في جميع نعوته وهو على في دنوه قريب في علوه  
 ومن الايمان به وبكتبه الايمان بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق  
 منه بدا واليه يعود وان الله تكلم به حقيقة وان هذا القرآن الذي أنزله  
 على محمد صلى الله عليه وسلم هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره ولا يجوز  
 اطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة بل اذا قرأه الناس أو كتبوه  
 في المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله حقيقة فان الكلام انما  
 يضاف حقيقة الى من قاله مبتدئاً لا الى من قاله مبالغاً مؤدياً وقد دخل أيضاً  
 فيما ذكرناه من الايمان به وبكتبه ورساله الايمان بأر المؤمنين يرونه يوم القيامة  
 عياناً بابصارهم كما يرون الشمس صحواً ليس دونها سحاب وكما يرون  
 القمر ليلة البدر لا يضاؤون في رؤيته يرونه سبحانه وهم في عرصات  
 القيامة ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله سبحانه وتعالى  
 وبن الايمان باليوم الآخر الايمان بكل ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه  
 وسلم مما يكون بعد الموت فيؤمنون بفتنة القبر وبمذاب القبر وبنعيمه  
 فأما الفتنة فان الناس يفتنون في قبورهم فيقال للرجل من ربك وما  
 دينك ومن نبيك فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فيقول المؤمن

الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبي صلى الله عليه وسلم وأما المراتب  
 فيقول آه آه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته فيضرب  
 بمرزبة من حديد يصيح صيحة يسمعه كل شيء الا الانسان ولو سمعها  
 الانسان لصعق ثم بعد هذه الفتنة اما نعيم واما عذاب الى يوم القيامة  
 الكبرى فتعاد الارواح الى الاجساد فتقوم القيامة التي أخبر الله تعالى  
 بها في كتابه على اسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأجمع عليهما المسلمون  
 فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلا وتدنون منهم  
 الشمس ويلجئهم العرق وتنصب الموازين فتوزن فيها أعمال العباد فمن  
 ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين  
 خسروا أنفسهم في جهنم خالدون وتشر الدواوين وهي صحائف الأعمال  
 فأخذ كتابه بيمينه وأخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره كما قال سبحانه  
 وكل انسان أزمانه طائر في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه  
 منشورا اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا وبحساب الله  
 الحلائق ويخلو بعبده المؤمن فيقرر به بذنوبه كما وصف ذلك في الكتاب  
 والسنة وأما الكفار فلا يحاسبون حساب من توزن حسناته وسيئاته  
 فانهم لا حسنات لهم ولكن تعد أعمالهم وتحصر فيوقفون عليها ويقررون  
 بها ويجزون بها وفي عرصة القيامة الحوض المورود لمحمد صلى الله عليه  
 وسلم ماءؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل آيته عدد بنجوم  
 السماء طوله شهر وعرضه شهر من شرب منه شربة لم يظم أبداً أبداً  
 والصراط منصوب على متن جهنم وهو الجسر الذي بين الجنة والنار

يمر الناس عليه على قدر أعمالهم فمنهم من يمر كلعج البصر ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس الجواد ومنهم من يمر كركاب الأبل ومنهم من يمدو عدوا ومنهم من يمشى مشياً ومنهم من يزحف زحفاً ومنهم من يخطف فيلتي في جهنم فإن الجمر عليه كلاب تخطف الناس بأعمالهم فمن مر على الصراط دخل الجنة فإذا عبروا عليه وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بهم من بعض فإذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة

وأول من يستفتح باب الجنة محمد صلى الله عليه وسلم وأول من

يدخل الجنة

وله في القيامة ثلاث شفاعات أما الشفاعة الأولى فيشفع في أهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن يتراجع الأنبياء آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم الشفاعة حتى تنتهي إليه وأما الشفاعة الثانية فيشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة وهاتان الشفاعتان خاصتان له وأما الشفاعة الثالثة فيشفع فمن استحق النار وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصدّيقين وغيرهم فيمن استحق النار أن لا يدخلها ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها ويخرج الله من النار أقواما بغير شفاعة بل بفضل رحمته ويبقى في الجنة فضل عن دخلها من أهل الدنيا فينشيء الله له أقواما فيدخلهم الجنة وأصناف ما تتضمنه الدار الآخرة من الحساب والعقاب والجنة والنار وتفصيل ذلك مذكورة في الكتب المنزلة من السماء والآثارة من العلم الماثورة عن الأنبياء وفي العلم الموروث عن محمد صلى



الله عليه وسلم من ذلك ما يشفي ويكفي فمن ابتغاه وجده  
وآؤمن الفرقة الناجية من أهل السنة والجماعة بالقدر خيره وشره  
والإيمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين فالدرجة الأولى  
الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو  
موصوف به أزلا وأبدأ وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي  
والأرزاق والآجال ثم كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ مقادير  
الخلق فأول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال ما اكتب قال اكتب  
ما هو كائن إلى يوم القيامة فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم  
يكن ليصديه جفت الأقلام وطويت الصحف كما قال سبحانه ألم تعلم أن  
الله يعلم ما في السماء والأرض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير  
وقال ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل  
ان نبرأها وهذا التقدير التابع لعلمه سبحانه يكون في مواضع جملة  
وتفصيلا فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء فاذا خلق جسد الجنين قبل  
نفخ الروح فيه بعث اليه ملكا فيؤمر بأربع كلمات فيقال لها اكتب رزقه  
وأجله وعمله وشقى أم سعيد ونحو ذلك فهذا القدر قد كان ينكره  
غلاة القدرية قديما ومنكروه اليوم قليل وأما الدرجة الثانية فهو مشيئة  
الله تعالى النافذة وقدرته الشاملة وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان وما لم  
يشأ لم يكن وانه ما في السموات والأرض من حركة ولا يكون الا بمشيئة  
الله سبحانه لا يكون في ملكه الا ما يريد وانه سبحانه وتعالى على كل شيء  
قدير من الموجودات والمعدومات فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء

الا لله خالقه سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه وقد أمر العباد بطاعته  
وطاعة رسوله ونهاهم عن معصيته وهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين  
والمقسطين ويرضى عن الذين آمنوا و عملوا الصالحات ولا يرضى عن  
القوم الفاسقين ولا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب  
الفساد

والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم والعباد هو المؤمن والكافر  
والبر والفاجر والمصلى والصائم وللعباد قدرة على أعمالهم وإرادة والله  
خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم كما قال لمن شاء منكم أن يستقيم وما  
تناؤن الآن يشاء الله رب العالمين \* وهذه الدرجة من القدر يكذب بها  
عامة القدرية الذين سماهم النبي صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الأمة  
ويغلو فيها قوم من أهل الأثبات حتى يسلبوا العبد قدرته واختياره  
ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمها ومصالحها

ومن أصول الفرقة الناجية ان الدين والايان قول وعمل قول القلب  
واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح \* وان الايمان يزيد بالطاعة  
وينقص بالمعصية \* وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي  
والكبائر كما يفعله الجوارح بل الاخوة الايمانية ثابتة مع المعاصي كما قال  
سبحانه في آية اقتصاص فمن عفى له من أخيه شيء وقال وان طائفتان من  
المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا  
التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا  
ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة

ولا يسلمون الفاسق الى اسم الايمان بالكلية ويخلدونه في النار كما  
تقول المعتزلة بل الفاسق يدخل في اسم الايمان في مثل قوله فتحرير رربة  
ولا يدخل في اسم الايمان المطلق كما في قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر  
الله وجلت قلوبهم وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين  
يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب  
الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس  
اليها فيها ابصارهم وهو حين ينتهبها مؤمن ويقولون هو مؤمن ناقص  
الايمان أو مؤمن بآيانه فاسق بكبيرته فلا يمطى الاسم المطلق ولا يسلب  
مطلق الاسم

ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم  
لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما وصاهم الله في قوله والذين جاؤا من  
بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل  
في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم وطاعة النبي صلى الله  
عليه وسلم في قوله لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسى بيده لو أن أحداكم  
أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ويقبلون ما جاء به  
الكتاب أو السنة أو الاجماع من فضائلهم ومراتبهم فيفضلون من أنفق  
من قبل أنفتح وقائل وهو صاحب الحديدية على من أنفق بعده وقائل  
ويقدمون المهاجرين على الانصار

ويؤمنون بان الله قال لا هل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر

اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم

وبأنة لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بل قدرضى عنهم ورضوا عنه وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة ويشهدون بالجنة لمن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم كالعشرة

وكتابات بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة

ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وغيره من ان خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر ثم يثنون به عثمان ویربعون بعلي كما دلت عليه الآثار وكما اجتمعت الصحابة على تقديم عثمان في البيعة مع ان بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلى بعد اتفاقهم على أبي بكر وعمر أيهما أفضل فقدم قوم عثمان وسكتوا أو رابعوا بعلي وقوم عليا وقوم توفقوا لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي وان كانت هذه المسئلة مسئلة عثمان وعلى ليست من الاصول التي يضال المخالف فيها عند جمهور أهل السنة لكن المسئلة التي يضال المخالف فيها مسئلة الخلافة وذلك بأنهم يؤمنون ان الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي \* ومن ظن في خلافة أحد من هؤلاء الائمة فهو أضل من حمار أهله

ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال في يوم غدیر خم أذ كرّم الله في أهل بيتي أذ كرّم الله في أهل بيتي وقال أيضا للعباس عمه وقد شكاه اليه ان بعض قریش نجفوني هاشم فقال والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي وقال ان الله اصطفى بني

اسماعيل واصطفي من بني اسماعيل كنانة واصطفي من كنانة قريشا  
واصطفي من قريش بنى هاشم واصطفاني من بني هاشم  
ويتولون أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين  
ويقرون بأنهم أزواجه في الآخرة خصوصا خديجة أم أكثر الاولاد  
وأول من آمن به وعضده على أمره وكان لها منه المنزلة العلية والصدية  
بنت الصديق التي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيها فضل عائشة على  
النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

ويتبرؤن من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم  
وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل  
ويعسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون ان هذه الآثار المروية  
في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما تد زيد وتقص وغير من وجهه  
والصحيح منه هم فيه معذورون اما مجتهدون مصيبون واما مجتهدون  
مخطؤون وهم مع ذلك لا يمتقدون ان كل واحد من الصحابة معصوم عن  
كبار الأثم وصغائر بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق  
والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم ان صدر حتي انه يفقر لهم من  
السيئات ما لا يفقر لمن بعدهم لان لهم من الحسنات ما ليس لمن بعدهم  
وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم خير القرون فان المد  
من أحدهم اذا تصدق به كان أفضل من جيل أحد ذهبيا لمن بعدهم ثم  
اذا كان صدر عن أحد منهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات  
تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعته محمد صلى الله عليه وسلم الذين

أحق الناس بشفاعته أو ابتلى ببلاء في الدنيا كفر عنه فإذا كان هذا في  
الذنوب المحققة فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين ان أصابوا فلهم  
أجران وان أخطؤا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور

تم القدر الذي ينكر من فضل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل  
القوم ومحاسنهم من الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة  
والعلم النافع والعمل الصالح ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من  
الله به عليهم من الفضائل علم يقيناً انهم خير الخلق بعد الانبياء لا كان ولا  
يكون مثلهم فانهم الصفوة من قرون هذه الامة التي هي خير الامم وأكرمها  
على الله

ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الاولياء وما يجري  
الله على أيديهم من خوارق العادات في العلوم والمكاشفات وأنواع  
القدرة والتأثيرات كل الماثور عن سالف الامم في سورة الكهف وغيرها  
وعن صدر هذه الامة من الصحابة والتابعين وسائر فرق الامة وهي  
موجودة فيها الى يوم القيامة

ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم باطنا وظاهراً واتباع سبيل السابقين الاولين من المهاجرين  
والانصار واتباع وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال عليكم  
بسنني وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها  
بانواعها واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة

ويعلمون ان أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤثرون كلام الله على غيره من كلام أخبار  
الناس ويقدمون هدى محمد صلى الله عليه وسلم على هدى كل أحد  
وبهذا سموا أهل الكتاب والسنة وسموا أهل الجماعة لان الجماعة  
هي الاجتماع وضدها المارقة وان كان لفظ الجماعة قد صار اسما للنفس  
القوم المجتمعين والاجتماع هو الاصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين  
وهم يزنون بهذه الاصول الثلاثة جميع ما عليه الناس من أعمال  
وأفعال باطنة أو ظاهرة مما له تعاق بالدين

والاجتماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السالف الصالح اذ بعدهم

كثر الاختلاف وانتشرت الامة

ثم هم مع هذه الاصول يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على  
ما توجبه الشريعة \* ويرون اقامة الحج والجهاد والجمع والاعياد مع  
الامراء ابرارا كانوا او فجارا ويحافظون على الجماعات \* ويدينون  
بالنصيحة الامة ويعتقدون معنى قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن  
كالبنيان يشد بعضه بعضا وشيك بين أصابعه وقوله صلى الله عليه وسلم  
مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه  
عضو تداعى له سائر الجسد بالحسنى والسهر \* ويأمرون بالصبر عند البلاء  
والشكر عند الرخاء والرضا بمر القضاء \* ويدعون الى مكارم الاخلاق  
ومحاسن الاعمال \* ويعتقدون معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اكمل  
المؤمنين ايمانا احبهم خلقا \* ويندبون الى ان تصل من قطعك وتعطي  
من حرمك وتعفو عمن ظلمك \* ويأمرون ببر الوالدين وصلة الارحام

وحسن الجوار والاحسان الى اليتامي والمساكين وابن السبيل والرفق  
 بالمملوك ويتهون عن الفخر والحجب لاء الربني والاستطالة على الخلق بحق  
 أو بغير حق \* ويأمرون بمعالى الاخلاق ويتهون عن سفاسفها \* وكل  
 ما يقولونه أو يفعلونه من هذا أو غيره فانما هم فيه متبعون الكتاب والسنة  
 وطريقهم هي دين الاسلام الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم  
 لكن لما أخبر صلى الله عليه وسلم ان أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة  
 كلهم في النار الا واحدة وهي الجماعة وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي صار المتمثلون بالاسلام  
 المحض الخالص عن المشوب أهل السنة والجماعة \* وفيهم الصديقون  
 والشهداء والصالحون ومنهم أعلام الهدى ومصابيح الدجى أولو المناقب  
 الماثورة والفضائل المذكورة وفيهم الابدل وفيهم الائمة الذين أجمع  
 المسلمون على هدايتهم ودرائتهم وهم الطائفة المنصورة التي قال فيها النبي  
 صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم  
 من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة

فنسأل الله العظيم أن يجعلنا منهم وأن لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا  
 ويهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب والحمد لله رب العالمين وصلواته  
 وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر  
 الصالحين وحسبنا الله ونعم الوكيل

تمت الرسالة التاسعة

ويلىها الرسالة العاشرة له أيضا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر ما وقع في هذه العقيدة المباركة من الابحاث التي جلاها جامعها للمعتزين  
نقل الشيخ علم الدين ان الشيخ قدس سره قال في مجلس نائب  
السلطنة الافرم لما سألته عن اعتقاده وكان أحضر الشيخ عقيدته  
الواسطية قال هذه كتبها من نحو سبع سنين قبل مجيء التتار الى الشام  
فقرأت في المجلس ثم نقل علم الدين عن الشيخ انه قال كان سبب كتابتها  
بعض قضاة واسط من أهل الخير والدين شكى ما للناس فيه بلادهم في  
دولة التتار من غابة الجهل والظلم ودروس الدين والعلم وسألني أن أكتب  
له عقيدة فقلت له قد كتب الناس عقائد أئمة السنة فألح في السؤال وقال  
ما أحب الاعتقده تمكيتها أنت فكتب له هذه العقيدة وأنا قاعد بهـ  
العصر فأشار الامير لكتابه فقرأها علي الحاضر بن حرفا حرفا  
فاعترض بعضهم على قولي فيها

ومن الايمان بالله الايمان بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله من  
غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ومقصوده ان هذا ينفي  
التأويل الذي هو صرف اللفظ عن ظاهره اما وجوبا واما جوازا فقلت  
اني عدلت عن لفظ التأويل الى لفظ التحريف لان التحريف اسم  
جاء القرآن بدمه وأنا تحريت في هذه العقيدة اتباع الكتاب والسنة  
فقيمت ماذمه الله من التحريف ولم أذكر فيها لفظ التأويل لأنه لفظ له  
عدة معان كما بينته في موضعه من القواعد فان معنى لفظ التأويل في  
كتاب الله غير لفظ التأويل في اصطلاح المتأخرين من أهل الاصول

والفقه وغير معنى لفظ التأويل في اصطلاح كثير من أهل التفسير  
والسلف

وقلت لهم ذكرت في النفي التمثيل ولم أذكر التشبيه لان التمثيل  
نفاه الله بنص كتابه حيث قال ليس كمثل شئ وأخذوا يذكرون نفي  
التشبيه والتجسيم ويظنون في هذا ويعرضون بما ينسبه بعض الناس  
اليانا من ذلك

فقلت قولي من غير تكليف ولا تمثيل ينفي كل باطل وانما اخترت  
هذين الاسمين لان التكليف مأثور نفيه عن السلف كما قال ربعة  
ومالك وابن عيينة وغيرهم المقالة التي تلقاها العلماء بالقبول الاستواء  
معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة

فاتفق هؤلاء السلف على ان الكيف غير معلوم لنا فنفت ذلك  
اتباعا لسلف الامة وهو أيضا منفي بالنص فان تأويل آيات الصفات  
يدخل فيها حقيقة الموصوف وحقيقة صفاته غير معلومة وهذا من  
التأويل الذي لا يعامه الا الله كما قررت ذلك في قاعدة مفردة ذكرتها  
في التأويل والمعنى والفرق بين علمنا بمعنى الكلام وبين علمنا بتأويله  
وكذلك التمثيل منفي بالنص والاجماع القديم مع دلالة العقل على

نفيه ونفي التكليف اذ كنهه الباري غير معلوم للبشر

وذكرت في ضمن ذلك كلام الخطابي الذي نقل انه مذهب السلف  
وهو اجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه  
عنها اذ الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات يحتذى حذوه ويتبع

فيه مثاله فاذا كان انبات الذات اثبات وجود لاثبات تكليف فكذلك  
اثبات الصفات اثبات وجود لاثبات تكليف

فقال أحد كبراء المخالفين فينبذ مجوزاً أن يقال هو جسم لا كالأجسام  
فقلت له أنا وبعض الفضلاء إنما قيل أنه يوصف الله بما وصف به نفسه  
وبما وصفه به رسوله وليس في الكتاب والسنة أن الله جسم حتى يلزم هذا  
وأول من قال أن الله جسم هشام بن الحكم الرافضي وأما قولنا  
فهو فهم الوسط في فرق الأمة كما أن الأمة هي الوسط في الأمم فهم  
وسط في باب صفات الله بين أهل التطويل الجهمية وأهل التمثيل  
المشبهة

ف قيل لي أنت صنفت اعتقاد الامام أحمد وأرادوا قطع النزاع ليكونه  
مذهباً متبوعاً فقلت ما خرجت الاعتقيدة السلف الصالح جميعهم ليس للامام  
أحمد اختصاص بهذا

وقلت قد أمهلت من خلفي في شيء منها ثلاث سنين فإن جاء  
بحرف واحد عن القرون الثلاثة يخالف ما ذكرته فانا أرجع عن ذلك  
وعلى أن آتي بنقول جميع الطوائف عن القرون الثلاثة يوافق ما ذكرته  
من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية والاشعرية وأهل الحديث  
وغيرهم

ثم طلب المنازع الكلام في مسألة الحرف والصوت فقلت هذا  
الذي يحكى عن أحمد وأصحابه أن صوت اقارئين ومداد المصاحف  
قديم أزلى كذب مقترى لم يقل ذلك أحمد ولا أحد من علماء المسلمين

وأخرجت كراسا وفيه ما ذكره أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن  
الامام أحمد وما جمعه صاحبه أبو بكر المروزي من كلام أحمد وكلام  
أئمة زمانه في أن من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال  
غير مخلوق فهو مبتدع قلت فكيف بمن يقول لفظي أزلي فكيف بمن  
يقول صوتي قديم

فقال المنازع انه انتسب الي أحمد أناس من الحشوية والمشبهة ونحو  
هذا الكلام

فقلت المشبهة والمجسمة في غير أصحاب الامام أحمد أكثر منهم فيهم  
فهؤلاء أصناف الأكراد كلهم شافعية وفيهم من التشبيه والتجسيم مالا  
يوجد في صنف آخر وأهل جيلان فيهم شافعية وحنبلية وأما الحنبلية  
المحضة فليس فيهم من ذلك ما في غيرهم والكرامية المجسمة كلهم حنفية  
وقلت له من في أصحابنا حشوي بالما في الذي تريده الأثرم • أبوداود •  
المروزي • الخلال • أبو بكر بن عبدالعزيز • أبو الحسن التيمي • ابن حامد  
• الناضي أبو يعلى • أبو الخطاب • ابن عقيل •

ورفعت صوتي وقلت سمهم قل لي من هم

أبكذب ابن الخطيب واقرأه على الناس في مذاهم تبطل الشريعة  
وتندرس معالم الدين كما نقل هو وغيره عنهم أنهم يقولون القرآن القديم  
هو أصوات القارئ ومداد الكاتبين وان الصوت والمداد قديم أزلي  
من قال هذا وفي أي كتاب وجد منهم هذا قل لي وكما نقل عنهم  
ان الله لا يرى في الآخرة باللزوم الذي ادعاه والمقدمة التي نقلها عنهم

ولما جاءت مسألة القرآن وانه كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود نازع بعضهم في كونه منه بدأ واليه يعود وطلبوا تفسير ذلك فقلت أما هذا القول فهو المأثور والثابت عن السلف مثل ما نقله عمرو بن دينار قال أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون الله الخالق وما سواه مخلوق الا القرآن فانه كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود ومعنى منه بدأ أى هو المتكلم به وهو الذى أنزله من لده ليس هو كما تقوله الجهمية انه خلق في الهواء أو غيره وبدأ من غيره وأما اليه يعود فانه يسرى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة ولا في المصاحف منه حرف ووافق على ذلك غالب الحاضرين

فقلت هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه يعني القرآن وقال خباب بن الارت ياهنتاه تقرب الى الله بما استطعت فلن يتقرب الى الله بنى أحب اليه مما خرج منه وقلت وان الله تكلم به حقيقة وان هذا القرآن الذى أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره ولا يجوز اطلاق القول بانه حكاية عن كلام الله أو عبارة بل اذا قرأ الناس القرآن أو كتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله فان الكلام انما يضاف حقيقة الى من قاله مبالغا مؤديا فامتنع بعضهم من اثبات كونه كلام الله حقيقة بمد تسميه أن الله تكلم به حقيقة ثم انه لم ذلك لما بين له أن المجاز يصح نفيه وهذا لا يضح نفيه وان أقوال

المقدمين الماثورة عنهم وشعر الشعراء المضاف اليهم هو كلامهم حقيقة  
ولما ذكر فيها أن الكلام إنما يضاف حقيقة الى من قاله مبتدئا لا الى من  
قاله مبالغا استحسنوا هذا الكلام وعظموه

وذكرت ما أجمع عليه سلف الامة من أنه سبحانه فوق العرش  
وانه معنى - ق على حقيقته لا يحتاج الى تحريف ولكن يمان عن الظنون  
الكاذبة وليس معنى قوله وهو معكم أيها كنتم أنه مختلط بالخلق فان هذا  
لا توجيه الله وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الامة وخلاف ما فطر  
الله عليه الخلق بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته وهو  
موضوع في السماء وهو مع المسافر أيما كان

ولما ذكرت أن جميع أسماء الله التي يسمي بها المخلوق كلفظ الوجود  
الذي هو مقول بالحقيقة على الواجب والممكن تنازع كبيران هل هو  
مقول بالاشتراك أو بالتواطؤ فقال أحدهما هو متواطئ وقال آخر  
هو مشترك إذ لا يلزم التركيب وقال هذا قد ذكر نفي الدين ان هذا  
النزاع مبنى على ان وجوده هل هو عين ماهيته أم لا فمن قال ان وجوده  
كل شيء عين ماهيته قال انه مقول بالاشتراك ومن قال ان وجوده قد  
زائد على ماهيته قال انه مقول بالتواطؤ فاخذ الاول يرجح قول من  
يقول ان الوجود زائد على الماهية لينصر أنه مقول بالتواطؤ فقال الثاني  
مذهب الاشعري وأهل السنة ان وجوده عين ماهيته فانكر الاول ذلك

فقلت أما متكلموا أهل السنة فعندهم ان وجود كل شيء عين  
ماهيته وأما القول الآخر فهو قول المعتزلة ان وجود كل شيء قدر

زائد على ماهيته وكل منهما أصاب من وجه فان الصواب ان هذه الاسماء  
مقولة بالتواطؤ كما قد قررته في غير هذا الموضوع وأما بناء ذلك على  
كون وجود الشيء عين ماهيته أو ليس فهو من الغلط المضاف الي  
ابن الخطيب فانا وان قلنا ان وجود الشيء عين ماهيته لا يجب أن يكون  
الاسم مقولا عليه وعلى نظيره بالاشتراك اللفظي فقط كما في جميع أسماء  
الاجناس فان اسم السواد مقول على هذا السواد وهذا السواد بالتواطؤ  
وليس عين هذا السواد هو عين هذا السواد اذ الاسم دال على القدر  
المشترك بينهما وهو المطلق الكلي لكنه لا يوجد مطلقا بشرط الاطلاق  
الا في الذهن ولا يلزم من ذلك نفي القدر المشترك بين الاعيان الموجودة  
في الخارج فانه على ذلك تنفي الاسماء المتواطئة وهي جمهور الاسماء  
الموجودة في اللغات وهي أسماء الاجناس اللغوية وهو الاسم المعلق على  
الشيء وما أشبهه سواء كان اسم عين أو اسم صفة جامدا أو مشتقا أو سواء  
كان جنسا منطقيًا أو فقهيًا أو لم يكن بل اسم الجنس في اللغة يدخل فيه  
الاجناس والاصناف والانواع ونحو ذلك وكلها أسماء متواطئة وأعيان  
مسمياتها في الخارج متميزة هذا آخر بعض ما علقه الشيخ فيما يتعلق  
بالمناظرة بمحضرة نائب السلطنة والقضاء والفقهاء وغيرهم قال الحافظ

الذهبي ثم وقع الاتفاق على ان هذا معتقد سلفي جيد

تمت الرسالة العاشرة

ويلها الرسالة الحادية عشر له أيضا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( ما قول السادة العلماء أئمة الدين أحسن الله إليهم أجمعين )

في آيات الصفات كقوله تعالي الرحمن على العرش استوى وقوله ثم استوى الى السماء الى غير ذلك من الآيات وأحاديث الصفات أيضاً كقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن وقوله يضع الجبار قدمه في النار الى غير ذلك وما قالت العلماء فيه وابتسطوا القول في ذلك، فأجور بن ان شاء الله تعالي فاجاب شيخنا شيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية رضى الله عنه وأرضاه

الحمد لله رب العالمين \* قولنا في ما قاله الله ورسوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وما قاله أئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرأيتهم وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وفي غيره فان الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد وشهد له بأنه بعثه داعياً اليه باذنه وأمره أن يقول هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ومن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذي أخرج به الناس من الظلمات الى النور وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم الى ما بعث به من الكتاب والحكمة وهو يدعو الى الله والى



سبيله باذنه على بصيرة وقد أخبره الله بأنه أكمل له ولايته دينهم وأتم  
عليهم نعمته محال مع هذا وغيره أن يكون قد ترك باب الايمان بالله والعلم  
به ملتبساً مشتبهاً ولم يميز ما يجب لله من الاسماء الحسنى والصفات العليا  
وما يجوز عليه وما يتمتع عليه فان معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية  
وأفضل وأوجب ما انتسبته القلوب وحصلته النفوس وأدر كته العقول  
فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول وأفضل خالق الله بعد  
النبیین لم يحكموا هذا الباب اعتقاداً وقولاً ومن المحال أيضاً أن يكون  
النبي صلي الله عليه وسلم قد علم أمته كل شيء حتى الحراة وقال تركتكم  
على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك وقال فيما صح عنه  
أيضاً ما بعث الله من نبي الا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه  
لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم وقال أبو ذر لقد توفي رسول الله صلي  
الله عليه وسلم وما طائر يقرب جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علماً وقال  
عمر بن الخطاب قام فينا رسول الله صلي الله عليه وسلم مقاماً فذكر بدء  
الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من  
حفظه ونسيه من نسيه رواه البخاري ومحال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه  
منفعة في الدين وان دقت أن يترك تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم وقلوبهم  
في ربهم ومعبودهم ورب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته أشرف  
المقاصد والوصول إليه غاية المطالب بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزيادة  
الرسالة الالهية فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة من ايمان وحكمة  
أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام ثم اذا

كان قد وقع ذلك منه فمن المحال ان خير أمة وأفضل قرونها قصروا  
في هذا الباب زائدين فيه أو ناقصين عنه

ثم من المحال أيضاً ان تكون القرون الفاضلة القرن الذي بعث  
فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا  
غير عالمين وقائلين في هذا الباب بغير الحق المبين لان ضد ذلك اما عدم  
العلم والقول واما اعتقاد تقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما ممنوع  
أما الاول فلان من في قلبه أدنى حياة وطلب للعلم أو نهمة في العبادة  
يكون البحث عن هذا الباب وانسؤال عنه ومعرفة الحق فيه أكبر  
مقاصده وأعظم مطالبه وليست النفوس الصحيحة الي شيء أشوق منها  
الي معرفة هذا الامر وهذا امر معلوم بالفطرة لوجديّة فكيف يتصور  
مع قيام هذا المنقضى الذي هو من أقوى المقتضيات أن يتخلف عنه  
مقتضاه في أولئك السادة في مجموع عصورهم هذا لا يكاد يقع في أبلد  
الخلق وأشدّهم اعراضاً عن الله وأعظمهم كباباً على طلب الدنيا والغفلة  
عن ذكر الله فكيف يقع في أولئك

وأما كونهم كانوا فيه معتقدين غير الحق أو قائلين فهذا لا يعتقده

مسلم ولا عاقل صرف حال القوم

ثم الكلام في هذا الباب عنهم أكثر من أن يمكن سطره في هذه  
الفتوى أو أضماها يعرف ذلك من طلبه وتبعه ولا يجوز أيضاً أن  
يكون الخائفون أعلم بالله من السالفين كما قد يقوله بعض الأغبياء ممن لم  
يقدر قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة

المأمور بها من أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم أو أحكم  
فإن هذا القول إذا تدبره الانسان وجده في غاية الجهالة بل في غاية الضلالة  
كيف يكون هؤلاء المتأخرون لاسيما والاشارة بالخلف الي ضرب من  
المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم وغلظ عن معرفة الله سبحانه  
وأخبر الواقف على نهاية اقدامهم بما انتهى اليه من مرادهم  
حيث يقول

لعمري قد طفت المعاهد كلها \* وسيرت طرفي بين تلك المعالم  
فلم أر الا واضعا كف حائر \* على ذقن أو قارعا سن نادم  
وأقروا على أنفسهم بما قالوه متمثلين به أو منشئين له فيما صنفوه  
من كتبهم مثل قول بعض رؤسائهم

نهاية اقدام العقول عقال \* وأكثر سعي العالمين ضلال  
وأرواحنا في وحشة من جسوننا \* وحاصل دنيانا أذى ووبال  
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا \* سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا  
ويقول الآخر منهم لقد خضت البحر الخضم وتركت أهل الاسلام  
وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والآن ان لم يتداركني ربي  
برحمته فالويل لفلان وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي

ويقول الآخر منهم أكثر الناس شكا عند الموت أصحاب الكلام  
ثم اذا حقق عليهم الأمر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص  
المعرفة به خبر ولا وقوم من ذلك على عين ولا أثر كيف يكون هؤلاء  
المنقصون المحجوبون المفضولون المسبوقون الحيارى المنهوكون أعلم بالله

وآياته من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم  
 باحسان من ورثة الانبياء وخلفاء الرسل واعلام الهدى ومصاييح  
 الدجى الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا  
 الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر اتباع الانبياء  
 واحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق بما لو جمعت حكمة  
 غيرهم اليها لاستحيا من يطلب المقابلة ثم كيف يكون خير قرون الامة  
 أنقص في العلم والحكمة لاسيما العلم بالله وأحكام أسمائه وآياته من هؤلاء  
 الاضطر بالنسبة اليهم أم كيف يكون أفراخ المتفلسفة واتباع الهند  
 واليونان أعلم بالله من ورثة الانبياء وأهل القرآن ولايمان وانما قدمت  
 هذه المقدمة لأن من استقرت هذه المقدمة عنده علم طريق الهدى أين  
 هو في هذا الباب وغيره وعلم أن الضلال والتهوك انما استولى على كثير  
 من المتأخرين بنبيذهم كتاب الله وراء ظهورهم وأعرضهم عما بعث  
 الله به محمداً صلى الله عليه وسلم من البينات والهدى وتركهم البحث عن  
 طريق السابقين والتابعين والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله  
 باقراره على نفسه وبشهادة الامة على ذلك وبدلالات كثيرة

وليس غرضي واحداً معيناً وانما أصف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء واذا  
 كان كذلك فهذا كتاب الله من أوله الى آخره وسنة رسوله صلى الله عليه  
 وسلم من أولها الى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام  
 سائر الأئمة مملوء بما هو اما نص واما ظاهر في ان الله سبحانه وتعالى  
 فوق كل شيء وعلى كل شيء وأنه فوق العرش وأنه فوق السماء مثل

قوله اليه يصعد الكرم الطيب والعمل الصالح يرفعه اني متوفيك ورافعك  
الى ائمتكم من في السماء ان يخسف بكم الارض أم ائمتكم من في السماء  
ان يرسل عليكم حاصباً بل رفته الله اليه تعرج الملائكة والروح اليه  
يخافون ربهم من فوقهم ثم استوى علي العرش في ستة مواضع الرحمن  
علي العرش استوي يا همام ابن لي صرحا لعلني ابلغ الاسباب اسباب  
السموات فاطلع الي الله موسى واني لأظنه كاذبا تنزير من حكيم حميد  
منزل من ربك الي ائمتك ذلك مما لا يكاد يحصى الا بكلفة

وفي الاحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى مثل قصة معراج  
الرسول صلي الله عليه وسلم الي ربه ونزول الملائكة من عند الله  
وصعودها اليه وقوله في الملائكة الذين يتعاقبون بالليل والنهار فيعرج  
الذين باتوا فيكم الي ربهم فيسألهم وهو أعلم بهم وفي الصحيح في  
حديث الخوارج ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتي خبر السماء  
صباحا ومساء وفي حديث الرقية الذي رواه أبو داود وغيره ربنا  
الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والارض كما رحمتك في  
السماء اجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب  
الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع وقال  
صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى أحد منكم أو اشتكى أخ من اخوانه  
فليقل ربنا الله الذي في السماء وذكره وقوله في حديث الاعداد والعرش  
فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما أئتم عليه وقوله في حديث قبض  
الروح حتى يرجه الي السماء التي فيها الله

وقول عبد الله بن رواحة الذي أنشده النبي صلى الله عليه وسلم  
وأقره عليه

شهدت بأن وعد الله حق \* وإن النار مثوى الكافرينا

وإن العرش فوق الماء طاف \* وفوق العرش رب العالمينا

وقول أمية بن أبي الصلت الثقفي الذي أنشده النبي صلى الله عليه

وسلم هو وغيره من شعره فاستحسنه وقال آمن شعره وكفر قلبه

مجدوا الله فهو للمجد أهل \* ربنا في السماء أمسى كبيرا

بالبناء الأعلى الذي سبق لنا \* من وسوى فوق السماء سمريرا

شرجعا ما يناله بصر العين ترى دونه الملائك صورا (١)

إلى أمثال ذلك مما لا يحصى إلا الله مما هو من أبلغ التواترات اللفظية

والمعنوية التي تورث علما يقينيا من أبلغ العلوم الضرورية أن الرسول

المبلغ عن الله أتى إلى أمته المدعوين أن الله سبحانه على العرش استوي

وأنه فوق السماء كما فطر الله على ذلك جميع الأمم صريحا وعجمهم في

الجاهلية والإسلام الأمن اجتالته الشياطين عن فطرته

ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لوجع أبلغ مئين أو الوفا \* ثم

ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد

من سلف الأمة لا من الصحابة والتابعين ولا عن الأئمة الذين أدركوا

زمن الأهواء والاختلاف حرق واحد يخالف ذلك لا نصا ولا ظاهرا

ولم يقل أحد منهم قط إن الله ليس في السماء ولا أنه ليس على العرش ولا

أنه في كل مكان ولأن جميع الامكنة بالنسبة إليه سواء ولأنه لا داخل

(١) الشرجع الطويل . . والصور جمع أصور المائل العنق

العالم ولاخارجه ولامتصل ولامنفصل ولاانه لايجوز الاشارة الحسية  
اليه بالاصابع ونحوها بل قد ثبت في الصحيح عن جابر أن النبي صلى  
الله عليه وسلم لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفات في أعظم مجمع حضره  
رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يقول ألاهل بلغت فيقولون نعم  
فيرفع أصبه الى السماء وينكبها اليهم ويقول اللهم أشهد غير مرة وأمثال  
ذلك كثيرة فلئن كان الحق مايقوله هؤلاء السالبون التافون من هذه  
العبارات ونحوها دون مايفهم من الكتاب والسنة اماننا واما ظاهرا  
كيف يجوز على الله ثم على رسوله ثم على خير الامة انهم يتكلمون دائما  
بما هو نص أو ظاهر في خلاف الحق ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يوحون  
به قط ولا يدلون عليه لانصا ولاظاهرا حتى يحىء انباط الفرس والروم  
وفروخ اليهود والفلاسفة يبينون الامة العقيدة الصحيحة التي تجب  
على كل مكلف أو كل فاضل أن يعتمدها \* ان كان مايقوله هؤلاء  
المتكلمون المتكلمون هو الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك أحيلوا في  
معرفة على مجرد عقولهم وان يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه  
الكتاب والسنة ظاهرا لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدي  
لهم وأنفع على هذا التدبير بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا محضا  
في أصل الدين فان حقيقة الامر على مايقوله هؤلاء انكم يامعشر العباد  
لا تطابوا معرفة الله ولا ما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا لان الكتاب  
ولامن السنة ولا من طريق سلف الامة ولكن انظر وانتم فما  
وجدتموه مستحقا له من الصفات فصفوه به سواء كان موجودا في

الكتاب والسنة أو لم يكن وما لم تجدوه مستحقاً له في عقولكم فلا تصفوه  
 به \* ثم هم ههنا فريقان أكثرهم يقولون ما لم تثبت به عقولكم فانفوه  
 ومنهم من يقول بل توقفوا فيه وما نفاء قياس عقولكم الذي أنتم فيسه  
 مختلفون ومضطربون اختلافاً أكثر من جميع اختلاف على وجه الأرض  
 فانفوه واليه عند التنازع فارجموا فإنه الحق الذي تعبدنكم به وما كان  
 مذكوراً في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا أو ثبت ما لم تدركه  
 عقولكم على طريقة أكثرهم فاعلموا اني امتحنكم بمنزله لاناخذوا  
 الهدى منه لكن اجتهدوا في تخرجه على شواذ اللغة ووحشى الالفاظ  
 وغرائب الكلام أو ان تكتسوا عنه مفوضين علمه الي

هذا حقيقة الامر على رأى المتكلمين وهذا الكلام قد رأيت صرح  
 بمنه طائفة منهم وهو لازم لجماعتهم لزوماً لا محيد عنه ومضمونه أن  
 كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله وان الرسول معزول عن التعليم  
 والاخبار بصفات من أرسله وان الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا  
 فيه الى الله والرسول بل الى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية الى مثل  
 ما يتحاكم اليه من لا يؤمن بالانبياء كالبراهمة والفلاسة وهم المشركون  
 والمجوس وبعض الصابئين وان كان هذا الرد لا يزيد الامر الاشدّة ولا  
 يرتفع به الخلاف اذ لكل فريق طواغيت يريدون ان يتحاكموا اليهم وقد  
 أمروا أن يكفروا بهم وما أشبه حال هؤلاء المتكلمين بقوله سبحانه  
 ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك  
 يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد



الشيطان أن يضاهم ضلالاً بعيداً وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً فكيف إذا أصابهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤك يحلفون بالله أن أردنا إلا أحساناً وتوفيقاً فإن هؤلاء إذا دعوا إلى ما أنزل الله من الكتاب وإلى الرسول والدعاء إليه بعد وفاته الدعاء إلى سنته أعرضوا عن ذلك وهم يقولون أنا قصدنا الأحسان علماً وعملاً بهذه الطريق التي ملكناها والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية

ثم عامة هذه التسليمات التي يسمونها دلائل إنما تقلدوا أكثرها عن طاغوت من طواغيت المشركين والصائبين أو بعض ورثتهم الذين أمروا أن يكفروا بهم مثل فلان وفلان فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ماجاءهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه

ولازم هذه المقالة أن لا يكون الكتاب هدى للناس ولا يبان ولا شفاء لما في الصدور ولا نوراً ولا مراداً عند التنازع لانا نعلم بالاضطرار ان ما يقوله هؤلاء المتكلفون انه الحق الذي يجب اعتقاده لم يدل عليه الكتاب والسنة لانصاً ولا ظاهراً وانما غاية المتخذلق أن يستنتج هذا من قوله ولم يذكر له كفوا أحد هل تعلم له سمياً وبالاضطرار يعلم كل عاقل

ان من دل الخلق على ان الله ليس على العرش ولا فوق السموات  
ونحو ذلك بقوله هل تعلم له سميا لقد أبعد النجعة وهو اما ملغز أو  
مدلس لم يخاطبهم بلسان صربي مبين

ولازم هذه المقالة أن يكون ترك الناس بلا رسالة خير لهم في  
أصل دينهم لان مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد وانما الرسالة زادتهم  
عمى وضلالا ياسبحان الله كيف لم يقل الرسول يوما من الدهر ولا  
أحد من سائر الامة هذه الآيات والاحاديث لاتعتقدوا مادلت عليه  
ولكن اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم أو اعتقدوا كذا وكذا فانه الحق  
وما خالفه ظاهره فلا تمتقدوا ظاهره أو انظروا فيها فيما وافق قياس  
عقولكم فاعتقدوه وما لا يوافق فنفقوا فيه أو انفوه

ثم الرسول صلي الله عليه وسلم قد أخبر بان أمته ستفترق على ثلاث  
وسبعين فرقة فقد علم ماسيكون ثم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به ان  
تضلوا كتاب الله

وروى عنه انه قال في صفة الفرقة الناجية هو من كان على مثل  
ما أنا عليه اليوم وأصحابي فهـ لا قال من تمسك بظاهر القرآن في باب  
الاعتقاد فهو ضال وانما الهدى رجوعكم الي مقاييس عقولكم وما  
يحدثه المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة وان كان قد ينبغ أصلها في  
أواخر عصر التابعين

ثم أصل هذه المقالة انما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين  
وضلال الصابئين فان أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة أعني ان

الله ليس على العرش حقيقة وانما استوى استولى ونحو ذلك أول ما ظهرت هذه المقالة من جمع بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فتنسب مقالة الجهمية اليه والحمد أخذ مقالته عن ابان بن سمان وأخذها أبان من طالوت ابن أخت لييد بن أعصم وأخذها طالوت من لييد بن أعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجمد هذا فيما قيل من أهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود الكنعانيين الذين صنف بعض المتأخرين في سحرهم وكانوا يعبدون الكواكب ويؤمنون لها الهياكل ومذهبهم في الرب انه ليس له الا صفات سلمية أو اضافية أو مركبة منهما وهم الذين بعث ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم اليهم فيكون الجمد قد أخذها عن الصابئة الفلاسفة وأخذها الجهم أيضاً فيما ذكره الامام أحمد وغيره من السمنية بعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم ماسوى الحسيات فهذه أسانيد الجهم ترجع الى اليهود والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالون هم اما من الصابئين وامام المشركين

ثم لما عربت الكتب الرومية في حدود المائة الثانية زاد البلاء مع ما ألقى الشيطان في قلوب الضلال ابتداء من جنس ما ألقاه في قلوب أتباعهم ولما كان في حدود المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته وكلام الأئمة مثل مالك رضى الله عنه وسفيان بن عيينة وأبي يوسف

والشافعي وأحمد واسحاق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم  
في بشر المريسي هذا كثير في ذمه وتضليله وهذه التأويلات الموجودة  
اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك  
في كتاب التأويلات وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في  
كتابه الذي سماه تأسيس التقديس ويوجد كثير منها في كلام خلق  
غير هؤلاء مثل أبي علي الجبائي وعبد الجبار بن أحمد الهمداني وأبي  
الحسين البصري وابن عقيل وأبي حامد الغزالي وغيرهم وهي بعينها  
التأويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه وإن كان قد يوجد في  
كلام بعض هؤلاء رد التأويل وإبطاله أيضا ولهم كلام حسن في أشياء  
فإنما يثبت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي وعلمنا ذلك  
بكتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الأئمة المشاهير  
في زمن البخاري صنف كتابا سماه نقض عثمان بن سعيد على الكاذب  
العنيد فيما افتري على الله في التوحيد

حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي  
أن المريسي أقعد بها وأعلم بالعقول والمنقول من هؤلاء المتأخرين الذين  
اتصلت إليهم من جهته ثم ردها عثمان بن سعيد بكلام إذا طالع العاقل  
الذي علم حقيقة ما كان عليه السلف فيبتين له ظهور الحجة لطريقهم  
وضعف حجة من خلفهم

ثم إذا رأى الأئمة أئمة الهدى قد أجمعوا على ذم المريسة وأكثرهم  
كثروهم أو ضللوهم وعلم أن هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين

هو مذهب المريحي تبين الهدي لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا قوة الا بالله والفتوى لا تحتمل البسط في هذا الباب وانما أشير اشارة الى مبادئ الامور والعامل يسبر فينظر وكلام السالف في هذا الباب موجود في كتب كثيرة لا يمكن ان نذكر ههنا الا قليلا منه مثل كتاب السنن الا لكثاى والابانة لابن بطة والسنة لابي ذر الهروي والاسماء والصفات للبيهقي وقبل ذلك السنة للطبراني ولابي الشيخ الاصبهاني وقبل ذلك السنة للحلال والتوحيد لابن خزيمة وكلام ابي العباس بن مريج والرد على الجهمية لجماعة وقبل ذلك السنة لعبد الله بن أحمد وكلام عبد العزيز المكي صاحب الحميدة في الرد على الجهمية وكلام الامام أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وأشياء كثيرة

وعندنا من الدلائل السمعية والعقلية ما لا يتسع هذا الموضع لذكره وأنا أعلم ان المتكلمين لهم شبهات موجودة لكن لا يمكن ذكرها في الفتوى فمن نظر فيها وأراد ابانة ما ذكره من الشبه فانه يسير واذا كان أصل هذه المقالة مقالة التعطيل والتأويل مأخوذا عن تلامذة المشركين والصائبين واليهود فكيف تطيب نفس مؤمن بل نفس عاقل ان يأخذ سبيل هؤلاء المغضوب عليهم والضالين ويدع سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

ثم القول الشامل في جميع هذا الباب أن بوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله وبما وصفه به السابقون الاولون لا يتجاوز القرآن والحديث

لشبهات الواردة عن الحق فمن كان في قلبه شبهة وأحب حلها فذلك سهل يسير

ثم المخالفون للكتاب والسنة وساق الأمة من المتأولين هذا الباب في أمر صريح فان من ينكر الرؤية يزعم ان العقل يحيلها وانه مضطر فيها الى التأويل ومن يحيل ان لله علما وقدرة وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول ان العقل أحال ذلك فاضطر الى التأويل بل من ينكر حقيقة حشر الاجساد والاكل والشرب الحقيقي في الجنة يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر الى التأويل ومن يزعم أن الله ليس فوق العرش يزعم ان العقل أحال ذلك وانه مضطر الى التأويل ويكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل بل منهم من يزعم أن العقل جوز أو أوجب ما يدعى الآخر أن العقل أحاله

يا ليت شعري باي عقل يوزن الكتاب والسنة فرضي الله عن مالك ابن أنس الامام حيث قال أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل الى محمد صلي الله عليه وسلم لجدل هذا وكل من هؤلاء مخصوم بمنل ما خصم به الآخر وهو من وجوه

أحدهما بيان أن العقل لا يحيل ذلك والثاني أن النصوص الواردة لا تحتمل التأويل الثالث ان عامة هذه الامور قد علم أن الرسول جاء بها بالاضطرار كما أنه جاء بالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان فالتأويل الذي يحيلها

عن هذا بمنزلة تأويلات القرامطة والباطنية في الحج والصوم والصلوة  
وسائر ما جاءت به النبوات على ان الاساطين من هؤلاء الفحول معترفون  
بان العقل لا سبيل له الى اليقين في عامة المطالب الالهية واذا كان هكذا  
فالواجب تلتقى علم ذلك من النبوات على ما هو عليه ونحن نذكر من  
الفاظ السلف باعيانها وألفاظ من نقل مذهبهم بحسب ما يحتمله هذا  
الموضع ما يعلم به مذهبهم

روى أبو بكر البيهقي في الاسماء والصفات بانناد صحيح عن الاوزاعي  
قال كنا واتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى ذكره فوق عرشه  
ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته فقد حكى الاوزاعي وهو أحد  
الائمة الاربعة في عصر تابعي اتباعين الذين هم مالك امام أهل الحجاز  
والاوزاعي امام أهل الشام والليث امام أهل مصر والثوري امام أهل  
العراق حكى شهرة القول في زمن التابعين بالايمان بأن الله فوق العرش  
وبصفاته السمعية وانما قال الاوزاعي هذا بعد ظهور مذهب جهنم  
المنكر لكون الله فوق عرشه والنافي لصفاته ليعرف الناس ان مذهب  
السلف كان بخلاف هذا

وروى أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن الاوزاعي قال سئل  
مكحول والزهرى عن تفسير الاحاديث فقالوا أمروها كما جاءت  
وروي أيضاً عن الوليد بن مسلم قال سألت مالك بن أنس وسفيان  
الثوري والليث بن سعد والاوزاعي عن الاخبار التي جاءت في الصفات  
فقالوا أمروها كما جاءت وفي رواية فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف

فقولهم رضی الله عنهم أمرها كما جاءت رد على الممثلة وقولهم بلا كيف  
رد على الممثلة والزهرى ومكحول هما أعلم التابعين في زمانهم والاربعة  
الباقون أئمة الدنيا في عصر تابعي التابعين ومن طبقهم حماد بن زيد وحماد  
ابن سلمة وأمثالهما

روى أبو القاسم الأزجى بإسناده عن ابن مطرف بن عبد الله قال  
سمعت مالك بن أنس اذا ذكر عنده من يدفع أحاديث الصفات يقول  
قال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاده  
الامر بعده سنا الاخذ بها تصديق بكتاب الله واستكمال لطاعة الله  
وقوة على دين الله ليس لاحد من خلق الله تغييرها ولا النظر في شئ  
خالفها من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن  
خالفها واتبع سبيل غير المؤمنين ولاه الله ماتولى وأصله جهنم  
وساعت مصيراً

وروى الحلال بإسناد كلهم أئمة عن سفیان بن عيينة قال سئل ربيعة  
ابن عبد الرحمن عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال  
الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى  
الرسول البلاغ وعلينا التصديق وهذا الكلام مروى عن مالك بن  
أنس تلميذ ربيعة من غير وجه

منها مارواه أبو الشيخ الأصهبانى وأبو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى  
قال كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله الرحمن على  
العرش استوى كيف استوى فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرخصاء



ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب  
والسؤال عنه بدعة وما أرك الا مبتدعا فأمر به أن يخرج  
وروى أبو عبد الله بن بطة في الابانة باسناد صحيح عن عبد العزيز  
ابن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون وهو أحد أئمة المدينة النبوية وهم  
مالك وابن الماجشون وابن أبي ذئب وقد سئل فيما جحدته الجهمية اما  
بعد فقد فهمت ما سألت فيما تابعت الجهمية ومن خالفها في صفة الرب  
العظيم الذي فاقت عظمته الوصف والتقدير وكالت الاسن عن تفسير  
صفته وانحسرت العقول دون معرفة قدره ردت عظمته العقول فلم تجد  
مساغا فرجعت خائبة وهي حسيرة وانما امرؤ بالنظر والتفكير فيما خلق  
بالتقدير وانما يقال كيف لمن لم يكن مرة ثم كان فاما الذي لا يحول ولا  
يزول ولم يزل وليس له مثل فانه لا يعلم كيف هو الا هو وكيف يعرف  
قدر من لم يبدأ ومن لا يموت ولا يبلى وكيف يكون لصفة شيء منه  
حدا ومتتهي يعرفه عارف أو يحد قدره واصف على أنه الحق المبين  
لاحق أحق منه ولا شيء أبين منه الدليل على عجز العقول عن تحقيق  
صفته عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه لا تكاد تراه صغرا يحول  
ويزول ولا يري له صاع ولا بصير لما يتقلب به ويحتمل من عقله أعضل  
وأخفى عليك مما ظهر من سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين  
وخالقهم وسيد السادة وربهم ليس كمثل شيء وهو السميع البصير أصرف  
رحمك الله غناءك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه بما عجزك  
عن معرفة قدر ما وصف منها اذا لم تعرف قدر ما وصف فما تكلفك

علم ما لم يصف هل تستدل بذلك علي شيء من طاعته أو تزجر به عن شيء من معصيته

وأما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا تد استهوته الشياطين في الارض حيران فصار يستدل بزعمه علي جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بأن قال لا بد ان كان له كذا من أن يكون له كذا فعمى عن البين بالحقى بجحد ما سمي الرب من نفسه لصمت الرب عما لم يسم منها فلم يزل يملئ له الشيطان حتى جحد قول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقال لا يراه أحد يوم القيامة بجحد والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أوليائه يوم القيامة من النظر الي وجهه ونضرتة اياهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر قد قضى أنهم لا يموتون فهم بالنظر ينضرون الي أن قال

وانما جحد رؤيته يوم القيامة اقامة للحجة المضالة المضلة لانه قد صرف اذا تجلى لهم يوم القيامة رأوا منه ما كانوا به قبل ذلك مؤمنين وكان له جاحداً وقال المسلمون يا رسول الله هل نرى ربنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا قال فانكم ترون ربكم يومئذ كذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمتلي النار حتى يضع الجبار فيها قدمه فتنقول قط قط ويتزوى بعضها الي بعض وقال ثابت بن قيس لقد ضحك الله مما فعلت بضيفك البارحة

وقال فيما بلغنا ان الله يضحك من أزل لكم (١) وقنوطكم وسرعة اجابتكم فقال له رجل من العرب ان ربنا يضحك قال نعم قال لان عدم من رب يضحك خيراً في أشباه هذا مما لم نحصه وقال الله تعالى وهو السميع البصير واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وقال وتضع على عيني وقال ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي وقال والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فوالله ما دلهم على عظم ما وصف من نفسه وما تحيط به قبضته الا صغر نظرها منهم عندهم ان ذلك الذي أتى في روعهم وخاق على معرفة قلوبهم فما وصف الله من نفسه فسماه على لسان رسوله سمياً كما سماه ولم يتكلف منه صفة ما سواه لا هذا ولا هذا لان مجرد ما وصف ولا يتكلف معرفة ما لم يصف

اعلم رحمك الله ان العصمة في الدين ان تنتهي حيث انتهى به ولا تجاوز ما قد حدلك فان من قوام الدين معرفة المعروف وانكار المنكر فما بسطت عليه المعرفة وسكنت اليه الافئدة وذكر أصله في الكتاب والسنة وتوارث علمه لامة فلا تخافن في ذكره وصفته من ربك ما وصف من نفسه غيباً ولا تكلفن لما وصف لك من ذلك قدراً وما أنكرته نفسك ولم تجد ذكره في كتاب ربك ولا في الحديث عن نبيك من ذكر صفة ربك فلا تتكلفن علمه بعقلك ولا تصفه بلسانك واصمت عنه كما صمت الرب عنه من نفسه فان تكلفك معرفة ما لم يصف من نفسه مثل انكارك ما وصف منها فكما أعظمت ما جحد الجاحدون مما (١) هكذا يروى وفي بعض طرقه من أزل لكم والازل الشدة والضيق

وصف من نفسه فكذلك أعظم تكلف ما وصف الواصفون مما لم يصف  
منها فقد والله عز المسلمون الذين يعرفون المعروف ويعرفهم يعرف  
وينكرون المنكر وبانكارهم ينكر يسمون ما وصف الله به نفسه من  
هذا في كتابه وما يبلغهم مثله عن نبيه فما مرض من ذكر هذا وتسميته  
من الرب قلب مسلم ولا تكلف صفة قدره ولا تسمية غيره من الرب  
مؤمن وما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سماه من صفة  
ربه فهو بمنزلة ماسمي ووصف الرب تعالى من نفسه والراسخون في  
العلم الواقفون حيث انتهى علمهم الواصفون لربهم بما وصف به من  
نفسه التاركون لما ترك من ذكرها لا ينكرون صفة ماسمي ججداً ولا  
يتكلفون وصفه بما لم يسم تعمقاً لأن الحق ترك ما ترك وتسميته ماسمي  
فمن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى وإصله جهنم وساءت مصيراً وذهب  
الله لنا ولكم حكماً وألقنا بالصالحين وهذا كله كلام ابن الماجشون الإمام  
وروى أبو القاسم اللالكائي الحافظ الطبري في كتابه المشهور في  
أصول السنة بإسناده عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة قال اتفق  
النفهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والاحاديث  
التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز  
وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك  
فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم  
يصفوا ولم يفسروا ولكن أفنوا بما في الكتاب والسنة ثم كتبتوا فمن قال  
بقول جهنم فقد فارق الجماعة لأنه قد وصفه بصفة لا شيء محمد بن الحسن

أخذ عن أبي - نيفة ومالك وطبقتهما من العلماء وقد حكى هذا الاجماع  
وأخبر ان الجهمية تصفه بالاور السلية غالبا أو دائما

وروى البيهقي وغيره بإسناد صحيحة عن أبي عبيد انقاسم بن سلام  
قال هذه الاحاديث التي تقول فيها فحك ربنا من تنوط عباده وقرب  
خيريه وان جهنم لا تمنلى حتى يضع ربك قدمه فيها والكرسى موضع  
القدمين وهذه الاحاديث في الرواية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم  
عن بعض غير أنا اذا سئلنا عن تفسيرها لانفسرها وما أدركنا أحدا  
يفسرها

أبو عبيد أحد الأئمة الاربعة الذين هم الشافعي وأحمد واسحاق  
وأبو عبيد وله من المعرفة بالثقة واللغة والتأويل ما هو أشهر من أن  
يوصف وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والاهواء وقد أخبر  
انه أدرك أحدا من العلماء يفسرها

وروى اللالكائي والبيهقي عن عبدالله بن المبارك ان رجلا قال له  
يا أبا عبدالرحمن اني أكره الصنة عنى صفة الرب فقال له عبدالله بن  
المبارك أنا أشد الناس كراهة لذلك ولكن اذا نطق الكتاب بشئ قلنا  
به واذا جاءت الآثار بشئ جسرنا عليه ونحو هذا أراد ابن المبارك ان  
نكره أن نبتدى بوصف الله من تلقاء أنفسنا حتى يجيء به الكتاب  
والآثار

وروي عبدالله بن أحمد وغيره بإسناد صحاح عن ابن المبارك أنه قيل  
له بماذا تعرف ربنا قال بأنه فوق سمواته على عرشه بأن من خلقه ولا

تقول كما تقول الجهمية انه ههنا في الارض وهكذا قال الامام أحمد وغيره وباسناد صحيح عن سليمان بن حرب الامام سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال انما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن عامر الضبي امام أهل البصرة علما ودينا من شيوخ أحمد انه ذكر عنده الجهمية فقال هم شقوا من اليهود والنصارى وقد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش وقاواهم ليس عليه شيء

وقال محمد بن اسحاق بن خزيمة امام الأئمة من لم يقل ان الله فوق سمواته على عرشه بأش من خلقه وجب أن يستتاب فإن تاب والا ضربت عنقه ثم أتى على مزبلة لثلاثين يوماً بنتن ربحه أهل القبلة وأهل الذمة

وروى عبد الله بن أحمد عن عباد بن العوام الواسطي امام أهل واسط من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد قال قلت لبشر المريسي وأصحابه بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا ليس في السماء شيء وعن عبد الرحمن بن مهدي الامام المشهور انه قال ليس في أصحاب الامواء شر من أصحاب جهنم يدورون على أن يقولوا ليس في السماء شيء أرى والله أن لاينا كجوا ولا يوارثوا

وروى عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن عبد الرحمن بن مهدي قال أصحاب جهنم يريدون أن يقولوا ليس في السماء شيء وان الله ليس على العرش أرى أن يستتابوا فإن تابوا والاقتلوا

وعن الاصمعي قال قدمت امرأة جهنم فنزلت الدباغين فقال رجل  
عندها الله على عرشه فقالت محدود على محدود فقال الاصمعي كافرة  
بهذه المقالة

وعن عاصم بن علي بن عاصم شيخ أحمد والبيخاري ودبقيهما قال  
ناظرت جهنميا فتبين من كلامه الايؤمن ان في السماء ربا  
وروي الامام أحمد قال أنبأنا شريح بن النعمان قال سمعت عبدا لله  
ابن نافع الصائغ قال سمعت مالك بن أنس يقول الله في السماء وعالمه في  
كل مكان لا يخلو من علمه مكان

وقال الشافعي رضي الله عنه خلافة أبي بكر حق قضاها الله في سماه  
وجمع عليه قلوب عباده

وفي الصحيح عن أنس بن مالك قال كانت زينب تفخر على أزواج  
النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق  
سبع سموات هذا مثل قول الشافعي وقصة أبي يوسف صاحب أبي  
حنيفة شهورة في استنابة بشر المريسي حتى هرب منه لما أن أنكر أن  
يكون الله فوق العرش قد ذكرها ابن أبي حاتم وغيره

وكلام الأئمة في هذا الباب أطول وأكثر من أن تسع هذه الفتوى  
عشره وكذلك كلام الناقلين لمذهبهم مثل ما ذكره أبو سليمان الخطابي  
في رسالته المشهورة في الغيبة عن الكلام وأهله قال فاما ما آلت عنه من  
الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة فان مذهب السلف انبأها  
واجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاها قوم

فأبطلوا ما أثبتته الله وخففها قوم من المشبتهين فخرجوا في ذلك إلى ضرب  
 من التشبيه والنكيف وإنما القصد في ملوك الطريقة المستقيمة بين  
 الأمرين ودين الله تعالى بين العالي فيه والمقصر عنه والأصل في  
 هذا أن الكلام في الصفات نوع عن الكلام في الذات ويحتذي في  
 ذلك حدوه ومثاله فإذا كان معلوما أن إثبات الباري سبحانه إنما  
 هو إثبات وجوده لا إثبات تحديد ونكيف فإذا قلنا يد وسمع وبصر  
 وما أشبهها فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه ولنا نقول إن معنى اليد  
 القوة أو النعمة ولا معنى السمع والبصر العلم ولا نقول أنها جوارح  
 ولا نشبهها بالأيدي وبالأسماع وبالأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل  
 ونقول إن القول إنما وجبت بإثبات الصفات لأن التوقف ورد بها  
 وورد نفي التشبيه عنها لأن الله ليس كمثله شيء وعلى هذا جرى قول  
 السلف في أحاديث الصفات هذا كله كلام الخطابي وهكذا قال أبو بكر  
 الخطيب الحافظ في رسالة له أخبر فيها أن مذهب السلف على ذلك  
 وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل نحوه من العلماء من  
 لا يخصص مثل أبي بكر الأسماعيلي والامام يحيى بن عمار السنجري شيخ  
 شيخ الإسلام أبي اسماعيل الانصاري الهروي وأبي عثمان الصابوني  
 شيخ الإسلام وأبي عمر بن عبد البر النمري امام المغرب وغيرهم  
 وقال أبو نعيم الاصبهاني صاحب الحلية في عقيدة قال في أولها  
 طريقتنا طريقة المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة قال فما اعتقدوه  
 إن الأحاديث التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم في العرش واستواء

LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF SHARAH  
 LIBRARY



الله يقولون بها ويشبتونها من غير تكيف ولا تمثيل ولا تشبيه وان الله  
بائن من خلقه والخلق بائون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستو  
على عرشه في سمائه من دون أرضه وخلقته

وقال الامام العارف معمر بن أحمد الاصبهاني شيخ الصوفية في  
حدود المائة الرابعة في بلاده قال أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من  
السنة وموعظة من الحكمة وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والائر  
وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين قال فيها وان الله  
استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل والاستواء معقول  
والكيف فيه مجهول وانه عز وجل بائن من خلقه والخلق منه بائون  
بلا حلول ولا تمازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة لانه الفرد البائن من  
الخلق الواحد الغني عن الخلق وان الله عز وجل سميع بصير عليم  
خبير يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده يوم  
القيامة ضاحكا وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء فيقول هل  
من داع فاستجب له هل من مستغفر فاعفر له هل من تائب فاتوب  
عليه حتى يطلع الفجر ونزول ارب الى السماء بلا كيف ولا تشبيه  
ولا تأويل فن أنكر النزول أو نأزى فهو مبدع ضال وسائر الصفوة  
من العارفين على هذا ومن متأخريهم الامام أبو محمد عبد القادر بن  
أبي صالح الحلي قال في كتاب الغيبة له اما معرفة الصانع بالآيات والدلالات  
على وجه الاختصار فهو أن تعرف وتيقن ان الله واحد الى أن قال  
وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشياء

اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ولا يجوز وصفه بانه في كل مكان بل يقال انه في السماء على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى وذكر آيات وأحاديث الى أن قال وينبغي اطلاق صفة الاستواء من غير تأويل وانه استواء الذات على العرش قال وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على نبي أرسل بلا كيف وذكر كلاما طويلا لا يحتمل هذا الموضوع وذكر في سائر الصفات نحو هذا ولو ذكرت مقاله العلماء في ذلك لطال جدا

قال أبو عمر بن عبد البر رويانا عن مالك بن أنس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والاوزاعي ومعمر بن راشد في أحاديث الصفات انهم كلهم قالوا أمروها كما جاءت قال أبو هريرة ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من نقل الثقات أو جاء عن الصحابة رضى الله عنهم فهو علم يدان به وما أحدث بعدهم ولم يكن له أصل فيما جاء عنهم فهو بدعة وضلالة

وقال في شرح الموطأ لما تكلم على حديث النزول قال هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح الاسناد ولا يختلف أهل الحديث في صحته وهو منقول من طريق سوى هذه من أخبار العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان الله في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو حججهم على المعتزلة في قولهم ان الله في كل مكان قال والدليل على صحة قول أهل الحق قول الله وذكر بعض

الآيات الى أن قال وهذا أشهر وأعرف عند العامة والخاصة من أن يحتاج الي أكثر من حكايته لانه اضطرار لم يوقفهم عليه أحد ولا أنكره عليهم مسلم

وقال أبو عمر بن عبد البر ايضا أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابهم هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك من يحتج بقوله

وقال أبو عمر أيضا أهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والايان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا أنهم لا يكتفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة وأما أهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة ويزعم ان من أقر بها شبه وهم عند من أقر بها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة هذا كلام ابن عبد البر امام أهل المغرب وفي عصره الحافظ أبو بكر البيهقي مع تولىه للمتكلمين من أصحاب أبي الحسن الأشعري وذبه عنهم قال في كتاب الاسماء والصفات باب ما جاء في اثبات اليدبن صفتين لامن حيث الجارحة لورود خبر الصادق به قال الله يا ابايس مامنك أن تسجد لما خلقت بيدي وقال بل يدها مبسوطتان وذكر الاحاديث الصحاح في هذا الباب مثل قوله في غير حديث في حديث الشفاعة يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ومثل قوله في

الحديث المتفق عليه أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك الألواح بيده وفي لفظ وكذب لك التوراة بيده ومثل ما في صحيح مسلم وعرس كرامة أوليائه في جنة عدن بيده ومثل قوله صلى الله عليه وسلم تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وذكر أحاديث مثل قوله بيدك الأمر والخير بيدك والذي نفس محمد بيده وإن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وقوله المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وقوله يطوى السموات يوم القيامة ثم ياخذهن بيده النبي ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الأرضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وقوله يمين الله لاى لايفيضها نفقة سبحانه الليل والنهار أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يفيض ما في يمينه وعرشه على الماء ويده الأخرى القبض يخفض ويرفع وكل هذه الأحاديث في الصحاح وذكر أيضا قوله إن الله لما خلق آدم قال له ويداه مقبوضتان اختر أيهما شئت قال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة وحديث إن الله لما خلق آدم مسح ظهره إلى أحاديث أخر ذكرها من هذا النوع

ثم قال البيهقي أما المتقدمون من هذه الأمة فاقبم لم يفسروا ما كتبنا من الآيات والأخبار في هذا الباب وكذلك قال في الاستواء على العرش وسائر الصفات الخبرية مع أنه يحكي قول بعض المتأخرين

وقال القاضي أبو يعلى في كتاب ابطال التأويل لا يجوز رد هذه الاخبار ولا التشاغل بتأويلها والواجب حملها على ظاهرها وانها صفات الله لا تشبه بسائر الموموفين بها من الخلق ولا يمتقد التشبيه فيها لكن على ما روى عن الامام أحمد وسائر الائمة وذكر بعض كلام الزهري ومكحول ومالك والثوري والاوزاعي والليث وحماد بن زيد وحماد ابن سامة وابن عيينة والفضيل بن عياض وو كيع وعبد الرحمن بن مهدي واود بن سالم واسحاق بن راهويه وأبي عبيد ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم في هذا الباب وفي حكاية أفاضلهم طول الى أن قال ويدل على ابطال التأويل ان الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفها عن ظاهرها ولو كان التأويل سائغا لكانوا اليه أسبق لما فيه من ازالة التشبيه ورفع الشبهة

وقال أبو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة اليه في الكلام في كتابه الذي صنفه في اختلاق المضلين ومقالات الاسلاميين ذكر فرق الروافض والخوارج والمرجئة والمعتزلة وغيرهم ثم قال

مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث جملة قول أصحاب الحديث أهل السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا وان الله واحد أحد فرد صمد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا

عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يدها مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجرى بأعيننا وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان أسماء الله لا يقال أنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج واقروا ان الله علماً كما قال أنزله بعلمه وكما قال وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وأبنتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة وأبنتوا الله القوة كما قال أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وذكر مذهبهم في القدر الى أن قال ويقولون القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ والوقف من قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون ان الله يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون قال عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذكر قولهم في الاسلام والايمان والحوض والشفاعة وأشياء الى أن قال ويقولون بان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق ولا يشهدون على أحد من أهل الكبرياء بالنار الى أن قال وينكرون الجدل والمرء في الدين والخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون من دينهم ويسلمون للروايات الصحيحة ولما جاءت به الآثار التي جاءت بها الثقات عدلاً عن عدل حتى ينتهي ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولون كيف

وللم لان ذلك بدعة الى أن قال

ويقرون ان الله يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا  
صفا وان الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال ونحن أقرب اليه من  
حبل الوريد الى أن قال ويرون مجانبه كل داع الى بدعة والتشاغل بقرأة  
القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع الاستكانة والتواضع وحسن  
الخلق مع بذل المعروف وكف الأذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية  
وتفقد الماء كل والمشارب قال فهذه جملة ما يأمرون به ويستأمنون اليه  
ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله  
وهو المسنعان

وقال الأشعري أيضاً في اختلاف أهل القبلة في العرش فقال قال  
أهل السنة وأصحاب الحديث ليس يجسم ولا يشبه الأشياء وانه استوى  
على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم بين يدي الله  
في القول بل نقول استوى بلا كيف وان له وجهاً كما قال ويبقى وجه  
ربك ان له يدين كما قال خلقت بيدي وان له عينين كما قال تجرى  
بأعيننا وانه يجيء يوم القيامة هو وملائكته كما قال وجاء ربك والملك  
صفاً صفاً وانه ينزل الى السماء الدنيا كما جاء في الحديث ولم يقولوا شيئاً  
الا ما وجدوه في الكتاب أو جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقالت المعتزلة ان الله استوى على العرش بمعنى استولى  
وذكر مقالات أخرى

وقال أيضاً أبو الحسن الأشعري في كتابه الذي سماه الابانة في

أصول الديانة وقد ذكر أصحابه انه آخر كتاب صنفه وعليه يعتمدون  
في الذب عنه عند من يطعن عليه فقال

( فصل ) في ابانة قول أهل الحق والسنة فان قائل قد أنكرتم  
قول المعتزلة والتدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرّفوا  
قولكم الذي به تقولون وديانتكم الذي بها تدينون قيسل له قولنا الذي  
نقول به وديانتنا الذي ندين بها التماسك بكتاب ربنا وسنة نبينا وما  
روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما  
كان يقول أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع  
درجته وأجزل مثوبته قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام  
الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق ودفع به الضلال وأوضح  
به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيع الزائغين وشك الشاكين فرحمة  
الله عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم

وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاؤا به من  
عند الله وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانرد من  
ذلك شيئاً وان الله واحد لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا  
ولداً وان محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق وان الجنة حق  
والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور  
وان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له  
وجهاً كما قال ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام وان له يدين بلا  
كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يدها مبسوطة وان له عينين بلا



كيف كما قال تجرى بأعيننا

وان من زعم ان أسماء الله غيره كان ضالاً وذاكر نحواً مما ذكر  
في الفرق الي أن قال ونقول ان الاسلام أوسع من الايمان وليس كل  
اسلام ايماناً

وندين بان الله يقاب القلوب بين أصبعين من أصابع الله عز وجل  
وانه عز وجل يضع السموات على أصبع والارضين على أصبع كما جاءت  
الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الي أن قال وان الايمان قول  
وعمل يزيد وينقص

ونسلم لاروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي  
رواها الثقات عدلاً عن عدل حتى ينتهي الي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الي أن قال

ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها أهل النقل من النزول الي السماء  
الدنيا وان الرب عز وجل يقول هل من سائل هل من مستغفر وساثر  
مانقلوه وأثبتوه خلافاً لما قال أهل الزيغ والتضليل

ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع المسلمين  
وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله ما لم يأذن لنا به ولا نقول عبي  
الله ما لا نعلم

ونقول ان الله يحيي يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفاصفا  
وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن أقرب اليه من  
حب الوريد وكما قال ثم دنى فتدلي فكان قاب قوسين أو أدنى الي أن

قال وسنحتاج لما ذكرناه من قولنا وما بقي مما لم نذكره بابا بابا ثم تكلم  
على أن الله يرى واستدل على ذلك ثم تكلم على أن القرآن غير مخلوق  
واستدل على ذلك ثم تكلم على من وثق على القرآن وقال لأقول  
انه مخلوق ولا غير مخلوق ورد عليه ثم قال باب الاستواء على  
العرش فقال

ان قال قائل ما تقولون في الاستواء قيل له تقول ان الله مستو على  
عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقد قال الله اليه يصعد الكلم  
الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال بل رفته الله اليه وقال يدبر الامر  
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال حكاية عن فرعون ياها من  
ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب اباب لسموات فاطع الى الله ورسى  
وانى لاظنه كاذبا كذب موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال  
أء منتم من في السماء أن يخسف بكم الارض فالسموات فوقها العرش  
فلما كان العرش فوق السموات قال أء منتم من في السماء لانه مستو  
على العرش الذى هو فوق السموات وكل ما علا فهو سماء والعرش  
أعلى السموات وليس اذا قال أء منتم من فى السماء يعنى جميع السماء  
وانما أراد العرش الذى هو أعلى السموات ألا ترى أن الله ذكر  
السموات فقال وجعل القمر فيهن نورا فلم يرد ان القمر يملؤهن وانه  
فيهن جميعاً ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم اذا دعوا نحو السماء  
لان الله على العرش الذى هو فوق السموات فلولا ان الله على العرش  
لم يرفعوا أيديهم نحو العرش كما لا يحيطونها اذا دعوا الى الارض ثم قال

(فصل) وقد قال قائلون من المعتزلة والنجوية والحرورية ان  
 معنى قوله الرحمن على العرش اسنوى انه استولى وملك وقهر وان الله  
 عز وجل في كل مكان وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل  
 الحق وذهبوا في الاستواء الى القدرة فلو كان هذا كما ذكره كان  
 لافرق بين العرش والارض السابعة لان الله قادر على كل شيء والارض  
 فالله قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مسنويا  
 على العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل مسئول على الاشياء كلها  
 لكان مسنويا على العرش وعلى الارض وعلى السماء وعلى الحشوش  
 والاقذار لانه قادر على الاشياء مسئول عليها واذا كان قادراً على الاشياء  
 كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول ان الله مسئول على  
 الحشوش والاخية لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي  
 هو عام في الاشياء كلها ووجب أن يكون معنى الاستواء يختص العرش  
 دون الاشياء كلها وذكر دلالات من القرآن والحديث والاجماع والعقل  
 ثم قال باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين وذكر الآيات  
 في ذلك ورد على المناولين بكلام طويل لا يتسع هذا الموضوع لحكايته  
 مثل قوله فان سئلنا أتقولون لله يدان قبل نقول ذلك وقد دل عليه قوله  
 يد الله فوق أيديهم وقوله لما خلقت بيدي

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله مسح ظهر  
 آدم بيده فاستخرج منه ذرية وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم ان الله خلق آدم بيده وخلق جنه عدن بيده وكتب

الثوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل عملت كذا بيدي ويعنى به النعمة وإذا كان الله إنما خاطب العرب بلغتها وما يجري في مفهومها في كلامها ومعقولا في خطابها وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان أن يقول القائل فعلت بيدي ويعنى به النعمة بطل أن يكون معنى قوله عن وجه بيدي النعمة وذكر كلاما طويلا في تقرير هذا ونحوه

قال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتكلم وهو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري ليس فيهم مثله لاقبله ولا بعده قال في كتاب الابانة تصنيفه فان قال فما الدليل على ان الله وجهها ويذا قيل له ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام وقوله تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي فأثبت لنفسه وجهها ويذا فان قال فما أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة اذ كنتم لا تعقلون وجهها ويذا الا جارحة قلنا لا يجب هذا كما لا يجب اذالم نعقل حياً عالماً قادراً الاجساماً أن نقضى نحن وأنتم بذلك على الله سبحانه وكما لا يجب في كل شيء كان قائماً بذاته أن يكون جوهرنا لانا واياكم لا نجد قائماً بنفسه في شاهدنا الا كذلك وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب أن يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفاته عرضاً واعتلوا باوجود

قال فان قال قائل أتقولون انه في كل مكان قيل له معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما أخبر في كتابه فقال الرحمن على العرش استوى وقال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى

أأمنت من في السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هي تمور قال ولو كان في كل مكان لكان في بطن الانسان وفيه والحشوش والمواضع التي يرغب عن ذكرها ولو جب أن يزيد بزيادة الامكنة اذا خلق منها لم يكن وينقص بنقصانها اذا بطل منها ما كان ولصح أن نرغب اليه الى نحو الارض والى خافتنا والى يميننا وشمالنا وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه ومخطئة قائله

وقال أيضا في هذا الكتاب صفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والبقاء والوجه والعينان واليدان والغضب والرضا

وقال في كتاب التمهيد كلاما أكثر من هذا وكلامه وكلام غيره من المتكلمين في هذا الباب مثل هذا كثير لمن تطلبه وان كنا مستغنيين بالكتاب والسنة وآثار السلف عن كل كلام

وملاك الامر أن يهب الله للعبد حكمة وإيمانا بحيث يكون له عقل ودين حتى يفهم ويدين ثم نور الكتاب والسنة يفتيه عن كل شيء ولكن كثير من الناس قد صار منتسبا الى بعض طوائف المتكلمين ومحسنا للظن بهم دون غيرهم أو متوها انهم حقة وفي هذا الباب ما لم يحققه غيرهم فلو أتى بكل آية مانعها حتى يؤتى بشيء من كلامهم ثم هم مع هذا مخالفون لاسلافهم غير متبعين لهم فلو أنهم أخذوا بالهدى الذي يجدونه في كلام اسلافهم لرجعوا لهم مع الصدق في طلب الحق أن يزدادوا هدى ومن كان لا يقبل الحق الامن طائفة معينة ثم لا يستمسك بما جاءه

به من الحق ففيه شبه من اليهود الذين قال الله فيهم واذا قيل لهم آمنوا  
بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق  
مصداقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين فان  
اليهود قالوا لا نؤمن الا بما أنزل علينا قال الله لهم قل فلم تقتلتم الانبياء من  
قبل ان كنتم مؤمنين بما أنزل عليهم يقول سبحانه لا لما جاءكم به أنبياءكم  
تتبعون ولا لما جاءكم به سائر الانبياء تتبعون ولكن انما تتبعون أهواءكم  
فهذا حال من لم يتبع الحق لا من طائفته ولا من غيرها مع كونه

يتعصب لطائفة دون طائفة بلا برهان من الله ولا بيان

وكذلك قال أبوالمعالى الجويني في كتاب الرسالة النظامية اختلف  
مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في  
آي الكتاب وما يمح من السنن وذهب أئمة السلف الى الانكشاف  
عن التأويل واجراء الظواهر على ما وردتها وتفويض معانيها الى  
الرب قال والذي نرتضيه رأياً وندين الله به عقداً اتباع سلف  
الامة والدليل السعي القاطع في ذلك ارجاع الامة حجة متبعة  
وهو مستند معظم الشريعة وقد درج صحب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على ترك التعرض لمعانيها ودرك ما فيها وهم صفوة الاسلام والمستقلون  
بأعباء الشريعة وكانوا لا يألون جهداً في ضبط قواعد الملة والتواصي  
بمحافظةها وتعليم الناس ما يحتاجون اليه منها فلو كان تأويل هذه الظواهر  
مسوغاً أو محتوماً لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع  
الشريعة وذا انصرم عصرهم وعصر التابعين على الاضرار عن التأويل

كان ذلك هو الوجه المتبع فحق على ذي الدين أن يعتقد تنزه الباري عن صفات المحدثين ولا يخوض في تأويل المشكلات ويكل معناها الى الرب فليجر آية الاستواء والمجيء وقوله لما خافت بيدي ويبقى وجه ربك وقوله تجري بأعيننا وما صح من أخبار الرسول كخبر النزول وغيره على ما ذكرناه

( قلت وليعلم السائل ) ان الفرض من هذا الجواب ذكر الأناظر بمض الأئمة في هذا لباب وليس كل من ذكرنا شيئاً من قوله من المتكلمين وغيرهم نقول بجميع ما يقوله في غير هذا ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به

كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول في كلامه المشهور عنه الذي رواه أبو داود في سننه اقبلوا الحق من كل من جاء به وان كان كافراً أو قال فاجراً واحداً ذرروا زيفة الحكيم قالوا كيف نعلم ان الكافر يقول الحق قال على الحق نور أو كلاماً هذا معناه

فأما تقرير ذلك بالدليل واماطة ما يعرض من الشبه وتحقيق الامر على وجه يخص الى القلب ما يبرد به من اليقين ويقف على مواقف اراء الابداء في هذه المهامه فانتسح له هذه الفتوى

وقد كتبت شيئاً من ذلك قبل هذا وخاطبت ببعض ذلك بعض من يجالسنا وربما أكتب ان شاء الله في ذلك ما يحصل به المقصود

وجماع الامر في ذلك ان الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه وقصد اتباع الحق وأعرض عن

تحرير الكلام عن مواضعه والاحاد في أسماء الله وآياته ولا يحسب  
 الحاسب ان شيئاً من ذلك يناقض بعضه بعضاً البتة مثل أن يقول القائل  
 ما في الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش يخالفه في الظاهر قوله وهو  
 معكم أينما كنتم وقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم الى الصلاة  
 فان الله قبل وجهه ونحو ذلك فان هذا غلط وذلك ان الله معنا حقيقة  
 وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما في قوله سبحانه وهو الذي  
 خلق السموات والارض في ستة أيام ثم انوى على العرش يعلم ما يلج  
 في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما  
 كنتم والله بما تعملون بصير فاخبر انه فوق العرش يعلم كل شيء وهو  
 معنا أينما كنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لم في حديث الاوعال والله  
 فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه وذلك ان كلمة مع في اللغة اذا أطلقت فليس  
 ظاهرها في اللغة الا المقارنة المطلقة من غير وجوب بماسة أو محاذاة عن  
 يمين أو شمال فاذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى  
 فانه يقال ما زلنا نسير والقمر معنا أو والنجم معنا ويقال هذا المتاع معي  
 لجماعته لك وان كان فوق رأسك فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق  
 عرشه حقيقة ثم هذه المعية تختلف أحكامها بحسب الموارد فاما قال  
 يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج  
 فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير دل ظاهر الخطاب  
 على ان حكم هذه المعية ومقتضاها انه مطلع عليكم شهيد عليكم مهيمن  
 عالم بكم وهذا معنى قول السلف انه معهم بعلمه وهذا ظاهر الخطاب



وحقيقته وكذلك في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا  
 خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما  
 كانوا ثم ينبتهم بما عملوا يوم القيامة ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 لصاحبه في الغار لا تحزن ان الله معنا كان هذا أيضا حقا على ظاهره  
 ودلت الحال على ان حكم المعية هنا مع الاطلاع النصر والتأييد وكذلك  
 قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وكذلك قوله لموسى  
 وهرون اني معكما أسمع وأرى \* هنا المعية على ظاهرها وحكمها  
 في هذا الوطن النصر والتأييد وقد يدخل على صبي من يخيفه  
 فيبكي فيشرف عليه أبوه من فوق السقف ويقول لا تخف انا معك أو  
 أنا هنا أو أنا حاضر ونحو ذلك ينبهه على المعية الموجبة بحكم الحال دفع  
 المكروه ففرق بين معنى المعية وبين مقتضاها وربما صار مقتضاها من  
 معناها فيختلف باختلاف المواضع فلفظ المعية قد استعمل في الكتاب  
 والسنة في مواضع تقضى في كل موضع أمورا لا تقتضيها في الموضع الآخر  
 فإما أن تختلف دلالتها بحسب المواضع أو تدل على قدر مشترك بين جميع  
 مواردنا وان امتاز كل موضع بخاصيته فعلى التقديرين ليس مقتضاها  
 أن تكون ذات الرب مختلطة بالخلق حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها  
 ونظيرها من بعض الوجوه الربوبية والعبودية قائما وان اشتركت في  
 أصل الربوبية والتعبيد فلما قال رب المالمين رب موسى وهرون كانت  
 ربوبية موسى وهرون لها اختصاص زائد على الربوبية العامة للخلق  
 فان من أعطاه الله من الكمال أكثر مما أعطى غيره فقدره ورباه ربوبية

وتربية أكمل من غيره وكذلك قوله عينا بشر بها عباد الله وسبحان  
الذي أسرى بعبد له ليلاً

( فان العبد ) تارة يعني به المعبود فيمحق الحقائق كافي قوله ان كل من في  
السموات والارض الا آت الرحمن عبداً وتارة يعني به العابد فيخص  
ثم يختلفون فمن كان أعبد علماً وحالاً كانت عبوديته أكمل فكانت الاضافة  
في حقه أكمل مع انها حقيقة في جميع المواضع ومثل هذه الالفاظ  
فيسمى بها بعض الناس مشككة لشكك المستمع فيها هل هي من قبيل  
الاسماء المتواطئة أو من قبيل المشتركة في اللفظ فقط والمحققون يعلمون  
انها ليست خارجة عن جنس المتواطئة اذ واضح اللغة انما وضع  
اللفظ بازاء القدر المشترك وان كانت نوعاً مختصاً من المتواطئة فلا بأس  
بتخصيصها بلفظ ومن علم ان المية تضاف الي كل نوع من أنواع المخلوقات  
كاضافة الربوبية مثلاً وان الاستواء على الشيء ليس الا للعرش وان الله  
يوصف بالعلو والفوقية الحقيقية ولا يوصف بالسفول ولا بالتحتية قط  
لاحقيقة ولا مجازاً علم ان القرآن على ما هو عليه من غير تحريف  
ثم من توهم ان كون الله في السماء بمعنى ان السماء تحيط به وتحويه  
فهو كاذب ان نقله عن غيره وضال ان اعتقده في ربه وما سمعنا أحداً  
يفهمه من اللفظ ولا رأينا أحداً نقله عن أحد ولو سئل سائر المسلمين  
هل يفهمون من قول الله ورسوله ان الله في السماء ان السماء تحويه  
لبادر كل أحد منهم الي ان يقول هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا واذا كان  
الامر هكذا فمن التكلف أن يجعل ظاهر اللفظ شيئاً محلاً ولا يفهمه

الناس منه ثم يريد أن يتأوله بل عند المسامحين ان الله في السماء وهو على العرش واحد اذ السماء انما يراد به العلو فالمعنى ان الله في العلو لافي السفلى

وقد علم المسامون ان كرسية سبحانه وسع السموات والارض وان الكرسي في العرش كحلقة ملقاة بارض فلاة وان العرش خلق من مخلوقات الله لانسبه له الى قدرة الله سبحانه وعظمته فكيف يتوهم بمد هذا ان خلقا يحصره أو يحويه وقد قال سبحانه ولاصايبكم في جذوع النخل وقال فسيروا في الارض بمعنى على ونحو ذلك وهو كلام عربي حقيقة لا مجازاً وهذا يعلمه من عرف حقائق معاني الحروف وانها متواطئة في الغالب لا مشتركة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم الى الصلاة فان الله قبل وجهه فلا يبصقن قبل وجهه الحديث حق على ظاهره وهو سبحانه فوق العرش وهو قبيل وجه المصلي بل هذا الوصف يثبت للمخلوقات فان الانسان لو أنه يناجى السماء أو يناجى الشمس والقمر لكانت السماء والشمس والقمر فوقه وكانت أيضاً قبل وجهه

وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بذلك والله المثل الاعلى ولكن المقصود بالتمثيل بيان جواز هذا وامكانه لانتشبه الخالق بالمخلوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيرى ربه مخلياً به فقال له ابو رزين المقيلى كيف يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انبئك بمثل ذلك في آلاء الله هذا

القمر كالكم يراه مخلباً به وهو آية من آيات الله فالله أكبر أو كما قال  
صلى الله عليه وسلم وقال انكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر  
فشبه الرؤية بالرؤية وان لم يكن المرئي مشابهاً للمرئي فالمؤمنون اذا رأوا  
ربهم يوم القيامة وناجوه كل يراه فوقه قبل وجهه كما يرى الشمس  
والقمر ولا منافاة أصلاً ومن كان له نصيب من المعرفة بالله والروح  
في العلم بالله يكون اقراره بالكتاب والسنة على ماها عليه أوكد

واعلم ان من المتأخرين من يقول مذهب السلف اقرارها على  
ما جاءت به مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد وهذا لفظ مجمل فان قوله  
ظاهرها غير مراد يحتمل انه أراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات  
المحدثين مثل ان يراد بكون الله قبل وجه المصلي انه مستقر في الحائط  
الذي يصلي اليه وان الله معنا ظاهره انه الى جانبنا ونحو ذلك فلا شك  
ان هذا غير مراد ومن قال ان مذهب السلف ان هذا غير مراد فقد  
أصاب في المعنى لكن أخطأ في اطلاق القول بان هذا ظاهر الآيات  
والاحاديث فان هذا المحال ليس هو الظاهر على ما قد بيناه في غير  
هذا الموضع اللهم الا أن يكون هذا المعنى الممتنع صار يظهر لبعض  
اناس فيكون القائل لذلك مصيباً بهذا الاعتبار مذوراً في هذا الاطلاق  
فان الظهور والبطون قد يختلف باختلاف أحوال الناس وهو من  
الامور النسبية وكان أحسن من هذا أن يبين لمن اعتقد ان هذا هو  
الظاهر ان هذا ليس هو الظاهر حتى يكون قد أعطي كلام الله وكلام  
رسوله حقه لفظاً ومعنى وان كان الناقل عن السلف أراد بقوله الظاهر

غير مراد عندهم ان المعاني التي تظهر من هذه الآيات والاحاديث مما يليق بجلال الله وعظامته ولا تختص بصفة المخلوقين بل هي واجبة لله أو جائزة عليه جوازا ذهنيا أو جوازا خارجيا غير مراد فهذا قد أخطأ فيما نقله عن السلف أو تعمد الكذب فيما يمكن أحدا قط أن ينقل عن واحد من السلف ما يدل لانصا ولا ظاهرا أنهم كانوا يعتقدون ان الله ليس فوق العرش ولا ان الله ليس له سمع ولا بصر ولا يد حقيقة

وقد رأيت هذا المعنى ينتحله بعض من بحكيه عن السلف ويقول ان طريقة أهل التأويل هي في الحقيقة طريقة السلف بمعنى ان الفرقين اتفقوا على ان هذه الآيات والاحاديث لم تدل على صفات الله سبحانه ولكن السلف أمسكوا عن تأويلها والمتأخرون رأوا المصلحة تأويلها لمسيس الحاجة الي ذلك ويقول الفرق ان هؤلاء قد يعينون المراد بالتأويل وأولئك لا يعينون لجوازان يراد غيره وهذا القول على الاطلاق كذب صريح علي السلف أما في كثير من الصفات فقطعا مثل ان الله فوق العرش فان من تأمل كلام السلف المنقول عنهم الذي لم يحك هنا عشره علم بالاضطرار ان القوم كانوا مصرحين بان الله فوق العرش حقيقة وانهم ما اعتقدوا خلاف هذا قط وكثير منهم قد صرح في كثير من الصفات بمثل ذلك

والله يعلم اني بعد البحث التام ومطالعة ما أمكن من كلام السلف ما رأيت كلام أحد منهم يدل لانصا ولا ظاهرا ولا بالقرائن علي نفى الصفات الحيرية في نفس الامر بل الذي أئتمه ان كثيرا من كلامهم

يدل اما نصاً واما ظاهراً على تقرير جنس هذه الصفات ولا أنقل عن  
كل واحد منهم اثبات كل صفة بل الذي رأيتهم يثبتون جنسها في  
الجملة وما رأيت أحدا منهم نفاها وإنما ينفون التشبيه وينكرون على  
المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه مع انكارهم على من ينفي الصفات أيضاً  
كقول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري من شبه الله بخلقه  
فقد كفر

وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها وكانوا اذا رأوا  
الرجل قد أغرق في نفي التشبيه من غير اثبات للصفات قالوا هذا  
جهمي معطل وهذا كثير جداً في كلامهم فان الجهمية والمعتزلة الى اليوم  
يسمون من أثبت شيئاً من الصفات مشبهة كذاباً منهم وافتراء حتى ان  
منهم من غلاورمي الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين بذلك حتى قال  
ثمامة بن الأشرس من رؤساء الجهمية ثلاثة من الانبياء مشبهة موسى  
حيث قال ان هي الا فتنتك وعيسى قال تعلم ما في نفسي ومحمد حيث قال  
ينزل ربنا وحق ان جل المعتزلة يدخل عامة الأئمة مثل مالك وأصحابه  
والتوري وأصحابه والاوزاعي وأصحابه والشافعي وأصحابه واسحاق بن  
راهويه وأبي عبيد وغيرهم في قسم المشبهة

وقد صنف أبو اسحاق ابراهيم بن عثمان بن درباس الشافعي حزاً  
سماه تنزيه أئمة الشريعة عن الالقاب الشنيعة وذكر فيه كلام السلف  
وغيرهم في معاني هذه الالقاب وذكر ان أهل البدع كل صنف منهم  
يلقب أهل السنة بلقب افتراء يزعم انه صحيح على رأيه الفاسد كما ان

المشركين كانوا يلقبون النبي صلى الله عليه وسلم بالقباب افتروها قالروافض  
تسميهم نواصب والقدرية تسميهم مجبرة والمرجئة تسميهم شكاكا  
والجهمية تسميهم مشبهة وأهل الكلام يسمونهم حشوية ونوابت وغناء  
وغزراً الى أمثال ذلك كما كانت قريش تسمى النبي صلى الله عليه وسلم  
تارة مجنوناً وتارة شاعراً وتارة كاهناً وتارة مفترياً قالوا وهذا علامة  
الارث الصحيح والمتابعة التامة فان السنة هي ما كان عليه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اعتقاداً واقتصاداً وقولاً وعملاً فكما ان المنحرفين  
عنه يسمونه باسماء مذمومة مكذوبة وان اعتقدوا صدقها بناء على  
عقيدتهم الفاسدة فكذلك التابعون له على بصيرة الذين هم أولى الناس  
به في الحيا والممات باطنا وظاهراً أما الذين وافقوهم ببواطنهم وعجزوا  
عن اقامة الظواهر أو الذين وافقوه بظواهرهم وعجزوا عن تحقيق  
البواطن أو الذين وافقوه ظاهراً وباطناً بحسب الامكان لا بد للمنحرفين  
عن سنة أن يعتقدوا فيهم نقصاً يذمونهم به ويسمونهم بأسماء مكذوبة  
وان اعتقدوا صدقها كقول الرافضي من لم يبغض أبا بكر وعمر فقد  
أبغض علياً لانه لا ولاية لعلي الا بالبراءة منهما ثم يجعل من أحب أبا بكر  
وعمرنا صيباً بناء على هذه الملازمة الباطلة التي اعتقدها صحيحة أو عاند  
فيها وهو الغالب

وكقول القدرى من اعتقد ان الله أراد الكائنات وخلق أفعال  
العباد فقد سلب العباد الاختيار والقدرة وجعلهم مجبورين كالجناد  
وكقول الجهمي من قال ان الله فوق العرش فقد زعم انه محصور وانه

جسم محدود وانه مشابه لخلقه وكقول الجهمية المعتزلة من قال ان الله  
 علماً وقدرة فقد زعم انه جسم وهو مشبه لان هذه الصفات أعراض  
 والعرض لا يقوم الا بجوهر متحيز وكل متحيز مجسم أو جوهر فرد  
 ومن حكي عن الناس المقالات وسماهم بهذه الاسماء المكذوبة  
 بناء على عقيدته التي هم يخالون له فيها فهو ورثه أعلم والله من ورثه  
 بالمرصاد ولا يحيق المكر السيء الا باهله

وجماع الامر ان الاقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديتها ستة  
 أقسام كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة \* قسمان يقولون تجري على ظواهرها  
 \* وقسمان يقولون هي على خلاف ظاهرها \* وقسمان يسكتون أما الاولون  
 فقسمان أحدهما من يجريها على ظاهرها ويحمل ظاهرها من جنس صفات  
 المخلوقين فهو لاه المشبهة ومذهبهم باطل أنكره السلف واليه توجه الرد بالحق  
 والثاني من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله كما يجري اسم العليم والقدير  
 والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال  
 الله فان ظواهر هذه الصفات في حق المخلوق اما جوهر واما عرض  
 فالعلم والقدرة والكلام والمشية والرحمة والرضا والغضب ونحو ذلك  
 في حق العبد أعراض والوجه واليد والعين في حقه أجسام فاذا كان  
 الله موصوفاً عند عامة أهل الأنبيات بأن له علماً وقدرة وكلاماً ومشية  
 وان لم يكن ذلك عرضاً يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين جاز  
 أن يكون وجه الله وبداه ليست أجساماً يجوز عليها ما يجوز على صفات  
 المخلوقين وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن السلف



وعليه يدل كلام جمهورهم وكلام الباين لا يخالفه وهو أمر واضح فان الصفات كالذات فكما ان ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس المخلوقات فمن قال لأعقل عالماً وبدأ الا من جنس العلم واليـد المعهودتين قيل له فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقين ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته فمن لم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثله شيء الا ما يناسب المخلوق فقد ضل في عقله ودينه وما أحسن ما قبل بعضهم اذا قال الجهمي كيف استوى أو كيف ينزل الى سماء الدنيا أو كيف بداه ونحو ذلك فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال لك لا يعلم ما هو الا هو وكنه الباري غير معلوم للبشر فقل له والعلم بكيفية الصفة مسبوق بالعلم بكيفية الموصوف فكيف يمكن ان نعلم كيفية صفة لموصوف لم نعلم كيفية وانما تعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لك بل هذه المخلوقات في الجنة قد ثبت عن ابن عباس انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وقد أخبر الله أنه لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة ملا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا كان نعيم الجنة وهو خالق من خلق الله كذلك فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى وهذه الروح التي في بني آدم قد علم العاقل اضطراب الناس فيها وامساك النصوص على بيان كيفية أفعالها يعتبر العاقل بها عن الكلام في كيفية الله تعالى اما انا نقطع بان الروح في البدن وانها تخرج منه وتخرج الى السماء وانها تسيل منه وقت

النزوع كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة لانفالي في تجريدها غلو  
المتفلسفة ومن وافقهم حيث نفوا عنها الصعود والنزول والاتصال بالبدن  
والانفصال عنه وتخطوا فيها حيث رأوها من غير جنس البدن وصفاته  
فعدم مماثلتها للبدن لا ينفى أن تكون هذه الصفات ثابتة لها بحسبها الا أن  
يفسروا كلامهم بما يوافق النصوص فيكونون قد أخطؤا في اللفظ  
واني لهم بذلك

وأما القسمان اللذان يتفیان ظاهرهما أعني الذين يقولون ليس لهافي  
الباطن مدلول هو صفة لله تعالى قط وان الله لا صفة له ثبوتية بل صفاته  
اما سلبية واما اضافية واما مركبة منهما أو يثبتون بعض الصفات وهي  
الصفات السبعة أو الثمانية أو الخمسة عشر أو يثبتون الاحوال دون  
الصفات على ما قد عرف من مذاهب المتكلمين فهؤلاء قسما قسم  
يؤولونها ويعينون المراد مثل قولهم استولى أو بمعنى علو  
المكانة والقدر أو بمعنى ظهور نوره للعرش أو بمعنى انتهى الخلق اليه  
الي غير ذلك من معاني المتكلمين وقسم يقولون الله أعلم ما أراد بها  
لكننا نعلم أنه لم يرد اثبات صفة خارجة عما علمناه

وأما القسمان الواقفان فقسما يقولون يجوز أن يكون المراد بظاهاها  
اللائق بالله ويجوز أن لا يكون المراد صفة لله ونحو ذلك وهذه طريقة  
كثير من الفقهاء وغيرهم وقوم يسكنون عن هذا كله ولا يزيدون  
على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم والسنتهم عن  
هذه التقديرات

فهذه الاقسام الستة لا يمكن أن يخرج الرجل عن قسم منها  
والصواب في كثير من آيات الصفات وأحاديثها القطع بالطريقة  
الثانية كآيات والاحاديث الدالة على ان الله سبحانه فوق عرشه ونعلم  
أن طريقة الصواب في هذا وأمثاله بدلالة الكتاب والسنة والاجماع  
على ذلك دلالة لا تخفى ولا تخفى وفي بعضها قد يغلب على الظن ذلك  
مع احتمال النقيض وتردد المؤمن في ذلك هو بحسب ما يؤتاه من العلم  
والايمان ومن لم يجمل الله له نوراً فماله من نور

ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه  
عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا  
قام من الليل يصلى يقول اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر  
السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا  
فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من  
تشاء الى صراط مستقيم وفي رواية لابي داود انه كان يكبر في صلاته  
ثم يقول ذلك فاذا افتقر العبد الى الله ودعاه وادمن النظر في كلام  
الله وكلام رسوله وكلام الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين انفتح له  
طريق الهدى

ثم ان كان قد خبر نهبات اقدم المتفلسفة والمتكلمين في هذا  
الباب وعرف غالب ما يزعمونه برهانا وهو شبهة ورأي ان غالب ما يمتدونه  
بؤول الى دعوى لاحقيقة لها أو شبهة مركبة من قياس فاسد أو قضية  
كلية لا تصح الاجزئية أو دعوى اجماع لاحقيقة له ثم ان ذلك اذا ركب

بألفاظ كثيرة طويلة غريبة عن من لم يعرف اصطلاحهم أو همت الغر  
ما يوهمه السراب للعطشان ازداد ايماناً وعلماً بما جاء به الكتاب والسنة  
فان الضد يظهر حسنه الضد وكل من كان بالباطل أعلم كان للحق أشد  
تعظيماً وبقدرة أعرف فاما المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه مالا  
يخاف على من لم يدخل فيه وعلى من قد أنهاء نهايته فان من لم يدخل  
فيه هو في عافية ومن أنهاء قد عرف الغاية فما بقي يخاف من شيء آخر  
فاذا ظهر له الحق وهو عطشان اليه قبله وأما المتوسط فتموهم بما تلقاه  
من المقالات المأخوذة تقليداً المعظمة تهويلاً

وقد قال الناس أكثر ما يفسد الدنيا نصف منكلم ونصف متفقه  
ونصف متطيب ونصف نحوى هذا يفسد الاديان وهذا يفسد البلدان  
وهذا يفسد الابدان وهذا يفسد الاسان

ومن علم ان المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم هم في النال في قول  
مؤثقتك يؤثقتك عنه من أنك يعلم الذكي منهم العاقل انه ليس هو فيما يقوله  
على بصيرة وان حجته ليست بيينة وانما هي كما قيل فيها

حجج تهافت كالزجاج تحالفا \* حقاً وكل كاسر مكسور

ويعلم العليم البصير أنهم من وجه مستحقون مقال الشافعي رضى  
الله عنه حيث قال حكى في أهل الكلام أن يضر بوا بالجر يد والتعال  
ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزء من ترك الكتاب  
والسنة وأقبل على الكلام

ومن وجه آخر اذا نظرت اليهم بعين القدر والحيرة مستولية

عليهم والشيطان مستحوذ عليهم رحمتهم ورفقت عليهم أوتوا ذكاء وما  
أوتوا زكاء وأعطوا فهو ما وما أعطوا علوماً وأعطوا سمماً وأبصاراً  
وأفئدة فما أغنى عنهم سمهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا  
يجحدون بآيات الله وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن

من كان علياً بهذه الامور تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم  
وخبرتهم - حيث حذروا عن الكلام وهو اعنسه وذموا أهله وطابوهم  
وعلم أن من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزداد الا بعداً  
فنسأل الله العظيم أن يهدينا صراطه المستقيم صراط الذين أنعمت  
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين والحمد لله رب العالمين  
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً

مباركاً الى يوم الدين

تمت الرسالة الحادية عشر

(وبليها الرسالة الثانية عشر)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سئل شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية رضي الله عنه

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين وفقهم الله لطاعته فيمن يقول لا يستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم هل يحرم عليه هذا القول وهل هو كفر أم لا وإن استدل بآيات من كتاب الله وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم هل ينفعه دليله أم لا وإذا قام الدليل من الكتاب والسنة فما يجب على من يخالف ذلك أفتونا مأجورين \* الجواب \*

الحمد لله \* قد ثبت بالسنة المستفيضة بل المتواترة وانفاق الامة ان نبينا صلى الله عليه وسلم الشافع المشفع وانه يشفع في الخلائق يوم القيامة وان الناس يستشفعون به يطلبون منه ان يشفع لهم الي ربهم وانه يشفع لهم

ثم اتفق أهل السنة والجماعة انه يشفع في أهل الكبار وانه لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد

وأما الخوارج والمعتزلة فانكروا شفاعته لاهل الكبار ولم ينكروا شفاعته للمؤمنين وهؤلاء مبتدعة ضلال وفي تكفيرهم نزاع وتفصيل وأما من أنكر ما ثبت بالتواتر والاجماع فهو كافر بعد قيام الحجة وسواء سمي هذا المعنى استغاثة أو لم يسمه وأما من أقر بشفاعته وأنكر ما كان الصحابة يفعلونه من التوسل به والاستشفاع به كما رواه البخاري في صحيحه عن أنس أن عمر بن الخطاب كان اذا حطوا استسقى بالعباس ابن عبدالمطلب وقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقيننا وانا نتوسل

اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وفي سنن أبي داود وغيره ان اعرابيا قال  
 للنبي صلى الله عليه وسلم جمدت الانفس وجاع العيال وهلك المال فادع الله  
 لنا فاننا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فسيبح رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حتى صرف ذلك في وجوه أصحابه وقال ويحك ان الله لا يستشفع  
 به على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك وذكر تمام الحديث فانكر  
 قوله نستشفع بالله عليك ولم ينكر قوله نستشفع بك على الله بل أقره  
 عليه فعلم جوازه فمن أنكر هذا فهو ضال مخطئ مبتدع وفي تكفيره  
 نزاع وتفصيل

وأما من أقر بما ثبت بالكتاب والسنة والاجماع من شفاعته  
 والتوسل به ونحو ذلك ولكن قال لا يدعى الا الله وان الامور التي  
 لا يقدر عليها الا الله فلا تطاب الا منه مثل غفران الذنوب وهداية  
 القلوب وانزال المطر وانبات التبات ونحو ذلك فهذا مصيب في ذلك  
 بل هذا مما لا نزاع فيه بين المسلمين أيضاً كما قال تعالى ومن يغفر  
 الذنوب الا الله وقال انك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من  
 يشاء وكما قال تعالى يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق  
 غير الله يرزقكم من السماء والارض وكما قال تعالى وما جعله الله الا  
 بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله وقال الا  
 تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في  
 الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

فالله اني الثابتة بالكتاب والسنة يجب اثباتها والممانى المنفية بالكتاب

والسنة يجب فيها والعبارة الدالة على المعاني نفيا وإثباتا ان وجدت في  
كلام الله ورسوله وجب اقرارها وان وجدت في كلام أحد وظهر  
مراده من ذلك رتب عليه حكمه والارجيع فيه اليه وقد يكون في كلام  
الله ورسوله عبارة لها معنى صحيح لكن بعض الناس يفهم من تلك غير  
مراد الله ورسوله فهذا يرد عليه فهمه كما روى الطبراني في معجمه  
الكبير انه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذى المؤمنين  
فقال أبو بكر الصديق قوموا بنا لنستغيث برسول الله صلى الله عليه  
وسلم من هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بي  
وانما يستغاث بالله فهذا انما أراد به النبي صلى الله عليه وسلم المعنى الثاني  
وهو ان يطلب منه مالا يقدر عليه الا الله والا فالصحابة كانوا يطلبون  
منه الدعاء ويستسقون به كما في صحيح البخاري عن ابن عمر قال ربما  
ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم  
يستسقي فما ينزل حتى يجيش له ميزاب

وابيض يستسقي الغمام بوجهه \* نمال اليتامي عصمة للأرامل  
وهو قول أبي طالب ولهذا قال العلماء المصنفون في أسماء الله تعالى  
يجب على كل مكلف أن يعلم أن لاغيث ولا مغيث على الاطلاق الا الله  
وان كل غوث فمن عنده وان كان جعل ذلك على يدي غيره فالحقيقة له  
سمجانه وتعالى ولغيره مجاز

قالوا من أسمائه تعالى المغيث والقيث وجاء ذكر المغيث في حديث  
أبي هريرة قالوا واجتمعت الامة على ذلك



وقال أبو عبد الله الحلبي الغيث هو المغيث وأكثر ما يقال غيث  
المستغيثين ومعناه المدرك عباده في الشدائد إذا دعوه ومجيهم ومخلصهم  
وفي خبر الاستسقاء في الصحيحين اللهم اغثنا اللهم اغثنا يقال اغانة  
اغانة وغاينا وغونا وهذا الاسم في معنى المجيب والمستجيب قال تعالى  
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الا ان الاغانة أحق بالافعال والاستجابة  
أحق بالاقوال وقد يقع كل منهما موقع الآخر قالوا الفرق بين  
المستغيث والداعي ان المستغيث ينادى بالغيث والداعي ينادى بالمدعو  
والمغيث وهذا نية نظر فان من صيغة الاستغانة بالله للمسلمين وقد  
روى عن معروف الكرخي انه كان يكثر أن يقول واغونا ويقول اني  
سمعت الله يقول اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم وفي الدعاء المأثور  
يا حي يا قيوم لا اله الا انت برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني  
الي نفسي طرفه عين ولا الي أحد من خلقك

والاستغانة برحمته استغانة به في الحقيقة كما ان الاستغاثة بصفاته  
استغاثة به في الحقيقة وكما ان القسم بصفاته قسم به في الحقيقة ففي  
الحديث أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وفيه أعوذ برضاك  
من سخطك وبمجانك من عقوبتك وبك منك لأحصى ثناء عليك  
أنت كما أنتيت على نفسك

ولهذا استدل الأئمة فيما استدلوا على ان كلام الله غير مخلوق بقوله

أعوذ بكلمات الله التامة قالوا والاستغاثة لا تصح بالمخلوق

وكذلك القسم قد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت وفي لفظ من حلف بغير  
الله فقد أشرك رواه الترمذي وصححه ثم قد ثبت في الصحيح الحلف  
بعزة الله ولعمري أئمة ونحو ذلك مما اتفق المسلمون على أنه ليس من  
الحلف بغير الله الذي نهى عنه والاستغانة بمعنى أن يطلب من الرسول  
ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيها مسلم ومن نازع في هذا المعنى فهو إما  
كافر إن أنكر ما يكفر به وإما مخطيء ضال

وأما بالمعنى الذي نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أيضاً  
مما يجب نفيها ومن أثبت لتفسير الله ما لا يكون إلا لله فهو أيضاً كافر  
إذا قامت عليه الحججة التي يكفر تاركها

ومن هذا الباب قول أبي يزيد البسطامي استغانة المخلوق بالمخلوق  
كاستغانة الغريق بالغريق وقول الشيخ أبي عبد الله القرشي المشهور  
بالديار المصرية استغانة المخلوق بالمخلوق كاستغانة المسجون بالمسجون  
وفي دعاء موسى عليه السلام اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت  
المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بك  
ولما كان هذا المعنى هو المفهوم منها عند الإطلاق وكان مختصاً بالله صح  
إطلاق نفيه عما سواه ولهذا لا يعرف عن أحد من أئمة المسلمين أنه جوز  
مطابق الاستغانة بغير الله ولا أنكر على من نفي مطابق الاستغانة عن  
غير الله

وكذلك الاستغانة أيضاً فيها ما لا يصلح إلا لله وهي المشار إليها بقوله  
إياك نعبد وإياك نستعين فإنه لا يعين على العبادة إلا العانة المطلقة إلا الله

وقد يستعان بالخلق فيما يقدر عليه وكذلك الاستنصار قال الله تعالى  
وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر والنصر المطلق هو خلق ما به  
يغلب العدو ولا يقدر عليه الا الله

ومن خالف ما ثبت بالكتاب والسنة فانه يكون اما كافراً واما  
فاسقاً واما عاصياً الا ان يكون مؤمناً مجتهداً مخطئاً فيثاب على اجتهاده  
ويغفر له خطؤه وكذلك ان كان لم يبلغه العلم الذي تقوم عليه به الحجة  
فان الله يقول وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واما اذا قامت  
عليه الحجة الثابتة بالكتاب والسنة فخالفها

فانه يعاقب بحسب ذلك اما بالقتل

واما بدونه والله أعلم

تمت الرسالة الثانية عشر

وبتمامها تم والله الحمد طبع الجزء الاول من مجموعة الرسائل الكبرى  
لشيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني الدمشقي  
(وبليه ان شاء الله الجزء الثاني وأوله الرسالة الثالثة عشر المسماة)

بالا كليل في المتشابه والتاويل

LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY

I 14842713

B 13082772

LIBRARY



DATE DUE

1973

NOV

LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY  
WASHINGTON, D.C.

APR 1991



1 0 0 0 0 1 2 8 1 2 1

